

المختار من كلام الأخيار

تأليف

السيد محمد بن علي المالكي الحسني

١٣٦٥هـ - ١٤٢٥هـ

رحمه الله تعالى

عني به

السيد أحمد بن محمد بن علي المالكي

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

﴿يَسِّرْ اللَّهُ الرِّجَالَ﴾

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

* * *

جميع الحقوق محفوظة
لورثة المؤلف رحمه الله تعالى

الطبعة الثانية
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الحمد لله الذي أَعَزَّ أَهْلَ طَاعَتِهِ بِعِبَادَتِهِ، وَأَسْعَدَهُمْ بِعِنَايَتِهِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْحَبِيبِ الْمَحْبُوبِ، الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَالسَّرَاحِ الْمُنِيرِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ لِلصَّالِحِينَ وَالْأَيْمَةِ الْعَارِفِينَ أَقْوَالَ وَعِبَارَاتٍ هِيَ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ، يَفْتَحُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، أَخْبَارٌ وَعِبَارَاتٌ عِنْدَ ذِكْرِهَا تَنْزِلُ الرَّحْمَاتُ، وَتُزِيلُ عَنِ الْقَلْبِ الْقَسْوَةُ، وَعَنِ السَّالِكِ الْغَفْلَةُ، أَقْوَالَ نُورُ اللَّهِ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، وَأَفَاضَ بِهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، أَوْصَلَهُمُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْعِلْيَاءِ، فَبَاهَى بِهِمْ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

نَصَائِحُ وَإِرْشَادَاتٌ تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا الْكَثِيرَ مِنْ عِلَاجِ عِلَلِ الْقُلُوبِ وَأَدْوَاءِ الْأَبْدَانِ، لِأَنَّهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَأَيْمَةُ السُّلُوكِ، حَفَظُوا حُدُودَ اللَّهِ فَحَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ، أَخْلَصُوا عَمَلَهُمْ فَسَدَّدَ اللَّهُ لَهُمْ قَوْلَهُمْ: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ كُفْرُكُمْ﴾.

وَقَدْ دَابَّ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالتَّرْبِيَةِ عَلَى جَمْعِ أَقْوَالِهِمُ الْمَشْهُورَةِ، وَعِبَارَاتِهِمُ الْمَشْهُورَةِ؛ تَرْغِيئاً فِي الْخَيْرِ وَإِرْشَاداً لِفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الرُّجَالِ: سَيِّدِي الْوَالِدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَوِيِّ الْمَالِكِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ، وَنُورَ ضَرِيحِهِ - الَّذِي جَمَعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ نَقُولاً قَرِيدَةً، وَأَقْوَالَ نَفِيسَةً، لِكُوكِبَةٍ مِنْ صَالِحِي الْأُمَّةِ وَمُرَبِّيِّهَا وَأَتْمَتِهَا وَعَارِفِيهَا، مِنْ بَابِ الْحَقِّ عَلَى الْإِسْتِثْبَاقِ إِلَى مَدَارِجِ الْأَخْيَارِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي التَّشَبُّهِ بِهِؤُلَاءِ الْأَطْهَارِ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنْ أَلْتَشَبَّهُ بِالْكَرَامِ فَلَا حُ

* * *

حِكْمٌ وَعِبَرٌ تَنْفُذُ إِلَى أَعْمَاقِ الْقَلْبِ فَيُشْرِقُ نُورُهَا إِلَى الْجَوَارِحِ، فَتُسْتَقِيمُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَهَذِي رَسُولُهُ ﷺ، وَفِعْلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

إِنَّ الْوَالِدَ الشَّفُوقَ وَالْمُرَبِّيَّ النَّاصِحَ وَالْمُرْشِدَ الْغَيُورَ؛ يَسْلُكُ مَعَ أَبْنَائِهِ

وطلابه كُلَّ الوسائلِ التي من شأنها تحصيلُ الفضائلِ وترسيخُها، ونيلُ الخيراتِ وتعزيزُها.

ومن هذه الأساليبِ: الاستبصارُ بنصائحِ الأخيار، والتي تساقُ لتأكيدِ مبدءٍ نبيلٍ، أو أصلٍ شرعيٍّ، أو خُلُقٍ فاضلٍ، أو إبطالِ خُلُقٍ دنيءٍ، أو منهجٍ مقبوحٍ. ولا شكَّ أن هذا المصنَّفَ يَخْتَلِفُ عن غَيْرِهِ من مصنفاتِهِ - رحمه الله - شكلاً ومضموناً، والتي تنوعتْ ما بين كُتُبِ العقيدةِ والحديثِ والأصولِ والسيرةِ والتراجمِ والأسانيدِ ما بين تأليفٍ وتحقيقٍ، ليأتي هذا المختارُ من أقوالِ العلماءِ ودُررِ الأصفياءِ فينضمُّ إلى كوكبةِ المصنَّفاتِ المؤلفةِ، ويُنْتَظَمُ في عَقْدٍ قَرِيدٍ في المكتبةِ.

وقد عمَدنا إلى النسخةِ القديمةِ لهذا الكتابِ - والتي طُبِعَتْ للمرَّةِ الوحيدةِ سنةَ أربعمئةٍ وألفٍ من الهجرةِ المباركةِ، والتي نشيرُ إليها في حواشي هذا الكتابِ بـ (الطبعة الأولى) - فقمنا بإعادة طبعها مرَّةً أخرى، وراعينا فيها هذه الأمورَ التالية:

- ١ - تصحيحُ الأخطاءِ اللُّغويَّةِ والمطبعيةِ.
 - ٢ - تحريرُ الأقوالِ والنصوصِ وذلك بالرجوعِ إلى المصادرِ المعتمدةِ.
 - ٣ - ضبطُ أسماءِ الأعلامِ وذلك بالرجوعِ إلى كُتُبِ التراجمِ والرجالِ.
 - ٤ - عَزَوْ كُلَّ قولٍ إلى قائله: (فإنَّ بركةَ العلمِ أن تُضَيَّفَ الشَّيْءُ إلى قائله)^(١).
 - ٥ - زيادةُ بعضِ التعليقاتِ اللازمةِ؛ وأشرنا لذلك برمز (ز)، إضافةً إلى تعليقاتِ السيدِ الوالدِ رحمةَ الله عليه.
- وَاللهُ أَسْأَلُ أن يَنْفَعَ بها القارئُ والسامعُ، ويُثَبِّتَ بها من سابغِ فضله لينالوا الخيرَ الدائمَ في الدِّينِ والدُّنيا والآخرةِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

السيد أحمد أبن السيد محمد بن علوي المالكي

غرة ذي القعدة ١٤٢٧ هـ

(١) - جامع بيان العلم لابن عبد البر (٨٩/٢).

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(هذا الكتاب)

الحَمْدُ لله الذي خَلَعَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ خِلَعَ إِنْعامِهِ، وَاخْتَصَّصَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، وَأَقَامَهُمْ فِي خِدْمَتِهِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى حَضْرَتِهِ، فَظَهَرَتْ مَرَائِبُهُمْ، وَفُتِحَ لَهُمْ أَبْوَابُ الْقُرْبِ، وَرَفَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ حِجَابَ الْبُعْدِ، فَصَارَتْ بَصَائِرُهُمْ نَيِّرَةً، وَسِرَائِرُهُمْ طَاهِرَةً، وَقُلُوبُهُمْ مَطْمَئِنَّةً، لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَأَصْلِي وَأَسْلُمُ عَلَى أَكْمَلِ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَفْضَلِهِمْ وَأَجْمَلِهِمْ، وَأَحَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ فَصِّلْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ.

وبعد: فلهذا كتابٌ جمعنا فيه جملةً من أقوال الصالحين وأخبارهم، وهم العاملون بالعلم، الزاهدون في الدنيا، الراغبون في الآخرة، الْمُسْتَعِدُّونَ لِلتَّغَلُّةِ بِتَحْقِيقِ الْبَقَّةِ وَالتَّزُودِ الصَّالِحِ، يَذْكُرُ لَنَا هَذَا الْكِتَابُ بُدْأً مِنْ أَقْوَالِهِمُ الَّتِي تُصَوِّرُ لَنَا أَخْلَاقَهُمْ، وَمَعَامِلَتَهُمْ، وَسِيرَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ خَالِقِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَعَ أَنْفُسِهِمْ، وَمَعَ إِخْوَانِهِمْ، لَا يَذْكُرُهَا لِنَتَّخِذَهَا سُلُوكًا فِي مَجَالِسِنَا، نَقْضِي بِهَا أَوْقَاتِنَا، نَتَأَثَّرُ بِهَا فَتْرَةً ثُمَّ لَا نَلْبِثُ أَنْ نَرْجِعَ إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ غَفْلَةٍ وَإِعْرَاضٍ، بَلِ الْمُرَادُ مِنْ ذِكْرِهَا التَّأْسِي بِأَخْلَاقِهِمْ وَأَتْبَاعُ هُدْيِهِمْ، وَالسَّيْرُ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ.

تَرَى فِي هَذَا الْكِتَابِ نَمَازِجَ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ مَشَارِبِ الْقَوْمِ؛ وَسُبُلِهِمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ، وَلَكِنَّا كُلُّهَا مُتَّفَقَةٌ فِي مَقْصُودِهَا، مُتَّحِدَةٌ فِي مُرَادِهَا، فَهِيَ مَدَارِسُ مُتَعَدِّدَةِ الْمَنَاجِزِ فِي السُّلُوكِ، وَالْمَعْرِفَةِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْآدَابِ، وَالْأَذْكَارِ، وَالْأَوْرَادِ، وَالْفَتْحِ، وَالْكَشْفِ، وَأَسْرَارِ النَّفْسِ.

فَمَدْرَسَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمٍ مَثَلًا؛ شَقَّتْ طَرِيقَهَا فِي الْمَعْرِفَةِ عَلَى جَنَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّهْبَةِ، وَسَلَكَتْ سَبِيلَهَا فِي الْحَيَاةِ، تَمَرُّجُ التَّزْيِينِ وَالتَّصْفِيَةِ بِالْفَقْرِ وَالتَّوْحِيدِ، وَتَجَعَّلُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ الْأَسَاسَ وَالْجَوْهَرَ لِكُلِّ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ.

ومدرسة رابعة العدوية، وذى النون المصري؛ قامت على المحبة الإلهية،
ثم أبدعت في سلوكها إلى الله المقامات والأحوال وما يترقّب بينهما من
معرفة، وأنوار، ومواجد، ودعت الناس إلى المحبة، والتعاطف، والتراحم،
وأحالت الكون كله إلى الصفاء والإخاء، والبر الشامل لكل ذي كبد رطبة.

ومدرسة الحارث المحاسبي قامت على محاسبة النفس وتزكيتها، وعِصمة
الجوارح وتطهيرها، ثم مشّت إلى الدقائق والزقائق؛ فأبدعت أعظم ما عرفت
الدنيا من أسرار النفس، وأدب الحس، وملهمات الوجدان والشعور.

وهكذا تنتقل أيها القارئ بين مدارس ومعارف علمية وفكرية وهي
كلها بمنهجها وبرامجها وطرقها؛

تمثل الأفق الأعلى للفكرة الإسلامية، والوجه الأكمل لأدبنا ومثالياتنا.

تمثل الكمال في الإيمان، والكمال في كل شأن من شؤون الحياة.

تمثل الخلاصة الزكية لكل دعوة ربانية: إنه الصدق، والأمانة، والوفاء،
والإيثار، والنجدة، والكرم، ونصرة الضعيف، وإغاثة الملهوف، والتعاون
على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر، والتسابق إلى فعل الخير.

تمثل الخلق القويم الصحيح، خلق المؤمن الذي يستجلى من خلال القرآن
الكريم، والسنة المشرفة، فترى فيه ذلك الخلق مجسداً مصوراً، تراه قوة
في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وشفقة في
محبة، وحلماً في علم، وقصداً في غنى، وتَجَمُّلاً في فاقة، وتَحَرُّجاً عن
طمع، وكسباً في حلال، وبراً في استقامة، ونشاطاً في هدى، ونهياً عن
شهوة، ورحمة للمجهود، إن المؤمن من عباد الله لا يظلم من يغيض،
ولا يائثم فيمن يحب، ولا يضيّع ما استودع، ولا يحسد، ولا يظلم، ولا يلعن،
ويعترف بالحق؛ وإن لم يشهد عليه، ولا يتنازع بالألقاب، تراه في الصلاة
متخشعاً، إلى الزكوة مسرعاً، في الزلازل وقوراً، في الرخاء شكوراً،
قانعاً بالذي له، لا يدّعي ما ليس له، ولا يجمع في الغيظ، ولا يغلبه
الشح عن معروف يريده، يخالط الناس كي يعلم، ويناطق الناس كي
يفهم، إن ظلم وبغى عليه صبر؛ حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له،

وبهذه السيرة العاطرة، والخلق الزكيّ ظهرت بطولات الصّدر الأوّل، رجاله وأئمّته وأبطاله، فبرزت لنا الشخصية الإسلامية في أبهى حلّة^(١)، وأكمل صفة، وأعلى وأطهر نموذج، وروى لنا عنها التاريخ حديث المجد والفخر، والسّيادة والعزّة، والجهاد والنّضال، ودروس الحضارة الإسلامية، ومن هنا نذكرك بيقين؛ أن التّهضبات الكبرى لا تُبنى إلاّ على رسالات الرّوح، وإلهامات الإيمان، ولا تقوم إلاّ على الأخلاق الصاعدة القوية التي تُسمّد مثلها من العقائد المقدّسة، إنّ الصّفات الخلقيّة والنفسية والروحية هي رأس مال الشّعوب، وهي المذخّرات العظمى التي تصنع الأمم، وتدفع بالركب البشري إلى غاياته العليا.

والناظر في سير السّلف والصالحين، والسادات العارفين من القوم يرى كيف أن هذه المثلّ والمبادئ كانت سبباً مباشراً لانتفاضات صريحة مشهودة مشهورة في التاريخ الإسلامي، ولم يكن لهم من النّفوذ والقوّة إلاّ إيمان هو من أعلى صور الإيمان، إيمان حارّ متقدّ حيّ يرتكز على الشوق والمحبة، إنه إيمان يُطلق في قلوب أتباعه الشعلة المتوجّهة المتطلّعة دائماً إلى الله، يرى أن الرجل منهم يعيش دائماً في مقام الإحسان؛ يرى الله في كلّ شيء، ويراقبه في كلّ حركة من حركاته، بل يراقبه مع كلّ نفس من أنفاسه، إنه إيمان يبعث اليقظة الشاملة في الحياة، ويضفي عليها الإحساس العميق بالربانيّة السارية في الكون، والتي تعيش في أعماقنا، وتعلم خواطر القلب، وهمسات النجوى، وخائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

وهكذا يعرض لك هذا الكتاب - أيها القارئ - شمائل نبيلة وخطوطاً عريضة من الإنسانيّة الرفيعة، والأخلاق الفاضلة، والشجاعة العالية هي مانحتاج إليه اليوم وغداً في نضالنا، وصراعنا، وجهادنا لبناء أمّتنا، وإعدادها لدورها التاريخي الذي كانت من قبل قائمة به، ولا شك أن تخلفنا وتأخرنا عن القيام بدورنا الذي هو لنا؛ كان من أهم أسبابه: الجهل

(١) الحلّة: إزار ورياء، ولا تُسمّى حلّة حتى تكون ثوبين. (ز)

برجالِ تاريخنا، وسيرهم، وأخبارهم مما أوجد جَفْوَةً مُفْتَعَلَةً بين الحاضر والماضي، فأنقطع الذي بيننا وبينهم من مَدَدٍ وخير.

فيجِبُ أن نحمي شبابنا، ونزوّدَهُم بالإيمان، ونُحَصِّنَهُم بالأخلاقِ ونُحَلِّيَهُم ونُكَمِّلَهُم بالروحِ والمثالياتِ والفضائلِ، ونُصِلَ حاضِرَهُم بماضيهم، ونربطَهُم بسيرةِ أجدادِهِم وسلفِهِم الصالحِ، وبذلك يُوكِّي الإلحادُ مُدْبِرًا مُنْهَزِمًا، لأنَّ كُلَّ صِفَةٍ عَالِيَةٍ رَبَّائِيَّةٍ لَا تَتَّبِعُ مِنَ الإلحادِ، وَلَا تَأْتِي مِنْ أَفْقِ الانحلالِ.

يَجِبُ أن يَشِعَّ الرُّوحُ الْمُؤْمِنُ الطاهر القوي في حياتنا ووجودنا، وأن نجعله مادة في معاهدنا ومدارسنا، ونُورًا في صُحُفنا وكُتُبنا وإذاعاتنا مُهْدَبًا مُنْقَحًا مُصَحَّحًا مُصَفًّى، حينئذٍ نَظْفُرُ بِرُضْوَانِ اللَّهِ وسيادةِ الحياة، وتَمْتَلِئُ أَيْدِينَا بِعِزَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، ويتحققُ فِينَا قَوْلُ رَبَّنَا سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

وَنَسْتَخْلِصُ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ قَوَاعِدَ وَأَصُولًا هِيَ الْأَسُسُ الَّتِي وَصَلَ بِهَا الْقَوْمُ وَأَتَّصَلُوا بِمَنَابِعِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ:

الأصل الأول: فَضْلُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وشرفُهُم وما مَيَّزَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَنَحٍ وَمَزَايَا.

الأصل الثاني: فَضْلُ ذِكْرِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَرْكَبُ الْهَدَايَةِ وَأُسُّ الْوَلَايَةِ.

الأصل الثالث: آدَابُ الْأُخُوَّةِ فِي اللَّهِ.

الأصل الرابع: دَعْوَى أُمَّةِ الصُّوفِيَّةِ إِلَى مُتَابَعَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَعْتِبَارِهِمَا فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، بِلِ وَحَرَكَاتِ النَّفْسِ وَخَوَاطِرِهَا.

وَسَتَكَلِّمُ عَنْ كُلِّ أَصْلٍ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ، وَاللَّهُ وَلِي التَّوْفِيقِ.

محمد علوي

* * *

(فضل الأولياء)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى يقول: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ، وَلَوْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَتِهِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ^(١) عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ - عن جبريل - ﷺ - عن ربِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْهُ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُرِيدُ بَابًا مِنَ الْعِبَادَةِ فَأَكْفُهُ عَنْهُ لِنَلَّا يَدْخُلُهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدُهُ ذَلِكَ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَنَفَّلُ حَتَّى أُحِبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤِيدًا، دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ، وَسَأَلَنِي فَأَعْطَيْتُهُ، وَنَصَحَ لِي فَنَصَحْتُ لَهُ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْفَقْرُ؛ وَإِنْ بَسَطْتُ لَهُ أَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الْغِنَى؛ وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا الصَّحَّةُ؛ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيْمَانُهُ إِلَّا السَّقَمُ؛ وَلَوْ أَصَحَّحْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أَدْبَرْتُ عِبَادِي بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ»^(٣).

(١) وقوله: وما تَرَدَّدْتُ إلخ: التردد محال على الله سبحانه، فالمراد: ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديني إياهم في نفس المؤمن؛ كما في قصة الكليم عليه السلام، وأضاف سبحانه ذلك إلى نفسه لأن تَرَدَّدَ عَنْ أَمْرِهِ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب التواضع حديث (٦٥٠٢) مع الاختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٣١٨/٨) عن أنس، والطبراني مختصراً في الأوسط (٣٦٠/١) (٣١٦) (ز).

وفي رواية: «وإني لأسرعُ شيء إلى نصرة أوليائي إني لأغضبُ لهم أشدَّ من غضب اللبث الحرب»^(١).
وعنه قال رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّةٍ»^(٢).

وعن عطاء بن يسار قال: قال موسى عليه السلام: يارب من أهلك الذين هم أهلك الذين تُظْلَهُمْ في ظلِّ عرشك؟ قال: «هُمُ البريئةُ أيديهم، الطاهرةُ قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذُكِرْتُ ذُكِرُوا بي، وإذا ذُكِرُوا ذُكِرْتُ بذكرهم، الذين يسبقون الوضوء في المكاره، وينيبون»^(٣) إلى ذكرى كما تنيب النور إلى أوكارها، ويكلفون»^(٤) بحبي كما يكلف الصبي بحُبِّ الناس، ويغضبون لمحارمي إذا أُسْتُحِلَّتْ كما يغضب النمر إذا حرب»^(٥).

وقال وهب رحمة الله تعالى عليه: لما بعث الله عز وجل موسى وأخاه هارونَ إلى فرعونَ قال: «لَا تُعْجِبَنَّكُمَا زِينَتُهُ وَلَا مَا مُتَّعَ بِهِ، وَلَا تَمْدَا إِلَى ذَلِكَ أَعْيُنَكُمَا؛ فَإِنَّهَا زهرةُ الحياة الدنيا وزينةُ المترفين، ولو شئتُ أن أزينَكُمَا بزينةٍ من الدنيا يعلمُ فرعونُ حينَ ينظرُ إليها أنَ مَقدَرَتُهُ تَعْجِزُ عنِ مِثْلِ مَا أُوتِيتُمَا لفعلت، ولكني أرغبُ بَكُمَا عن ذلك وأزويه عنكُمَا، وكذلك أَفْعَلُ بأوليائي، وقديماً أَدَّخَرْتُ»^(٦) لهم، فإني لأدوُدُهُم عن نعيمها ورَحَائِهَا كما يدوُدُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عن مراتع الهلكة، وإني لأجنيبُهُم سلوتها وعيشها كما

(١) رواه الديلمي في الفردوس (١٦٧/٣) (٤٤٤٣) عن أنس بلفظ: «من أمان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأسرعُ شيء إلى نصرة أوليائي، إني لأغضبُ لهم كما ينضب اللبث الحرب، ورواه الحكيم الترمذي عن أنس بزيادة: وما ترددت عن شيء... إلخ الحديث. والحرب: الغضبان.
(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: «مَنْ أَلْفَيْتَ يَبَاءً صَدَّقُوا مَا وَعَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» [الأحزاب: ٢٣] حديث (٢٨٠٦)، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين، باب إثبات القصص في الأسنان وما في معناها حديث (١٦٧٥) وللحديث قصة معروفة، ومعنى أبره: أي: أجاب طلبه وقضى أربه.

(٣) ينيبون: يُقْبِلُونَ وَيَتَوَيَّوْنَ.

(٤) يكلفون: أي يجبون ويولعون.

(٥) رواه أحمد في الزهد ص (٩٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧١/٧) (٣٤٢٧٥). (ز)

(٦) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: خرت. (ز)

يُجْنَبُ الرَّاعِي الشَّفِيقُ إِبْلَهُ عَنْ مَبَارَكِ الْعُرَّةِ^(١)، وَمَا ذَلِكَ لَهُوَ أَنَّهُمْ عَلِيٌّ؛ وَلَكِنْ لِيَسْتَوْفُوا نَصِيْبَهُمْ مِنْ كِرَامَتِي سَالِمًا مُؤَفَّرًا لَمْ تُكَلِّمَهُ الدُّنْيَا وَلَمْ يُطْفِئِ الْهَوَى، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَتَزَيَّنِ الْعِبَادُ بِزِينَةِ أُبْلَغَ فِيمَا عِنْدِي مِنَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا زِينَةُ الْمُتَّقِينَ، عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِبَاسٌ يُعْرَفُونَ بِهِ مِنَ السَّكِينَةِ وَالْخُشُوعِ، سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، أَوْلَئِكَ هُمْ أَوْلِيَائِي حَقًّا حَقًّا، فَإِذَا لَقِيْتَهُمْ فَأَخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَذَلِّلْ لَهُمْ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ، وَأَعْلَمَ أَنَّ مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا أَوْ أَخَافَهُ فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَبَادَانِي^(٢)، وَعَرَّضَ لِي نَفْسَهُ وَدَعَانِي إِلَيْهَا، وَأَنَا أَسْرَعُ شَيْءٍ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي، أَفِظُّنُ الَّذِي يَحَارِبُنِي أَنْ يَقُومَ إِلَيَّ، أَوْ يَطْلُبُنِي الَّذِي يَعَادِيَنِي أَنْ يُعْجِزَنِي، أَوْ يَطْلُبُنِي الَّذِي يَبَارِزُنِي أَنْ يَسْقِنِي أَوْ يَفُوتَنِي؟ كَيْفَ وَأَنَا النَّائِرُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا أَكِلُ نَصْرَتَهُمْ إِلَى غَيْرِي^(٣).

وَعَنْ وَهْبٍ أَيْضًا قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: يَا عِيسَى مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؟ فَقَالَ: «الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَالَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى أَجْلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا؛ فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَتَرَكُهُمْ، فَصَارَ اسْتِكْثَارُهُمْ مِنْهَا اسْتِغْلَالًا وَذِكْرُهُمْ إِيَّاهَا قَوَاتًا، وَفَرَحُهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا حُزْنًا، فَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا رَفَضُوهُ، أَوْ مِنْ رَفَعَتْهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ وَضَعُوهُ، خَلَقَتْ^(٤) الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَلْيَسُوا يُجَدِّدُونَهَا، وَخَرِبَتْ بَيْنَهُمْ فَلْيَسُوا يَغْمُرُونَهَا، وَمَاتَتْ فِي صُدُورِهِمْ فَلْيَسُوا يُحْيَوْنَهَا، يَهْدِمُونَهَا فَيَبْنُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ، وَيَبِيعُونَهَا فَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ، رَفَضُوهَا فَكَانُوا بِرَفْضِهَا فَرِحِينَ، وَبَاعُوهَا فَكَانُوا

(١) العرة بضمها: الجرب، والمر بالضم قروح مثل القوباء فتخرج بالآبل متفرقة في مشاغلها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر، فتكوى الصحاح لتلا تعديها المراض، كذا في شرح القاموس (٣/٣٩٠).

(٢) وفي صفة الصفوة: باراني.

(٣) كذا في صفة الصفوة (٤١/١) ورواه أبو نعيم في الحلية (١١/١) عن عبد الصمد بن معقل

عن وهب بن منبه.

(٤) خلقت: من خَلَقَ محركا، أي: بَلَى.

بيعها رابحين، نظروا إلى أهلها صرعى قد حَلَّتْ بهم المثلثات^(١)، فأخيو
 ذَكَرَ المَوْتِ وأمانوا ذَكَرَ الحَيَاةِ، يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيُحِبُّونَ ذِكْرَهُ وَيَسْتَضِيئونَ بِنُورِهِ،
 لَهُمْ خَبَرٌ عَجِيبٌ، وَعِنْدَهُمُ الْخَبَرُ الْعَجِيبُ، بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، بِهِمْ
 نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا، وَبِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا، فَلَبَسُوا يَرُونَ نَائِلًا
 مَعَ مَا نَالُوا، وَلَا أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ^(٢).

عن كعب رحمة الله عليه قال: لم يزل في الأرض بعد نوح عليه السلام
 أربعة عشر يُدْفَعُ بهم العذاب^(٣).

وقال ابن عيينة: عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ.

قال محمد بن يونس: مَا رَأَيْتُ لِلْقَلْبِ أَنْفَعَ مِنْ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ.

* * *

(١) المثلثات: جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء وسكونها، وهي: التنكيل والعقوبة.

(٢) رواه أحمد في الزهد (٧٨)، وأبو نعيم في الحلية (١٠ / ١) عن وهب بن منبه.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٠ / ٦)، ويشهد له حديث رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣٤٥ / ٣) (٦٣٩١)،
 والطبراني في الأوسط (٢٧٦ / ٧) (٦٥٣٥) وهو قوله ﷺ: «لَوْ لَا عِبَادُ اللَّهِ رُفِعَ، وَصِيَّةُ رُفِعَ، وَبِهَانِمُ
 رُفِعَ، لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صَبًّا، ثُمَّ رُفِعَ رُفْعًا». (ز)

(فَضْلُ الذِّكْرِ وَآدَابُهُ وَكَيْفِيَاتُهُ)

فَضْلُهُ:

الذِّكْرُ رُكْنٌ قَوِيٌّ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بَلْ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِدَوَامِ الذِّكْرِ.

وَالذِّكْرُ عَلَى صَرِيحَيْنِ: ذِكْرُ اللِّسَانِ، وَذِكْرُ الْقَلْبِ، فَذِكْرُ اللِّسَانِ: بِهِ يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى أَسْتِدَامَةِ ذِكْرِ الْقَلْبِ، وَالتَّأثيرُ لِذِكْرِ الْقَلْبِ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ ذَاكِرًا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَهُوَ الْكَامِلُ فِي وَصْفِهِ فِي حَالِ سُلُوكِهِ.

وَيَقُولُ الْأَسَازِدَةُ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقُ: الذِّكْرُ مَنْشُورُ الْوَلَايَةِ، فَمَنْ وُقِّقَ لِلذِّكْرِ فَقَدْ أُعْطِيَ الْمَنْشُورَ، وَمَنْ سَلِبَ الذِّكْرَ فَقَدْ عُزِلَ.

وَقِيلَ: ذَكَرَ اللَّهُ بِالْقَلْبِ الْمُرِيدِينَ، بِهِ يَقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُمْ، وَبِهِ يَدْفَعُونَ الْآفَاتِ الَّتِي تَقْصِدُهُمْ، وَإِنْ الْبَلَاءُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَبْدُ؛ فَإِذَا فَرَّجَ بَقْلُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُحِيدُ عَنْهُ فِي الْحَالِ كُلِّ مَا يَكْرَهُهُ.

وَسُئِلَ الْوَاسِطِيُّ عَنِ الذِّكْرِ فَقَالَ: الْخُرُوجُ مِنْ مِيدَانِ الْغَفْلَةِ إِلَى فضاءِ الْمُشَاهَدَةِ عَلَى غَلْبَةِ الْخَوْفِ، وَشِدَّةِ الْحُبِّ لَهُ.

وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرًا عَلَى الْحَقِيقَةِ نَسِيَ فِي جَنْبِ ذِكْرِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَحَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَانَ لَهُ عِوَضًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ الْمَعْلَمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ الْمَسْجِدِي يَقُولُ: سُئِلَ أَبُو عَثْمَانَ فَقِيلَ لَهُ: نَحْنُ نَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا نَجِدُ فِي قُلُوبِنَا حِلَاوَةً؟ فَقَالَ: احْمَدُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنْ زَيْنَ جَارِحَةً مِنْ جَوَارِحِمْ بِطَاعَتِهِ.

وَيَقُولُ الشُّبْلِيُّ: أَلَيْسَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذَكَرْنِي؟^(١) مَا الَّذِي أَسْتَفَدْتُمْ مِنْ مَجَالَسَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ؟

(١) رَوَاهُ أَبُو أَبِي شَيْبَةَ فِي مِصْنَفِهِ (١٠٨/١) (١٢٢٤)، وَابِيهَقِي فِي الشُّعْبِ (٤٥١/١) (٦٨٠) وَهُوَ حِكَايَةٌ عَنْ مَكَالِمَةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - رَبِّهِ. (ز)

ومن خصائصه: أنه غير مؤقت، بل ما من وقتٍ من الأوقاتِ إلَّا والعبدُ مأمورٌ بذكرِ الله إِمَّا فَرَضًا، وإِمَّا نَذْبًا، والصلاةُ وإن كانت أشرفَ العباداتِ فقد لا تجوزُ في بعض الأوقات، والذِّكْرُ بالقلبِ مُستدامٌ في عمومِ الحالاتِ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

قال الإمام القشيري: سمعتُ أبا عبد الرحمن يسألُ الأستاذَ أبا عليَّ الدقاق فقال: الذِّكْرُ أتمُّ أم الفِكْرُ؟ فقال الأستاذُ أبو علي: ما الذي يقول الشيخُ فيه؟ فقال أبو عبد الرحمن: عندي الذِّكْرُ أتمُّ مِنَ الفِكْرِ، لأنَّ الحقَّ سُبْحَانَهُ يُوصَفُ بالذِّكْرِ، ولا يُوصَفُ بالفِكْرِ، وما وُصِفَ به الحقُّ سُبْحَانَهُ أتمُّ ممَّا أُخْتَصَّ به الخلقُ، فاستحسنه الأستاذُ أبو علي رحمه الله.

ومن خصائصِ الذِّكْرِ: أنه جُعِلَ في مقابلتهِ الذِّكْرُ من الله، قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال سهل بن عبد الله: ما من يومٍ إلَّا والجليلُ سبحانه ينادي: يا عبدي ما أنصفتني، أذكركَ وتُنساني، وأدعوكَ إليَّ وتذهبُ إليَّ غيري، وأذهبُ عنكَ البَلَايا وأنتَ مُعْتَكِفٌ على الخطايا، يا بَنَ آدم؛ ما تقولُ غَدًا إذا جئتني؟

وقال أبو سليمان الداراني: إنَّ في الجنةِ قيعانًا، فإذا أخذَ الذَّاكِرُ في الذِّكْرِ أخذتِ الملائكةُ في غرسِ الأشجارِ فيها، فربُّمَا يَقِفُ بعضُ الملائكةِ فيقالُ لَهُ: لِمَ وَقَفْتَ؟ فيقولُ: فترَّ صاحبي.

وقال الحسن: تَفَقَّدُوا الحلاوةَ في ثلاثةِ أشياء: في الصَّلَاةِ، والذِّكْرِ، وقراءةِ القرآنِ، فإن وَجَدْتُمُها؛ وإلَّا فأعلموا أنَّ البابَ مُغْلَقٌ.

وقال الثوري: لِكُلِّ شَيْءٍ عُقُوبَةٌ، وعُقُوبَةُ العارِفِ باللهِ أنْقِطَاعُهُ عَنِ الذِّكْرِ.



(آدابُ الذِّكْرِ وشروطه)

كُلُّ ما يُروى من الشُّرُوطِ والآدابِ كُلِّها عن القومِ في العباداتِ، إنما هي التزاماتٌ مما لا يَلْزَمُ أصلاً، إلا أنه لَمَّا كَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا ضَبَطُوا أَمْرَ دُنْيَاهُمْ، وَرَبَّبُوا فِيهَا لأنفُسِهِمْ أُمُوراً مُكْمَلَةً لِأَغْرَاضِهِمْ وَمُتَمِّمَةً لِأَهْوَائِهِمْ، كذلك أَهْلُ الآخِرَةِ ضَبَطُوا أحوالَهُمْ في وجهتهم إلى الله تعالى بأُمُورٍ مَكْمَلَةٍ لِمَقاصِدِهِمْ، وَمُتَمِّمَةٍ لِأحوالِهِمْ، ولكل فريق شَرِبَ معلوم ﴿كَلَّا نُنْذِرُ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَلَةٍ رَبِّكَ﴾، وكيف يكون ذلك ملتزماً أصلاً، وقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ خُفْيِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣] فما كان من الشروط والآداب، فإنما هو على جهة الكمال لا على جهة اللزوم، فمن أَسْتَدَامَ ذَكَرَ الله على أي حالٍ كان، وبأي وجهٍ أمكن، أَبْتِغَاءَ فَضْلِ الله ومَرْضَاتِهِ، لا بُدَّ مِنْ نُجْحِهِ وَظَفَرِهِ بِالمَقْصُودِ، إلا أنه مع الشروط والآداب أُسْرِعُ لِلنُّجْحِ، وأُولَى لِلْفَضْلِ، والشُّرُوطُ كُلُّهَا، والآدابُ كُلُّهَا مَنْحَصِرَةٌ في خَمْسَةِ شُرُوطٍ، وخَمْسَةِ آدَابٍ.

أَمَّا الشُّرُوطُ فَأكْثَرُها الذي عليه يَنْبَنِي أُسَاسُهَا: المَقْصِدُ، لأن المَقْصِدَ هي أرواحُ الأَعْمَالِ، ولا يَسْتَقِيمُ عَمَلٌ لارُوحَ له، فلا بُدَّ مِنْ إِحْضَارِ قَصْدٍ بَيْنَ الذِّكْرِ يَنْبَنِي عليه الفِكْرُ وبِمَعْنَى القَصْدِ أَثناءَ الذِّكْرِ تكونُ قُوَّةُ التأثيرِ في النَفْسِ، والمَقاصِدُ تَخْتَلِفُ باختلافِ الأَذْكَارِ.

الثاني الذي يلي الأول في التأكيد؛ المُجَاهَدَةُ في مَدافِعَةِ الخَوَاطِرِ عَنِ الفِكْرِ المَغَايِرَةِ لِمَعْنَى الذِّكْرِ وَرَدِّهَا عَلَى حَسَبِ الإِمْكَانِ، لِتَصْفَوْهَ مَرَأَةُ النَفْسِ لِتَلَمَحَ مَعْنَى الذِّكْرِ، لأنها لا تَخْتَلِجُ فِي الفِكْرِ مَعَانِي الذِّكْرِ حَتَّى يَغِيبَ عَنِ الحِسِّ، إِذْ مِنَ الحَوَاسِّ تَسْتَمِدُّ مَوَادَّ مَأْلُوفَاتِهَا وَمَعْلَقَاتِهَا، فَعَلَى قَدْرِ الخُرُوجِ عَنِ شَوَاغِلِ الحِسِّ يَكُونُ خَرَقُ حِجَابِ الغَفْلَةِ، فَإِنْ سَبِيلَ النِجَاةِ مِنْ ذَلِكَ المِجَاهَدَةُ فِي مَدافِعَةِ الخَوَاطِرِ، فَإِنْ لَمْ تَذْهَبْ عَنْهُ بِالجَمْلَةِ فَسَتَذْهَبُ شَيْئاً فشيئاً حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا أَثَرٌ.

الثالث: التَّوَجُّهُ لِلذِّكْرِ عَلَى طَهَارَةٍ، لِأَنَّ الْمُتَوَجِّهَ إِلَى اللَّهِ بِذِكْرِهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى أَكْمَلِ الأَحْوَالِ وَأَشْرَفِهَا، فَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَيْهِ،

وَأَتَى ﷺ جِدَارَ قَوْمٍ فَنِيَمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ السَّلَامَ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ»^(١)، أَشَارَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْكَمَالِ مَعَ مَا فِي الطَّهَارَةِ مِنَ السَّرِّ الَّذِي يَعُودُ عَلَى الْبَاطِنِ بِصَفَاءٍ وَتَنْوِيرٍ.

ثُمَّ يَلِي شَرْطُ الطَّهَارَةِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: وَهُوَ اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ؛ لِأَنَّ الذَّاكِرَ يُنَاجِي رَبَّهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَّصِباً إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَحَرَمِهِ، قَالَ ﷺ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا أُسْتُقْبِلَتْ فِيهِ الْقِبْلَةُ»^(٢) مع ما فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهَا مِنَ السَّرِّ الَّذِي يَعُودُ بِصَرَفِ الْبَاطِنِ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ وَعَزَّ، وَجَمَعَ الْفِكْرَ فِي مُنَاجَاتِهِ، فَهُوَ سِرُّ التَّوَجُّهِ إِلَى الْقِبْلَةِ فِي الصَّلَاةِ.

الخَامِسُ: خُلُوءُ الذَّاكِرِ بِرَبِّهِ فِي حَالِ ذِكْرِهِ، يَقْصِدُ مَكَاناً خَالِياً عَارِياً مِنْ الشَّوَاغِلِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَهْيِئَةِ الْفِكْرِ-الْإِقْبَالِ عَلَى مَعْنَى الذِّكْرِ- وَتَهْيِئَةِ الْوَارِدِ عَلَى مَوَارِدِ الْإِخْلَاصِ، وَأَسْرَارِ الْإِخْتِصَاصِ، وَفِي أَنْفَرَادِهِ ﷺ بَغَارٍ حَرَاءٍ أَوَّلَ أَمْرِهِ دَلِيلٌ لَذَلِكَ، وَلَمْ تَزَلِ الْخُلُوءَاتُ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْعِبَادَاتِ وَالرِّيَاضَاتِ، وَقَدْ لَمَّا يُفْتَحُ عَلَى سَالِكٍ فَتَحٌ، أَوْ يَلُوحُ لَهُ سِرٌّ فِي غَيْرِ الْخُلُوءِ، وَالْمُرَادُ بِالْخُلُوءِ هُنَا: الْعُرْلَةُ وَقَدْ تَأْدِيهِ مَا أَلْتَزَمَهُ مِنْ عَادَةِ الْأَذْكَارِ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِ.

وَأَمَّا الْآدَابُ: فَالْأَوَّلُ مِنْهَا: خُلُوءُ الْبَاطِنِ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَسْتَحِيلُ لُبَابُهُ^(٣) دَمًا، فَيَسْرِي فِي الْعُرُوقِ حَتَّى يَمْلَأَهَا، فَيَثْقُلُ بِذَلِكَ الْجِسْمَ، وَيَكْثُرُ صَعُودُ الْأَبْخَرَةِ إِلَى الدِّمَاغِ، فَبِذَلِكَ يَكُونُ الْكَسَلُ وَيَسْتُولِي النَّوْمُ، فَعَلَى قَدَرِ كَثَرَةِ الْأَكْلِ وَقِلَّتِهِ نَكُونُ حَيَاةَ الْفِطْنَةِ وَمَوْتُهَا، قَالَ ﷺ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ»^(٤) فَالْأَحْسَنُ لِلْسَالِكِ فِي حَالِهِ تَوَجُّهُهُ لِلذِّكْرِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَاءٍ

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٣٤٥/٤) (١٩٢٤٣) وَفِي (٨٠/٥) (٢١٠٤٢)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ أَيْرَدِ السَّلَامِ وَهُوَ يَبُولُ (٥/١) (١٧). (ز)

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (١٦٥/٩) (٨٣٥٧) بِلَفْظٍ: «أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَا أُسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ»، وَفِي (١٨٣/٣) (٢٣٧٥) بِلَفْظٍ: «إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ مَبْدَأٌ، وَإِنْ سَيِّدُ الْمَجَالِسِ قِبَالَةُ الْقِبْلَةِ»، قَالَ فِي الْمَجْمَعِ (٥٩/٨): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. (ز)

(٣) يَسْتَحِيلُ: أَيُّ يَصِيرُ خَالِصًا هَذَا الطَّعَامُ دَمًا، وَاللُّبَابُ بِالضَّمِّ: الْخَالِصُ، وَخَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ نُجْهٌ. (ز)

(٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١٣٢/٤) (١٧٣١٨) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالتَّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كِرَاهِيَةِ كَثَرَةِ الْأَكْلِ (٥٩٠/٤) (٢٣٨٠)، وَأَبْنُ مَاجَهٍ فِي سُنَنِهِ فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ،

من بَطْنِهِ، ولا سَيِّمًا أهلُ البداية من أهل السلوك .
الأدب الثاني : هو الجلوسُ للذكرِ على هيئةٍ تقتضي الدُّلَّ والخُضوعَ والصَّغارَ لعظمةِ الله جَلَّ جلاله، إذ هي في هيئةِ الظاهرِ تأثيرٌ في الباطنِ بحسبِ مُقتضى الهيئة، وذلك لأنَّ النَّفْسَ للعلاقة التي بينها وبين الجسم إذا اتَّصَفَ الجسمُ بِصِفَةٍ، اتَّصَفَتِ النَّفْسُ بِمُوجِبِها، فأنظر إلى موضعِ الجَبْهَةِ على الأرض في السُّجود، وإلى ما يسري إلى النَّفْسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الخُضوعِ والدُّلِّ والانكسار .

الأدب الثالث : إغماضُ عينيه، وكَفُّ سَمْعِهِ ما أمكن، إذ بذلك يُستعان على جمعِ الفكرِ، لتلمحَ معنى الذِّكْرِ، إذ الفِكرَةُ تَشْعَبُ بِتَشْعَبِ الشواغلِ الواردة عليه من الحواس، فكلُّ شُعْبَةٍ من تلك الشُّعَبِ تأخذ طَرَفَها من الفِكرِ على حسيها، وقد يَكْثُرُ ذَلِكَ فيستغرقُ الفكرَ حتى لا يَبْقَى منه لتلمحَ معنى الذِّكْرِ، أو تَبْقَى مِنْهُ نُبْذَةٌ يَسِيرَةٌ لا تَنفِي بِالمرادِ، ولا تَهْدِي إلى الرَّشاد، ومن أجلِ هذا أُسْتَحِبَّتِ الْخُلُوءُ للذَّاكِرِ، لِيَتَعَدَّ عن الشَّواغِلِ، إذ الذَّاكِرُ يُناجِي رَبَّهُ، فهو حَقِيقٌ بحسَمِ موادِّ الشَّواغِلِ عَن فِكرِهِ، والعَيْنُ أَشدُّ الْحَواسِّ شُغْلًا مِنَ الْفِكرَةِ .

الأدب الرابع : يُستحسنُ لملتزمِ الأعداد - ولا سيما الكثيرة كالآلافِ وألوفِ الأُلُوفِ - اتِّخَاذُ سُبْحَةٍ يَحْضُرُ بِها عَدَدُ التَّزامه، ولا يعدلُ عنها إلى الحصرِ بالأصابع، لما في ذلك من الاشتغال لفكره، إذ اتِّخَاذُ السُّبْحَةِ لِلْحَضَرِ سَلَامَةٌ مِنَ أَشْغالِ الْفِكرِ، وداعيةٌ إلى أَجتماعِ البال .

وأعلم؛ أن اتِّخَاذَ السُّبْحَةِ من الأمرِ المعروف والعملِ المألوفِ الذي لا ينكر، وقد جاء أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له سُبْحَةٌ من ألفِ عُقْدَةٍ لا ينام حتى يُتَمِّمَها .

وَرُوِيَ أن أبا القاسمِ الجنيد : كانت سُبْحَتُهُ في يَدِهِ، ففِيلَ لَهُ: أَنْتَ مَعَ شَرَفِكَ تَحْتَاجُ إِلَى سُبْحَةٍ؟ فقال : شَيْءٌ وَصَلَتْ بِهِ إِلَى اللَّهِ لَا أَفَارِقُهُ .
الأدب الخامس : يَنْبَغِي لِمَلْتَزِمِ الْأَوْرَادِ - أَيْضًا دُونَ غَيْرِهِ - أَنْ لَا يَقْطَعَ فِي

= باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشيخ (١١١١/٢) (٣٣٤٩) بلفظ : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه » . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . (ز)

أثناء وزده بكلام أو غيره، إلا بعارض واجب؛ أو كالواجب، إذ الذاكر متى توجه لأداء وزده؛ فهو قادم على الله تعالى - يُخاطبه ويناجيه ويحضره - فقبیح قطع ذلك بعارض؛ والاشتغال عنه بشاغل، فكما أن الذاكر يُطالب بهلذه الشروط المتقدمة، والآداب على جهة الكمال؛ لا على جهة اللزوم، كذلك ينبغي أن يتخير لكل ذكر وقته المشروع فيه.

ومن الآداب في العبادات التي لا ينبغي للمريد إهمالها: الهروب من إظهار المعاني التي تلوح له، وذلك لأن المعاني نور، وكلما تراكمت الأنوار في قلب العبد تمكّن وقوي استمداده، وكلما أظهر معنى؛ خرج النور أولاً فأولاً؛ فلا يثبت له قدم في الطريق.

ومن كلامهم: يجب على سالك طريقنا هذه؛ ترك الدعوى الصادقة، وإخفاء المعاني الخارقة.

ومنها أيضاً: الهروب من شرب الماء عقب الذكر بسرعة، وذلك لأن الذكر يورث حرقه وشوقاً إلى المذكور الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر، والشرب عقب الذكر يطفئ ذلك.

ومنها: حضور مجالس إخوانه للذكر؛ لكي يكون من أهل البركة التي تنالهم مدئ الدهر، قال عليه السلام: «إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا»، قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: «مجالس الذكر»^(١).

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما: «غنيمة مجالس الذكر الجنة»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: مجالس الذكر تنزل فيها السكينة، وتحققها الملائكة، وتغشاها الرحمة، ويذكرها الله تحت عرشه.

وعنه أيضاً: «ما من قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة،

(١) ذكره بهذا اللفظ ابن حبان في المجروحين (٢٥٢/٢) (٩٢٨)، وعند أحمد في مسنده (١٥٠/٣) (١٢٥٥١)، والترمذي في سننه في كتاب الدعوات باب (٨٣) (٣٥١٠) عن أس بن مالك باللفظ: «إذا مررتم برياض الجنة» وبلفظ: «حلق الذكر»، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه. (ز)

(٢) رواه أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً (١٩٠/٢) (٦٧٧). (ز)

وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»^(١).
وعن سهيل بن حنظلة: «ما أجمع قومٌ على ذكرِ الله فنفروا عنه؛ إلا قيلَ لَهُمْ: قوموا مَغْفُوراً لَكُمْ»^(٢).

ولما فيه أيضاً من التعاونِ على البرِّ والتقوى المأمور به في قوله تعالى:
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] قال صاحبُ تأسيسِ القواعد والأصول:
قاعدة: التعاونُ على الشيء مُيسِّرٌ لطلبه، ومُسَهِّلٌ لِمَشَاقِقِهِ على النَّفْسِ
وتعَبِهِ، فَلِذَلِكَ أَلْفَتُهُ النَّفْسُ حَتَّى أَمَرَ بِهِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، لَا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ، فَلَزِمَ مُرَاعَاةُ الْأَوَّلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَالثَّانِي.

ومنه: قولُ سيدي عبدِ الله بن عبَّاد رحمه الله: أَوْصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ لَا يَعْقِلُهَا
إِلَّا مَنْ عَقَلَ وَجَرَّبَ، وَلَا يُهْمِلُهَا إِلَّا مَنْ غَفَلَ فَحُجِبَ؛ وهي: لَا تَأْخُذُوا
فِي هَذَا الْعِلْمِ مَعَ تَكْبِيرٍ^(٣)، وَلَا صَاحِبِ بَدْعَةٍ، وَلَا مُقَلِّدٍ؛ فَأَمَّا الْكِبَرُ:
فَطَائِعٌ يَمْنَعُ مِنْ فَهْمِ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ.

وَالْبِدْعَةُ: تَوَقُّعٌ فِي الْبَلَايَا الْكُبْرَى.

وَالْتَقْلِيدُ: يَمْنَعُ مِنْ بُلُوغِ الْوَطَرِ، وَنِيلِ الظَّفَرِ.

قال: وَلَا تَجْعَلُوا أَهْلَ الظَّاهِرِ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ الْبَاطِنِ.

وقال أيضاً: كُلُّ بَاطِنٍ مُجَرَّدٌ عَنِ الظَّاهِرِ بَاطِلٌ، وَالْحَقِيقَةُ مَا عَقِدَ
بِالشَّرِيعَةِ؛ فَافْهَمْ.

* * *

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ، بَابُ فَضْلِ الْجَمْعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ (٢٦٩٩) وَ (٢٧٠٠) مَعَ زِيَادَةِ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ، وَرَوَاهُ أَيْضاً التِّرْمِذِيُّ فِي سِتِّهِ فِي كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ
بَابُ (١٢) (١٩٥/٥-١٩٦) (٢٩٤٥) وَالحديث طويل وهذا قطعة منه، وأحمد في المسند
(٣٣/٧) (١١٣٠٧) و (٤٤٧/٢) (٩٧٧١). (ز)

(٢) وعند أحمد في مسنده (١٤٢/٣) (١٢٤٨٠) بلفظ: «ما من قوم أجمعوا بذكرون الله لا يربدون بذلك
إلا وجهه؛ إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات»، وأبو يعلى
في مسنده (١٦٧/٧) (٤١٤١)، والطبراني في الأوسط (٢/٣٣٤) (١٥٧٩). (ز)

(٣) لعلها: مع مُتَكَبِّرٍ. (ز)

(آداب الأخوة في الله)

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

اعْلَمْ؛ أن أخوة الإسلام أقوى من أخوة النسب، بحيث لا تُعتبر أخوة النسب إذا خلت عن أخوة الإسلام، ألا ترى أنه إذا مات المسلم، وله أخ كافر يكون ماله للمسلمين؛ لا لأخيه الكافر، وكذا إذا مات أخوه الكافر؛ وذلك لأن الجامع الفاسد لا يفيد الأخوة، وأن المعتبر الأصلي هو الجامع الشرعي.

ومن حق الأخوة في الدين: أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، ويسرك ما يسره، ويسوءك ما ساءه، وأن لا تخرجه إلى الاستعانة بك، وإن استعان تَعْنَهُ، وتنصره ظالماً أو مظلوماً، فمَنَعَكَ إِثَاهُ مِنَ الظُّلْمِ؛ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِثَاهُ، وفي الحديث: «المُسلِمُ أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يشتمه، ومن كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مُسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(١).

ومن حقه: أن لا تقصر في تفقد أحواله، بحيث يُشكل عليك موضع حاجته، فيحتاج إلى مسألتك، وأن لا تلجئه إلى الاعتذار، بل تبسط عذره، فإن أشكل عليك وجهه؛ عذت باللائمة على نفسك في خفاء عذره، وتوب عنه إذا أذنب، وتعوذه إذا مرض، وإذا أشار إليك بشيء؛ فلا تطالبه بالدليل وإيراد الحجة كما قالوا:

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا^(٢)
وقالوا:

إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ لَأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بَأْيٍ مَكَانٍ
وَأَسْتَنْجَد: أَسْتَعَانَ.

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٤٤٢)، ومسلم

في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠) بلفظ: «لا يسلمه» بدل «لا يشتمه». (ز)

(٢) هذا البيت لصفي الدين الحلي. (ز)

قبل لفيلسوف: ما الصديق؟ قال: أسم بلا مُسمّى، وقال فضيل لسفيان:
دُلّني على من أركنُ إليه؟ فقال: ضالةٌ لا توجد.

وقال أبو إسحق الشيرازي:

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيَّ فَقَالُوا: مَا إِلَيَّ هَذَا سَبِيلُ
تَمَسَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِذَلِيلِ حُرٍّ فَإِنَّ الْحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلُ

* * *

وقد أحسن من قال: الأخ الصالح خيرٌ لك من نفسك، لأنَّ النَّفْسَ
أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، والأخ [الصالح] ^(١) لا يأمرُ إلا بخير.

وقيل: الدنيا بأسرها لا تسعُ مُتَبَاغِضِينَ، وشَبْرٌ يَشْبُرُ يَسْعُ مُتَحَابِّينَ.
وأعلم: أن المؤاخاة أمرٌ مَسْنُونٌ من لَدُنِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ أَخَى بَيْنَ
المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

قال عليٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: سِتٌّ من المُرَوَاتِ: ثلاثٌ في الحَضَرِ، وثلاثٌ
في السَّفَرِ، فأما اللَّاتِي فِي الْحَضَرِ:

قتلاوةٌ كتابِ اللَّهِ، وعمارةٌ مسجدِ اللَّهِ، وأَتِخَاذُ الْإِخْوَانِ.

وأما اللَّاتِي فِي السَّفَرِ:

قَبْذُلُ الرَّادِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْمُزَاحُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ.

وقال علي رضي الله عنه: المَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ.

وقال أيضاً: عليكم بإخوانِ الصَّدِيقِ؛ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعِصْمَةٌ

فِي الْبَلَاءِ.

قال زياد: خِيَارُ مَا أُكْتَسِبَ الْمَرْءُ الْإِخْوَانِ، فَإِنَّهُمْ مَعُونَةٌ عَلَى حَوَادِثِ

الزَّمَانِ، وَشُرَكَاءُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ.

ولعلي رضي الله عنه:

عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَإِنَّهُمْ عِمَادٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظُهُورُ

وَلَيْسَ كَثِيرُ أَلْفِ خِلٍّ وَصَاحِبِ وَإِنْ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

وقال المغيرة بن شعبة: التارك للإخوان متروك.

ويقال: الرجل بلا أخ كشمال بلا يعين.

ومما يؤكد الصُّحبة ما أوصى به العباس بن عبد المطلب أبته عبد الله؛ لما رأى عمر بن الخطاب يُقرِّبه من غيره، وهو قوله له: لا تُفْشِينْ له سِرّاً، ولا يُجَرِّبَنَّ عليك كذباً، ولا تَغْتَابَنَّ عنده أحداً.

ومما يؤكد المَحَبَّة أيضاً: أن يَبْدَأَ حَبِيْبَهُ بِالسَّلَامِ إذا دَخَلَ عَلَيْهِ، وأن يَنْظُرَ بِعَيْنِ الإِكْثَارِ إِلَيْهِ، وأن يَجْلِسَ حَيْثُ أَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ حَتَّى يُدَيِّبَهُ. وفي بعض الْحُكَم: أَلَا سَمَاعُ بِالْعَيْنِ؛ فإذا رَأَيْتَ عَيْنَ مَنْ تُحَدِّثُهُ مُقْبِلَةً عَلَى غَيْرِكَ فَأَصْرِفْ حَدِيثَكَ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَشَاطَ الْمُتَكَلِّمِ بِقَدْرِ إِقْبَالِ السَّامِعِ.

قال أبو الخير الأقطع: ما بَلَغَ أَحَدٌ إِلَى حَالَةٍ شَرِيفَةٍ إِلَّا بِمُلَازِمَةِ الْمُوَافَقَةِ، وَمُعَانَقَةِ الْأَدَبِ، وَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ.

قال أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري: أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ مَا قَارَنَ الْعِلْمَ.

سئل أبو علي أحمد بن محمد الرُّوذِبَارِيُّ عَمَّنْ يَسْمَعُ الْمَلَاهِي وَيَقُولُ: هِيَ حَلَالٌ؛ لِأَنِّي وَصَلْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَا تُؤَثِّرُ فِيَّ اخْتِلَافُ الْأَحْوَالِ، فَقَالَ: نَعَمْ؛ قَدْ وَصَلَ وَلَكِنْ إِلَى سَقَرٍ.

وَيَعُدُّ: فَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ، وَنَتَبَرَكُ بِذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ النَّبَوِيِّ.

ثُمَّ بِشَيْءٍ مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ، ثُمَّ مَا يَتَسَرُّ مِنْ كَلَامِ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.



(دعوة أئمة التصوف إلى العمل بالشرعية)

قال سيد الطائفة الجنيدُ قدسَ الله سره: الطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَنِ الْخَلْقِ إِلَّا عَلَى مَنْ أَتَفَتَى أَثَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَتَّبَعَ سُنَّتَهُ، وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ، لِأَنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ، وَعَلَى الْمُقْتَفِينَ أَثَرُهُ وَالْمُتَابِعِينَ.

قال الشيخ محي الدين بن العربي - قدس الله سره - في بيان السُّنَّةِ:

الإنسان لا يَخْلُو أن يكونَ واحداً من ثلاثةٍ بالنَّظَرِ الشرعي، وهو:

إمّا أن يكونَ باطنياً مَحْضاً؛ وهو القائلُ بتجريد التَّوْحِيدِ عندنا حالاً وَفِعْلاً، وهذا يُؤَدِّي إلى تَعْطِيلِ أَحْكَامِ الشَّرَائِعِ وَقَلْبِ أَعْيَانِهَا، وَكُلُّ مَا يُؤَدِّي إلى هَذَا قَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، أَوْ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِهِ، وَلَوْ فِي الْعَادَاتِ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْوِقَاعِ؛ فَهُوَ مَذْمُومٌ بِالْإِطْلَاقِ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ.

وإمّا أن يكونَ ظاهرياً مَحْضاً مُتَقَلِّلاً؛ بحيثُ يُؤَدِّيهِ ذَلِكَ إلى التَّجَسُّمِ وَالتَّشْبِيهِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُمَا - فِي بَابِ الْإِعْتِقَادَاتِ، أَوْ يَكُونُ مُعْتَمِداً عَلَى مَذْهَبٍ فَقِيهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ أَصْحَابِ عُلُومِ الْأَحْكَامِ؛ الْمَحْجُوبَةِ قُلُوبُهُمْ بِحُبِّ الدُّنْيَا عَنْ مُعَايِنَةِ الْمَلَكُوتِ، فَتَرَاهُ خَائِفاً مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ مَذْهَبِهِ، إِذَا سَمِعَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحِيلُهَا عَلَى مَذْهَبِ فَقِيهِ آخَرَ، فَيَتْرَكُ الْعَمَلَ بِهَا، وَلَوْ أُرْزِدَتْ أَلْفَ حَدِيثٍ مَأْثُورٍ فِي فَضَائِلِهَا، فَيَتَصَامَمُ عَنْ سَمَاعِهَا بِلِ يُسِيءُ الظَّنَّ بِرَوَايَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ التَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ إِيرَادِ ذَلِكَ الْفَقِيهِ إِيَّاهَا فِي كِتَابِهِ، فَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضاً مَلْحُوقٌ بِالذَّمِّ شَرْعاً، وَإِلَى اللَّهِ نَفَرُكُمْ وَنَلْتَجِيءُ مَنْ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ.

وإمّا أن يكونَ جَارِياً مَعَ الشَّرِيعَةِ عَلَى فَهْمِ اللِّسَانِ؛ حَيْثُمَا مَشَى الشَّارِعُ مَشَى، وَحَيْثُمَا وَقَفَ وَقَفَ، قَدْماً بِقَدَمٍ، حَتَّى فِي أَقَلِّ شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْعَادَاتِ؛ صَارِفاً جُلَّ عَنَانِيَّتِهِ، وَبِإِذْلَالِ كُلِّ مَجْهُودٍ فِي أَنْ لَا يَفُوتَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُحَمَّديَّةِ فِي عِبَادَاتِهِ عَلَى حَسَبِ مَا سُنِّحَ لَهُ فِي أَثْنَاءِ مُطَالَعَتِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَحَادِيثِ الْمُعُولِ عَلَيْهَا، أَوْ أَلْفَى فِي أُذُنِهِ مِنْ أَسَاتِيزِهِ وَشَيْخِهِ الْمُعْتَمَدِ

عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْمُطَالَعَةِ، فَهَذَا هُوَ الْوَسْطُ، وَهُوَ السُّنَّةُ، وَالْآخِذُ بِهِ هُوَ السُّنِّيُّ، وَبِهَذَا تَصِحُّ مَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُ.

قال الشيخ الأكبر قدس الله سره الأطهر: راعيتُ جميعَ ما صدرَ عن النَّبِيِّ ﷺ سِوَى واحدٍ، وهو: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَّجَ بِنْتَهُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَبِيتُ فِي بَيْتِهَا بِلَا تَكْلُفٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بِنْتُ حَتَّى أَفْعَلَ كَذَا.

وجاء: أَنَّ أَبَا يَزِيدَ الْبُسْطَامِيَّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ: قَوْمُوا بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي قَدْ شَهَرَ نَفْسَهُ بِالْوِلَايَةِ، قَالَ: فَمَضَيْنَا فِإِذَا بِالرَّجُلِ قَدْ قَصَدَ الْمَسْجِدَ، فَرَمَى بُرَاقَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ، فَأَنْصَرَفَ أَبُو يَزِيدَ وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا لَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى أَدَبٍ مِنْ آدَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَأْمُونًا عَلَى مَا يَدَّعِيهِ مِنْ مَقَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ.

قال أبو الفَيْضِ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مدارُ الْكَلَامِ عَلَى أَرْبَعٍ: حُبِّ الْجَلِيلِ، وَبُغْضِ الْقَلِيلِ، وَأَتْبَاعُ التَّنْزِيلِ، وَخَوْفُ التَّحْوِيلِ.

وَمِنْ عِلَامَاتِ الْمُحِبِّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: مُتَابَعَةُ حَبِيبِ اللَّهِ ﷺ فِي أَخْلَاقِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَوَامِرِهِ، وَمُنَنِهِ.

قال أبو الْحَسَنِ سَرِيِّ بْنِ الْمَغْلَسِ السَّقَطِيُّ: التَّصَوُّفُ أَسْمٌ لثَلَاثٍ مَعَانٍ: وَهُوَ الَّذِي لَا يُطْفِئُ نُورَ مَعْرِفَتِهِ نُورُ وَرَعِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِبَاطِنٍ فِي عِلْمٍ يَنْقُضُهُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ، وَلَا تَحْمِلُهُ الْكِرَامَاتُ عَلَى هَتِكِ أَسْتَارِ مَحَارِمِ اللَّهِ.

قال أبو نصر بشر بن الحارث الحافي: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: يَا بَشْرُ! أَتَدْرِي لِمَ رَفَعَكَ اللَّهُ بَيْنَ أَقْرَانِكَ؟ قُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بِأَتْبَاعِكَ لِسُنَّتِي، وَخِدْمَتِكَ لِلصَّالِحِينَ، وَنَصِيحَتِكَ لِإِخْوَانِكَ، وَمَحَبَّتِكَ لِأَصْحَابِي وَأَهْلِ بَيْتِي، هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ.

قال أبو يَزِيدَ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى الْبُسْطَامِيُّ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكْفِينِي مُؤَنَةَ الْأَكْلِ، وَمُؤَنَةَ النَّسَاءِ، ثُمَّ قُلْتُ: كَيْفَ يَجُوزُ لِي أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ هَذَا؟ وَلَمْ يَسْأَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِثَاءَهُ، فَلَمْ أَسْأَلْهُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَفَانِي مُؤَنَةَ النَّسَاءِ حَتَّى لَا أَبَالِي اسْتَقْبَلْتَنِي أَمْرًا أَوْ حَاطَ.

وقال أيضاً: لو نظرتم إلى رجلٍ أُعْطِيَ مِنَ الكراماتِ حتى يَرْتَقِيَ في
الهِوَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ، حتى تَنْظُرُوا كَيْفَ تَجِدُونَهُ عِنْدَ الأَمْرِ والنَّهْيِ، وَحِفْظِ
الْحُدُودِ، وأداءِ الشَّرِيعَةِ.

قال أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني: رُبَّمَا يَقَعُ في قلبي النُّكْتَةُ
من نُكْتِ القَوْمِ أَيْامًا، فَلَا أَقْبِلُ مِنْهُ إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ: الكتابِ والشُّنَّةِ.
(وقوله منه؛ أي: من قلبي).

قال أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري: من عَمِلَ عَمَلًا بلا أَتْبَاعِ سُنَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فباطلٌ.

قال أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد: من لم يَزِنْ أفعاله في كُلِّ وقتٍ
بِالكتابِ والشُّنَّةِ، ولم يَتَّهَمْ خَوَاطِرَهُ؛ فلا تَعُدَّهُ في ديوان الرِّجَالِ.

قال أبو القاسم الجنيد بن محمد: مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَكْتُبِ
الْحَدِيثَ لَا يَقْتَدِيَ بِهِ في هذا الأَمْرِ، لَأَنْ عِلْمَنَا مُقَيَّدٌ بِالكتابِ والشُّنَّةِ.

وقال أيضاً: مَذْهَبُنَا هَذَا مُقَيَّدٌ بِأُصُولِ الْكِتَابِ والشُّنَّةِ، عِلْمُنَا هَذَا مُشَيَّدٌ
بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال عبد الله الرازي: ولما تَغَيَّرَ عَلَى أَبِي عَثْمَانَ الْخَالُ؛ مَزَّقَ ابْنُهُ أَبُو
بَكْرٍ قَمِيصًا عَلَى نَفْسِهِ، فَفَتَحَ أَبُو عَثْمَانَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: الشُّنَّةُ يَا بُنَيَّ في الظَّاهِرِ
عَلَامَةٌ كَمَالٍ في الْبَاطِنِ.

وقال أيضاً: الصُّحْبَةُ مَعَ اللَّهِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ وَدَوَامِ الْهَيِّةِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ
الرُّسُولِ ﷺ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَلُزُومِ ظَاهِرِ الْعِلْمِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
تَعَالَى بِالاحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْأَهْلِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ
الْإِخْوَانِ بِدَوَامِ الْبِشْرِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْجُهَّالِ بِالذُّعَاءِ لَهُمْ
وَالرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ.

وقال أيضاً: مَنْ أَمَرَ الشُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ
أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالِذِّعَةِ، قال تعالى:

﴿وَأَنِ تَطِيعُوا تُهْتَدُوا﴾ [الثور: ٥٤].

قال أبو الحسن بن أحمد بن محمد النوري: من رأيتَه يدَّعي مَعَ اللَّهِ حالة تخرجهُ عَن حَدِّ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ فَلَا تَقَرَّبَنَّ مِنْهُ.

قال أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَاوِمِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ لَمْ تَخْطِئْ لَهُ فِرَاسَتُهُ.

قال أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي: مَنْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ الشَّرِيعَةِ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بُنُورَ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفَ مِنْ مَقَامِ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ ﷺ فِي أَوَامِرِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَخْلَاقِهِ.

وقال أيضاً: كُلُّ مَا سَأَلْتُ عَنْهُ فَأُطْلِبُهُ فِي مَفَازَةِ الْعِلْمِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَفِي مَيْدَانِ الْحِكْمَةِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَزَنَّهُ بِالتَّوْحِيدِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ فَأَضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الشَّيْطَانِ.

قال أبو حمزة البغدادي البرازي: مَنْ عَلِمَ طَرِيقَ الْحَقِّ تَعَالَى سَهْلَ عَلَيْهِ سُلُوكُهُ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن داود الرقي: عَلَامَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ إِثَارُ طَاعَتِهِ، وَمُتَابَعَةُ نَبِيِّهِ ﷺ.

قال ممشاد الدينوري: أدبُ المريد في ألتزام حُرْمَاتِ الْمَشَايِخِ، وَخِدْمَةِ الْإِخْوَانِ، وَالْخُرُوجِ عَنِ الْأَسْبَابِ، وَحِفْظِ آدَابِ الشَّرْعِ عَلَى نَفْسِهِ.

قال أبو محمد عبد الله بن منازل: لَمْ يُضَيِّعْ أَحَدٌ فَرِيضَةً مِنَ الْفَرَائِضِ إِلَّا أَتْبَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَضْيِيعِ السُّنَنِ، وَلَمْ يُبْتَلِ أَحَدٌ بِتَضْيِيعِ السُّنَنِ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يُبْتَلَى بِالْبِدْعِ.

* * *

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَمِنْ بَلِيغِ كَلَامِهِ ﷺ

إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ ^(١).
 إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ لَمَّا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ ^(٢).
 لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ ^(٣).
 النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ ^(٤).
 الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ ^(٥).
 لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ ^(٦).

- (١) رواه القضاعي في مسنده (٩٦/٢) (٩٥٧)، والدبلي في الفردوس (٢٨٢/١) (١٥٣٧)؛ كلهم روه عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً، وعزه السخاوي والمجلوني إلى الدارقطني في الأفراد والراهمري والعسكري في الأمثال، وأبن عدي في الكامل، وقال الدارقطني: لا يصح من وجه، وقال الفاري: لا يكون موضوعاً سواء كان موقوفاً أو مرفوعاً. اهـ انظر كشف الخفاء (٢٧٢/١) (٨٥٥) والمقاصد الحسنة حديث (٢٧١). قلت: ومعناه: أن الرِّيحُ تجتمعُ الدَّمَنُ - وهي البُغْرُ - في المكان من الأرض فينبت ذلك المكان نباتاً ناعماً غَضّاً فيروق بحسنه ونضارته فتجني الإبل إلى الموضع وقد أعيت فربما أكلته فتمرض، ومعنى ذلك: لا تنكحوا المرأة لجمالها وهي خبيثة الأصل لأن عرق السوء لا يتَّجِبُ معه الولد، وأنشد زفر بن الحارث: وَقَدْ يُنْبِتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَيُقْسِي حَزَازَاتِ الثُّغُوسِ كَمَا هِيَ. (ز)
- (٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها حديث (٦٤٢٧)، ومسلم في كتاب الزكاة باب تخويف ما يخرج من زهرة الدنيا حديث (١٠٥٢) والحديث طويل، وهذا بعض منه مع الاختلاف في بعض الألفاظ، والمعنى: أنَّ نبات الربيع يقتل حبطاً بالتخمة لكثرة الأكل، أو يقارب القتل، وهذا تمثيل للمال. (ز)
- (٣) الحديث متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (٦١٣٣)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين حديث (٢٩٩٨).
- (٤) رواه القضاعي في مسنده (١٤٥/١) (١٩٥) عن أنس، والدبلي في الفردوس (٣٠٠/٤) (٦٨٨٢) عن سهل بن سعد، وعن أنس (٣٠٠/٤) (٦٨٨٣) بلفظ: «الناس مسترون كأسنان المشط» الحديث.
- (٥) رواه القضاعي في مسنده (١٤١/١) (١٨٦)، والدبلي في الفردوس (٢٠٥/٤) (٦٦٢٥) كلاهما عن أنس رفعه.
- (٦) رواه القضاعي في مسنده (٧٣/٢) (٩٠٧) عن سهل بن سعد، والدبلي في مسنده (١٥٠/٥) (٧٧٨) عن أنس، ويشهد له حديث: «المرء على دين خليله فلينظر أحدهم من يخال» رواه الترمذي في سننه كتاب الزهد حديث (٢٣٧٨).

خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ^(١).
 مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٢).
 حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ^(٣).
 جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا^(٤).
 الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ^(٥).
 النَّاسُ مُعَادِنٌ كَمُعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ^(٦).
 مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ^(٧).
 رُزْ غَبًا تَزْدَدُ حُبًّا^(٨).

- (١) الحديث لم نجده في المصادر والمراجع التي عندنا، وأورده ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة انظر صفة الصفوة (١/٢٠٥). (ز).
- (٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث (٢٦٩٩)، والترمذي في سننه، في كتاب القراءات، باب (١٢) حديث (٢٩٤٥) بلفظ: «أبطأ» والحديث طويل، وهذا آخره (٥/١٩٥-١٩٦).
- (٣) رواه أحمد في مسنده (٤٥٠/٦) (٢٨٠٩٩)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في الهوى (٤/٣٣٤) حديث (٥١٣٠).
- (٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/١٢١)، والبيهقي في الشعب (٦/٤٨١)، والقضاعي في مسنده (١/٣٥٠) (٥٩٩)، والدليمي في الفردوس (٢/١١١) (٢٥٨٨) كلهم عن عبد الله بن مسعود موقوفاً.
- (٥) الحديث روي من طرق كثيرة، رواه البيهقي في الشعب (٤/٢٤٤)، وأبن أبي شيبة في المصنف (٥/٢٣١) (٢٥٥٤٧)، والقضاعي في مسنده (١/١٦١) (٢٢٧ و ٢٢٨)، والدليمي في الفردوس (٢/٣٥) (٢٢٢١) وغيرهم، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢٧٩-٢٨٠)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة بعد أن ذكر طرفه: ولا يحسن بمجموع ما ذكرناه الحكم عليه بالوضع. المقاصد الحسنة (١٤٧-١٤٨).
- (٦) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، حديث (٢٦٣٨).
- (٧) رواه الترمذي في سننه، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد حديث (١٩٥٢)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاعي، ثم قال: وهذا عندي حديث مرسل، ورواه الحاكم في المستدرک (٤/٧٦٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بل مرسل ضعيف.
- (٨) رواه البزار في مسنده (٩/٣٨٠-٣٨١) (٣٩٦٣) عن أبي ذر، وكثيرون بطرق عديدة، وقال السخاوي في المقاصد: وبمجموعها يتقوى الحديث، وإن قال البزار إنه ليس فيه حديث صحيح فهو لا يثاني ما قلناه. انظر المقاصد الحسنة (٢٣٢-٢٣٣).

الصَّمْتُ حِكْمٌ؛ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ ^(١).
 الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ^(٢).
 نَيْتَةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِنْ عَمَلِهِ ^(٣).
 إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعَوْا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعَوْهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ ^(٤).
 الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كِلَابِسِ تَوْبِي رُورٍ ^(٥).
 لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمُعَايَنَةِ ^(٦).
 الْحَرْبُ خِدْعَةٌ ^(٧).
 إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ يَرْفِقِ، فَإِنَّ الْمُتَبَتَّ لَا أَرْضاً قَطَعَ،
 وَلَا ظَهراً أَبْقَى ^(٨).

- (١) رَوَاهُ الْقُضَاعِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (١٦٨/١) (٢٤٠)، وَالدَّبْلِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ (٤١٧/٢) (٣٨٥١)، وَابِيهَيْفِي فِي الشَّعْبِ (٢٦٤/٤) (٥٠٢٦-٥٠٢٧)، وَقَالَ: وَالصَّحِيحُ رَوَايَةٌ ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ لِقْمَانَ قَالَ ذَلِكَ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو حَبَانَ فِي رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ (ص ٤١). وَانْظُرْ كَشْفُ الْخَفَاءِ (٣٢/٢) (١٦٢٣).
- (٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ وَالرَّقَائِقِ حَدِيثُ (٢٩٥٦)، وَأَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٣٢٣/٢) (٨٢٧٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سَنَتِهِ، فِي كِتَابِ الزَّهْدِ، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ (٥٦٢/٤) (٢٣٢٤)، وَأَبْنُ مَاجَةَ فِي سَنَتِهِ، فِي كِتَابِ الزَّهْدِ، بَابُ مِثْلِ الدُّنْيَا (١٣٧٨/٢) (٤١١٣)، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
- (٣) رَوَاهُ ابِيهَيْفِي فِي الشَّعْبِ (٣٤٢/٥) (٦٨٥٩)، وَالْقُضَاعِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (١١٩/١) عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً، وَقَالَ ابِيهَيْفِي: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَقَالَ فِي الْمَقَاصِدِ: وَلَهُ شَوَاهِدٌ، ثُمَّ ذَكَرَهَا، وَقَالَ: وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَةً فَبِمَجْمُوعِهَا يَقْوَى الْحَدِيثُ. اِذَا انْظُرْ الْمَقَاصِدَ الْحَسَنَةَ (٤٥٠) حَدِيثُ (١٢٦٠).
- (٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (١٢٤/١) (٤٢٧)، وَابِيهَيْفِي فِي الشَّعْبِ (٢٥٤/٦) (٨٠٥٤)، وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعَ زِيَادَةٍ وَاخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ.
- (٥) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ، بَابُ الْمُتَشَبِّعِ بِمَا لَمْ يَتْلُ، وَمَا يَنْهَى مِنْ افْتِخَارِ الْفُزَةِ (٥٢١٩)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ اللِّبَاسِ وَالزَّيْتِ، بَابُ التَّهْيِ عَنْ التَّزْوِيرِ فِي اللِّبَاسِ وَغَيْرِهِ، وَالتَّشَبُّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ حَدِيثُ (٢١٢٩ وَ ٢١٣٠).
- (٦) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٢١٥/١) (١٨٤٢)، وَالحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (٣٢١/٢) (٣٢٥٠)، وَقَالَ: هَذَا صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجَاهُ، وَوَافَقَهُ الدَّهْمِيُّ.
- (٧) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ، بَابُ الْحَرْبِ خِدْعَةٌ (٣٠٣٠)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ، بَابُ جَوَازِ الْخُدْعِ فِي الْحَرْبِ حَدِيثُ (١٧٣٩ وَ ١٧٤٠).
- (٨) رَوَاهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (٧٤) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابِيهَيْفِي فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (١٨/٣) (٤٧٤٣)، وَالْقُضَاعِيُّ فِي مَسْنَدِهِ (١٨٤/٢) (١١٤٧ وَ ١١٤٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبْنِ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٤١٥) حَدِيثٌ =

مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ^(١).

المؤمنُ مِرَاةَ الْمُؤْمِنِ^(٢).

الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي^(٣).

مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى^(٤).

مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ^(٥).

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ^(٦).

(١١٧٨) عن محمد بن المنكدر مرسلأ بزيادة: «ولا تفيض إلى نفسك عبادة الله»، قال ابن عبد البر:

هو عند جميعهم ضعيف، قال الحافظ الغماري: وليس كذلك، ورواه أحمد (١٩٩/٣) (١٣٠٨٣) عن أنس، قال الحافظ الغماري: ورجاله نقات. اهـ انظر فتح الوهاب (٢٤٢/٢) (٧١٥).

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث (٣٩) بلفظ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ»، ورواه أحمد في المسند (٣٥٠/٥) (٢٢٣٥١)، والحاكم في المستدرک (١/١) (٣١٢) (١١٧٦) واللفظ لهما، والحديث طويل؛ وهذا بعض منه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أبو داود في السنن، في كتاب الأدب، باب في النصيحة والحيطة (٢٨٠/٤) (٤٩١٨) واللفظ له؛ وله بقية، والترمذي في السنن، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم (٣٢٦-٣٢٥/٤) (١٩٢٩) بلفظ: «أَنْ أَحَدَكُمْ مِرَاةَ أَخِيهِ» الحديث.

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٢٤/٤) (١٧٢٥٣)، والترمذي في سننه، في كتاب صفة القيامة، باب (٢٥) (٢٤٥٩) (٦٣٨/٤) وقال: هذا حديث حسن، وأبن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت (٢/٢) (١٤٢٣) (٤٢٦٠)، والحاكم في مستدرکه (٤/٤) (٢٥١) (٧٦٣٩) بدون ذكر «الأماني»، وروى بهذا اللفظ الديلمي في مسنده (٣/٣) (٣١٠) (٤٩٣٠).

(٤) رواه أحمد في مسنده (١٩٧/٥) (٢٢٠٦٤)، وأبن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ١٣٨-١٣٩) (٣٣١٩)، والحاكم في مستدرکه (٢/٢) (٢٤٥) (٣٦٦٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي اهـ. والحديث طويل وهذا بعض منه.

(٥) رواه مالك في الموطأ مرسلأ، في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق (٩٠٣/٢) (٣)، وأحمد في مسنده (٢٠١/١) (١٧٣٧)، والترمذي في سننه، في كتاب الزهد، باب (١١) (٥٥٨-٥٥٩) (٢٣١٧ و ٢٣١٨)، وأبن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٢/٢) (١٣١٦) (٣٩٧٦).

(٦) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان (٤٧).

تَنَكُّحُ الْمَرْأَةِ لجمالِها ومالِها وحَسَبِها وَلِدِينِها، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ
يَدَاكَ^(١).

الشَّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ، قَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ، وَطَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ^(٢).

لَيْسَ الشَّدِيدُ الَّذِي يَغْلِبُ النَّاسَ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ الَّذِي يَغْلِبُ نَفْسَهُ^(٣).

مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ^(٤).

الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٥).

خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ^(٦).

أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ^(٧).

كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ، ضَالَّةٌ كُلِّ حَكِيمٍ^(٨).

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكلفاء في الدين (٥٠٩٠)، ومسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين (١٤٦٦) بلفظ: «تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

(٢) رواه البيهقي في الشعب (٤١٦/٣) (٣٩٤٠)، والدليمي في الفردوس (٣٧٥/٢) (٣١٧٢)، ورواه أحمد (٧٥/٣) (١١٧٣٩) وأبو يعلى (٢/٢٢٤) (١٠٦١) في مسندهما مختصراً، قال في مجمع الزوائد: وإسناده حسن (٢٠٠/٣) (٥٢١٧). وفي هذا الحديث كلام ذكره العجلوني في كشف الخفاء حديث (١٥٣٣).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ: «ليس الشديد من غلب، إنما الشديد من غلب نفسه» انظر الإحسان (٤٩/٢) (٧١٥) والبيهقي في الزهد الكبير حديث (٣٧٧)، وهو في الصحيحين بلفظ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالضَّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب (٢٦٠٩).

(٤) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (٦٤٧٤) بلفظ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنَ لِي الْجَنَّةَ».

(٥) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى (١٤٢٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى (١٠٣٣) بزيادة: «وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفَقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ».

(٦) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى (١٤٢٦)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى (١٠٣٤).

(٧) رواه أحمد في مسنده (١٧٩/٥) (٢١٨٨٥)، وأبو داود في كتاب الصلاة (٦٩/٢) (١٤٤٩)، والنسائي في كتاب الزكاة، باب جهد المقل (٥٨/٥) (٢٥٢٦).

(٨) رواه الترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٧)، وأبن ماجه في كتاب الزهد، باب الحكمة (٤١٦٩) بلفظ: «المؤمن» بدل «الحكيم»، والقضاعي في مسنده =

القناعةُ مالٌ لا ينفد^(١).

الاقتصادُ في النّفقةِ نصفُ المعيشةِ، والتّودّدُ إلى الناسِ نصفُ العقلِ،
وحُسْنُ السّؤالِ نصفُ العِلْمِ^(٢).

المؤمن من أَمِنَهُ النَّاسُ، والمُسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانِهِ ويده،
والمُهَاجِر من هَجَرَ ما نَهَى اللهُ عنه^(٣).

شَرُّ ما في الرّجُلِ شُحُّ هَالِحٍ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ^(٤).

أَدّ الأمانةَ إلى من ائتمنَكَ، ولا تَخُنْ من خانَكَ^(٥).

لا إيمانَ لِمَن لا أمانةَ لَهُ، ولا دينَ لِمَن لا عَهْدَ لَهُ^(٦).

حُسْنُ العَهْدِ من الإيمانِ^(٧).

جَمالُ الرّجُلِ فصاحةُ لسانِهِ^(٨).

(١/٦٥) (٥٢) واللفظ له بزيادة: «وإذا وجدها فهو أحقُّ بها».

(١) رَواه القضاعي في مسنده بلفظه عن أنس (٧٢/١) (٦٣)، وأبن عدي في الكامل (٤/١٥٠٧)

والطبراني في الأوسط نحوه (٤٦٨/٧) (٦٩١٨) كلاهما عن جابر.

(٢) رَواه الطبراني في الأوسط (٣٨١/٧) (٦٧٤٠)، والبيهقي في الشعب (٥/٢٥٥) (٦٥٦٨)، والقضاعي في

مسنده (١/٥٥) (٢٣) كلهم عن ابن عمر، وقد ضعفه البيهقي لأن في مسنده مجهولين، ولكن تعقبه
السخاوي؛ وذكر له شواهد كثيرة يتقوى بها الحديث. (انظر المقاصد الحسنة) حديث (١٤٠).

(٣) رَواه أحمد في مسنده (٣/١٥٤) (١٢٥٨٩)، والبخاري في كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم

المسلمون من لسانه ويده حديث (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل

الإسلام، حديث (٤٠)، والترمذي في سننه (٥/١٧) (٢٧٢٦)، والحاكم في المستدرک

(١/١١) (٢٤ و ٢٥) مع التقديم والتأخير والاختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) رَواه ابن جبان في صحيحه (انظر الإحسان (٥/١٠٣) (٣٢٣٩)، وأبو داود في سننه حديث (٢٥١١).

(٥) رَواه أحمد في مسنده (٢/٤١٤) (١٥٥٠٢)، وأبو داود في سننه (٣٥٢٥)، والترمذي في سننه (١٢٦٤).

(٦) رَواه أحمد في المسند (٣/١٣٥) (١٢٤١٠)، وأبو يعلى في مسنده (٥/٢٤٦-٢٤٧) (٢٨٦٣)، والبيهقي

في الشعب (٤٣٥٤)، وفي مسنده متكلم فيه كذا في المقاصد (٤٥٩) (١٢٨٤)، قلت: وقال في

المجمع (١/٩٦) (٣٤١): وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره.

(٧) رَواه الحاكم في المستدرک (١/١٥-١٦) (٤٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه

الذهبي، ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/١٤) (٢٣)، والحديث طويل، وهذا بعض منه.

(٨) رَواه القضاعي في مسنده (١/١٦٤) (٢٣٣)، والديملي في الفردوس (٢/١١٠) (٢٥٨٣) عن

جابر مرفوعاً، وله شواهد ليست قوية.

مَنْهُمَا لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا^(١).
 لَا فَقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَخْشَةَ أَشَدَّ مِنَ الْعُجْبِ^(٢).
 الذَّنْبُ لَا يُنْسَى، وَالْبِرُّ لَا يَلِي، وَالذِّيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ،
 فَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ^(٣).
 الظُّلْمُ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤).
 مَا جُمِعَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ^(٥).
 اتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ^(٦).
 كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ كَعَابِرِ سَبِيلٍ، وَعُدْ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ^(٧).

- (١) رواه الطبراني في الكبير (١٨٠/١٠) (١٠٣٨٨)، والقضاعي في مسنده (٢١٢/١) (٢٣٥) عن
 أبي مسعود مرفوعاً، وله شواهد وإن كانت مفرداتها ضعيفة فيمجموعها يتقوى الحديث.
 (انظر المقاصد الحسنة) حديث (١٢٠٤)، وكشف الخفاء حديث (٢٦٦٠).
 (٢) الحديث أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢١٣/١) وهو حديث رواه الطبراني في الكبير
 (٦٩/٣) (٢٦٨٨)، والقضاعي في مسنده (٨٣٦/٢) (٥٤٧)، قال في مجمع الزوائد (١٠/٢٨٣):
 وفيه أبو رجاء الحبطي وأسمه محمد بن عبد الله، وهو كذاب.
 (٣) رواه ابن عدي في الكامل (٢١٦٨/٦)، والديلمي في الفردوس (٣٣/٢) عن أبي عمر، وأبو نعيم
 في الحلية عن كعب عدا قوله: «فكن كما شئت فكما تدين تدان»، ورواه عبد الرزاق في الزهد
 (٢٧٧/٢) عن أبي قلابة مرسلاً، وأحمد في الزهد (١٧٦) عن أبي الدرداء موقوفاً بتقديم البرِّ
 على الذَّنْبِ، وبلفظ: «الإثم» بدل «الذَّنْبِ»، وبلفظ: «لا ينال» بدل «لا يموت».
 (٤) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة حديث (٢٤٤٧)،
 ومسلم في كتاب البرِّ والصَّلة والآداب، باب تحريم الظلم حديث (٢٥٧٩).
 (٥) رواه الطبراني في الصغير (٢٥١/١) عن علي مرفوعاً، بزيادة: «والذي نفسي بيده» في أوَّلِهِ
 وبلفظ: «أفضل من علم إلى حلم» بدل «أحسن من حلم إلى علم»، وعند البيهقي في
 المدخل عن عطاء بن يسار: «لم نر شيئاً أزين من حلم إلى علم»، وعند الديلمي عن أبي
 أمامة: «ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم» (١٢٠/٤) (٦٣٧١)، وعند ابن
 المبارك في الزهد: «ما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم» حديث (١٣٣٦).
 (٦) رواه الطبراني في الأوسط (٤٩١/١) (٨٩٩) واللفظ له، والبيهقي في الشعب (٨٧/٢) (١٢٣٣)
 بلفظ: «اطلبوا»، والقضاعي في مسنده (٤٠٤/١) (٦٩٤ و ٦٩٥).
 (٧) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب» حديث (٦٤١٦)،
 والترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل (٥٦٧/٤) حديث (٢٣٣٣)، وابن
 ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (١٣٧٨/٢) (٤١١٤)، وأحمد في مسنده (٤١/٢) =

العَفْوُ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا، وَالتَّوَضُّعُ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا رِفْعَةً^(١).
 مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ^(٢).
 صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ، وَصِلَّةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ^(٣).
 اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ وَاقِيَةً كَوَاقِيَةَ الْوَلَدِ^(٤).
 اَخْسَرُ النَّاسَ صَفَقَةً مَنْ اُذْهَبَ اٰخِرَتُهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ^(٥).
 الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ^(٦).

- (١) (٥٠٠٢) مع زيادة ونقص واختلاف في بعض الألفاظ.
- (٢) رواه الربيع في مسنده (٣٤٧/١) (٨٨٥)، وروى مسلم في صحيحه (٢٥٨٨) عن أبي هريرة بنحوه: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بغفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».
- (٣) رواه الترمذي في سننه، في كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (٥٦٢/٤) (٢٣٢٥)، بلفظ: «ما نقص مال عبد من صدقة»، ورواه الطبراني بهذا اللفظ في الأوسط (١٤١/٣) (٢٢٩١)، والقضاعي عن أم سلمة مرفوعاً (١١/٢) (٥١٨) مع الزيادة، وعند مسلم في صحيحه المتقدم ذكره حديث (٢٥٨٨)، وأخرجه الترمذي في موضع آخر من سننه حديث (٢٠٢٩) عن أبي هريرة بلفظ: «ما نقصت صدقة من مال»، وقال: حديث حسن صحيح.
- (٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٦١/٨) (٨٠١٤) عن أبي أمامة بزيادة: «وصدقة السر تطفئ غضب الرب» وأخرج بنحوه في الأوسط عن أم سلمة (٥٠/٧) (٦٠٨٢)، والقضاعي في مسنده (٩٤/١) (١٠٢) ولهذا الحديث كلام ذكره السخاوي في المقاصد حديث (٦١٨).
- (٤) رواه القضاعي في مسنده؛ واللفظ له (٣٤٠/٢) (١٤٨٧) وأبو يعلى في مسنده (٣٩٦/٩) (٥٥٢٧)، بلفظ: «اَللّٰهُمَّ وَاقِيَةً كَوَاقِيَةَ الْوَلَدِ»، أي؛ المولود كما فسره راوي الخبر ابن عمر، أي كلاءة وحفظاً ككلاءة الطفل المولود وحفظه، قال العسكري: أراد ما يقيه من الحشرات، وما يدب على الأرض من الهوام وما يدفع عنه، مع قلة دفعه عن نفسه، وجهله بتوقي المتألف والمعاطب. (ز)
- (٥) رواه ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب إذا ألتقى المسلمان بسيفيهما (١٣١٢/٢) (٣٩٦٦) عن أبي أمامة بلفظ: «مَنْ شَرَّ النَّاسِ مِرْلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ» قال في الزوائد: هذا إسناده حسن، وأخرجه البخاري في تاريخه (١٢٨/١) (١٩٢٧) عن أبي هريرة بلفظ: «إِنْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ» وغيرهما، وذكره ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة (٢١٦/١). قلت: واللفظ الذي ذكره غير موجود.
- (٦) رواه بهذا اللفظ القضاعي في مسنده (٣٧/١) (٣) عن علي بن أبي طالب، ورواه أحمد في مسنده (٣٤٢/٣) (١٤٧٤٩)، وأبو داود في سننه (٢٦٨/٤) (٤٨٦٩)، والبيهقي في الشعب (٥٢١/٧) (١١١٩٤) مع زيادة في اللفظ، كلهم عن جابر بن عبد الله.

إِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ^(١).
 اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْسُودٌ^(٢).
 إِنَّ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ كِتْمَانَ الْمَصَائِبِ^(٣).
 الدَّلَالُ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ^(٤).
 نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ^(٥).
 النَّاسُ كَالْبِلِّ مِثْلُهُ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً^(٦).

- (١) رواه الطبراني في الأوسط (٣٦٩/٨) (٧٧٤٩)، قال في المقاصد: ورواه العسكري عن جابر رفعه بزيادة: «وإياكم وما يعتذر منه» وفي سننه محمد بن أبي حميد مجمع على ضعفه، وله شواهد يتقوى بها الحديث منها: ما رواه العسكري من حديث محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: قيل: يا نبي الله؟ ما الغنى؟ قال: اليأس مما في أيدي الناس، وإياكم والطمع؛ فإنه الفقر الحاضر. المقاصد الحسنة (١٣٥-١٣٦) (٢٧٣) بتصرف واختصار.
- (٢) أخرجه الطبراني في معجمه الثلاث، في الكبير (٩٤/٢٠) (١٨٣)، وفي الأوسط (٢٢٦/٣) (٢٤٧٦)، وفي الصغير (١٤٩/٢) والبيهقي في الشعب (٢٧٧/٥) (٦٦٥٥) وغيرهما؛ وأسانيده ضعيفة، وحكم ابن الجوزي بوضعه (الموضوعات ٥٠٣/٢-٥٠٦)، قال في مجمع الزوائد (١٩٥/٨): وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلي: لا بأس به، وكذبه أحمد وغيره، وبقي رجاله ثقات إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ، وذكر الحافظ النعماني في تخريجه على أحاديث الشهاب: أن لهذا الحديث متابعات وشواهد. انظر فتح الوهاب (١/٥٠٥-٥٠٦).
- (٣) رواه البيهقي في الشعب (٢١٤/٧) (١٠٠٤٧)، وأبو نعيم في الحلية (١٩٧/٨) مع الزيادة.
- (٤) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب إعانة الغازي في سبيل الله، حديث (١٨٩٣)، والترمذي في سننه، في كتاب العلم، باب ما جاء في الدال على الخير كفاعله (٤١/٥) حديث (٢٦٧٠)، ورواه بهذا اللفظ الطبراني في الأوسط (١٩٦/٣) حديث (٢٤٠٥) وفي الكبير (٢٢٧/١٧) حديث (٢٦٨).
- (٥) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، حديث (٦٤١٢)، والترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، (٤/٥٥٠) حديث (٢٣٠٤) وقال: حديث حسن صحيح، وأبن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب الحكمة، (١٣٩٦/٢) حديث (٤١٧٠).
- (٦) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث (٦٤٩٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: «الناس كالبيل مئة لا تجد فيها راحلة» حديث (٢٥٤٧)، وأحمد في مسنده (٧٠/٢) (٥٣٨٧)، والترمذي في سننه، في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، (٥/١٥٣) حديث (٢٨٧٢) وروى بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن (١٣٢١/٢)، حديث (٣٩٩٠).

اليمينُ حَنْتٌ^(١) أو نَدَمٌ^(٢).
لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَعَافِيَهُ اللَّهُ وَيَتَّكِلِكَ^(٣).

* * *

-
- (١) الحَنْتُ: الإثمُ والذُّنبُ.
- (٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٤٣٧/٩) (٥٥٨٧)، وأبن حبان في صحيحه (انظر الإحسان ٦/٢٧٧) (٤٣٤٢)، وأبن ماجه في سننه، في كتاب الكفارات، باب اليمين حنت أو ندم (١/٦٨٠) (٢١٠٣)، كلاهما بلفظ: «إنما الحلف»، قال البوصيري في الزوائد: الحديث صحيح، وروى بهذا اللفظ الطبراني وكذا العسكري. انظر المقاصد الحسنة (١٩٣).
- (٣) رواه الترمذي في سننه، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٥٤)، حديث (٢٥٠٦) بلفظ: «فيرحمه الله»، وقال: حديث حسن غريب، والطبراني في الكبير (١٢٧) (٥٤/٢٢) واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (١٨٦/٥).

* * *

(أبو بكر الصديق)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله عنه :

إِنَّ أَكْبَرَ الْكَبِيرِ التَّقْوَى، وَإِنْ أَحْمَقَ الْحُمَى الْفُجُورُ.
إِنَّ أَقْوَامَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى أَخَذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنْ أضعفكم عِنْدِي
الْقَوِيُّ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ الْحَقَّ.

إنما أنا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زُغْتُ فَقَوِّمُونِي.
اعلموا عبادَ اللهِ؛ أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْزَاهُمْ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ، وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ
مَوَائِقَكُمْ، وَأَشْتَرَى مِنْكُمْ الْقَلِيلَ الْفَانِي بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي، وَهَذَا كِتَابُ اللهِ تَعَالَى
فِيكُمْ؛ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا يُطْفَأُ نَوْرُهُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَأَنْتَصِحُوا كِتَابَهُ،
وَأَسْتَضِيئُوا مِنْهُ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ.

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: سَبَبُ وِفَاؤِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ
تَعَالَى عَنْهُ مَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ، كَيْدٌ^(٢) فَمَا زَالَ جَسَدُهُ يَحْرِي^(٣) حَتَّى مَاتَ.
قال أبو السفر رضي الله تعالى عنه: مَرِضَ أَبُو بَكْرٍ فَعَادَهُ النَّاسُ،
فَقَالُوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ الطَّيِّبَ؟ قال: قَدْ رَأَيْتِي، قَالُوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟
قال: قال: إِنْ فَعَلْتُ لِمَا أُرِيدُ.

قال ابن سابط: لَمَّا حَضَرَ الصُّدِّيقَ الْمَوْتُ دَعَا عُمَرَ فَقَالَ لَهُ: أَتَيْتِ اللهُ

(١) أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ، وأسمه عبد الله بن أبي قحافة التيمي القرشي، وقيل:
أسمه عتيق، والصواب الذي عليه كافة العلماء؛ أن عتيقاً لقب له، شهد بدرًا مع رسول الله
ﷺ، والمشاهد كلها، توفي بعد النبي بستين وأشهر، لثمان بقين من جمادى الآخرة، من سنة
ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة. تذكرة الحفاظ (٢/١)، وانظر تهذيب الأسماء واللغات
(١٨١/٢). (ز)

(٢) الْكَعْدُ: الْحُزْنُ الْمَكْتُومُ.

(٣) أَي يَنْفَسُ. (ز)

يا عمر، وأعلم؛ أن الله عَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدِّيَ فَرِيضَتَهُ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَثَقُلَهُ عَلَيْهِمْ وَحَقُّ لَمِيزَانٍ يُوَضَّعُ فِيهِ الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا^(١).

وإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا؛ وَخِفَّتْ عَلَيْهِمْ، وَحَقُّ لَمِيزَانٍ يُوَضَّعُ فِيهِ الْبَاطِلُ أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا^(٢).

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لِأَخَافُ أَنْ لَا الْحَقَّ بِهِمْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ.

لَيْكُنِ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاهِبًا لَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ؛ وَهُوَ أَتَيْكَ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُ غَائِبٌ أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ؛ وَلَسْتَ تُعْجِزُهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرَضَ أَبُو بَكْرٍ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: أَنْظُرُوا مَا زَادَ فِي مَالِي مُنْذُ دَخَلْتُ فِي الْإِمَارَةِ فَأَبْعَثُوا بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِي، فَظَنَرْنَا فَإِذَا عَبْدٌ نُوبِيٌّ كَانَ يَحْمِلُ صِيبَانَهُ، وَإِذَا نَاضِحٌ^(٣) كَانَ يَسْقِي بُسْتَانًا لَهُ فَبَعَثْنَاهُمَا إِلَى عُمَرَ، فَبَكَى وَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَقَدْ أَتَعَبَ مِنْ بَعْدِهِ تَعَبًا شَدِيدًا.

* * *

(١) أي؛ فصاحبه في عيشة راضية.

(٢) أي؛ فصاحبه في الهاوية والعباد بالله وفي هذا إشارة إلى الآية الكريمة.

(٣) الناضح هو: البعير الذي يستقى عليه.

(عمر بن الخطاب) (١)

رضي الله تعالى عنه

نُبذة من كلامه رضي الله عنه:

كَانَ يَقُولُ: لَوْ مَاتَ جَدِّي بِطَرَفِ الْفَرَاتِ لَخَشِيتُ أَنْ يُحَاسِبَ اللَّهُ بِهِ عَمْرَ.
وَأَخَذَ يَبْتِنُهُ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ الثَّيْنَةَ، لَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقْ،
لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا، لَيْتَنِي كُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا.
وَكَانَ يَقُولُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ
تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ؛ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ
عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ
قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ.

لَا تَتَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَأَعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَأَخْذَرْ صَدِيقَكَ؛ إِلَّا الْأَمِينَ،
وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَى اللَّهَ.

وَلَا تَمْشِ مَعَ الْفَاجِرِ؛ فَيَعْلَمَكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُطْلِعْهُ عَلَى سِرِّكَ، وَلَا تُشَاوِرْ
فِي أَمْرِكَ إِلَّا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى.

لَمَّا كَبُرَ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ طَعَنَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ فَنَازَلَ بِيَدِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ
فَقَدَّمَهُ فَصَلَّى بِهِمْ، فَلَمَّا أَنْصَرَفُوا قَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ؛ أَنْظِرُوا مَنْ قَتَلْتَنِي؟ فَقَالَ:
غُلَامُ الْمُغْبِيرَةِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِثِّي بِيَدِ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ،
فَاحْتَمِلَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِيبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ.

(١) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو حفص الفاروق العدوي، استشهد يوم الأربعاء لأربع
بقي من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة، عن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه. تذكرة

الحفاظ (١/ ٨٠)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٣٩-٤٤١). (ز)

وجاء شابٌ فقال: أبشِرْ يا أمير المؤمنين بِبُشْرَى اللَّهِ تعالى لك من صُحْبَةِ رسول الله ﷺ، وقَدِمَ في الإسلام ما قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وُلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهِدْتَ. فقال: وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ كَفَافاً لِي عَلَيَّ وَلَا لِي.

فلما أُدْبِرَ إذا إزارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ فقال: يا بَنَ أَخِي؛ ارْفَعْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى لثَوْبِكَ، وَأَنْتَ لِرَبِّكَ.

ثم قال لابنه: انْطَلِقْ إلى عائشة أُمِّ المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمرُ السلام؛ وَلَا تَقُلْ: أمير المؤمنين، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيراً، وَقُل: يَسْتَأْذِنُ عمرُ بن الخطابِ أَنْ يَدْخُلَ مع صاحبيه.

فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي؛ وَلَا وَرَثَتَهُ^(١) عَلَى نَفْسِي.

فلما أَقْبَلَ؛ قَالَ: ما لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَذِنْتُ.

فَقَالَ: الحمد لله ما كان شيءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ من ذلك، فإذا أنا قُبِضْتُ احملوني، ثُمَّ سَلِّمْ وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عمرُ بن الخطاب؛ فَإِنْ أَذِنْتُ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَدْتَنِي فَرُدُّونِي إلى مقابر المسلمين^(٢).

قال عثمان رضي الله تعالى عنه: أنا أَخْرَجْتُمُ عَهْداً بِعمر، دَخَلْتُ عَلَيْهِ ورأسُهُ في حِجْرِ ابْنِهِ عبد الله فقال: ضَعْ خَدِّي بالأَرْضِ لَا أُمَّ لَكَ؛ ضَعْ خَدِّي بالأَرْضِ فَهَلْ خَدِّي والأَرْضُ إِلَّا سِوَاء.

وسمِعْتَهُ يَقُول: وَيْلِي وَيْلَ أُمِّي إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي، حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ رضي الله عنه.

* * *

(١) وفي صفة الصفوة بزيادة: اليوم. (ز)

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة، حديث (٣٧٠٠)، والحديث

طويل، وهذا بعض منه. (ز)

(علي بن أبي طالب) (١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله عنه:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ عَمَلُكَ، وَيَعْظُمَ عِلْمُكَ (٢)، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ، رَجُلٌ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، أَوْ رَجُلٌ يَسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطَوْلُ الْأَمَلِ، فَأَمَا اتِّبَاعُ الْهَوَى؛ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَا طَوْلُ الْأَمَلِ؛ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَرْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَرْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً؛ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ.

اعْلَمُوا؛ أَنْكُمْ مَيِّتُونَ، وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَمَجْزِيُونَ بِهَا، فَلَا تَغْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ مُحْفُوفَةٌ، وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ، كُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَهِيَ بَيْنَ أَهْلِهَا دَوْلٌ وَسِجَالٌ.

وَأَعْلَمُوا؛ أَنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مِنْ قَدْ مَضَى مَمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَعَمَّرَ دِيَارًا، فَأَصْبَحَتْ أَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، فِي الْقُبُورِ الَّتِي مَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرَبٌ، قَدْ طَحَّحَتْهُمْ

.....

(١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن الهاشمي، خَتَنُ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ مِمَّنْ سَبَقَ إِلَى الْإِسْلَامِ، اسْتَشْهَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ، عَامِ أَرْبَعِينَ وَهُوَ سِتَّةٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. تَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ (١/١٠). (ز)

(٢) وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (حَلَمَكَ) بَدَلَ (عَلَمَكَ). (ز)

يَكْلِكُهُ^(١) الْبَلَى، وَأَظْلَتَهُمُ الْجَنَادِلُ^(٢) وَالثَّرَى، وَكَأَنَّ قَدْ صَبَرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْبَلَى؛ وَالْوَحْدَةَ فِي دَارِ الْمَتَوَى، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتْ الْأُمُورُ، وَبُعِثَتْ الْقُبُورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ، هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ.

أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقِنُّ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا يُؤْمِنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَا يَرْخُصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَا يَدْعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبَّرَ فِيهَا.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ خُذُوا عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؛ فَلَوْ رَكِبْتُمُ الْمَطِيَّ حَتَّى تُنْصِبُوهَا^(٣) مَا أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا؛ لَا يَرْجُونَ عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيَ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَعْلَمُوا؛ أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ؛ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ.

الْقُلُوبُ أَوْعِي؛ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالَمٌ رَبَانِيٌّ، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ^(٤) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ؛^(٥) يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ.

الْعِلْمُ يَرْكُزُ مَعَ الْعَمَلِ؛ وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ.

الْعِلْمُ حَاكِمٌ؛ وَالْمَالُ مُحَكَّمٌ عَلَيْهِ.

صَنِيعَةُ الْمَالِ^(٦) تَزُولُ بِزَوَالِهِ، وَمَحَبَّةُ الْعَالَمِ دِينَ يَدَانِ بِهَا.

(١) الْكَكَلُ: الصُّدْرُ. (ز)

(٢) الْجَنَادِلُ: الصُّخُورُ أَوْ حِجَارَةُ الْقُبُورِ. (ز)

(٣) تُنْصِبُوهَا: أَيِ تُنْصِبُوهَا، وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: حَتَّى تَنْصُوهَا أَيْ تَهْزِلُوهَا. (ز)

(٤) أَيِ سَفَاطِ النَّاسِ وَسَافِلَتِهِمْ. (ز)

(٥) أَيِ لَيْسَ لَهُ اسْتِقْلَالٌ فِي رَأْيِهِ. (ز)

(٦) وَفِي مُخْتَصَرِ الصُّنَّةِ لِلشُّعْرَانِيِّ: (مَنْفَعَةُ الْمَالِ) بِدَلِّ (صَنِيعَةُ الْمَالِ). (ز)

مَاتَ خُرَانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْبَاءُ؛ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ
مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ؛
فَاسْتَلَانُوا مَا أُسْتَوَعَرَ^(١) الْمُتَرْفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا أَسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ،
صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةٌ فِي الْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْ شَوْقًا إِلَى رُؤْيِهِمْ.
لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَا أَرَى الْيَوْمَ شَيْئًا يُشَبِّهُهُمْ، لَقَدْ كَانُوا
يُصْبِحُونَ شُعْتًا غُبْرًا صَفْرًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ أَمْثَالُ رُكْبِ الْمَعْزَى، قَدْ بَاتُوا لِلَّهِ سُجْدًا
وَقِيَامًا، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى؛ يَرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ، فَإِذَا أَصْبَحُوا
فَذَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى مَا دَاوُوا كَمَا تَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ، وَهَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ
حَتَّى تَبُلَّ ثِيَابُهُمْ، وَاللَّهُ لَكَأَنَّ الْقَوْمَ بَاتُوا غَافِلِينَ.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِ بَيْتٍ، وَلَا أَهْلِ دَارٍ، وَلَا أَهْلِ قَرْيَةٍ يَكُونُونَ لِي عَلَى مَا أَحْبَبْتُ؛ فَيَتَحَوَّلُونَ
مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَا أَكْرَهُ؛ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ مِمَّا يُحِبُّونَ إِلَى مَا يَكْرَهُونَ، وَلَيْسَ
مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَلَا أَهْلِ دَارٍ، وَلَا أَهْلِ قَرْيَةٍ يَكُونُونَ عَلَى مَا أَكْرَهُ؛ فَيَتَحَوَّلُونَ
مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَا أَحْبَبْتُ؛ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ مِمَّا يَكْرَهُونَ إِلَى مَا يُحِبُّونَ.

عَنْ أَبِي عُبَاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- قَالَ: مَا أَنْفَعْتُ بِكَلَامٍ أَحَدٍ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنْتَفَاعِي بِكِتَابِ كُتُبِهِ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ كَتَبَ
إِلَيَّ: أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسُوءُهُ قُوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذَرِّكَهُ، وَيَسْرُهُ إِدْرَاكُ مَا
لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نَلْتَ [مِنْ آخِرَتِكَ، وَلِيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى
مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ]^(٢) فَلَا تُكْثِرَنَّ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا
فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ حُزْنًا، وَلِيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّهُ شَيعَ جَنَازَةً فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي لَحْدِهَا
عَجَّ أَهْلُهَا وَبَكَوْا، فَقَالَ: مَا يَكُونُ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَايَنُوا مَا عَايَنَ مَيِّتُهُمْ

(١) اسْتَوْعَرَ.

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَقَطَ مِنَ الطَّبْعَةِ الْأُولَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَمِنْ أَحَاسَنِ الْمَحَاسَنِ، وَالْمَثَبِ
مِنْ صِفَةِ الصَّفْوَةِ. (ز)

لَا ذَهَلَتْهُمْ [مَعَابِتُهُمْ] ^(١) عَنْ مِيَّتِهِمْ، وَإِنَّ لَهُ ^(٢) فِيهِمْ لِعَوْدَةً ثُمَّ عَوْدَةً حَتَّى لَا يَبْقِيَ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا تَعِي مَا عَنَاهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا، بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَاعِغِ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَجُدُّوا فِي الطَّلَبِ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ قَبْلَ هَادِمِ اللَّذَاتِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَائِعُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَسَنَادٌ مَائِلٌ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَيِّتَةِ، وَضُمَّتُمْ ^(٣) بَيْتَ التُّرَابِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ، كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ يَسُوقُهَا لِمَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

* * *

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى من هذا الكتاب، ومن أحسن المحاسن، والمثبت

من صفة الصفوة. (ز)

(٢) أي للموت. (ز)

(٣) وفي الحلية: وَضَمُّكُمْ. (ز)

(عامر بن عبد الله بن الجراح)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله عنه:

أَلَا رَبُّ مُبَيِّضٍ لثِيَابِهِ مُدَسِّسٍ لِدِينِهِ، أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ .
بادروا السيئاتِ القديماتِ بالحسناتِ الحداثاتِ، فلو أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ
من السيئاتِ ما بينه وبينَ السماءِ ثم عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَّتْ فَوْقَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى
تَغْمُرَهُنَّ .

* * *

(١) هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشيُّ الفهري المكي أحد السابقين الأولين،
يجتمع في النسب هو والنبي ﷺ في فهر، شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسماه أمين الأمة، توفي سنة
سبع عشرة، وقيل: سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة رضي الله عنه .

سير أعلام النبلاء (٥/١) . (ز)

(عتبة بن غزوان)^(١) رضي الله تعالى عنه

خَطَبَ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصَرْمٍ^(٢)، وَوَلَّتْ حَذَاءً^(٣)، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُيَابَةٌ^(٤) كَصُيَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنْ كُمْ مَنْقَلِبُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يَلْقَى مِنْ شَفَةِ^(٥) جَهَنَّمَ فِيهِوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللَّهِ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعْجَبْتُمْ؟ لَقَدْ ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كظِلِّ طَائِفٍ مِنَ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا سَابِعُ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا أَوْرَاقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَافُنَا، وَإِنِّي أَلْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدٍ^(٦) فَأَتَرَزَّرَ بِنِصْفِهَا، وَأَتَرَزَّرْتُ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ مِنَّا أَحَدٌ الْيَوْمَ حَيًّا إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرَ مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا؛ وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى تَكُونَ عَاقِبَتُهَا مُلْكًا، وَسَتَبْلُوْنَ أَوْ سَتَجْرِبُونَ الْأَمْرَاءَ بَعْدَنَا^(٧).

* * *

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب السيد الأمير المجاهد أبو غزوان المازني حليف بني عبد شمس، أسلم سابع سبعة في الإسلام، هاجر إلى الحبشة، ثم شهد بدرًا والمشاهد، وهو الذي أخطأ البصرة وأنشأها، توفي سنة سبع عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة، وعاش سبعاً وخمسين سنة رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (١/٣٠٤). (ز)

(٢) أي؛ بقطع. (ز)

(٣) أي؛ خفيفة سريعة. (ز)

(٤) أي؛ بقية يسيرة. (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: (شفير) بدل (شفة). (ز)

(٦) هو سعد بن مالك كما في صحيح مسلم والحلية. (ز)

(٧) رواه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، حديث (٢٩٦٧). (ز)

(عبد الله بن مسعود)^(١)
رضي الله تعالى عنه

خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ؛ فَقَالَ لَهُمْ: أَلَكُمُ حَاجَةٌ؟ قَالُوا: لَا؛ وَلَكِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَمْشِيَ مَعَكَ، قَالَ: ارْجِعُوا؛ فَإِنَّهُ ذِلَّةٌ لِلتَّائِبِ، وَفِتْنَةٌ لِلْمَتَّبِعِ.
وعنه أنه قال: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي لَحَنَيْتُمْ عَلَيَّ رَأْسِي التُّرَابَ.
قال رضي الله تعالى عنه: حَبِذَا الْمَكْرُوهَانِ الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنَّ هُوَ إِلَّا الْغَنَى وَالْفَقْرُ، وَمَا أَبَالِي بَأَيُّهُمَا بُلَيْتٌ، إِنَّ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاجِبٌ؛ إِنَّ كَانَ الْغَنَى إِنَّ فِيهِ لِلْعَطْفِ، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ إِنَّ فِيهِ لِلصَّبْرِ.
إِنَّكُمْ فِي مَمَرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي آجَالٍ مَنقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصِدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصِدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ، لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ يَحْظُهُ، وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، مَنْ أَعْطَى خَيْرًا فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاهُ.
الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ^(٢) زِيَادَةٌ.

إنما هما أثنان: الْهَدْيُ وَالْكَلامُ؛ فَأَفْضَلُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَفْضَلُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، فَلَا يَطُولُنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ، وَلَا يُلْهِيَنَّكُمُ الْأَمَلُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، أَلَا وَإِنَّ الْبَعِيدَ مَا لَيْسَ آتِيًّا، أَلَا وَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ شَقِيٍّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وُعْظٍ بَغِيرِهِ، أَلَا وَإِنَّ قَتْلَ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ، وَسَبَابُهُ فُسُوقٌ،

(١) عبد الله بن مسعود الإمام الحبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرًا وهاجر الهجرة، ومناقبه غزيرة، روى علماً كثيراً، توفي بالمدينة، ودفن بالبقع سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وعاش بضعا وستين سنة، وقيل: عاش ثلاثاً وستين سنة، ومات قبل عثمان بثلاث سنين رضي الله عنهما. سير أعلام النبلاء (١/٤٦١). (ز)

(٢) هكذا في الطبعة الأولى وأحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (مجالسهم). (ز)

ولا يَحِلُّ لمسلم أن يَهْجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثةِ أيامٍ حتى يَسلِمَ عليه إذا لقيَهُ،
ويَجِبُهُ إذا دَعَاهُ، ويعودُهُ إذا مَرِضَ، ألا وإنَّ شَرَّ الرُّوْيَا رُؤْيَا الكَذِبِ^(١)، ألا
وإنَّ الكَذِبَ لا يَصْلُحُ منه هَزْلٌ ولا جَدٌّ، ولا أن يَعدَّ الرجلُ صَبِيَهُ شيئاً ثم
لا يُنْجِزُهُ، ألا وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ،
وإنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، إنَّهُ يَقَالُ لِلصَّادِقِ:
صَدَقَ وَبَرَّ، وَيَقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، وإنَّ مُحَمَّدًا ﷺ حَدَّثَنَا: أَنَّ الرَّجُلَ
لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا،
أَلَا هَلْ أَنْبِئُكُمْ مَا الْعَصَةُ؟ هُوَ: قِيلٌ وَقَالَ، وَهُوَ النَّمِيمَةُ الَّتِي تَفْسِدُ بَيْنَ النَّاسِ^(٢).
إنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمَلِكِ
مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحْسَنَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ
الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْقَصَصِ الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ
عَوَاقِبُهَا، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَمَا قَلَّ وَكَفَى؛ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى، وَنَفْسٌ
تُنْجِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا، وَشَرُّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ
النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَشَرُّ الضَّلَالَةِ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهَدْيِ، وَخَيْرَ الْغِنَى
غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَخَيْرُ مَا أَلْقَى فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، وَالرَّيْبُ
مِنَ الْكُفْرِ، وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْخَمْرُ جَمَاعُ الْإِثْمِ، وَالنِّسَاءُ حِبَالُهُ
الشَّيْطَانِ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ، وَالنُّوحُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ لَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلَّا دُبْرًا، وَلَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا الْكَذِبُ،
وَمَنْ يَغْفُ يَغْفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ يَكْظِمُ الْغَيْظَ يَأْجِرْهُ اللَّهُ، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ
كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرُّ الْمَأْكَلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ^(٣)، وَإِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا قَنَعَتْ

(١) وفي صفة الصفوة: ألا وإنَّ شَرَّ الرُّوْيَا رُوْيَا الْكُذْبِ. (ز)

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾ وما ينهئ عن الكذب (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة (٢٦٠٦-٢٦٠٧)، ورواه أيضاً أحمد في مسنده (٤٣٧/١)(٤١٦٠). (ز)

(٣) في الطبعة الأولى وفي أحسن المحاسن: (وشر المال أكل مال اليتيم)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

به نَفْسُهُ، وإنما يصيرُ إلى أربع أذرع، والأمرُ إلى آخره، وملاكُ العمل خواتمُهُ، وأشرفُ الموتِ قتلُ الشهداء، ومن يتكَبَّرَ يَضَعُهُ اللهُ تعالى، ومن يُطِيعِ الشَّيْطَانَ يَغْصِ اللهُ، ومن يَغْصِ اللهُ يُعَذِّبُهُ.

ينبغي لحامل القرآن؛ أن يُعْرِفَ بِلَيْلِهِ إذا الناسُ نائمونَ، وبنهارِهِ إذا الناسُ مُنْطَرُون، وبجزئه إذا الناسُ يفرحون، وببكائه إذا الناسُ يضحكون، وبصمته إذا الناسُ يَخْوضون^(١)، وبخشوعِهِ إذا الناسُ يَخْتالون.

ينبغي لحامل القرآن أن يكونَ باكِياً مَحْزُوناً، حَكِيماً، حَلِيماً، سَكِيناً. ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكونَ جافياً ولا غافلاً ولا سَخَاباً ولا صَيَّاحاً ولا حديداً.

من تَطَاوَلَ تَعَظُّماً؛ خَفَضَهُ اللهُ؛ ومن تَوَاضَعَ تَخَشُّعاً؛ رَفَعَهُ اللهُ. وإنَّ لِلْمَلِكِ لَمَةً^(٢)، وللشَّيْطَانِ لَمَةٌ، فَلَمَّةُ الْمَلِكِ: إِبْعَادُ الْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ؛ فإذا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاحْمَدُوا اللهَ تعالى، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ: إِبْعَادُ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ؛ فإذا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَتَعَوَّذُوا باللهِ.

إنَّ النَّاسَ قد أَحْسَنُوا الْقَوْلَ؛ فمن وافقَ قَوْلُهُ فَعَلَهُ فذاك الذي أَصَابَ حَظَّهُ، ومن خالفَ قَوْلُهُ فَعَلَهُ فذاك الذي يُوبِخُ نَفْسَهُ.

لا أَلْقَيْنَ أَحَدَكُمْ جِنْفَةَ لَيْلٍ، فَطُرِبَ نَهَارٍ. (يعني لا تكونوا بالليل أصحاب نوم وبالنهار أصحاب كدح كالقطرب؛ وهو: دويبة لا تكاد تفتقر طلباً).
إني لأُبْعِضُ الرَّجُلَ أن أَرَاهُ فارغاً؛ ليسَ في شيءٍ من عَمَلِ الدُّنْيَا، ولا عَمَلِ الآخِرَةِ.

من لم تأمُرْهُ الصَّلَاةَ بالمعروفِ، وتَنهَهُ عن المنكر لم يَزِدْزَ بها من الله تعالى إلا بُعْداً.

مِنَ الْيَقِينِ؛ أن لا تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، ولا تَحْمَدَ أَحَدًا عَلَى رِزْقِ اللهِ تعالى، ولا تَلْمَ أَحَدًا عَلَى ما لم يُؤْتِكَ اللهُ، فإنَّ رِزْقَ اللهِ لا يسوقُهُ حِرْصُ

(١) وفي صفة الصفوة: (يخلطون) بدل (يخوضون). (ز)

(٢) اللَّئْمَةُ: اللَّعْنَةُ، ويقال: أصابت فلاناً لمة، أي مسه. (ز)

حريص، ولا يَزِدُّهُ كراهيةُ كارهه، وإنَّ اللهَ يَقْسِطُهُ وَحُكْمِهِ وَعِلْمِهِ جَعَلَ الرُّوحَ
والفرحَ في اليقين والرضى، وجَعَلَ الهَمَّ والحزنَ في الشُّكِّ والشُّكْطِ.
مادُمْتُ في صلاةٍ فأنتَ تَقْرَعُ بابَ المَلِكِ، ومن يَفْرَعُ بابَ الملكِ يُفْتَحُ له.
إني لأحسِبُ الرَّجُلَ يَنْسَى العِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا^(١).
كونوا بنايِعَ العِلْمِ، مصابيحَ الهدى، أحلاس^(٢) البيوتِ، سُرُجَ اللَّيْلِ،
جُدُدَ القلوبِ، خِلَقَانِ الثيابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَتَخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ
الأَرْضِ.

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَ، وَإِنَّ لِلْقُلُوبِ فِتْرَةً وَإِدْبَارًا؛ فَأَعْتَمِمْوْهَا عِنْدَ
شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَدَعُوهَا عِنْدَ فِتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا.
لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنِ الْعِلْمُ الْخَشْيَةُ.

إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْمًا وَأَمْرَضَهُمْ قَلْبًا، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ
أَصَحَّ النَّاسِ قَلْبًا وَأَمْرَضَهُمْ جِسْمًا، وَأَيُّمَ اللَّهِ؛ لَوْ مَرَضَتْ قُلُوبُكُمْ؛ وَصَحَّتْ
أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلَانِ^(٣).

لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَحِلَّ بِذُرْوَتِهِ، وَلَا يَحِلُّ بِذُرْوَتِهِ حَتَّى
يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَالتَّوَاضُّعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وَحَتَّى
يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ عِنْدَهُ سَوَاءً.

إِنَّ الرَّجُلَ لِيَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ؛ فِيرْجِعُ وَمَا مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ، يَأْتِي
الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَيَقْسِمُ لَهُ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَذَيْتٌ
وَذَيْتٌ؛ فِيرْجِعُ وَمَا حُبِّي مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ فَيَسْخَطُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ.
لَوْ سَخَرْتُ مِنْ كُلِّ لَخَشِيتُ أَنْ أَحُولَ كَلْبًا.
الْإِثْمُ حَوَازُ الْقُلُوبِ، وَمَا كَانَ مِنْ نَظَرَةٍ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعًا.

(١) رواه الدارمي في سننه (٨٨/١) (٣٨٢)، والطبراني في الكبير (١٨٩/٩) (٨٩٣٠)، وأبو نعيم
في الحلية (١٣١/١)، وأبن المبارك في الزهد (٢٨/١). (ز)

(٢) أحلاس: جمع حلس، وهو كساء ييسط تحت حر الثياب، ومنه الحديث: «كن حلس بيتك»
أي لا تبرح.

(٣) الجُعْلَان: جمع جُعَل وهو دُوَيْبَّة.

مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرَحُّةً، وَمَا مُلِيَءَ بَيْتِ حَبْرَةٍ؛ ^(١) إِلَّا مُلِيَءَ عَبْرَةٍ.
 مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ؛ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، فَالضَّيْفُ مُزْتَجِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَاةٌ إِلَى أَهْلِهَا.
 يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ؛ أَفْضَلُ أَعْمَالِهِمُ التَّلَاوُمُ بَيْنَهُمْ يُسَمُّونَ الْأَتْنَانِ ^(٢).
 إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُنْصِفَ مِنْ نَفْسِهِ؛ فَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يَحِبُّ أَنْ
 يُؤْنِى إِلَيْهِ.

الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيءٌ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْنَاً طَوِيلًا.
 وَاللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طَوْلِ سِجْنٍ
 مِنْ لِسَانٍ.

إِذَا ظَهَرَ الزُّنَا وَالرُّبَا فِي قَرِيَةٍ أَذِنَ بِهَلَاكِهَا.
 مِنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ الشُّوسُ،
 وَلَا تَنَالُهُ الشَّرَاقُ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ قَلَبَ الرَّجُلُ مَعَ كَنْزِهِ.

يَوْتِي بِالْعَبِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ: أَدَّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: مِنْ أَيْنَ يَا رَبِّ؟
 قَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ فَيَمْتَلِئُ لَهُ عَلَى هَيْبَتِهَا يَوْمَ أَخَذَهَا فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ. فَيَنْزِلُ
 فَيَأْخُذُهَا فَيَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَيَصْعَدُ بِهَا حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ بِهَا هَوَتْ
 وَهَوَى فِي إِثْرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ.

لَا يُقْلَدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا؛ فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ
 لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَأَقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ؛ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تَوْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

لَا تَكُونُوا لِمُعَةٍ، قَالُوا: وَمَا لِمُعَةٍ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنْ أَهْتَدُوا
 أَهْتَدَيْتُمْ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، إِلَّا لِكُوطْنٍ أَحَدُكُمْ نَفْسُهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ كَفَرَ النَّاسُ
 أَنْ لَا يَكْفُرَ.

وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ أَطَافَ بِأَهْلِ مَجْلِسٍ ذَكَرَ لِيَفْتَنَهُمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُفَرِّقَ
 بَيْنَهُمْ، فَأَتَى عَلَى حَقِيقَةٍ يَذْكُرُونَ الدُّنْيَا فَأَغْرَى بَيْنَهُمْ حَتَّى أَتَقْتَلُوا، فَقَامَ أَهْلُ
 الذِّكْرِ فَحَجَزُوا بَيْنَهُمْ فَتَفَرَّقُوا.

(١) حَبْرَةٌ: أَي نِعْمَةٌ وَسُرُورٌ.

(٢) مِنَ النَّتْنِ: وَهُوَ الرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ.

وقال له رجلٌ: عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعٍ، فَقَالَ: اعْبُدِ اللَّهَ ^(١) لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَزَكِّ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيداً بَغِيضاً، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْذُدْهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ قَرِيباً حَبِيباً.

* * *

(المقداد بن الأسود)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَدَا بِهِ فَرَمُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: لَقَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهُدًا لَأَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ: أَنِّي النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَتَقْتُلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ.

* * *

(١) هكذا في الطبعة الأولى وأحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: فقال له عبد الله: لا تشرك به شيئاً... (ز)

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الفضاعي الكندي البهراني، ويقال له: المقداد بن الأسود، لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فنبأه، وقيل: بل كان عبداً له أسود اللون فنبأه، ويقال: بل أصاب دماً في كندة فهرب إلى مكة وحالف الأسود، أحد السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد، توفي سنة ثلاث وثلاثين، وصلى عليه عثمان بن عفان، وقبره بالقيع رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (١/٣٨٥). (ز)

(معن بن عدي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال عروة: بَلَّغْنَا أَنَّ النَّاسَ بَكَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٢)، وقالوا: وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنَا مِثْلًا قَبْلَهُ، نَخْشَى أَنْ نَفْتَنَ بَعْدَهُ، فَقَالَ مَعْنٌ: لَكِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنِّي مِثْلُ قَبْلِهِ حَتَّى أَصْدَفَهُ مِيتًا كَمَا صَدَفْتُهُ حَيًّا.

* * *

(حارثة بن النعمان بن نفع)^(٣)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ قَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، فَجَعَلَ خَيْطًا مِنْ مُصَلَّاهُ إِلَى بَابِ حُجْرَتِهِ، وَوَضَعَ عِنْدَهُ مِكَتَلًا فِيهِ تَمْرٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَكَانَ إِذَا سَلَّمَ الْمِسْكِينُ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْطِ إِلَى بَابِ الْحُجْرَةِ فَيَنَاولُهُ الْمِسْكِينُ، فَكَانَ أَهْلُهُ يَقُولُونَ: نَحْنُ نَكْفِيكَ، فَيَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنْ مَنَّاوَلَتِ الْمِسْكِينِ تَقِي مِيتَةَ الشُّوْءِ^(٤).

* * *

(١) معن بن عدي بن الجد بن السجلان الأنصاري المجلاني المقيمي، بدري مشهور، من سادة الأنصار، كان يكتب العربية قبل الإسلام، استشهد يوم اليمامة سنة أثنى عشرة رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (١/٣٢٠). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: حين مات. (ز)

(٣) حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي النجاري، يكنى أبا عبد الله، وقد اختلف في أسم جدّه، فقليل: رافع، وقيل: نفع، وقيل: نفع، وقيل: نفع، شهد بدرًا والمشاهد، وقد أدرك خلافة معاوية ومات فيها رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/٣٧٨). (ز)

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٤٨٨). (ز)

(أَبِيُّ بَنِ كَعْبٍ)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله عنه :

عليكم بالسَّيْلِ والسُّنَّةِ، فإنه ليسَ من عبدٍ على سبيلِ وسُنَّةٍ؛ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ ففاضَتْ عِناهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عِبْدٍ عَلَى سَبِيلِ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ فَأَقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا كَانَ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَسَّرَ وَرَقُهَا فَيَنْمُو هِيَ كَذَلِكَ إِذَا أَصَابَتْهَا الرِّيحُ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا، إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ أَقْصَاداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةٍ؛ خَيْرٌ مِنْ أَجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ.

ما من عبدٍ تَرَكَ شَيْئاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَبْدَلَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ، وَمَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ.

وعن أَبِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ مَا جِزَاءُ الْحُمَى؟ قَالَ: تُجْزَى^(٢) الْحَسَنَاتِ عَلَى صَاحِبِهَا مَا اخْتَلَجَ عَلَيْهِ قَدَمٌ، أَوْ ضَرَبَ عَلَيْهِ عِزْقٌ، فَقَالَ أَبِي: أَلَلَّهُمْ؟ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَى لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجاً فِي سَبِيلِكَ، وَلَا خُرُوجاً إِلَى بَيْتِكَ، وَلَا مَسْجِدِ نَبِيِّكَ، فَلَمْ يُمَسِّ أَبِي قَطُّ إِلَّا وَبِهِ حُمَى^(٣).



(١) أَبِي بَنِ كَعْبٍ بَنِ قَيْسٍ بَنِ عُبَيْدٍ بَنِ زَيْدٍ بَنِ مَعَاوِيَةَ بَنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ بَنِ النَّجَّارِ سِيدِ الْقُرَاءِ أَبُو مَنْذَرٍ الْأَنْصَارِيُّ النَّجَّارِيُّ الْمَدَنِيُّ الْمَقْرِيُّ الْبَدْرِيُّ، وَيَكْنَى أَيْضاً أَبَا الطَّغِيلِ.

شهد العقبة وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وكان رأساً في العلم والعمل رضي الله عنه، ذيل: توفي في خلافة عمر، وكان أهله وغيرهم يقولون: مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة، وأن عمر بن الخطاب قال: اليوم مات سيد المسلمين رضي الله عنهما. سير أعلام النبلاء (١/٣٨٩). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (تجزي) بذلك (تجزي)، (ز)

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١/٢٠٠ - ٢٠١) (٥٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٥٥). (ز)

(أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ)^(١)
رضي الله تعالى عنه

دُخِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَرِيضٌ وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَوْجُحُكَ يَتَهَلَّلُ؟
فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنْ اثْنَتَيْنِ: أَمَّا إِحْدَاهُمَا؛ فَكَنتُ
لَا أَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِينِي، وَأَمَّا الْأُخْرَى؛ فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا.

* * *

(١) أبو دُجَانَةَ الأنصاري سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ، وقيل: هو سِمَاكُ بْنُ أَوْسَ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ
وَدِّ بْنِ زَيْدِ السَّاعِدِيِّ، أَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، وَبَابِعَهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَهُوَ
مِمَّنْ شَارَكَ فِي قَتْلِ سَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، ثُمَّ أَسْتَشْهَدَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ قَدْ رَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى
دَاخِلِ الْحَدِيقَةِ فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ فَقَاتَلَ وَهُوَ مَكْسُورُ الرَّجْلِ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
سير أعلام النبلاء (١/٢٤٣). (ز)

(عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ)^(١) رضي الله تعالى عنه

لَمَّا دَنَا الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قوموا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُ، يقول عمير بن الحمام: يا رسول الله؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُ؟ قال: نعم، قال: بَخْ بَخْ، فقال: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ: بَخْ بَخْ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكونَ من أهلِها، قال: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، قال: فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قِزْبَةٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثم قال: لَيْتَ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَانِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ؛ وهو يقول:

رَضِضَا إِلَسِيَّ اللَّهُ بَغِيرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرُ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ

* * *

من كلامه رضي الله تعالى عنه:

كَانَ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ، وَأُنْتُ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْجَنَّةِ بَطْنِيٍّ، وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هَدًى تَرْدُهُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

* * *

(١) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، شهد بدرًا وقتل بها شهيدًا، قتله خالد بن الأعمى، وكان رسول الله ﷺ قد أخى بينه وبين عبيدة بن الحارث فقتلا يوم بدر جميعاً، وقيل: إنه أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام رضي الله عنه.

الإصابة (٧١٥/٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣٩/٢). (ز)

(معاذ بن جبل) (١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله تعالى عنه :

إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال، ويُفْتَحُ القرآنُ حتى يَقْرَأَهُ المؤمنُ والمُنافِقُ، والكبيرُ والصَّغِيرُ (٢)، فيوشِكُ قائلٌ يقول: مالي أقرأ على الناسِ القرآنَ ولا يَتَّبِعُونِي عليه، فما أَظُنُّهُمْ يَتَّبِعُونِي حتى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وما أَبْتَدِعْ؛ فَإِنَّ ما أَبْتَدِعَ ضلالةٌ، وأَحْذَرُكُمْ رِيعَةَ الحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ: عَلَيَّ في الحَكِيمِ كَلِمَةُ الضَّلَالَةِ، وقد يقولُ المُنافِقُ كَلِمَةَ الحَقِّ، فأقبلوا الحَقَّ فَإِنَّ على الحَقِّ نُوراً، قالوا: وما يُذَرِّبُنَا أن الحَكِيمَ يقولُ كلمةَ الضلالة؟ قال: هي كلمةٌ تنكرونها منه، وتقولون: ما هذه؟.

إذا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُودِّعٍ لَا تَنْظُرُ أَنْتَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَداً.

إنك تجالسُ قوماً يخوضونَ في الحديثِ، فإذا رأيتهم غفلوا فأرغبْ إلى رَبِّكَ عِنْدَ ذَلِكَ رَغْبَاتٍ.

إني موصيكُ بأمرين: إن أَنْتَ حَفِظْتَهُمَا حَفِظْتَ: إِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِكَ عَنِ نَصِيكِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيكِ مِنَ الْآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَأَثِرُ نَصِيكِ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى نَصِيكِ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَظِمَهُ لَكَ أَنْتَظَاماً، وتزولَ به معك أينما زِلْتَ.

أخوفُ ما أخافُ عليكم فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّزْنَ الدَّهَبَ، وَلَيْسَنَ رِياضُ الشَّامِ، وَعِصَبُ الْيَمَنِ، فَاتَّعَبْنَ الْغَنِيِّ؛ وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ ما لَا يَجِدُ.

(١) معاذ بن جبل السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البصري، شهد العقبة شاباً أمرد، وهو ممن جَمَعَ القرآنَ على عهد رسول الله ﷺ، توفي وهو ابن ثمان وعشرين، وقيل: ابن اثنتين أو ثلاث أو أربع وثلاثين، وقيل: وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وقيل: توفي معاذ سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (١/٤٤٣). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: والأحمر والأسود. (ز)

وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ فَاسْتَعَرَّ فِيهَا، فَقَالَ النَّاسُ: مَا هَذَا إِلَّا الطُّوفَانُ؛
إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَاءٍ، فَبَلَغَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَامَ خَطِيباً
فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مَا تَقُولُونَ، وَإِنَّمَا هَذِهِ رَحْمَةُ رَبِّكُمْ^(١)، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ،
وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَلَكِنْ خَافُوا مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ: أَنْ يَغْدُو الرَّجُلُ
مِنْكُمْ مِنْ مَنَزِلِهِ لَا يَدْرِي أَمُومٌ هُوَ أَمْ مُنَافِقٌ، وَخَافُوا إِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ.

لَمَّا أَصِيبَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي طَاعُونَ عَمَوَاسِ اسْتَخْلَفَ مَعَاذُ
بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَأَشْتَدَّ الْوَجَعُ؛ فَقَالَ النَّاسُ لِمَعَاذٍ: ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا هَذَا الرَّجْزَ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرَجْزٍ، وَلَكِنَّهُ دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ،
وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَشَهَادَةُ يَخْتَصُّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا مِنْ يَشَاءُ.

أَرْبَعُ خِلَالٍ مِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَدْرِكُهُ شَيْءٌ مِنْهَا فَلَا يَدْرِكُهُ، قَالُوا: وَمَاهُنَّ؟
قَالَ: يَأْتِي زَمَانٌ يَظْهَرُ فِيهِ الْبَاطِلُ، وَيَصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى دِينٍ وَيَمْسِي عَلَى آخَرٍ،
وَيَقُولُ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَامَ أَنَا، لَا يَعِيشُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَلَا يَمُوتُ عَلَى
بَصِيرَةٍ، وَيُعْطَى الرَّجُلُ مِنَ الْمَالِ - مَا لَلَّهِ تَعَالَى - عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الزُّورِ
الَّذِي يُسْخِطُ اللَّهَ تَعَالَى، أَلَلَّهُمْ أَتَى آلَ مَعَاذٍ نَصِيحَتُهُمْ الْأَوْفَى مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ.
وَطُعِنَ أَبْنَاءُهُ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدَانِي كَمَا؟ فَقَالَ: يَا أَبَانَا؛ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ قَالَ: وَأَنَا سَتَجِدَانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الصَّابِرِينَ، ثُمَّ
طُعِنَتْ أَمْرَاتَاهُ فَهَلَكْتَا، وَطُعِنَ هُوَ فِي إِبْهَامِهِ فَجَعَلَ يَمَسُّهَا بِفِيهِ - أَيُّ: يَقْبَلُهَا -
وَيَقُولُ: أَلَلَّهُمْ إِنَّهَا صَغِيرَةٌ فَيَبَارِكُ فِيهَا فَإِنَّكَ تَبَارِكُ فِي الصَّغِيرِ، حَتَّى هَلَكَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

وَلَمَّا أَشْتَدَّ بِهِ نَزْعُ الْمَوْتِ نَزَعَ نَزْعًا لَمْ يَنْزِعْهُ أَحَدٌ، فَكَانَ كَلِمَا أَفَاقَ مِنْ
عَمْرَةٍ فَتَحَّ طَرْفُهُ ثُمَّ قَالَ: رَبِّ أَخْنِ فَنِي خَنْقَكَ، فَوَعِزَّتْكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي
يُجِبُّكَ.

وَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: أَنْظَرُوا أَصْبَحْنَا؟ حَتَّى أَتَيْ^(٢) فَقِيلَ لَهُ: أَصْبَحْتَ؟
فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا النَّارُ، مَرَحَبًا بِالْمَوْتِ مَرَحَبًا، زَائِرٌ مُعِيبٌ،

(١) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى وَأَحْسَنُ الْمَحَاسِنِ: (رَحْمَةُ بَكْم). وَالْمَعْنَى مِنْ صِفَةِ الصَّفْوَةِ وَلَعَلَّهُ هُوَ الْأَنْسَبُ. (ز)

(٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى وَأَحْسَنُ الْمَحَاسِنِ: (حَتَّى أَوْتَر). وَالْمَعْنَى مِنْ صِفَةِ الصَّفْوَةِ وَلَعَلَّهُ هُوَ الْأَنْسَبُ. (ز)

حَبِيبُ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، أَللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، أَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ الدُّنْيَا وَطَوَّلَ الْبَقَاءَ فِيهَا لِكُرِّي الْأَنْهَارِ^(١) وَلَا لَغَرَسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لَظْمًا لِهَوَاجِرٍ، وَمَكَابِدَةِ السَّاعَاتِ، وَمَزَاحِمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكْبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ.

* * *

(سعد بن عبادَة)^(٢)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ إِذَا أَمَسُوا انْطَلَقَ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ بِالرَّجُلِينَ، وَالرَّجُلُ بِالْخَمْسَةِ، فَأَمَّا سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ فَكَانَ يَنْطَلِقُ بِثَمَانِينَ كُلَّ لَيْلَةٍ. وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ جَفَنَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَدَوَّرُ مَعَهُ أَيْنَمَا دَارَ مِنْ نِسَائِهِ، وَكَانَ يَدْعُو: أَللَّهُمَّ هَبْ لِي حَمْدًا، وَهَبْ لِي مَجْدًا، لَا مَجْدَ إِلَّا بِفِعَالٍ، وَلَا فِعَالٌ إِلَّا بِمَالٍ، أَللَّهُمَّ لَا يُضِلِّحْنِي الْقَلِيلُ، وَلَا أَضِلُّحُ عَلَيْهِ.

* * *

*

(١) وفي الحلية: (الجري الأنهار). والكري: الحفر. (ز)

(٢) سعد بن عبادَة أبو نيس الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني النقيب سيد الخزرج، شهد بدرًا، سكن دمشق ومات ببحروران وقبره بالمنيحة، توفي سنة أربع عشرة، وقيل: غير ذلك رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (١/ ٢٧٠). (ز)

(سلمان الفارسي)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله تعالى عنه :

كان إذا أصاب الشيء اشتري به لهما ثم دعا المجذومين ؛ فأكلوا معه .
وقال رضي الله تعالى عنه : إنما الخير والشر بعد اليوم .
وأفتخرت قرينس عنده ؛ فقال : لكئي خلقت من نطفة قدرية ، ثم أعود
جيفة مئنة ، ثم يؤتى بي الميزان فإن ثقلت فانا كريم ، وإن خفت فانا لثيم .
العلم كثير ، والعمر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ،
ودع ما سواه .

مثل المؤمن في الدنيا ؛ كمثل مريض معه طبيبه فإذا اشتهى ما يضره منعه ؛
حتى يبرأ من وجعه ، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء مما قد فضل به غيره
فيمنعه الله إياه حتى يتوفاه فيدخله الجنة .

مثل القلب والجسد ؛ مثل أعمى ومقعّد دخلا بستانا ، قال المقعد : أنا
أرى ثمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فأحملني فحملته ، فأكل وأطعمه .
(يعني أن الروح والبدن اشتركا في المعصية فاستحقا العقوبة) .

إذا أسأت سيئة في سريرة ؛ فأحسن حسنة في سريرة ، وإذا أسأت سيئة
في علانية ؛ فأحسن حسنة في علانية ، لكي تكون هذبه بهذه .

ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس
بمغفول عنه ، وضاحك لمة فيه لا يدري أساخط عليه رب العالمين أم راضي عنه .

(١) هو سلمان الفارسي أبو عبد الله ، ويقال له : سلمان ابن الإسلام ، وسلمان الخير ، سابق الفرس إلى
الإسلام ، صاحب النبي ﷺ وخدمه وحلث عنه ، وكان لييا حازما من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم
وله قصة قبل الإسلام ، توفي سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : سنة ست وثلاثين بالمائة ، عن عمر يناهز
الثمانين ، وقيل : مائتين وخمسين ، وقيل : ثلاثمائة وخمسين رضي الله عنه .
سير أعلام النبلاء (١/ ٥٥٠) . وانظر الإصابة (٣/ ١٤١) (ز)

وثلثُ أحرزَنتني حتى أبكتني: فراقُ مُحَمَّدٍ ﷺ وجزية^(١)، وهولُ المَطْلَعِ، والوقوفُ بينَ يَدَي رَّبِّي لا أدري إلى الجَنَّةِ أم إلى النار.

إنَّ العبدَ إذا كانَ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى في السَّراءِ فَتَرَكْتَ بِهِ الضَّرَّاءَ فَدَعَا؛ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتُ مَعْرُوفٍ مِنْ آدَمِيٍّ ضَعِيفٍ فَيُشْفَعُونَ لَهُ، وإذا كانَ لا يَدْعُو في السَّراءِ فَتَرَكْتَ بِهِ الضَّرَّاءَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتُ مُنْكَرٍ مِنْ آدَمِيٍّ ضَعِيفٍ فَلَا يَشْفَعُونَ لَهُ.

إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتْلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يُعَافِيهِ فَيَكُونُ كَفَارَةً لِمَا مَضَى وَيُسْتَعْتَبُ فِيمَا بَقِيَ.

وإنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِيَتْلِي عَبْدَهُ الْفَاجِرَ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يُعَافِيهِ فَيَكُونُ كَالْبَعِيرِ عَقَلُهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَطْلَقُوهُ، فَلَا يَدْرِي فِيمَ عَقَلُوهُ حِينَ عَقَلُوهُ، وَلَا فِيمَ أَطْلَقُوهُ حِينَ أَطْلَقُوهُ.

وقال لجريير رضي الله تعالى عنهما: يا جريير؛ تَوَاضَعَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يا جريير؛ هل تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: ظُلُمَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودِيَدًا^(٢) لَا أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ، فَقَالَ: يَا جريير؛ لو طَلَبْتَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا الْعُودِ لَمْ تَجِدْهُ، قُلْتُ: يَا أبا عبد الله؛ فَأَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ؟ قَالَ: أَصُولُهَا اللَّوْلُو وَالذَّهَبُ، وَأَعْلَاهَا الشَّمْرُ.

كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا، فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعْمًا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبٌ فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتَلَ إِنْسَانًا فَتَدْخَلَ النَّارَ، فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَدْبَرَ عَنْهُ نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ وَاللَّهِ، ارْجِعَا؛ أَعِيدَا قِصَّتَكُمَا.

(١) أصحابه الكرام رضي الله عنهم.

(٢) عويداً: تصغير عود.

وعنه رضي الله تعالى عنه قال: ما مِنْ مُسْلِمٍ يَكُونُ بِفِيءٍ مِنَ الْأَرْضِ - يعني بفلاة - فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يُؤَذِّنُ وَيَقِيمُ؛ إِلَّا أَمَّ جُنْدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يُرَى طَرَفُهُمْ. وجاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: لَا تَكَلِّمْ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مِنْ عَاشٍ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ؟ قَالَ: فَإِنْ تَكَلَّمْتَ فَتَكَلِّمْ بِحَقٍّ أَوْ اسْكُتْ، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، قَالَ: إِنَّهُ لَيَغْشَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ، قَالَ: فَإِنْ غَضِبْتَ فَأَمْلِكْ لِسَانَكَ وَيَدَكَ، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: لَا تُلَاسِسِ النَّاسَ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشٍ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَلَاسِسَهُمْ؟ قَالَ: فَإِنْ لَابَسْتَهُمْ فَأَصْدُقِ الْحَدِيثَ، وَأَدِّ الْأَمَانَةَ.

وأشترى سلمان رضي الله تعالى عنه وسقاً^(١) من طعام، فقيل له: أنفعَلْ هكذا وأنت صاحبُ رسول الله ﷺ؟ قال: إِنْ النَّفْسُ إِذَا أَخْرَزَتْ قُوَّتَهَا اطمَأْنَنْتْ وَتَفَرَّغَتْ لِلْعِبَادَةِ، وَيَسَّرَ مِنْهَا الْوَسْوَاسَ.

دخل سلمان رضي الله تعالى عنه على رَجُلٍ وهو فِي التَّنَزُّعِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ ارْفُقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُ يَقُولُ: أَنَا بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ.

لما حضرت سلمان الوفاة بكى، فقيل له: ما يُبْكِيكَ؟ قَالَ: عَهْدُ عَهْدِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَيْكُنْ بِلَاغٌ أَحَدَكُمْ كَرَادِ الرَّائِبِ»^(٢) فَلَمَّا مَاتَ نَظَرُوا فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَرَوْا إِلَّا لِحَافًا وَوِطَاءً وَمَتَاعًا قَوْمٌ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: اعْهَدْ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: أَذْكَرُ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هُمِمْتَ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ.

❦

* * *

(١) وَسَقًا: أَيُّ أُرْدَبًا.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٤/٢٣٨)(٢٤١١٢)، وأبو ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا (٤١٠٤)، والبخاري في المستدرک (٤/٣١٨)(٧٨٩١)، والطبراني في الكبير (٦/٢٦١)(٦٦٦٠) واللفظ له، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. (ز)

(أبو موسى الأشعري)^(١)

رضي الله تعالى عنه

خَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ الْجَلِيسِ الشُّرِّ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْعِطْرِ إِنَّ لَا يَحْذُكَ^(٢) يَغْبِقُ بِكَ مِنْ رِيحِهِ، وَإِنَّ مَثَلَ الْجَلِيسِ الشُّرِّ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكِيرِ إِنَّ لَا يَحْرِقُ ثِيَابَكَ يَغْبِقُ بِكَ مِنْ رِيحِهِ، أَلَا وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَلْبُ مِنَ تَقْلِبِهِ، وَإِنَّ مَثَلَ الْقَلْبِ كَمَثَلِ رِيْشَةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ - فضاء - تَضْرِبُهَا الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الرَّائِبِ، قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: كُونُوا أَخْلَاسَ^(٣) بِيُوتِكُمْ؛ كَمَا يَلْزُمُ الْحِلْسُ ظَهَرَ الْبَعِيرِ.

وعنه رضي الله تعالى عنه: أَنَّهُ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِمِثَةٍ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وَزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَتَّبِعَنَّكُمْ الْقُرْآنُ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَى رِیَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَبِعَهُ الْقُرْآنُ رُجَّ مِنْ قَفَاهُ إِلَى النَّارِ.

(١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعري التميمي، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ، وحمل عنه علماً كثيراً، ولم يكن في الصحابة أحد أحسن منه صوتاً، استعمله النبي ﷺ ومعاذاً على زيد وعدن، وولي إمرة الكوفة لعمر، وإمرة البصرة، وقدم لبالي فتح خير، وغزا وجاهد مع النبي ﷺ، توفي سنة اثنتين وخمسين، وقيل: ثلاث وخمسين، وقيل: توفي بالكوفة في ذي الحجة سنة أربع وأربعين على الصحيح، رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٠). (ز)

(٢) جذاء الشيء إزأؤه، يقال: جَلَسَ بِجِذَائِهِ وحاذاه. (ز)

(٣) الاخلاص هي الأكسية توضع على ظهور الإبل، والمعنى: الزموا بيوتكم، وتقدم معناها.

وعنه رضي الله تعالى عنه أَنَّهُ حَظَبَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فْتَبَاكُوا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدَّمْعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَاءَ حَتَّى لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا الشُّفُنُ لَجَرَتْ.

وقال رضي الله تعالى عنه: خَرَجْنَا غَازِينَ فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ وَالرَّيْحُ لَنَا طَيِّبَةً، وَالشَّرَاعُ لَنَا مَرْفُوعٌ، فَسَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ قِفُوا حَتَّى أُخْبِرْكُمْ - حَتَّى وَالِي بَيْنَ سَبْعَةِ أَصْوَاتٍ - قَالَ: فَقُمْتُ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَقُلْتُ: أَوْ مَا تَرَى أَيْنَ نَحْنُ؟ أَوْ هَلْ نَسْتَطِيعُ وَقُوفًا؟ فَأَجَابَنِي: أَلَا أُخْبِرْكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى أَخْبِرْنَا، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ: أَنَّهُ مَنْ عَطَشَ نَفْسَهُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَانَ حَتْمًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُرَوِّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكَانَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَتَوَخَّئُ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَارَّ الشَّدِيدَ الْحَرِّ؛ الَّذِي يَكَادُ يَنْسَلِخُ فِيهِ الْإِنْسَانُ فَيَصُومُهُ.

قال أبو إدريس: صَامَ أَبُو مُوسَى حَتَّى عَادَ كَأَنَّهُ خِلَالُ^(١)، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَجْمَمْتَ^(٢) نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَسْبِقُ مِنَ الْخَيْلِ الْمُضْمَرَّةُ^(٣)، وَيَقُولُ لَامَرَاتِهِ: شُدِّي رَحْلَكَ فَلَيْسَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ مَعْبَرٌ.

ولما حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْمُنْرَلَتَيْنِ؟ إِمَّا لِيُوسَعَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى يَكُونَ كُلُّ زَاوِيَةٍ مِنْهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ لِيُفْتَحَنَّ لِي بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ فَلَا تُنْظَرَنَّ إِلَى أَزْوَاجِي وَمَنَازِلِي؛ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ لِيُصَيِّبَنِي مِنْ رِيحِهَا وَرَوْحِهَا حَتَّى أُبْعَثَ، وَلَئِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى - وَنَعُوذُ بِاللَّهِ - لِيُصَيِّقَنَّ عَلَيَّ قَبْرِي حَتَّى أَكُونَ فِي أَصْبَقٍ مِنَ الْقَنَاةِ فِي الرَّجِّ^(٤)، ثُمَّ لِيُفْتَحَنَّ بِهَا بَابًا مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ فَلَا تُنْظَرَنَّ إِلَى سَلَاسِلِي وَأَعْلَالِي وَقُرْنَائِي ثُمَّ لِيُصَيِّبَنِي مِنْ سَمُومِهَا وَخَمِيمِهَا حَتَّى أُبْعَثَ.

(١) خِلَالُ: أَيِ الْعُودِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِهِ

(٢) أَرْجَمْتُ.

(٣) الْمُضْمَرَّةُ: بَفَتْحِ الدَّيْمِ الْأَخِيرَةِ: خَفِيفَةُ اللَّحْمِ.

(٤) الرَّجُّ بِالضَّمِّ: الْحَبِيدَةُ الَّتِي فِي اسْفَلِ الرَّمَحِ.

عن أبي بردة قال: لما حضرت أبا موسى الوفاة قال: يا بُنَيَّ اذْكُرُوا صاحبَ الرَّغِيفِ، قال: كان رجُلٌ يَتَعَبَّدُ في صَوْمَعَةٍ إِزاءَ سبعينَ سَنَةً لَا يَنْزِلُ إِلَّا فِي يَوْمٍ واحدٍ، قال: فَشَبَّ الشَّيْطَانُ فِي عَيْنَيْهِ أَمْرَاءَ، فَكَانَ مَعَهَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ، ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الرَّجُلِ غِطَاؤَهُ فَخَرَجَ تَائِبًا، فَكَانَ كُلَّمَا خَطَى خُطْوَةً صَلَّى وَسَجَدَ، وَأَوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى دُكَّانٍ عَلَيْهِ اثْنِي عَشَرَ مَسْكِينًا فَأَدْرَكَهُ الْإِعْيَاءُ فَرَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، وَكَانَ ثُمَّ رَاهِبٌ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ كُلَّ لَيْلَةٍ بَأَرْغَفَةٍ فَيُعْطِي كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، فَجَاءَ صَاحِبُ الرَّغِيفِ فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، وَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي خَرَجَ تَائِبًا فَظَنَّ أَنَّهُ مَسْكِينٌ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا، فَقَالَ الْمَتْرُوكُ لَصَاحِبِ الرَّغِيفِ: مَا لَكَ لَمْ تُعْطِنِي رَغِيفِي؟ فَقَالَ: تَرَانِي أَمْسَكْتُهُ عَنْكَ؟! سَلْ هَلْ أُعْطِيتُ أَحَدًا مِنْكُمْ رَغِيفِينَ؟ قَالُوا: لَا، فَعَمَدَ التَّائِبُ إِلَى الرَّغِيفِ فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلِ، وَأَصْبَحَ التَّائِبُ مَيِّتًا، قَالَ: فَوُزِنَتِ السَّبْعُونَ بِالسَّبْعِ لِيَالٍ فَرَجَحَتْ اللَّيَالِي، فَوُزِنَ الرَّغِيفُ بِالسَّبْعِ اللَّيَالِي فَرَجَحَ الرَّغِيفُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: يَا بُنَيَّ؛ اذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ.



(عبد الله بن عمر بن الخطاب)^(١) رضي الله تعالى عنهما

قال: رأيتُ في النَّومِ؛ كأنَّ مَلَكَينِ أَخَذاني فَدَها بي إلى النَّارِ، فَجَعَلْتُ أَقولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ: لِمَ تُرْعِ، فَقَصَّصْتُهَا حَفْصَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لو كان يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكانَ بَعْدُ لا يَنامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا^(٢).

اجْتَمَعَ في الحِجْرِ؛ مصعب، وعروة، وعبد الله بنو الزبير، وعبد الله بن عمر فقالوا: تَمَنُّوا، فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فَاتَمَنُّي الخِلافةَ، وقال عروة: أما أنا فَاتَمَنُّي أن يُؤَخَذَ عَنِّي العِلْمُ، وقال مصعب: أما أنا فَاتَمَنُّي إمارة العراق والجمع بين عائشة بنتِ طلحة؛ وسكينة بنتِ الحسين، وقال ابنُ عمر: أما أنا فَاتَمَنُّي المَغْفِرَةَ: فقالوا ما تَمَنُّوا، وَلَعَلَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ غَفِرَ لَهُ.

وقال نافع: كان ابنُ عمر إذا اشْتَدَّ عَجِبُهُ شَيْءٌ مِنْ مالِهِ قَرَبَهُ لِرَبِّهِ؛ وكانَ رَقِيقَهُ قد عَرَفوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَمَرَ أَحَدُهُمْ وَلَزِمَ المَسْجِدَ، فإذا رَأَهُ ابنُ عمر على تلكِ الحالَةِ الحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ؛ فيقول أصحابه: والله ما لَهُمْ إِلَّا أن يَخْدَعوكَ؛ فيقول: مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ أَنْخَدَعَنَا لَهُ.

وعن نافع: أنَّ ابْنَ عُمَرَ كانَ لا يُعْجِبُهُ شَيْءٌ مِنْ مالِهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَرُبَّمَا تَصَدَّقَ في المَجْلِسِ الواحدِ بِثلاثين ألفاً، وأعطى بنافع^(٣) عشرة

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد المطلب بن عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه، وهو ممن بايع تحت الشجرة، قدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازياً، وشهد فتح مصر وأختط بها، توفي بمكة ودفن بفتح في الحرم في مقبرة المهاجرين، سنة أربع وسبعين، وهو ابن أربع وثمانين. سير أعلام النبلاء (٢٠٣/٣). (ز)

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب أبواب التهجيد، باب فضل قيام الليل، حديث (١١٢١ و ١١٢٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر، حديث (٢٤٧٩).

(٣) نافع مولد ابن عمر، أي دفعوا لابن عمر عشرة آلاف كي يبيع نافعاً، وهذا الخبر رواه ابن -

آلاف دينار، فقيل له: ما تنتظر أن تبع؟ قال: فهلا ما هو خير من ذلك؛ هو خُرُّ لوجه الله تعالى.

وقال رضي الله تعالى عنه: لو علمتُ أَنَّ اللهَ تعالى يَقْبَلُ مِنِّي سَجْدَةً واحدةً أو صدقةَ دِرْهَمٍ؛ لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ، ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

وكانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اَللّٰهُمَّ؛ اجْعَلْنِي مِنْ أَكْثَرِ عِبَادِكَ نَصِيْباً فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ الْغَدَاةَ، وَنُورٍ تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةٍ تَنْشُرُهَا، وَرِزْقٍ تَبْسُطُهُ، وَضُرٍّ تَكْشِفُهُ، وَبَلَاءٍ تَرْفَعُهُ، وَفِتْنَةٍ تَصْرِفُهَا.

وَشَرِبَ مَاءً مُبَرِّدًا فَبَكَى، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تعالى: ﴿وَجِيلٌ يَنْتَهِمُونَ وَيَوْمَ مَا يَنْشَبُونَ﴾ [سبا: ٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَنْشَبُونَ شَيْئاً شَهَوْتُهُمُ الْمَاءَ الْبَارِدَ.

وقال رضي الله تعالى عنه: لَا يَصِيبُ عَبْدٌ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تعالى وَإِنْ كَانَ كَرِيماً.

وقالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا خَيْرَ النَّاسِ وَأَبْنَ خَيْرِ النَّاسِ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ؛ وَلَا أَبْنَ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تعالى وَأَخَافُهُ وَاللَّهُ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى تُهْلِكُوهُ.

وقال: أَحَبُّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضُ فِي اللَّهِ، وَوَالٍ فِي اللَّهِ، وَعَادٍ فِي اللَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَنَالُ وَلَايَةَ اللَّهِ إِلَّا بِذَلِكَ، وَلَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ، وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ^(١).

* * *

= حبان في الثقات (٥/٤٦٧).

(١) هكذا أسند صاحب (أحسان المحاسن) هذا الكلام إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وأسنده أبين الجوزي إلى رسول الله ﷺ، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٣١٨/١٢) (١٣٥٣٧) موقوفاً على ابن عمر، وقال الهيثمي في المجمع (١/٩٠): وفيه ليث بن أبي سليم، والأكثر على ضعفه. (ز)

(أبو ذر جندب بن جنادة)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله تعالى عنه :

فِي الْمَالِ ثَلَاثَةٌ شُرَكَاءُ: الْقَدْرُ، وَالْوَارِثُ، وَأَنْتَ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَعْجَزَ الثَّلَاثَةِ فَلَا تَكُنْ.

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا؛ أَلَيْسَ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّادِ مَا يُبْلِغُهُ؟ قَالُوا: بَلَى؛ قَالَ: فَسَفَرُ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ أَبَعْدُ مَا تَرِيدُونَ فَخُذُوا مَا يُصْلِحُكُمْ، قَالُوا: وَمَا يُصْلِحُنَا؟ قَالَ: حُجُّوا حَجَّةَ لِعِظَانِمِ الْأُمُورِ، وَصُومُوا يَوْمًا شَدِيدًا حَرُّهُ لَطُولِ يَوْمِ الثُّمُورِ، وَصَلُّوا رَكَعَتَيْنِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ.

كَلِمَةٌ خَيْرٌ تَقُولُهَا أَوْ كَلِمَةٌ شَرٌّ تَسْكُتُ عَنْهَا لِيُقَوفَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، تَصَدَّقَ بِمَالِكَ لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْ عُسْرِهَا.

اجْعَلِ الدُّنْيَا مَجْلِسَيْنِ: مَجْلِسًا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ، وَمَجْلِسًا فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ، الثَّلَاثُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ؛ لَا تُرَدُّ.

اجْعَلِ الْمَالَ دِرْهَمَيْنِ: دِرْهَمًا تُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ حِلِّهِ، وَدِرْهَمًا تُقَدِّمُهُ لِأَخِيْرَتِكَ، وَالْآخِرُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ؛ لَا تُرَدُّ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ قَدْ قَتَلَكُمْ حِرْصٌ لَا تُدْرِكُونَهُ أَبَدًا.

يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْبِرِّ؛ مَا يَكْفِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ.

الصَّاحِبُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ صَاحِبِ الشُّوْءِ، وَمُؤْمِلِي الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الصَّامِتِ، وَالصَّامِتُ خَيْرٌ مِنَ مُؤْمِلِي الشَّرِّ، وَالْأَمَانَةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَاتَمِ، وَالْخَاتَمُ خَيْرٌ مِنَ ظَنِّ السُّوْءِ؛ (يعني إذا كان لك مال فعخمت عليه حتى لا تسيء الظن بأهلك وخدمك فهو خير من أن تتركه غير مختوم

(١) أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، أحد السابقين الأولين، وكان خامس خمسة في الإسلام، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين. سير أعلام النبلاء (٤٦/٢). (ز)

وتظن بالناس الظنون).

عَنْ أُمِّ ذَرٍّ قَالَتْ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا ذَرٍّ الْوَفَاةَ بَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟
قُلْتُ: وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَمُوتُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَيْسَ مَعَنَا ثَوْبٌ
يَسَعُكَ كَفْنَا؟ فَقَالَ: لَا تَبْكِي وَأَبْشِرِي؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«لَا يَمُوتُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُسْلِمِينَ وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةِ فَيْصِرَانِ وَبِخْتَسَابٍ فَيَرِيانِ النَّارَ
أَبَدًا» وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ: «لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ
بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» وَلَيْسَ مِنْ أَوْلِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا
قَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ وَجَمَاعَةٍ؛ وَإِنِّي أَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِالْفَلَاةِ، وَاللَّهُ مَا كَذَبَ وَلَا
كَذَبْتُ فَأَنْظُرِي الطَّرِيقَ؛ فَقُلْتُ: أَنَّى وَقَدْ ذَهَبَ الْحَاجُّ وَتَقَطَّعَتِ الطَّرِيقُ؟ فَقَالَ:
انْظُرِي، فَيَسْتَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ؛ فَأَلَحْتُ بِثَوْبِي فَأَسْرَعُوا إِلَيَّ فَقَالُوا:
مَا لَكَ يَا أُمَّةُ اللَّهِ؟ قُلْتُ: أَمْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُكَفِّنُونَهُ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قُلْتُ:
أَبُو ذَرٍّ، قَالُوا: صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَفَقَدُوهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ
وَأَسْرَعُوا إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسْعُنِي كَفْنَا أَوْ
لَا مَرَاتِي لَمْ أَكْفُنْ إِلَّا فِي ثَوْبٍ هُوَ لِي أَوْ لَهَا، وَإِنِّي أُنْشِدُكُمْ اللَّهُ لَا يُكْفِنُنِي
مِنْكُمْ رَجُلٌ كَانَ أَمِيرًا وَلَا عَرِيفًا وَلَا بَرِيدًا وَلَا نَقِيًّا، وَلَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ إِلَّا
وَقَدْ قَارَفَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا قَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا أَكْفُنُكَ فِي رِدَائِي
هَذَا؛ وَفِي رِدَائِي هَذَا، وَفِي ثَوْبَيْنِ مِنْ غَزَلِ أُمِّي، فَكَفَّنَهُ وَدَفَنَهُ بِالْمَدِينَةِ^(١).

* * *

(١) رواه أحمد في مسنده (١٥٥/٥) (٢١٧٠٠ و ٢١٧٠١)، وأبن حبان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢٣٥/٨) (٦٦٣٦) والحاكم في المستدرک (٣/٣٤٥) (٥٤٧٠). (ز)

(حذيفة بن اليمان)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله تعالى عنه :

إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرِضُ عَلَى الْقُلُوبِ؟ فَإِنِّي قَلْبِي أَنَسَ بِهَا نِكَيْتٌ فِيهِ نُكْتَةٌ
سُودَاءٌ؛ فَإِنْ أَنْكَرَهَا نِكَيْتٌ فِيهِ نُكْتَةٌ يَبْضَاءُ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتَهُ الْفِتْنَةُ
أَمْ لَا؟ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَامًا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا، أَوْ يَرَى حَلَالًا كَانَ يَرَاهُ
حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ.

ليأتينَّ على النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ كَدْعَاءِ الْغَرِيقِ .
مَا مِنْ يَوْمٍ أَقْرُ لِعَيْنِي؛ وَلَا أَحَبُّ لِنَفْسِي مِنْ يَوْمٍ آتَى أَهْلِي فَلَا أَجِدُ عِنْدَهُمْ
طَعَامًا، وَيَقُولُونَ: مَا نَقْدِرُ عَلَى قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ، وَذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَشَدُّ حَمِيَّةً لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الْمَرِيضِ أَهْلُهُ
مِنَ الطَّعَامِ، وَاللَّهُ أَشَدُّ تَعَاهُدًا لِلْمُؤْمِنِ بِالْبَلَاءِ مِنَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ بِالْخَيْرِ^(٢)» .
إِنَّ الرَّجُلَ لِيَدْخُلَ الْمَدْخَلَ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِيهِ لِلَّهِ، وَلَا يَتَكَلَّمَ
فَلَا يَعُودُ قَلْبُهُ إِلَى مَا كَانَ أَبَدًا.

إِنَّا كُنَّا وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ،
يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ .
وَقَالَ فِي مَرَضِهِ: لَوْلَا أَنِّي أَرَى أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ آخِرُ يَوْمٍ فِي الدُّنْيَا، وَأَوَّلُ
يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ، أَلَلَّهُمْ؟ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّ الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى،

(١) حذيفة بن اليمان العبسي اليماني أبو عبد الله، صاحب سرِّ رسول الله ﷺ، حليف الأنصار
من أعيان المهاجرين، وكان والده حنظل قد أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة وحالف
بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لحلفه لليمانية وهم الأنصار، شهد هو وأبنته حذيفة أحداً
فاستشهد اليمان قتله بعض الصحابة غلغلاً، توفي بالمدائن بعد عثمان سنة ست وثلاثين رضي
الله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/٣٦١). (ز)

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٦٣/١٦٣-١٦٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٧٧). (ز)

وَأَحَبُّ الدَّلَّةِ عَلَى الْعِزِّ، وَأَحَبُّ الْمَوْتِ عَلَى الْحَيَاةِ، حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ،
لَا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ، ثُمَّ مَاتَ.

* * *

(أبو الدحداح ثابت بن الدحداح)^(١) رضي الله تعالى عنه

لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قَالَ
أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا
الدَّحْدَاحِ» قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَاقَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، قَالَ:
فَإِنِّي أَفَرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، - وَحَائِطُهُ لَهُ فِيهِ سِتَّمَةُ نَخْلَةٍ - وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ
وَعِيَالُهَا، فَجَاءَ فَنَادَى: يَا أُمُّ الدَّحْدَاحِ؛ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ فَقَدْ أَفَرَضْتُهُ رَبِّي،
فَعَمَدَتْ إِلَى صَبِيانِهَا تُخْرِجُ مَا فِي أَفْوَاهِهِمْ وَتَنْفُضُ مَا فِي أَكْمَامِهِمْ، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «كَمْ مِنْ عَذِيٍّ^(٢) رَدَّاحٍ فِي الْجَنَّةِ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ»^(٣).

* * *

-
- (١) ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إياس، حليف الأنصار، ويقال: ثابت بن الدحداحة،
ويكنى أبا الدحداح، وأبا الدحداحة، وكان من آخر من قتل من المسلمين في غزوة أحد
رضي الله عنهم. سير أعلام النبلاء (١/٢٠٣)، (الإصابة ١/٣٨٦). (ز)
- (٢) العَذِيٌّ بالفتح: النَخْلَةُ بِحَمْلِهَا. (ز)
- (٣) رواه أحمد في مسنده (١٤٦/٣) (١٢٥١٠)، والحاكم في المستدرک (٢٠/٢) (٢١٩٤). (ز)

(أبو الدرداء عويمر بن زيد)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله تعالى عنه :
اطلبوا العلم، فإن عجزتُم فاجتبا أهلكم، فإن لم تحببهم فلا تبغضوهم.
ويُل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه، ويُل للذي يتعلم ولا يعمل
سبع مرّات.

إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ عَلَيَّ إِلَّا بِاللَّهِ.
تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهاً لكم لا يتعلمون.
قَدْ أَقْبَلْتُمْ عَلَيَّ مَا تَكْفُلَ لَكُمْ بِهِ، وَتَرَكْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَإِنَّ قَوْمًا بَنَوْا
شَدِيداً؛ وَجَمَعُوا كَثِيراً، وَأَمَلُوا بَعِيداً؛ فَأَصْبَحَ بُيَانُهُمْ قُبُوراً، وَأَمَلُهُمْ
غُرُوراً، وَجَمَعَهُمْ بُوراً^(٢).

تَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا، فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَلَا خَيْرَ فِي
النَّاسِ بَعْدَهُمَا.

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَحَبَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَبَهُ
إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغْضَهُ إِلَى خَلْقِهِ.
اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً (أَوْ مُبْتَعِياً)^(٣) أَوْ مُجِبّاً وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ.
قِيلَ لِلْحَسَنِ: مِنَ الْخَامِسِ؟ قَالَ: الْمُبْتَدِعُ.

(١) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، آخر الأنصار إسلاماً، أسلم يوم بدر، وشهد
أحداً، وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، توفي قبل عثمان بثلاث سنين، سنة اثنتين
وثلاثين وبقبره بدمشق مشهور يزار رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/٣٣٥). (ز)

(٢) أي خراباً.

(٣) ما بين القوسين سقط من الطابعة الأولى ومن أحاسن المحاسن، والمثبت من بعض نسخ صفة الصفوة. (ز)

اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّاءِ يَذْكُرَكَ فِي الضَّرَاءِ، وَإِذَا أَشْرَفْتَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَاذَا يَصِيرُ.

يَا حَبِذَا نَوْمُ الْأَكْبَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَغْنُبُونَ سَهَرَ الْحَقَقَى وَصَوْمَهُمْ، وَمِنْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بَرٍّ مَعَ تَقْوَى وَيَقِينُ^(١) أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ عِبَادَةِ الْمُعْتَرِّينَ. أَخَوْفُ مَا أَخَافُ أَنْ يَقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَعْلِمْتَ أَمْ جَهِلْتَ؟ فَإِنْ قُلْتُ: عَلِمْتُ لَا يَبْقَى آيَةٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِفَرْضِيَّتِهَا الْآمِرَةَ هَلْ أَتَمَمْتُ، وَالزَّاجِرَةَ هَلْ أَزْدَجَرْتُ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَسْبَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ. مَعَاتِبَةُ الْأَخِ خَيْرٌ مِنْ فَقْدِهِ، وَمَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كُلَّهُ.

إِنْ نَاقَدْتَ النَّاسَ نَاقِدُوكَ، وَإِنْ تَرَكَتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ فَرَزْتَ مِنْهُمْ أَذْرَكُوكَ، قِيلَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: هَبْ عَرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ، وَمَا تَجَرَّعَ مُؤْمِنٌ جُرْعَةً قَطُّ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ غَيْظٍ كَظَمَهُ فَأَعْفُوا يُعِزُّكُمْ اللَّهُ. إِيَّاكُمْ وَدَمْعَةُ الْيَتِيمِ^(٢)، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ. مَا تَصَدَّقَ مُؤْمِنٌ بِصَدَقَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعْطُ بِهَا قَوْمًا فَيَتَفَرَّقُونَ قَدْ نَفَعَهُمْ اللَّهُ بِهَا.

لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ رَاوُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ؛ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ^(٣) تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ. ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ؛ الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ، وَالْاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ.

وَيُلِّ لِكُلِّ جَمَاعٍ فَاعِرٌ فَاهٌ^(٤)، كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ وَلَا يَرَى مَا عِنْدَهُ، لَوْ يَسْتَطِيعُ لَوْصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ، وَوَيَّلَ لَهُ مِنْ حِسَابِ غَلِيظٍ، وَعَذَابٍ شَدِيدٍ.

(١) وفي صفة الصفوة: (دين) بدل (يقين). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (ودعوة اليتيم). (ز)

(٣) الصعدات: الطرق، جمع صُعد. (ز)

(٤) فاعر: فاتح فمه.

أَحِبُّ الْمَوْتَ أَشْيَاقًا إِلَى رَبِّي، وَأَحِبُّ الْفَقْرَ تَوَاضِعًا لِرَبِّي، وَأَحِبُّ الْمَرَضَ تَكْفِيرًا لِخَطِيئَتِي.

اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النَّفَاقِ، قِيلَ: وَمَا خُشُوعُ النَّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ تَرَى الْجَسَدَ خَاشِعًا، وَالْقَلْبَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ.

إِذَا أَصْبَحَ الرَّجُلُ اجْتَمَعَ هَوَاهُ وَعَمَلُهُ، فَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ تَبَعًا لِهَوَاهُ فَيَوْمَهُ يَوْمُ سُوءٍ، وَإِنْ كَانَ هَوَاهُ تَبَعًا لِعَمَلِهِ فَيَوْمَهُ يَوْمُ صَالِحٍ.

أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، فَأَصْبَحُوا شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَقَذْتَهُمْ نَقَذُواكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُواكَ.

أَبْنِ آدَمَ طَا الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ، فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، أَبْنِ آدَمَ؛ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، أَبْنِ آدَمَ؛ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَذِهِ عُمُرِكَ مِنْ يَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ.

مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِي عَقْلِهِ نَقْصٌ عَنْ عِلْمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَتَتْهُ الدُّنْيَا بِزِيَادَةٍ؛ أَظَلَّ مَسْرُورًا، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ دَائِبَانِ فِي هَذِهِ عُمُرِهِ؛ لَا يَخْزَنُهُ ذَلِكَ، مَا يَنْفَعُهُ مَا لَا يَزِيدُ وَعَمَلٌ يَنْفُصُ.

اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ، قِيلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوَضَعَ لَهُ فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ.

إِنَّ الدِّينَ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ. نَعَمْ صَوْمَعَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ يَكْفُتُ لِسَانُهُ وَبَصَرُهُ وَفَرْجُهُ، وَإِنَّاكُمْ وَمَجَالِسِ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا تُلْهِي وَتُلْغِي.

قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: مَا لَكَ لَا تُشْعِرُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ لَهُ بَيْتٌ فِي الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ قَالَ شِعْرًا؟ قَالَ: وَأَنَا قُلْتُ فَأَمْسَمُوا:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ أَوْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَا يَقُولُ الْمَرْءُ: فَايِدَتِي وَمَالِي وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَقْدَا

* * *

قال جبير بن نفير: لما فُتِحَتْ قبرص فُرقَ بين أهلها، فبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ: فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَبْكِي جَالِسًا وَحْدَهُ، فَقُلْتُ: مَا يَبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ

اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَمَلَهُ؟ قَالَ: مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنًا، هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمْ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَصَارُوا كَمَا تَرَى.
كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَالَ: اغْدُوا فَإِنَّا رَاضِعُونَ،
أَوْ رُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعْظًا
يُذْهِبُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَيُثَبِّتُ الْآخِرَ، لَا حِلْمَ لَهُ، (يَعْنِي: لَا عَقْلَ لَهُ).

نَزَلَ نَاسٌ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَأَرْسَلَ
إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ سَخْنٍ وَلَمْ يُرْسِلْ بِلُحُفٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا بِالطَّعَامِ
فَمَا هُنَا مَعَ الْقَرَّةِ، لَا أَنْتَهِيَ أَوْ أَبِينْ لَهُ، فَجَاءَ حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى الْبَابِ رَأَاهُ
جَالِسًا، وَأَمْرَأَتُهُ لَيْسَ عَلَيْهَا مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا مَا لَا يُذَكَّرُ، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا بِتَّ
بَنَحْوِ مَا يَتَنَا بِهِ، قَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا نَتَّقِلُ إِلَيْهَا، قَدَّمْنَا لِحُفْنًا وَفُرْشَنَا إِلَيْهَا،
وَأَنْ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةٌ كُودَا؛ ^(١) الْمُخَفَّفُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُثْقَلِ ^(٢).

مَرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا فَكَانُوا
يَسْبُونُهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلْبٍ ^(٣) أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟
قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَلَا تَسُبُّوا أَهْلَكُمْ وَأَحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَافَاكُمْ، قَالُوا: أَفَلَا
تُبْغِضُهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي.

كُتِبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سُلَيْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: يَا أَخِي اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ
وَفَرَاغَكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا تَسْتَطِيعُ الْعِبَادُ رَدَّهُ، وَأَغْتَنِمْ دَعْوَةَ
الْمُبْتَلَى، وَلِيَكُنَ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«إِنَّ الْمَسَاجِدَ بَيْتُ كُلِّ نَفْسٍ» ^(٤) وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ
بُيُوتَهُمْ بِالرَّوْحِ وَالرَّحْمَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى،

(١) عَقَبَةُ كُودَا: شَاقَّةُ الْمَصْعَدِ.

(٢) هَذَا الْخَبَرُ قَالَ أَبُو الْجَوَازِيِّ: رَوَاهُ أَحْمَدُ (انْظُرْ صِفَةَ الصَّفُورَةِ ١/٦٤٠).

(٣) الْقَلْبُ: الْبَيْتُ الْمَهْجُورَةُ الْقَدِيمَةُ.

(٤) رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (١/٢١٤)، وَابِيهَيْ فِي الشُّعْبِ (٧/٣٧٩) (١٠٦٥٧) بِهَذَا نَفْظًا:

«الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ نَفْسٍ» (ز).

[ويا أخي] ^(١) اَرْحَمَ الْيَتِيمَ وَأَذِنَهُ وَأَطْعَمَهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَأَنَا هُ رَجُلٌ يَشْتَكِي قِسَاوَةَ قَلْبِهِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَذِنَ الْيَتِيمَ مِنْكَ، وَأَمْسَخَ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَطْعَمَهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ، وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ» ^(٢)، لَا تَجْمَعُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ شُكْرَهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا، وَهُوَ بَيْنَ يَدَيِ مَالِهِ، وَمَالُهُ خَلْفَهُ كُلَّمَا تَكَفَّأَ بِهِ الصِّرَاطُ؛ قَالَ لَهُ مَالُهُ: امْضُ فَقَدْ أَدَيْتَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكَ، قَالَ: وَيُجَاءُ بِالَّذِي لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، وَمَالُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَيَعْتَرُهُ مَالُهُ وَيَقُولُ لَهُ: وَيْلَكَ هَلَّا عَمِلْتَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيَّ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْعُو بِالْوَيْلِ» ^(٣) حَدَّثْتُ أَنَّكَ أَشْتَرَيْتَ خَادِمًا، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مِنْهُ مَا لَمْ يُخْدَمْ فِإِذَا خُدِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ» ^(٤).

اشْتَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ؛ فَقَالُوا لَهُ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي، قَالُوا لَهُ: مَا تَسْتَهِي؟ قَالَ: الْجَنَّةَ، قَالُوا: أَفَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي أَضَجَّجَنِي.

وَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ خَطَبَنِي فَتَزَوَّجَنِي فِي الدُّنْيَا، وَأَخْطَبُهُ إِلَيْكَ ^(٥) فَاسْأَلْكَ أَنْ تَزَوَّجَنِي فِي الْجَنَّةِ، قَالَ لَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ: فَإِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ فَلَا تَزَوَّجِي بَعْدِي، فَمَاتَ وَكَانَ لَهَا جَمَالٌ، فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَتَزَوَّجُ زَوْجًا فِي الدُّنْيَا حَتَّى أَتَزَوَّجَ أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ.

وَقَالَتْ لَهُ: إِنْ أَحْتَجَجْتُ بِكَ أَأَكُلُ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: لَا، اْعْمَلِي وَكُلِّي،

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٤/١)، والبيهقي موقوفاً على أبي الدرداء في الشعب (٣٨٠/٧) (١٠٦٥٧). (ز)

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٤/١)، والبيهقي في الشعب (٣٨٠/٧) (١٠٦٥٧) بلفظ: «يؤتى بصاحب المال». (ز)

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٢١٥/١)، والبيهقي في الشعب (٣٨٠/٧) (١٠٤٠٣). (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: (أَلَلَّهُمْ فَأَنَا أَخْطَبُهُ إِلَيْكَ). (ز)

قَالَتْ: فَإِنْ ضَعُفْتُ عَنِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: التَّقَطِّي السُّبُّلَ وَلَا تَأْكُلِي الصَّدَقَةَ.
وعنها: أنه لما أَحْتَضَرَ جَعَلَ يَقُولُ: مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ يَوْمِي هَذَا، مَنْ
يعمل لمثل ساعتِي هَذِهِ، مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ مَضْجَعِي هَذَا، ثُمَّ يَقُولُ:
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠].

* * *

(خالد بن الوليد)^(١) رضي الله تعالى عنه

لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَى وَقَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ كَذَا وَكَذَا زَخْفًا، وَمَا فِي جَسَدِي
شَيْءٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةُ سَيْفٍ، أَوْ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ، أَوْ طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ
عَلَى فِرَاشِي حَتَفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ الْعَيْرُ فَلَا نَامَتُ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ.

* * *

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، أبو سليمان
الفرشي المخزومي المكي، وأبن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، هاجر مسلماً في
صفر سنة ثمان ثم سار غازياً فشهد غزوة مؤتة، وشهد الفتح وحنيناً، وحارب أهل الردة،
ومسيلة، وغزا العراق، وسماه النبي ﷺ سيف الله، توفي بجمص سنة إحدى وعشرين
رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (١/٣٦٦). (ز)

(عبد الله بن عمرو بن العاص)^(١) رضي الله تعالى عنهما

قال: تُجْمَعُونَ؟ فيقال: أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ فيبرزون فيقال: ما عندكم؟ فيقولون: يارب، ابتلينا^(٢) فصبرنا وأنت أعلم، وكلفت الأموال والسلطان غيرنا، فيقال: صدقتم، فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان، وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال.

وقال: أرواح المؤمنين في جوف طير خضر كالزراير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة.

وقال: لو تعلمون حق العلم لَسَجَدْتُمْ حتى تُقَصَفَ ظهوركم، ولَصَرَخْتُمْ حتى تَنْقَطِعَ أصواتكم، فابتكوا؛ فإن لم تجدوا البكاء فتباكوا.

وقال: لأن أدمع دَمْعَةً من خشية الله تعالى أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار.



(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نصير القرشي السهمي، وقد أسلم قبل أبيه، ويقال كان أممه العاص فلما أسلم غيره النبي ﷺ بعيد الله، واه مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علماً جماً، توفي ليالي الحرة سنة ثلاث وستين، وقيل: توفي بمصر، ودفن بداره الصغيرة سنة خمس وستين، وقيل: مات بالطائف، ويقال: بمكة، وقال ابن البرقي أبو بكر: فأما ولده فيقولون: مات بالشام. سير أعلام النبلاء (٣/٧٩). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: ابتليتنا. (ز)

(عبد الله بن عباس) (١)

رضي الله تعالى عنهما

قال رضي الله تعالى عنه: يأتي على الناس زمانٌ يُعْرَجُ فيه بعقول الناس حتى لا تَجِدَ فيه أحداً ذا عقل.

وكان مَجْرَى الدُمُوعِ في وَجْهِهِ؛ كَأَنَّهُ الشَّرَاكُ البالي.

وقال: لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ الباغي.

وقال: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى صَلَاةَ أَمْرٍ فِي جَوْفِهِ حَرَامٍ.

وقال: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ كُلِّ يَوْمٍ سُنَّةٌ (٢)، فما زادَ فهو نافلة.

وقال: يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَأْمَنْ سُوءَ عَاقِبَتِهِ، وَلَمَّا يَتَّبِعُ الذَّنْبُ أَعْظَمَ مِنَ الذَّنْبِ (٣)، قَلَّةُ حَيَاتِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ؛ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي صَنَعْتَهُ، وَضَحِكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعُ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرَّيْحِ إِذَا حَرَكْتَ سِتْرَ بَابِكَ [وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ] (٤) لَا يَضْطَرُّ بِفَوَادِكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ [أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ] (٥).

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي، أبن عم رسول الله ﷺ، جَبَرُ الأُمّة، وفقه العصر، البحر الخضم، وإمام التفسير، ولد بشعب بني هاشم، قبل عام الهجرة بثلاث سنين، وتوفي سنة ثمان أو سبع وستين، وعاش إحدى وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء (٣/٣٣١). (ز)

(٢) وفي مجمع الأحياء: عيادة المريض مرة سنة. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة بزيادة: إذا عملته. (ز)

(٤) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى ومن أحسن المحاسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٥) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من أحسن المحاسن. (ز)

لأنَّ أَعْوَلَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرًا أَوْ جُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبَّةٍ بَعْدَ حَبَّةٍ، وَلَطَبِقُ بِدَانِقٍ هَدِيَّةً إِلَى أَخٍ لِي فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَقَالَ: لَمَّا ضُرِبَ الدِّينَارُ وَالذَّرْهَمُ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ؛ وَقَالَ: أَنْتَ ثَمَرَةُ فَوَادِي، وَفُرَّةُ عَيْنِي، بِكَ أُطْعَمِي، وَبِكَ أَكْفَرُ، وَبِكَ أُدْخِلُ النَّارَ^(١). رَضِيتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَنْ يَعْبُدَنِي.

وَقَالَ: آخِرُ شِدَّةٍ يَلْقَاهَا الْمُؤْمِنُ الْمَوْتُ.

خُذِ الْحِكْمَةَ مِمَّنْ سَمِعْتَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَلَيْسَ بِحَكِيمٍ؛ فَتَكُونُ كَالرَّمِيَةِ خَرَجَتْ مِنْ غَيْرِ رَامٍ.

وَلَمَّا ذَهَبَ بَصَرُهُ؛ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ عِلَاجَهُمَا يَحْتَاجُ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَتْرَكَ الصَّلَاةَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَا رَكْعَةً وَاحِدَةً؛ إِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ^(٢) وَلَوْ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانِ^(٣).

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: أدخل الناس النار. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة، وأحاسن المحاسن: من ترك صلاة واحدة. (ز)

(٣) الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد بلفظ: «من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان»، وقال: رواه الزوار والطبراني في الكبير (انظر المجمع ١/٢٩٥). (ز)

(عبد الله بن الزبير)^(١)
رضي الله تعالى عنهما

ومن كلامه:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَىٰ عِلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ،
مِنْ صَبْرٍ عَلَى الْبَلَاءِ، وَرِضَىٰ بِالْقَضَاءِ، وَشُكْرِ النِّعَمَاءِ، وَذَلِكَ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ،
وَأَنَّمَا الْإِمَامُ كَالشُّوْقِ مَا نَفَقَ فِيهَا حُمِلَ إِلَيْهَا، إِنْ نَفَقَ الْحَقُّ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ؛
وَجَاءَهُ أَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ نَفَقَ الْبَاطِلُ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ؛ وَجَاءَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ.

* * *



(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، أمير المؤمنين أبو بكر، وأبو خبيب القرشي الأسدي المكي ثم المدني، أول مولود للمهاجرين في المدينة. ولد سنة اثنتين، وقيل سنة إحدى، وله صحبة ورواية أحاديث، وهو أول من كسا الكعبة اللباج. قتل في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين؛ بأمر الحجاج. قال مصعب بن عبد الله: حملته أمه فدفنته بالمدينة المنورة في دار صفة أم المؤمنين ثم زيدت دار صفة في المسجد فهو مدفون مع النبي ﷺ يعني بقربه رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣). (ز)

(عائشة بنت أبي بكر الصديق)^(١)

أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنهما

ومن كلامها:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ؛ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًا.
إِنَّكُمْ لَمْ تَلْقُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ خَيْرَ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ
الدَّائِبِ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ.

* * *

(عمير بن سعد)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

بَعَثَهُ عُمَرُ عَامِلًا عَلَى حِمَصَ، فَمَكَثَ حَوْلًا لَا يَأْتِيهِ خَبَرُهُ؛ فَقَالَ عُمَرُ
لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ إِلَى عَمِيرٍ؛ فَوَ اللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ خَانَنَا: إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي فَأَقْبِلْ،
وَأَقْبِلْ بِمَا جِيئْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَأَخَذَ عَمِيرُ جِرَابَهُ فَجَعَلَ فِيهِ زَادَهُ وَقَصَعَتَهُ،

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية التيممية المكية، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفضه نساء الأمة على الإطلاق، تزوجها ﷺ بعد وفاة خديجة، وما تزوج بكرًا سواها.

توفيت في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان بعد الوتر، ودفنت ليلاً بالبيع، سنة سبع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين، ومدة عمرها ثلاث وستون سنة وأشهر، رضي الله تعالى عنها وعن أمهات المؤمنين آمين. سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥). (ز)

(٢) عمير بن سعد الأنصاري الأوسي الزاهد، صحب النبي ﷺ ولم يشهد شيئاً من المشاهد، توفي في خلافة عمر بعد رجوعه من حمص، ودفن في البقيع رضي الله عنه.

سير أعلام النبلاء (٢/١٠٣) وانظر صفة الصفوة (١/٦٩٧-٧٠١). (ز)

وَعَلَّقَ إِدَاوَتَهُ^(١)، وَأَخَذَ عَنَزَتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مِنْ حِمَصٍ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ شَحِبَ لَوْنُهُ، فَقَالَ عَمْرٌ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: وَمَا تَرَى فِي شَأْنِي؟ أَلَسْتُ تَرَانِي ضَحِيحَ الْبَدَنِ مَعِيَ الدُّنْيَا أَجْرَهَا بِقُرُونِهَا؟ قَالَ: وَمَا مَعَكَ؟ فَظَنَّ أَنَّهُ جَاءَ بِمَالٍ، قَالَ: مَعِيَ جِرَابِي أَجْعَلُ فِيهِ زَادِي، وَقَفَّصْتِي آكُلُ فِيهَا وَأَغْسِلُ فِيهَا رَأْسِي وَثِيَابِي، وَإِدَاوَتِي أَحْمَلُ فِيهَا وَضُؤِي وَشَرَابِي، وَعَنَزَتِي^(٢) أَتَوَكُّأُ عَلَيْهَا وَأُجَاهِدُ بِهَا عَدُوًّا إِنْ عَرَضَ لِي، فَوَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا إِلَّا تَبَعٌ لِمَتَاعِي، قَالَ: فَجِئْتَ تَمْشِي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا كَانَ أَحَدٌ تَبَرَّعَ لَكَ بِدَابَّةٍ؟ قَالَ: مَا فَعَلُوا، وَمَا سَأَلْتُهُمْ، فَقَالَ عَمْرٌ: يَشْنَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ عُمَيْرٌ: أَتَيْتَ اللَّهَ يَا عُمَرُ؟ قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ عَنِ الْغِيْبَةِ، وَقَدْ رَأَيْتَهُمْ يُصَلُّونَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ.

* * *

(شداد بن أوس)^(٣)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ لِفَلَانِهِ: اثْنِنَا بِالسُّفْرَةِ نَعْبَثُ بِهَا، فَأَنْكَرْتُ عَلَيْهِ^(٤)، فَقَالَ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أَخْطِمُهَا- أَيْ أَحْفَظُهَا- وَأَزِمُّهَا؛ غَيْرَ كَلِمَتِي هَذِهِ فَلَا تَحْفَظُوهَا عَنِّي، وَأَحْفَظُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَانْكُزُوا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ:

(١) الإِدَاوَةُ: الْبَطْفَرَةُ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَكُسْرَهَا، وَالْفَتْحُ أَعْلَى. (ز)

(٢) الْعَنَزَةُ يَفْتَحَتَانِ: أَطْوَلُ مِنَ الْعَصَا، وَأَنْصَرُ مِنَ الرُّنْحِ، وَفِيهَا رُجٌّ كَرُجِّ الرُّنْحِ. (ز)

(٣) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي، ابن أخي حسان بن ثابت، أبو يعلى، ويقال: أبو عبد الرحمن، من فضلاء الصحابة وعلمائهم، نزل بيت المقدس، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (٢/ ٤٦٠)، الإصابة (٣/ ٣١٩). (ز)

(٤) القائل هنا: حسان بن عطية راوي هذه القصة كما جاء في صفة الصفوة. (ز)

اَللّٰهُمَّ؛ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْاَمْرِ، وَالْعَزِيْمَةَ عَلٰى الرُّشْدِ، وَاَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَاَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَاَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيْمًا، وَاَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَاَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمُ، وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمُ، وَاَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمُ اِنَّكَ اَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوْبِ^(١).

وعنه رضي الله تعالى عنه: اَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ لَا يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ: اَللّٰهُمَّ؛ اِنَّ النَّارَ اَذْهَبَتْ عَنِّي النَّوْمَ فَيَقُومُ، فَيُصَلِّي حَتَّى يُصْبِحَ.

وقال: اِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنَ الْخَيْرِ اِلَّا اَسْبَابَهُ، وَلَمْ تَرَوْا مِنَ الشَّرِّ اِلَّا اَسْبَابَهُ، الْخَيْرُ كُلُّهُ بِحِذَافِيرِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ بِحِذَافِيرِهِ فِي النَّارِ، فَاِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ وَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَاهِرٌ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ اَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ اَبْنَاءِ الدُّنْيَا.

وقال شداد لما حضرته الوفاة: اِنَّ اَخَوْفَ مَا اَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْاُمَّةِ الرِّيَاءَ وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ .

* * *

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٦٦/١) واللفظ له، ورواه ابن حبان في صحيحه وانظر الإحسان (٢١٤/٣) (١٩٧١)، والترمذي في سننه، في كتاب الدعوات، باب (٢٣) حديث (٣٤٠٧)، والنسائي في سننه، في كتاب الدعاء بعد الذكر، باب (٦١) حديث (١٣٠٤). (ز)

(محمد ابن الحنفية) (١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدْأً حَتَّى
يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا.

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ قَدْرٌ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لَأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا.

كُلُّ مَا لَا يُتَّقَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى يَضْمَحِلُّ.

كَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ لِيَحْمِلَنِي إِلَيْهِ مِثَّةَ أَلْفٍ فِي الْبَرِّ،
وَمِثَّةَ أَلْفٍ فِي الْبَحْرِ، أَوْ يُودِي إِلَيْهِ الْجَزِيَّةَ فَسَقَطَ فِي ذِرْعِهِ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ
أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَبِي الْحَنْفِيَّةِ فَتَهَدَّدَهُ، ثُمَّ أَعْلَمَنِي مَا يَرُدُّ إِلَيْكَ، فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ
إِلَى أَبِي الْحَنْفِيَّةِ بَكْتَابٍ شَدِيدٍ يَتَهَدَّدُهُ بِالْقَتْلِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَنْفِيَّةِ: إِنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثُمِئَةً وَسِتِّينَ نَظْرَةً إِلَى خَلْقِهِ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ تَعَالَى
نَظْرَةً يَمْنَعُنِي بِهَا مِنْكَ، فَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى
مَلِكِ الرُّومِ نُسَخَتُهُ، فَقَالَ مَلِكُ الرُّومِ: مَا خَرَجَ هَذَا مِنْكَ، وَلَا أَنْتَ كَتَبْتَ
بِهِ، وَمَا خَرَجَ إِلَّا مِنْ بَيْتِ نُبُوَّةٍ.

* * *

(١) أبو القاسم وأبو عبد الله، محمد ابن الإمام علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المدني أخو
الحسن والحسين، وأمه من سبي الإمامة، وهي خولة بنت جعفر الحنفية، ولد في العام الذي
مات فيه أبو بكر، وتوفي سنة ثمانين ودفن بالبقيع، وقيل: سنة إحدى وثمانين في المحرم،
وقيل: مات سنة ثلاث وثمانين، وله خمس وستون سنة رضي الله عنه.

سير أعلام النبلاء (٤/١١٠). (ز)

(سعيد بن المسيب)^(١) رضي الله تعالى عنه

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ لِنَفْسِهِ: قُومِي يَا مَأْوَى كُلِّ شَرٍّ فَوَ اللَّهِ لَا دَعْنَكَ تَرْحَمِينَ كَمَا يَرْحَفُ الْبَعِيرُ، فَكَانَ يُصْبِحُ وَقَدَمَاهُ مُنْتَفِخَتَانِ فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: إِذَا خُلِقْتَ وَبِهِ أُمِرْتُ.

وَقَالَ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَيَصُونُ بِهَا دِينَهُ وَحَسَبَهُ، وَيَصِلُ بِهَا رَحِمَهُ. وَقَالَ: قَدْ أَنْتَ عَلَيَّ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَمَا شَيْءٌ أَخَوْفَ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ. وَقَالَ: النَّاسُ كُلُّهُمْ تَحْتَ كَنَفِ اللَّهِ تَعَالَى يَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَضِيحَةً عَبْدٍ أَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِ كَنَفِهِ فَبَدَتْ لِلنَّاسِ عَوْرَتُهُ. وَقَالَ: لَا تَقُولُوا: مُصْحَفٌ وَلَا مَسْجِدٌ فَتُصَغَّرُوا^(٢) مَا كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى؛ وَهُوَ عَظِيمٌ. (قلت: أي؛ كان يجب أن يقال: كتابُ الله، وبيتُ الله).

وَكَانَ النَّاسُ يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ هَيْئَتِهِ كَمَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَى الْأَمْراءِ. وَقَالَ: لَا تَمْلَأُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ إِلَّا بِالْإِنْكَارِ مِنْ قُلُوبِكُمْ، لِكَيْلَا تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةِ.

مَا يَنْبَغِي الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ. مَا أَكْرَمَتِ الْعِبَادُ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا أَهَانَتْ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَفَى بِالْمُؤْمِنِ نُصْرَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَى عَدُوَّهُ

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. ولد لستين مضرباً من خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل لأربع مضرب منها بالمدينة. ونوفي سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة خمس وتسعين، والاول أصح. سير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤). (ز)

(٢) وفي طبقات الشعرائي: لَا تَقُولُوا: مُسْجِدًا، وَلَا مُصْحَفًا بِالتَّصْغِيرِ. (ز)

يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى .
 مَنْ أَسْتَعْنَى بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَفْتَقَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ .
 إِنَّ الدُّنْيَا نَذْلَةٌ ^(١) ؛ فِيهَا إِلَى كُلِّ نَذْلٍ أَمِيلٌ ، وَأَنْزَلَ مِنْهَا مَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ
 حَقِّهَا ، وَطَلَبَهَا بِغَيْرِ وَجْهِهَا ، وَوَضَعَهَا فِي غَيْرِ سُبُلِهَا .
 إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرِيفٍ وَلَا عَالِمٍ وَلَا ذِي فَضْلٍ إِلَّا فِيهِ عَيْبٌ ، وَلَكِنْ مِنْ
 النَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَذَكَرَ عَيْبُهُ .
 مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ ؛ وَهَبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ .

* * *

(عروة بن الزبير) ^(٢) رضي الله تعالى عنهما

من كلامه رضي الله تعالى عنه :
 رَبِّ كَلِمَةٍ ذُلٌّ أَحْتَمَلُهَا فَأَوْرَثَنِي عِزًّا طَوِيلًا .
 إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَأَعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ
 يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَأَعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَى أُخْتِهَا ،
 وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أُخْتِهَا .
 قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ : كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْمَلُ الْقَفَّةَ مِنَ الْخُوصِ ^(٣) ثُمَّ
 يَرْسِلُ يَبِيعُهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا .
 وَقَالَ : أَرْزَهُدُ النَّاسَ فِي الْعَالِمِ أَهْلُهُ .

(١) النَّذَالَةُ : التَّفَالَةُ وَالْجُثَّةُ . (ز)

(٢) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني الفقيه أحد الفقهاء السبعة ، ولد سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : أربع وتسعين ، وقيل : خمس وتسعين . سير أعلام النبلاء (٤/٤٢١) . (ز)

(٣) وفي طبقات الشعرائي : بزيادة : وهو على المنبر . (ز)

وقال لبنيه: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّكُمْ إِن تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ آخَرِينَ، مَا أَقْبَحَ الْجَهْلُ، سَيِّئًا مِنْ شَيْخٍ.

كان عمرو رحمه الله تعالى إذا كَانَ أَيَّامَ الرطبِ ثَلَمَ^(١) حَائِطُهُ فَيَدْخُلُ النَّاسُ فَيَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ رَدَّدَ هَذِهِ الْآيَةَ^(٢): ﴿وَلَوْلَا إِذَا دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (الكهف: ١٣٩).

قال هشام بن عمرو: خَرَجَ أَبِي إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَوَقَعَتْ فِي رِجْلِهِ الْأَكْلَةُ فَقُطِعَتْ فَمَا تَضَمَّرَ^(٣) وَجْهُهُ.

وَدَخَلَ ابْنُ لَهُ اضْطَبَّطَهُ فَرَفَسَتْهُ دَابَّةٌ فَقَتَلَتْهُ فَمَا سَمِعَ مِنْ أَبِي فِي ذَلِكَ شَيْءٍ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: اَللَّهُمَّ؛ إِنَّهُ كَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ أَخَذْتُ وَاحِدًا، وَأَبْقَيْتُ لِي ثَلَاثَةً فَلَكَ الْحَمْدُ، وَكَانَ لِي بَنُونَ أَرْبَعَةٌ فَأَخَذْتُ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتُ لِي ثَلَاثَةً فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَيُّمُ اللَّهِ؛ لئن أَخَذْتُ لَقَدْ أَبْقَيْتُ، وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ لَطَالَمَا عَافَيْتَ.

وقال مسلمة بن محارب: وَقَعَتْ فِي رِجْلِ عُمَرَةَ الْأَكْلَةُ فَقُطِعَتْ، وَلَمْ يَنْفِسْكَ أَحَدٌ، وَلَمْ يَدْعُ فِي نَلِكَ اللَّيْلَةِ وَرَدَّهُ.

وعن الأوزاعي: أَنَّهُ لَمَّا نُشِرَتْ سَاقُهُ قَالَ: اَللَّهُمَّ؛ إِنَّكَ تَعَلَّمُ أَنِّي لَمْ أَمْشِ بِهَا إِلَى سُوءٍ قَطُّ.

رَأَى عُمَرَةُ رَجُلًا صَلَّيْ فَاخْفَفَ فِدْعَاهُ، فَقَالَ: أَمَا كَانَتْ لَكَ إِلَى رَبِّكَ حَاجَةٌ؟ إِنِّي لِأَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى فِي صَلَاتِي حَتَّى أَسْأَلَهُ الْمَلَحَ.

* * *

(١) الثَّلَمَةُ: الْخَلْلُ فِي الْحَائِطِ. (ز)

(٢) وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: رَدَدَ هَذِهِ الْآيَةَ فِيهِ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْهُ. (ز)

(٣) أَي: تَغَيَّرَ. (ز)

(سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب)^(١)
رضي الله تعالى عنهم

دَخَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَعْبَةَ فَإِذَا هُوَ بِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ:
يَا سَالِمُ؛ سَلْنِي حَاجَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَسْأَلَ فِي
بَيْتِ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ فِي إِثْرِهِ فَقَالَ: الْآنَ قَدْ خَرَجْتَ فَسَلْنِي،
فَقَالَ سَالِمٌ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ؟ قَالَ: مِنْ حَوَائِجِ
الدُّنْيَا، فَقَالَ: مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُهَا مَنْ لَا يَمْلِكُهَا؟.

* * *

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الإمام الزاهد الحافظ، مفتي المدينة أبو عمر وأبو عبد
الله القرشي، العدوي، المدني.
ولد في خلافة عثمان.
وتوفي في سنة ست ومئة في ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة، وقيل: سنة سبع ومئة
رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (٤/٤٥٧). (ز)

(علي بن الحسين) (١)

رضي الله تعالى عنهما

كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ يَصْفُرُ، فيقولُ لَهُ أَهْلُهُ: مَا هَذَا الَّذِي يَغْتَرِكُ عِنْدَ
الْوُضُوءِ؟ فيقولُ: تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟.

وَوَقَعَ حَرِيقٌ (٢) وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ النَّارَ، يَا بَنَ
رَسُولِ اللَّهِ النَّارَ، فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى طَفِئَتْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَلْهَاكَ
عَنْهَا؟ فَقَالَ: أَلْهَيْتَنِي عَنْهَا النَّارُ الْآخَرَى.

وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنْ فَلَانًا وَقَعَ فِيكَ؛ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ بِنَا إِلَيْهِ، فَأَنْطَلِقَ مَعَهُ
وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ: يَا هَذَا؛ إِنْ كَانَ مَا قُلْتَ فِيَّ
حَقًّا؛ فَغَفَرَ اللَّهُ لِي، وَإِنْ كَانَ مَا قُلْتَ فِيَّ بَاطِلًا؛ فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

وَقَالَ: عَجِبْتُ لِلْمُسْكِبِ الْفُخُورِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً، ثُمَّ هُوَ غَدَاً
جَنَفَةً، وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَرَى خَلْقَهُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ
النَّشْأَةَ الْآخَرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَمِلَ لِدَارِ الْفَنَاءِ
وَتَرَكَ دَارَ الْبَقَاءِ.

فَقَدْ الْأَحْيَاءُ غُرْبَةً.

اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَوَامِعِ الْعُيُونِ عَلَائِيَّتِي، وَتُبَحِّحَ سِرِّيَّتِي.

اللَّهُمَّ؛ كَمَا أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ، فَإِذَا عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ.

(١) علي بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني يكنى أبا الحسين، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، ولد في سنة ثمان وثلاثين، وتوفي سنة أربع وتسعين في رابع عشر ربيع الأول ليلة الثلاثاء، وقيل: سنة اثنتين وتسعين، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس وتسعين، وعاش ثمانياً وخمسين سنة. سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٦). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: في بيت فيه علي بن الحسين. (ز)

إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَلَيْتَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَآخَرِينَ عَبَدُوهُ رَغْبَةً فَلَيْتَكَ عِبَادَةَ التَّجَارِ، وَقَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَلَيْتَكَ عِبَادَةَ الْأَحْرَارِ.

وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ؛ قَالَ: مَرْجَبًا يَمَنْ يَحْمِلُ زَادِي إِلَى الْآخِرَةِ.

وَكَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَعْشَوْنَ لَا يُدْرِي^(١) مِنْ أَيْنَ مَعَاشُهُمْ، فَلَمَّا مَاتَ فَقَدُوا مَا كَانُوا يُؤْتَوْنَ بِهِ بِاللَّيْلِ.

وَلَمَّا مَاتَ فَعَسَلُوهُ، جَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى آثَارِ سَوَادٍ فِي ظَهْرِهِ فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: كَانَ يَحْمِلُ جُرْبَ الدَّقِيقِ لَيْلًا عَلَى ظَهْرِهِ يُعْطِيهِ فَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَقَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: مَا فَقَدْنَا صَدَقَةَ السَّرِّ حَتَّى مَاتَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ.

وَأَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَنَالُوا^(٢) مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ، فَقَالَ: أَلَا تُخْبِرُونِي؟ أَنْتُمْ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَيْكُمْ هُمْ الصَّادِقُونَ؟ قَالُوا: لَا، قَالُوا: فَأَنْتُمْ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَمَا أَنْتُمْ فَقَدْ تَبَرَّأْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَحَدٍ هَٰذِهِ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَتِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]، اخْرُجُوا فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ.

وَقَالَ: لَا تَصْحَبَنَّ^(٣) خَمْسَةً: لَا تَصْحَبَنَّ فَاسِقًا؛ فَإِنَّهُ يَبْعُثُكَ بِأَكْلِهِ فَمَا دُونَهَا، قُلْتُ^(٤): يَا أَبَتِ؛ فَمَا دُونَهَا؟ قَالَ: يَطْمَعُ فِيهَا ثُمَّ لَا يَنَالُهَا. وَلَا تَصْحَبَنَّ الْبَخِيلَ؛ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ بِكَ فِي مَالِهِ أَحْوَجَ مَا كُنْتَ إِلَيْهِ.

(١) هكذا في الطبعة الأولى وأحسن المحاسن (لا يُدْرِي)، وفي صفة الصفوة (لا يدرون). (ز)

(٢) أي تكلموا فيهم.

(٣) وفي الطبعة الأولى (لا تصحب)، والمثبت من أحسن المحاسن وصفة الصفوة، ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

(٤) والقائل هو محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، وهذه الكلمات وصية أبيه له. (ز)

وَلَا تَصْحَبَنَّ كَذَابًا؛ فَإِنَّهُ يَمْنُزِلُ السَّرَابَ يُعَدُّ مِنْكَ الْقَرِيبَ، وَيُقَرِّبُ مِنْكَ الْبَعِيدَ.
وَلَا تَصْحَبَنَّ أَحْمَقًا؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ.
وَلَا تَصْحَبَنَّ قَاطِعَ رَحِمٍ؛ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَلْعُونًا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ثَلَاثَةِ
مَوَاضِعَ.



(محمد الباقر بن علي بن الحسين)^(١) رضي الله تعالى عنهم

من كلامه رضي الله تعالى عنه:
الصَّوَاعِقُ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَغَيْرَ الْمُؤْمِنِ؛ وَلَا تَصِيبُ الذَّاكِرَ.
الْغِنَى وَالْعِزُّ يَجُولَانِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، فَإِذَا وَصَلَا إِلَى مَكَانٍ فِيهِ التَّوَكُّلُ أَوْ طَنَا.
مَا دَخَلَ قَلْبُ أَمْرٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ
ذَلِكَ؛ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ.
مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ خَالِصُ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى شَغَلَهُ عَمَّا سِوَاهُ.

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَطْمَئِنُوا إِلَى الدُّنْيَا لِبَقَاءِ فِيهَا، وَلَمْ يَأْمَنُوا قُدُومَ الْآخِرَةِ
عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَصْمَعْهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا سَمِعُوا بِآذَانِهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يُعْمِهِمْ
عَنْ نُورِ اللَّهِ مَا رَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ مِنَ الزَّيْنَةِ.

إِنَّ أَهْلَ التَّقْوَى أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مُؤَنَّةً، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً، إِنْ نَسِيتَ
ذِكْرُوكَ، وَإِنْ ذَكَّرْتَ أَعَانُوكَ، قَوَّالِينَ بِحَقِّ اللَّهِ، قَوَّامِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
فَأَنْزَلَ الدُّنْيَا كَمَا زَلَّ نَزَلَتْ بِهِ؛ وَأَرْتَحَلْتَ عَنْهُ، أَوْ كَمَالٍ أَصَبَتْهُ فِي مَنَامِكَ

(١) هو السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب العلوي الفاطمي المدني.
ولد سنة ست وخمسين، وكان أُمْلً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، وشهور بالباقر
من يقر العلما، أي شرفه فعرف أصله وخفيته.

وتوفي سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة، وقيل: سنة سبع عشرة. سير أعلام النبلاء (٤/٤٠١). (ز)

فَأَسْتَقَفْتَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَخْفَظَ اللَّهُ مَا أَسْتَرَعَاكَ مِنْ دِينِهِ وَحِكْمَتِهِ .

وَاللَّهُ لَمَوْتُ عَالِمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ سَبْعِينَ عَبْدًا .

مَا أَغْرُورَقْتَ عَيْنٌ بِمَائِهَا إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَ صَاحِبِهَا عَلَى النَّارِ، فَإِنْ سَأَلْتَ عَلَى الْخَدَّيْنِ لَمْ يَزْهَقْ وَجْهَهُ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الدَّمْعَةُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُكَفِّرُ بِهَا بُحُورَ الْخَطَايَا، وَلَوْ أَنَّ بَاكِيًا بَكَى فِي أُمَّةٍ لَحَرَّمَ اللَّهُ تِلْكَ الْأُمَّةَ عَلَى النَّارِ .

إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضُّجْرَ فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسَلْتَ لَمْ تَوْدَّ حَقًّا، وَإِنْ ضُجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ .

كَانَ لِي أَخٌ فِي عَيْنِي عَظِيمٌ، وَكَانَ الَّذِي عَظَّمَهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي .

مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةٍ بَطْنٍ أَوْ فَرْجٍ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ، وَمَا يَدْفَعُ الْقَضَاءُ إِلَّا الدَّعَاءُ، وَإِنْ أَسْرَعَ الْخَيْرُ ثَوَابًا أَوْ أَسْرَعَ الشَّرُّ عُقُوبَةً الْبَغْيِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عَيْيَاً أَنْ يَبْصَرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ، وَأَنْ يُوْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ .

اعْرِفِ الْمَوَدَّةَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ؛ بِمَا لَهُ فِي قَلْبِكَ .

يَسِّنُ الْأَخُ [أَخٌ] ^(١) يَزْعَاكَ غَنِيًّا، وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا .

* * *

﴿١﴾

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة . (ز)

(عمر بن عبد العزيز)^(١) رضي الله تعالى عنه

لَمَّا أَنْصَرَفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ قَبْرِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ صُفِّتْ لَهُ مَرَاقِبُ سُلَيْمَانَ فَقَالَ:

وَلَوْلَا اَللَّهُمَّ ثُمَّ اَلْهَيْ خَشْيَةَ الرَّدَى لَعَامَيْتُ^(٢) فِي حُبِّ اَلصَّبَا كُلِّ رَاجِرٍ قَضَى مَا قَضَى فِيمَا مَضَى ثُمَّ لَا يَرَى لَهُ صَبْوَةً أُخْرَى اَلْيَالِي اَلْغَوَابِرِ

* * *

ثم قال: قدّموا لي بغلتي. (معناه: أنه لم يركب مراكب الخلافة، بل ركب بغلته التي كان يركبها قبل ذلك).

وفي رواية: لما دَفَنَ عُمَرُ سُلَيْمَانَ وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ، سَمِعَ لِلْأَرْضِ هَدَّةً^(٣)، فقال: ما هذه؟ ف قيل: هذه مراكبُ الخلافةِ يا أمير المؤمنين؛ فَرُبَّتْ إِلَيْكَ لَتَرْكَبَهَا، فقال: مالي ولها نَحْوَهَا عَنِّي، قَرَّبُوا إِلَيَّ بِغَلَتِي، فَقُرَّبَتْ إِلَيْهِ بِغَلَّتِهِ فَرَكَبَهَا، فجاءه صاحبُ الشرطة ليسيّر بين يديه بالحربة؛ فقال: تَنَحَّ عَنِّي، مالي ولك؛ إنَّما أنا رجلٌ من المسلمين، فسارَ وسارَ معه الناسُ حتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فصعد المنبر، وأجتمع الناس إليه، فقال: يا أيُّهَا النَّاسُ؛ إِنِّي قَدْ أَتَيْتُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَنْ غَيْرِ رَأْيٍ كَانَ مِنِّي فِيهِ وَلَا طَلِبَةَ،

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري الخليفة الزاهد الراشد أشج بني أمية، كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخافاء الراشدين، وأمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. ولد سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة إحدى وستين.

وتوفي يوم الجمعة، لخمس وقيل: لعشر بقين من رجب، سنة إحدى ومئة، وعاش تسعاً وثلاثين سنة ونصفاً، وقيل: إنه توفي لخمس مضي من رجب يوم الخميس، وكانت خلافته ستين وخمسة أشهر وأياماً. سير أعلام النبلاء (١١٤/٥). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (لعاميت) بدل (لعاميت). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: هدة أو رجة، وفي المجمع: هزة أو رجة. (ز)

ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعتُ ما في أعناقكم من بيعتي فأختاروا لأنفسكم، فصاح المسلمون صيحة واحدة: قد أخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك، فلي أمرنا باليمن والبركة، فلما رأى الأصوات قد هدأت، ورضي به الناس جميعاً، حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: أوصيكم بتقوى الله؛ فإنَّ تقوى الله خلفٌ من كلِّ شيء، وليس من تقوى الله خلفٌ، وأعملوا لأخركم فإنه من عملٍ لأخركه كفاه الله أمره دنياه، وأصلحوا سرائركم يوصلح الله الكريم علانيتكم، وأكثروا ذكر الموت، وأحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم اللذات، وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أباً حياً لمعرق له في الموت، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها، ولا في نبيها، ولا في كتابها، إنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً، ولا أمنع أحداً حقاً.

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال: يا أيُّها النَّاسُ؛ من أطاع الله تعالى فقد وجبت طاعته، ومن عصى الله تعالى فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم.

ثم نزل فأمر بالسُّنُور فهتكت، والثياب التي كانت تُبسط للخلفاء فحملت؛ وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين.

ثم ذهب يتبوأ مقيلاً؛ فأتاه أبنة عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع؟ قال: أي بُني؟ أقيل، قال: لا تردُّ المظالم؟ فقال: إني سهرت البارحة في أمر عمك سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم، قال: يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظُّهر؟ قال: أدُّني مني أي بُني؟ فدنا منه فالتزمه وقبل ما بين عينيه، وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يُعينني على ديني، فخرج ولم يقل، وأمر مناديه أن ينادي: ألا من كانت لديه مظلمةٌ فليرفعها، فقام رجل ذمي من أهل حمص فقال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى، قال: وما ذاك؟ قال: العباس ابن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي، والعباس جالس، فقال له: يا عباس ما نقول؟ قال: أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، وكتب لي بها

سَجِلًا، فقال عمر: ما تقول يا ذِمِّي؟ قال: يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى، فقال عمر: كتاب الله تعالى أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ مِنْ كِتَابِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قُمْ فَارْذُدْ عَلَيْهِ ^(١) ضَيْعَتَهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَا يَدْعُ شَيْئًا كَانَ فِي يَدِهِ وَفِي يَدِ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْمَظَالِمِ إِلَّا رَدَّهَا مَظْلَمَةً مَظْلَمَةً.

فلما بلغت الخوارج سيرة عمر، اجتمعوا فقالوا: ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل.

بكى عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى عليه، فبكت فاطمة، فبكى أهل الدار، لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء؟ فلما تَجَلَّتْ عَنْهُمْ الْعَبْرَةُ؛ قَالَتْ لَهُ فاطمة: بأبي وأمي أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّ بَكَيْتَ؟ قال: ذَكَرْتُ مُنْصَرَفَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ؛ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، ثُمَّ صَرَخَ وَغُشِيَ عَلَيْهِ.

وخطب فقال: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ مُدَى، وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَرَّمَ الْجَنَّةَ الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَأَشْتَرَى قَلِيلًا بِكَثِيرٍ، وَفَانِيًا أَبَاقٍ، وَخَوْفًا بِأَمْنٍ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ، وَسَيَخْلِفُهَا بَعْدَكُمْ الْبَاقُونَ؟ كَذَلِكَ حَتَّى تُرَدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ، فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى تُغَيَّبُوهُ فِي صَدْعٍ ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ، وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ، وَسَكَنَ الثَّرَابَ، وَوَجَّهَ الْحَسَابَ، مُرْتَهِنًا بِعَمَلِهِ، فَقَبِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ، غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ، إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الدُّنُوبِ مَا أَعْلَمُ عِنْدِي.

وكان رحمة الله عليه يتمثل بهذه الأبيات:

نَهَارُكَ يَا مَخْرُورٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَا زَمُ
يَعْرُوكَ مَا يَفْتَنِي وَتُشْغَلُ بِالْمُنَى كَمَا غُرَّ بِاللَّدَاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمُ

(١) وفي صفة الصفوة بزيادة: يا عباس. (ز)

(٢) الصدع: الشق في الأرض.

وَتُشْعَلُ فِيمَا سَوَفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ أَلْبَهَائِمُ

* * *

ولما كان في مرض الموت؛ دَخَلَ عَلَيْهِ مسلمة بنُ عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين؛ إِنَّكَ أَفْقَرْتَ أَفْوَاهَ وَلَدِكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَتَرَكْتَهُمْ عِيْلَةً لَأَشْيَاءَ لَهُمْ، فَلَوْ أَوْصَيْتَ بِهِمْ إِلَيَّ وَإِلَى نُظْرَائِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ؟ فَقَالَ: أَسْنَدُونِي؛ ثُمَّ قَالَ: أَمَا قَوْلُكَ: إِنِّي أَفْقَرْتُ أَفْوَاهَ وَلَدِي مِنْ هَذَا الْمَالِ؟ فَوَاللَّهِ مَا مَنَعْتَهُمْ حَقًّا هُوَ لَهُمْ، وَلَمْ أُعْطِهِمْ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَأَمَا قَوْلُكَ: لَوْ أَوْصَيْتَ بِهِمْ؟ فَإِنَّ وَصِيَّيَّ وَوَلِيَّيَّ فِيهِمْ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ، بُنِيَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: إِنَّمَا رَجُلٌ يَتَّقِي اللَّهَ فَسَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مَخْرَجًا، وَإِنَّمَا رَجُلٌ مُكِبٌّ عَلَى الْمَعَاصِي؛ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَقْوِيهِ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ -وَهُمْ بِضْعَةُ عَشَرَ ذَكَرًا- فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ؛ ثُمَّ قَالَ: بِنَفْسِي الْفِتْيَةُ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ عِيْلَةً لَأَشْيَاءَ لَهُمْ، فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ تَرَكْتَهُمْ بِخَيْرٍ، أَيُّ بُنْيٍّ: إِنَّ أَبَاكُمْ مَيِّزٌ^(١) يَبِينُ أُمْرَيْنِ؛ بَيْنَ أَنْ تَسْتَغْنَوْا وَتَدْخُلَ أَبُوكُمُ النَّارَ، أَوْ تَفْتَقِرُوا وَتَدْخُلَ أَبُوكُمُ الْجَنَّةَ، فَكَانَ أَنْ تَفْتَقِرُوا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَسْتَغْنَوْا وَتَدْخُلَ النَّارَ، قَوْمُوا عَصَمَكُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وعنه: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَرَضُهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ؛ قَالَ: أَجْلِسُونِي، ثُمَّ قَالَ: أَنَا الَّذِي أَمَرْتَنِي فَقَصُرْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ، وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَحَدَ النَّظَرِ؛ فَقَالُوا: إِنَّكَ لَتَنْتَظِرُ نَظْرًا شَدِيدًا، فَقَالَ: إِنِّي لِأَرَى حَضْرَةَ؛ مَا هُمْ بِإِنْسٍ وَلَا جَانٍّ، ثُمَّ قُبِضَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَهُوَ أَبْنُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ -رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ- سِتْنِينَ وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ.

* * *

(١) وفي صفة الصفوة (مثل) بدل (مَيِّز). (ز)

(عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز)^(١)

رضي الله تعالى عنه

جَلَسَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَلَمَّا أَنْتَصَفَ النَّهَارُ ضَجِرَ وَمَلَّ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: مَكَانَكُمْ؟ وَدَخَلَ لِيَسْتَرِيحَ، فَجَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَذْخَلَكَ؟ قَالَ: أَسْتَرِيحُ سَاعَةً، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَوَأَمِنْتَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَكَ؟ وَرِعَيْتَكَ عَلَى بَابِكَ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَنْتَ مُحْتَجِبٌ عَنْهُمْ؟ فَقَامَ فَخَرَجَ.

* * *

(محمد بن كعب القرظي)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ خَيْرٍ جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فِقْهًا فِي الدِّينِ، وَزَهَادَةً فِي الدُّنْيَا، وَبَصَرًا بَعِيُوبِهِ.

مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ؛ مُتَّعَ بِعَقْلِهِ وَإِنْ بَلَغَ مِائَتِي سَنَةٍ.

لَأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أَصْبَحَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ و﴿الْقَارِعَةُ﴾ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمَا، وَأَتَرَدَّدُ فِيهِمَا وَأَتَفَكَّرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهْدِيَ الْقُرْآنَ هَذَا.

(١) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، أمير أموي عاش ملاماً أباه، ومات قُبيل وفاته.

توفي سنة (١٠١) هـ. الأعلام (٤/١٦١). (ز)

(٢) محمد بن كعب بن سالم، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله القرظي المدني من حلفاء الأوس، تابعي

صالح عالم بالقرآن، وكان من أئمة التفسير، توفي سنة ثمان ومئة، وهو ابن ثمان ومِئتين سنة، وقيل:

سنة سبع عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين ومئة رضي الله عنه.

سير أعلام النبلاء (٥/٦٥). (ز)

وأناه رجل فقال: ماتقول في التَّوْبَةِ؟ قال: ما أحسنها، قال: أفرأيت إن أُعْطِيتُ اللهُ عَهْدًا أن لا أعصيه أبدًا؟ قال: فَمَنْ حِينَئِذٍ أَعْظَمُ جُرْمًا مِنْكَ؟ تَأَلَّى عَلَى اللَّهِ أن لا ينفذ فيك أمره.

وقالت له أمه: يَا بُنَيَّ لولا أَنِّي أعرفك صغيراً طَيِّباً، وكبيراً طَيِّباً؛ لظننتُ أَنَّكَ أَدْرُتَ ذَنْبًا مُؤَبِّقًا؛ لِمَا أَرَاكَ تَصْنَعُ بِنَفْسِكَ؟ قال: وما يؤمنني أن يكون اللهُ قد أَطْلَعَ عَلَيَّ وأنا في بعض ذنوبي فَمَقَّتَنِي؟ فقال: اذْهَبْ لا أَغْفِرُ لَكَ.

* * *

(يونس بن يوسف)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال الإمام مالك: كان يونسُ بنُ يوسفَ من العُبَّادِ، أو من خيارِ النَّاسِ، فأقبلَ ذاتَ يومٍ من المسجدَ فَلَقِيَتْهُ امرأةٌ فوقَ في نَفْسِهِ منها؛ فقال: أَللَّهُمَّ؛ إِنَّكَ جعلتَ لي بصري نِعْمَةً، وقد خشيتُ أن يكونَ عَلَيَّ نِقْمَةٌ فأقبضه إليك؛ فعمي.

وكانَ يَقُوده أبْنُ أَخٍ لَهُ فينا هو في المسجدِ أَحْسَنَ في بَطْنِهِ بشيءٍ، وشُغِلَ الصَّبِيُّ مع الصبيانِ، حتَّى خافَ الشَّيْخُ عَلَى نَفْسِهِ؛ فقال: أَللَّهُمَّ؛ إِنَّكَ جَعَلْتَ بَصْرِي نِعْمَةً فَخَشِيتُ أن يكونَ عَلَيَّ نِقْمَةٌ، فَسَأَلْتُكَ فَقبَضْتَهُ إليك، وَقَدْ خَشِيتُ الفَضِيحَةَ فَرَدَّهُ إِلَيَّ؛ فَأَنصَرَفَ إلى منزِلِهِ صحيحاً، قال مالك: فرأيتُه أعمى ورأيتُه صحيحاً.

* * *

(١) يونس بن يوسف بن حماس بن عمرو الليثي المدني، وقيل: يوسف بن يونس بن حماس. روى عن سعيد بن المسيب، وسليمان وعطاء ابني يسار، وعنه ابن جريج وبكير الأشج ومالك، وكان من عباد أهل المدينة. تهذيب التهذيب (١١/٤٥٢-٤٥٣) مختصراً. (ز)

(محمد بن المنكدر)^(١)

رضي الله تعالى عنه

بكى ليلة فكثر بكاءه، حتى فزع أهله، فأرسلوا إلى أبي حازم؛ فجاء إليه فقال: ما الذي أبكاك قد رُغمت أهلك؟ قال: مرّت بي آية من كتاب الله عز وجل: ﴿وَبَدَأْتُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فبكى أبو حازم معه، فقال بعض أهله لأبي حازم: جئنا بك لتفرّج عنه فزدته.

وقال: إن الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده، ويحفظه في دويرته، وفي دويرات حوله، فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم.

وقيل له: أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقي من لذاتك؟ قال: الإفضال على الإخوان.

وقال: الفقيه يدخل بين الله تعالى وبين عباده، فليُنظر كيف يدخل.

وجزع عند الموت ف قيل له: لم تجزع؟ قال: أخشى آية من كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿وَبَدَأْتُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ إني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحسب.



(١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز بن عامر بن الحارث، الإمام الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني، ويقال: أبو بكر. توفي سنة ثلاثين ومئة، وقيل: سنة إحدى وثلاثين. سير أعلام النبلاء (٥/٣٥٣). (ز)

(أبو حازم سلمة بن دينار)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه رضي الله تعالى عنه :

ما مَضَى مِنَ الدُّنْيَا فَحُلْمٌ، وما بقي فأَمَانِي .
لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْعِبَادِ ، وَلَا يُعَوِّزُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ؛ إِلَّا عَوَّزَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ ، وَلِمَصَانَعُهُ
وَجْهٌ وَاحِدٌ ؛ أيسر من مصانعة الوجوه كلها .
إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ ؛ فَأَحْذَر .
كُلَّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرِّبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَهِيَ بَلِيَّةٌ .
إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَذْنِي عَيْشِي يَكْفِيكَ ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ
مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ يُغْنِيكَ .

عند تصحيح الضمائر تُغْفَرُ الكبائر ، وإذا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْإِثَامِ أَتَتْهُ
الْفَتْوحُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .

ما فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يَسُرُّكَ ؛ إِلَّا وَقَدْ أُلْزِقَ بِهِ شَيْءٌ يَسُوءُكَ .
إِنَّ الْعَبْدَ لِيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ تَسْرُهُ ؛ وَمَا مِنْ سَيِّئَةٍ أَضُرُّ لَهُ مِنْهَا ، وَإِنَّ الْعَبْدَ
لِيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ تَسُوءُهُ وَمَا مِنْ حَسَنَةٍ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهَا^(٢) يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَجَبَّرُ

(١) سلمة بن دينار الإمام القدوة الواعظ شيخ المدينة النبوية، أبو حازم المدني المخزومي،
مولاهم الأعرج الأفرز التمار القاص الزاهد .
ولد في أيام ابن الزبير وأبن عمر، وقيل: أصله فارسي وأمه رومية، وهو مولى بني ليث،
وكان أشقر أفرز أحول .

توفي في خلافة أبي جعفر بعد سنة أربعين ومئة، وقيل: غير ذلك . سير أعلام النبلاء (٦/٩٦). (ز)
(٢) هذا وما بعده: تفسير لقوله: إن العبد ليعمل الحسنة، والمراد أن الأولى وإن كانت حسنة إلا أنه
دخلها العجب؛ وهو مذموم، والثانية: وإن كانت سيئة إلا أنه دخلها الخوف والخشية؛ وهو مطلوب
وممدوح، وهذا يجب أن يفيد بما ذكرنا، لأن الأصل هو قول النبي صلى الله عليه وسلم:
«من سرتة حسنة وساءته سيئته فذلكم المؤمن» رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء =

فيها، وَيَرَى لَهُ فَضْلاً عَلَى غَيْرِهِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَيِّطُهَا وَيُخَيِّطُ مَعَهَا عَمَلاً
كثيراً، وَيَعْمَلُ السَّيِّئَةُ تَسْوَهُ وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَدِّثُ لَهُ بِهَا وَجْلاً.

عَجَباً لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ لِدَارٍ يَزْخَلُونَ عَنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَحَلَةً، وَيَدْعُونَ الْعَمَلَ
لِدَارٍ يَزْخَلُونَ إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَحَلَةً.

اضْمُنُوا لِي أَفْتِنِينَ؛ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: عملاً بما تكرهونَ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ،
وَتَرَكَ مَا تُحِبُّونَ إِذَا كَرِهَ اللَّهُ.

يسيرُ الدنيا؛ يشغلُ عن كثيرِ الآخرة.

مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَقَدِمْتُ الْيَوْمَ، وَمَا كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ
مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَأَتْرُكُهُ الْيَوْمَ.

كُلُّ عَمَلٍ تَكْرَرُهُ الْمَوْتُ مِنْ أَجْلِهِ فَأَتْرُكُهُ؛ ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَى مِتَّ.

بعثَ سليمان بن عبد الملك إلى أبي حازم فجاءه فقال: يا أبا حازم
ما لنا نكره الموت؟ قال: لَأَنْكُمْ أَخْرَبْتُمْ أَخْرَجْتُمْ، وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ، فَأَنْتُمْ
تكرهونَ أَنْ تَتَّقِلُوا مِنَ الْعُمَرَانِ إِلَى الْخَرَابِ قال: صَدَقْتَ، فَكَيْفَ الْقُدُومُ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ فقال: أَمَا الْمُحْسِنُ فَكَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَا الْمُسِيءُ
فَكَالْآبِقِ يَقْدُمُ عَلَى مَوْلَاهُ، فَبَكَى سليمان وقال: لَيْتَ شِعْرِي؛ مَا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ؟ قال: اغْرِضْ نَفْسَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا لَكَ عِنْدَ
اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قال: وَأَنْتَى أَصِيبُ ذَلِكَ؟ قال: عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي بَحِيرٍ ﴿[الانقطاع: ١٣-١٤] قال سليمان: فَأَيْنَ رَحْمَةُ
اللَّهِ؟ قال: ﴿قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: فَأُشْرِعْ عَلَيَّ، قال: أَتَقِي اللَّهَ أَنْ
يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ، فَكَأَنَّ سُلَيْمَانَ أُعْجِبَ بِأَبِي حَازِمٍ.
قال الزهري: إِنَّهُ لَجَارِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا كَلَّمْتُهُ قَطُّ، قال أَبُو حَازِمٍ:
إِنَّكَ نَسِيتَ اللَّهَ تَعَالَى فَنَسِيتَنِي، وَلَوْ أَحْبَبْتَ اللَّهَ تَعَالَى لَأَحْبَبْتَنِي، قال الزهري:
أَنْتُمْ مَنِي؟ قال سليمان: بَلْ أَنْتَ تَشْتُمُ نَفْسَكَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلْجَارِ عَلَى
جَارِهِ حَقًّا؟

قال أبو حازم: إِنَّ بني إسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاجُ إلى العلماء، وكانت العلماء تفرُّ بدينها من الأمراء، فلمَّا رأى ذلك قوم من أدلِّة النَّاسِ؛ تعلَّموا ذلك العلم؛ وأتوا به إلى الأمراء فاستغنت به عن العلماء، واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا، ولو كان علماؤنا يصنونون علمهم لم تزل الأمراء تهابهم.

* * *

(جعفر الصادق^(١))

رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه رضي الله تعالى عنه:

يا سفيانُ؛ ^(٢) إذا أنعمَ اللهُ عليكِ بنعمةٍ فأخبيتِ دَوامها؛ فأكثرِ مِنَ الشُّكْرِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وإذا استبطأتِ الرِّزْقَ فأكثرِ مِنَ الاستغفارِ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَافَاءً﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ يَدْرَارًا * وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ * يعني في الدنيا ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ جَنَّاتٍ﴾ [نوح: ١٠-١٢] في الآخرة.

يا سفيانُ؛ إذا حَزَبَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ فَأكثرِ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْفَرَجِ، وَكَثْرَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ. لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ: بِتَعَجُّلِهِ، وَتَصْغِيرِهِ، وَسِتْرِهِ.

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الصادق شيخ بني هاشم أبو عبد الله الفرشي الهاشمي المدني.

ولد سنة ثمانين، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، وأما هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: ولدي الصديق مرتين.

توفي سنة ثمان وأربعين ومئة، عن ثمانية وستين سنة رحمه الله. سير أعلام النبلاء (١/٢٥٥). (ز)

(٢) كان يخاطب سفيان الثوري رضي الله عنهما. (ز)

مَنْ فَنَعَ بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَغْنَى، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا،
وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قُسِمَ اللَّهُ لَهُ؛ أَتَاهُمْ اللَّهُ فِي قَضَائِهِ.

مَنْ كَشَفَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ
قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ اخْتَفَرَ لِأَخِيهِ بِشْرًا سَقَطَ فِيهَا، وَمَنْ دَاخَلَ الشُّفَهَاءَ حُقَرَ، وَمَنْ
خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وُقِّرَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ الشُّوْءِ أَتَاهُمْ، قُلِ الْحَقُّ لَكَ وَعَلَيْكَ.
أَصْلُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ دِينُهُ، وَكِرْمُهُ تَقْوَاهُ، وَالنَّاسُ فِي آدَمَ مُسْتَوُونَ.

عَزَّتِ السَّلَامَةُ حَتَّى لَقَدْ خَفِيَ مَطْلَبُهَا، فَإِنْ تَكُنْ فِي شَيْءٍ فَيُوشِكُ أَنْ تَكُونَ
فِي الْخُمُولِ، فَإِنْ طُلِبْتَ فِي الْخُمُولِ فَلَمْ تُوجَدْ؛ فَيُوشِكُ أَنْ تَكُونَ فِي
التَّخْلِي، وَلَيْسَ كَالْخُمُولِ، فَإِنْ طُلِبْتَ فِي التَّخْلِي وَلَمْ تَوْجَدْ؛ فَيُوشِكُ أَنْ
تَكُونَ فِي الصُّمْتِ وَلَيْسَ كَالْتَّخْلِي، فَإِنْ طُلِبْتَ فِي الصُّمْتِ وَلَمْ تَوْجَدْ فَيُوشِكُ
أَنْ تَكُونَ فِي كَلَامِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
نِعْمَةً فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ اسْتَبَطَّ الرِّزْقَ فَلْيُسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَمَنْ حَزَبَهُ أَمْرٌ فَلْيَقُلْ:
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١)».

وَفَعَ الدُّبَابُ عَلَى الْمَنْصُورِ فَذَبَّهُ عَنْهُ، فَعَادَ فَذَبَّهُ حَتَّى أَضْجَرَهُ، فَدَخَلَ
جَعْفَرٌ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الدُّبَابَ؟ قَالَ: لِيُذِلَّ
بِهِ الْجَبَابِرَةَ.

قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ: حَجَّ أَبُو جَعْفَرٍ -يعني المنصور-، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ
فَقَالَ: ابْعَثْ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، مِنْ يَأْتِينَا بِهِ تَعْبًا؟ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ،
فَتَغَافَلَ عَنْهُ الرَّبِيعُ لِنِسَاءِهِ، فَأَعَادَ ذِكْرَهُ؛ فَتَغَافَلَ عَنْهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الرَّبِيعِ
بِرِسَالَةٍ قَبِيحَةٍ فَلَمَّا أَتَاهُ دَخَلَ، فَقَالَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ؟ أَتَحَذِّكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِمَامًا
يَجِبُونَ إِلَيْكَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنْ
سَلِيمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وَإِنْ أَيُّوبَ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَإِنْ يُوسُفَ ظَلِمَ فَغَفَرَ، وَأَنْتَ

(١) رواه البيهقي في الشعب (١/٤٤١) (٦٥١).

من ذَلِكَ السَّنْحِ^(١) فقال: إِلَيَّ وعندي أبا عبد الله البريء السَّاحَةِ^(٢)، جَزَاكَ
 اللَّهُ من ذي رَحِمٍ؛ أَفْضَلُ ما جَزَى ذُوِي الأَرْحَامِ، ثُمَّ تناول يده فأجْلَسَهُ معه
 على فراشه ثُمَّ غَلَقَهُ^(٣) بيده، ثُمَّ قال: فِي حِفْظِ اللَّهِ، فَأَنْصَرَفَ وَلَحِقَتْهُ فَقُلْتُ
 لَهُ: ما قُلْتَ حِينَ دَخَلْتَ؟ قال قُلْتُ:

اللَّهُمَّ؛ أَحْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَأَكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ،
 وَأَرْحَمْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، فَلَا أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَجَائِي، اللَّهُمَّ؛ إِنَّكَ أَجَلٌ وَأَكْبَرُ
 مِمَّنْ أَخَافُ وَأَحْذَرُ، اللَّهُمَّ؛ بِكَ أَدْفَعُ فِي نَحْرِهِ، وَأَسْتَعِيدُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ^(٤).

قال الليث بن سعد: رَقِيتُ أبا قُبَيْسٍ^(٥) فإذا برَجُلٍ يدعو فقال: ياربُّ
 ياربُّ حَتَّى أَنْقَطَعَ نَفْسُهُ، ثُمَّ قال: ياربَّاهُ ياربَّاهُ حَتَّى أَنْقَطَعَ نَفْسُهُ، ثُمَّ قال:
 ياربُّ ياربُّ حَتَّى أَنْقَطَعَ نَفْسُهُ، ثُمَّ قال: يا اللَّهُ يا اللَّهُ حَتَّى أَنْقَطَعَ نَفْسُهُ، ثُمَّ
 قال: يا حَيُّ يا حَيُّ حَتَّى أَنْقَطَعَ نَفْسُهُ، ثُمَّ قال: يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ حَتَّى أَنْقَطَعَ
 نَفْسُهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ؛ إِنِّي أَشْتَهِي مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَأُطْعِمْنِيهِ،
 اللَّهُمَّ؛ وَإِنْ بُرِدَ قَدْ أَخْلَقَا، فَوَ اللَّهُ؛ ما أَسْتَتِمُّ كَلَامُهُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سَلَّةٍ
 مَمْلُوءَةٍ عِنَبًا، وَلَيْسَ عَلَى الأَرْضِ يَوْمئِذٍ عِنَبٌ، وَبُرْدَيْنِ مَوْضُوعَيْنِ، فَأَرَادَ
 أَنْ يَأْكُلَ؛ فَقُلْتُ: أَنَا شَرِيكَكَ، قال: وَلِمَ؟ قُلْتُ: كُنْتَ تَدْعُو وَأَنَا أُؤْمِنُ،
 قال: تَقَدَّمْ فَكُلْ وَلَا تُخْبِئْ، فَأَكَلْتُ عِنَبًا لَمْ أَكُلْ مِثْلَهُ قَطُّ عِنَبٌ لَا عَجَمَ^(٦)
 لَهُ، فَأَكَلْتُ حَتَّى شَبِعْتُ، وَالسَّلَّةُ لَمْ تَنْقُصْ شَيْئًا، ثُمَّ قال: خُذْ أَحَبَّ الْبُرْدَيْنِ
 إِلَيْكَ، قُلْتُ: أَمَّا الْبُرْدَانِ فَأَنَا غَنِيٌّ عَنْهُمَا فَاتَّقَرَزَ بِأَحَدِهِمَا وَأَرْتَدِي بِالْآخَرِ،

(١) السَّنْحُ: الأصل.

(٢) وفي الطبعة الأولى وأحسن المحاسن (البريء الساجد)، والمثبت من صفة الصفوة والمجمع،
 ولعله هو الصواب. (ز)

(٣) المراد: غَطَرَهُ.

(٤) وفي صفة الصفوة: (وَأَكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَأَغْفِزْ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ). (ز)

(٥) أي جبل أبي قُبَيْسٍ وهو أحد الجبلين المحيطين بمكة.

(٦) العجم: النوى. (ز)

ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه ونَزَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَسْعَى لَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:
اَكْسُنِي كَسَاكَ اللَّهُ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَدَفَعَهُمَا إِلَيْهِ فَلَحِقَتْهُ، فَقُلْتُ: من هذا؟
قال: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

* * *

(عبد الله بن عبد العزيز العمري)^(١) رضي الله تعالى عنه

تَعَبَّدَ وَسَكَنَ الْمَقَابِرَ، وَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا فِي يَدِهِ كِتَابٌ يَقْرُؤُهُ، وَتَرَكَ
مُجَالَسَةَ النَّاسِ، فَسُئِلَ عَنْ فِعْلِهِ فَقَالَ: لَمْ أَرِ أَوْعَظْ مِنْ قَبْرِ، وَلَا أَسْ مِنْ
كِتَابٍ، وَلَا أَسْلَمَ مِنَ الْوَحْدَةِ، فَقِيلَ: قَدْ جَاءَ فِي الْوَحْدَةِ مَا جَاءَ، فَقَالَ:
لَا تُفْسِدُ إِلَّا جَاهِلًا.

وَقَالَ: إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ إِعْرَاضَكَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى؛ بَأَن تَرَى
مَا يُسْخِطُهُ فَتُجَاوِزُهُ، وَلَا تَأْمُرُ وَلَا تَنْهَى خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا.
وَقَالَ: مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ مَخَافَةِ الْمَخْلُوقِينَ؛
نَزَعَتْ مِنْهُ هَيْبَةُ اللَّهِ، فَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيهِ لَاسْتَخَفَّ بِهِ.

أَقْبَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ مِنَ الْمَرْوَةِ يَرِيدُ الصَّفَا، فَصَاحَ بِهِ الْعُمَرِيُّ: يَا هَارُونَ؛
قَالَ: لَبَّيْكَ يَا عَمُّ، قَالَ: ازِقِ الصَّفَا؟ فَلَمَّا رَقِيَ^(٢)، قَالَ: ازِمِ بِطَرْفِكَ إِلَى
الْبَيْتِ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: كَمْ هُمْ؟ قَالَ: وَمَنْ يُحْصِيهِمْ؟ قَالَ: فَكَمْ فِي
النَّاسِ مِثْلُهُمْ؟ قَالَ: خَلَقْتُ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: اعْلَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ

(١) هو الإمام القدوة الزاهد العابد أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني.
توفي سنة أربع وثمانين ومئة، وله ست وستون سنة رحمه الله تعالى.

سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٣). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى وأحسان المحاسن (رقاه) بدل (رقبه) والمثبت من الصفة، ولعله هو الصواب. (ز)

إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسْأَلُ عَنْ خَاصَّةٍ نَفْسِهِ ؛ وَأَنْتَ وَحْدَكَ تُسْأَلُ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ ؛
فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ ، فَبِكَيْ هَارُونَ ، وَجَلَسَ يُعْطُونَهُ مِنْدِيلاً مِنْدِيلاً لِلدَّمْعِ .
وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : عِظْنِي ، فَأَخَذَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ : زِنَةُ هَذِهِ مِنَ
الْوَرَعِ يَدْخُلُ قَلْبَكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاةِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَقَالَ : زِدْنِي ، قَالَ :
كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَكَ غَدَاً ؛ فَكُنْ لَهُ الْيَوْمَ .

* * *

(الإمام مالك بن أنس)^(١) نُبْذُ من أقواله المأثورة وحِكْمِهِ المَشْهُورَةِ في العلم والعمل

ما جاء عنه في العلم، وآداب المتعلمين، وما يتعلق بهذا الباب:
قال مالك رحمه الله:

ليسَ العِلْمُ بكثرةِ الروايةِ، وإنما العِلْمُ نُورٌ يَضَعُهُ اللهُ في القلوبِ.
وقد رُوِيَ هذا الكلامُ عن ابنِ مسعودٍ وقال: طَلَبُ العِلْمِ حَسَنٌ لِمَنْ
رَزَقَ خَيْرَهُ، وهو قَسَمٌ مِنَ اللهِ، ولكنْ أَنْظِرْ إِلَى ما يلزمك من حين تصبح
إلى حين تمسي فآلزمه.

وقال: العِلْمُ نُفُورٌ؛ لَا يَأْنَسُ إِلَّا بِقَلْبٍ تَقِي خَاشِعٍ.
سُئِلَ مالِكٌ عَن طَلَبِ العِلْمِ: أفريضة هو؟ قال: لا، وَلَا يُطَلَّبُ ما لَا
يُنْتَفَعُ بِهِ، وَلَا يُطَلَّبُ الأغالِيطُ، والألغاز، والإكثار.

[وفي رواية^(٢)]: سئل مالك عن طلب العلم: أفريضة هو؟ قال: والله
ما كُلُّ النَّاسِ عَالِمٌ، وَإِنَّ مِنْهُمْ من لا أَمْرُهُ بِطَلَبِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا عَلَى كُلِّ
النَّاسِ؛ فَلَا.

(١) هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري ثم الأصبحي
المدني. ولد على الأصح سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خدام رسول الله ﷺ، قال
الواقدي: حملت أم مالك بمالك ثلاث سنين، وقيل: ستين، وطلب العلم في حداثة سنة،
وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وكان عالم المدينة في زمانه، بل عالم
الحجاز، وهو حجة زمانه.

توفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة، وله أربع وثمانون سنة،
وقيل: تسعون سنة، وقيل بينهما، ودفن بالبقيع رضي الله عنه.

سير أعلام النبلاء (٤٨/٨). (ز).

(٢) ما بين القوسين زيادة من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس). (ز)

وقال لابن وهب: أَدَّ مَا سَمِعْتَ وَحَسْبُكَ، وَلَا تَحْمِلْ لِأَحَدٍ عَلَى ظَهْرِكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقَالُ: أَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، وَأَخْسَرُ مِنْهُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ.

وقال: ينبغي للرجل إذا خُوِّلَ علماً، وصارَ رأساً يُشارُ إليه بالأصابع؛ أن يَصْعَ الثُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَمِثُّ نَفْسَهُ إِذَا خَلَا بِهَا، وَلَا يَفْرَحَ بِالرِّيَاسَةِ فَإِنَّهُ إِذَا أَضْطَجَعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَسَّدَ الثُّرَابَ؛ سَاءَ ذَلِكَ كُلُّهُ.

وقال لأبي مسهر: لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا تُرِيدُ؛ فَتَنْسَى مَا تُرِيدُ، فَإِنَّهُ مَنْ اشْتَرَى مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ بَاعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

وقال: إِنَّ الْمَسْأَلَةَ إِذَا سُئِلَ فِيهَا الرَّجُلُ فَلَمْ يُجِبْ؛ وَأَنْدَفَعَتْ عَنْهُ، فَإِنَّمَا هِيَ بَلِيَّةٌ صَرَفَهَا اللَّهُ عَنْهُ.

وقال: لَا يَصْلَحُ طَلَبُ الْعِلْمِ لِمُفْلِسٍ، وَلَا لِغَنِيِّ مُتَكَبِّرٍ.

وقيل له: مَا أَفْضَلُ مَا يَصْنَعُ الْعَبْدُ؟ [قال: طَلَبُ الْعِلْمِ] ^(١).

وقال: لَوْلَا النِّسْيَانُ كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ عُلَمَاءَ.

وقال: إِنَّمَا أَهْلُكَ النَّاسَ تَأْوِيلُ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

وقيل له: الْعَالَمُ يَخْطِئُ؟ قال: الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرُ، وَمَنْ ذَا الَّذِي

لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ؟ وَلَوْ لَمْ يَأْمَرْ بِالْمَعْرُوفِ إِلَّا مَنْ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ؛ مَا أَمَرَ أَحَدٌ بِمَعْرُوفٍ.

وقال: مَنْ شَأْنُ ابْنِ آدَمَ أَنْ لَا يَعْلَمَ، ثُمَّ يَعْلَمَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ

تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتَفَقَّأْ اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

وكان يقول: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ الْعَمَلِ.

وقال لبعض بني أخيه: إِذَا تَعَلَّمْتَ عِلْماً مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَلْيُرِّ عَلَيْكَ أَثَرُهُ،

وَلْيُرِّ فِيكَ سَمْتُهُ، وَتَعَلَّمْ لَذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي تَعَلَّمْتَهُ السَّكِينَةُ وَالْحِلْمُ وَالْوَقَارُ.

قال مالك رحمه الله: حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ وَقَارٌ

وَخَشْيَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعاً لِآثَارٍ مِنْ مَضَى، وَيَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُجِلُّوا

أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْمَزَاحِ، وَخَاصَّةً إِذَا ذَكَرُوا الْعِلْمَ.

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس). (ز)

وقال: أدبُ الله القرآن، وأدبُ رسوله الشُّنَّة، وأدبُ الصالحين الفقه.

وقال سفيان: دخلت على مالك فقلت له: إنَّ العلمَ كثيرٌ، فقال: شجرةٌ أصلُها بمَكَّة، وأغصانُها بالمدينة، وأوراقُها بالعراق، وثمرُها بخراسان، فقال: اكتب يا غلامُ؛ فهذا من طرائف مالك.

وقال ابن وهب: قال لي مالك: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَاماً أَبَداً، وَمِنَ الدُّلِّ إِهَانَةُ الْعِلْمِ عِنْدَ مَنْ لَا يُطِيعُكَ.

قال مُطَرِّفٌ: وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا وَدَّعَهُ أَحَدٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ عِنْدَهُ، يَقُولُ لَهُمْ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذَا الْعِلْمِ، وَلَا تَنْزِلُوا بِهِ دَارَ مَضِيعَةٍ، وَبُثُوءَ وَلَا تَكْتُمُوهُ.

وقال: مِنْ أَدَبِ الْعَالِمِ أَنْ لَا يَضْحَكَ إِلَّا تَبَسُّماً.

وقال القعنبى: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ تَمُجُّ^(١) الْعَالِمَ، وَتُذِلُّهُ، وَتَنْقُضُهُ.

قال خالد بن خدَّاش: قُلْتُ لِمَالِكٍ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ عِنْدَ أَهْلِهِ.

وقال ابن القاسم: كُنَّا إِذَا وَدَّعْنَا مَالِكاً يَقُولُ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَنْشُرُوا هَذَا الْعِلْمَ، وَعَلِّمُوهُ وَلَا تَكْتُمُوهُ.

وقال: لَنْ يُنَالَ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يُذَاقَ فِيهِ طَعْمُ الْفَقْرِ.

وقال أبو قرة: سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ: تَعَلَّمُوا مِنَ الْعَالِمِ حَتَّى لُبَسَ نَعْلُهُ.

وقال لابن وهب: اتَّقِ اللَّهَ وَأَقْتَصِرْ عَلَى عِلْمِكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرْ أَحَدٌ عَلَى عِلْمِهِ إِلَّا نَفَعَ وَأَنْتَفَعَ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِمَا طَلَبْتَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ أَصَبْتَ مَا تَنْتَفِعُ بِهِ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِمَا تَعَلَّمْتَ الدُّنْيَا فَلَيْسَ فِي يَدِكَ شَيْءٌ.

ويقول في وصية له: إِنِّي أَرَى الصَّوَابَ فِي تَرْكِ تَعَلُّمِ الْمَسَائِلِ الَّتِي قَدْ يَنْتَفِعُ بَعْضُهَا، إِذَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْمَضَرَّةِ مَا يَخَافُ عَلَى صَاحِبِهَا الْخَطَأَ وَالْفِتْنَةَ، فَكَيْفَ بغيرها مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَا مَنَافِعَةَ فِيهَا؟.

وقال: النَّاسُ فِي الْعِلْمِ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ عِلِمٌ فَعِيلٌ بِهِ وَعَلِمُهُ؛ فَمَثَلُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

(١) مَجَّ الشَّرَابُ مِنْ فِيهِ: زَمَى بِهِ. (ز)

وَرَجُلٌ عَلِمَ فَعَمِلَ بِهِ وَلَمْ يُعَلِّمَهُ؛ فَمَثَلُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا...﴾ [البقرة: ١٥٩].

وَرَجُلٌ لَمْ يَعْلَمْ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ؛ فَمَثَلُهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [الفرقان: ١٤].
وَرَجُلٌ عَلِمَ عِلْمًا فَعَلَّمَهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ؛ فَمَثَلُهُ قَوْلُهُ: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ [الجمعة: ٥].

(ما جاء عنه من مواعظ وكلمات)

في أحوال القلوب والسلوك وتربية النفس

قال مالك رحمه الله:

إِنَّمَا التَّوَاضُّعُ فِي التَّقْوَى وَالِدِينِ؛ لَا فِي اللَّبَاسِ.

وقال: التَّوَاضُّعُ تَرْكُ الرِّيَاءِ وَالشُّمْعَةِ.

وقال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ تُفْتَحَ لَهُ فُرْجَةٌ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَكُنْ عَمَلُهُ فِي السِّرِّ أَفْضَلَ

منه في العلانية.

وقال: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا: طَيْبُ الْمَكْسَبِ، وَقَصْرُ الْأَمَلِ.

وقال: الدُّنْيَا صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَطَيْبُ النَّفْسِ مِنَ النَّعِيمِ.

وقال: إِنَّمَا الْحِكْمَةُ مَسْحَةُ مَلَكٍ عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ.

وقال: الْحِكْمَةُ؛ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ.

وقال: يَقَعُ لِقَلْبِي أَنَّ الْحِكْمَةَ الْفَقْهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَمْرٌ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْقُلُوبَ

مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ.

وقال: الْحِكْمَةُ؛ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ؛ وَالِاتِّبَاعُ لَهُ.

وقال في سماع ابن وهب وأبن القاسم: الْحِكْمَةُ طَاعَةُ اللَّهِ؛ وَالِاتِّبَاعُ لَهُ،

وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ؛ وَالْعَمَلُ بِهِ.

وقال الغروي: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ خَيْرٌ؛ لَمْ

يَكُنْ لِلنَّاسِ فِيهِ خَيْرٌ.

وقال ابن وهب: سمعته يقول: لا خير في شيء من الدنيا وإن كثُر؛
بِقَسَادِ دِينِ الرَّجُلِ أو مُرُوءَتِهِ.

وقال: نقاء الثوب، وحُسْنُ الهِمَّةِ، وإظهارُ المُرُوءَةِ جُزْءٌ مِنْ بَضْعٍ
وأربعينَ جُزْءاً مِنَ التُّبُوءَةِ.

وقال: مَنْ صَدَّقَ فِي حَدِيثِهِ مُتَّعَ بِعَقْلِهِ، وَلَمْ يُصِبهْ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ
الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: خَرِفْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَخْرِفُ الْكَذَّابُونَ.

وقال ابن المبارك: سمعته يقول: لا يَصْلُحُ الرَّجُلُ حَتَّى يَتَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ،
وَيَسْتَغْلَ بِمَا يَعْنِيهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ يُوشِكُ أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ قَلْبَهُ.

وقال: إِنْ كَانَ بَعْدَكَ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ، فَأَقْلُ عَيْشِهَا يُغْنِيكَ، وَمَا قَلَّ
وَكَفَى؛ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى.

وقال ابن وهب: سمعته يقول: مَا زَهَدَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالْحِكْمَةِ.

وقال خالد بن حميد: سمعته يقول: عَلَيْكَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يَزِيدُ فِي عِلْمِكَ
قَوْلُهُ، وَيَدْعُوكَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلُهُ، وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ مَنْ يَعْلَلُكَ قَوْلُهُ، وَيَعْيِيكَ
دِينُهُ، وَيَدْعُوكَ إِلَى الدُّنْيَا فَعَلُهُ.

وقال ابن القاسم: ذَكَرَ مَالِكُ الْقَاصِدِ وَفَضْلُهُ؛ ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكَ مِنَ الْقَصْدِ
مَا تُحِبُّ أَنْ تَرْتَفِعَ بِهِ، قِيلَ: لِمَ؟ قَالَ: تُعْجَبُ بِهِ.

وقال مطرف: قَالَ رَجُلٌ لِمَالِكٍ: أَوْصِنِي، قَالَ: إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ فَلَا تُحْسِنُهُ [إِنْ أُسْتَطِعتَ فَوَاقاً] ^(١) حَتَّى تُمَضِيَهُ؛ فَإِنَّكَ لَا تَأْمَنُ
الْأَحْدَاثَ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ أُسْتَطِعتَ [أَنْ لَا تُمَضِيَهُ فَوَاقاً] ^(٢)
فَاعْمَلْ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ لَكَ تَرْكَهُ، وَلَا تَسْتَحْيِ إِذَا دُعِيتَ لِأَمْرِ لَيْسَ بِحَقٍّ أَنْ

(١) ما بين القوسين زيادة من كتاب المؤلف: (إمام دار الهجرة مالك بن أنس).

والفواق بفتح الفاء وضمتها: الوقت بين الحلبتين، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع، يعني:
فلا تتأخر في إنجازها، ولو وقتاً يسيراً. (ز)

(٢) ما بين القوسين في الطبعة الأولى بلفظ: (أن تؤخره لحظة)، والمثبت من كتاب المؤلف: (إمام دار
الهجرة مالك بن أنس) حتى يتناسب مع ما قبله. (ز)

تَقُولُ: قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِيءُ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وَطَهَّرَ ثِيَابَكَ، وَأَنْقِهَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَعَلَيْكَ بِمَعَالِي الْأُمُورِ وَكَرَائِمِهَا، وَأَتَّقِ رِذَائِلَهَا؛ وَمَا يُسْفَسُ مِنْهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ؛ وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا، وَأَكْثَرَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَاجْتَهِدْ أَنْ لَا تَأْتِيَ عَلَيْكَ سَاعَةٌ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَلَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَأَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتَ.

وَقَالَ: مَا أَسْرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً [بِخَيْرٍ] ^(١) إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا، وَلَا أَسْرَّ سَرِيرَةً يَسْرُ إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا.

وَقَالَ مَالِكٌ لِلْقَعْنَبِيِّ: مَهْمَا تَلَاَعَبْتَ بِشَيْءٍ فَلَا تَلْعَبْ بِدِينِكَ.

وَقَالَ: أَوَّلُ الْمَعَاصِي الْكِبْرُ وَالْحَسَدُ وَالشُّحُّ، حَسَدَ إِبْلِيسُ وَتَكَبَّرَ فَقَالَ: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَكُلًّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩]. فَشَحَّ آدَمُ حَتَّى أَكَلَ مِنْهَا.

وَقَالَ: التَّقَرُّبُ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ هَلَكَةٌ، وَالْقَوْلُ الْبَاطِلِ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَمِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يُوَفَّقَ لِلخَيْرِ، وَمِنْ شِقْوَةِ الْمَرْءِ أَنْ لَا يَزَالَ يَخْطِئُ.

وَقَالَ: إِذَا ظَهَرَ الْبَاطِلُ عَلَى الْحَقِّ كَانَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ، وَقَلِيلُ الْبَاطِلِ وَكَثِيرُهُ هَلَكَةٌ، وَإِنْ لُزِمَ الْحَقُّ نَجَاةٌ.

وَقَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةٌ، وَدِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ عَقْلُهُ، فَيَقْدِرُ مَا يَعْقِلُ يَعْبُدُ رَبَّهُ.

وَقَالَ: الْإِسْلَامُ وَاسِعٌ، إِذَا لَمْ تُرَدَّ إِلَّا الْحَقُّ فَالْإِسْلَامُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَضِيقَ، زَادَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: إِذَا أَقِيَمْتَ جُدُودَهُ.

وَقَالَ: يَقَالُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ حَسَنُ الْمَعُونَةِ، يَسِيرُ الْمُؤْنَةُ، وَالْفَاجِرَ بِضِدِّهِ.

وَقَالَ: إِذَا مَدَحَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ ذَهَبَ بِهَاؤُهُ.

وَقَالَ: الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْمُعْضِلَةِ، يَزِيدُ الْعَمَى وَيُفْسِدُهَا.

وَكَانَ يَكْرَهُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَيَعْيِيهِ، وَيَقُولُ: لَا يَوْجَدُ إِلَّا فِي النَّسَاءِ وَالضُّعْفَاءِ،

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَقَطَ مِنَ الطَّبْعَةِ الْأُولَى، وَالمُثَبَّتُ مِنْ كِتَابِ الْمُؤَلَّفِ: (إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ). (ز.)

قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: نِعِمَّ الرَّجُلُ فَلَانٌ، لَوْلَا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ كَلَامَ شَهْرِ فِي يَوْمٍ.

* * *

(عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: ما المُجْتَهِدُ فَيَكُنْ إِلَّا كَاللَّاعِبِ فَيَمْنُ مَضَى.
إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يَتَلَقَّوْنَ الْمَيِّتَ كَمَا يُتَلَقَّى الرَّكِيبُ يَسْأَلُونَهُ؛ فَإِذَا سَأَلُوهُ: مَا
فَعَلَ فَلَانٌ؟ مِمَّنْ كَانَ قَدْ مَاتَ، فيقولُ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ؟ فيقولون: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهََاوِيَةِ.

* * *

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي، الواعظ المفسر ولد في حياة رسول الله ﷺ، وكان من لقاء التابعين وأئمتهم بمكة، وكان يُذَكَّرُ الناس فيحضر ابن عمر رضي الله عنهما مجلسه.

توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة، وقيل: توفي في سنة أربع وسبعين. سير أعلام النبلاء (٤/١٥٦). (ز)

(مجاهد بن جبر المكي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه:

مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ أَذَلَّ دِينَهُ، وَمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ أَعَزَّ دِينَهُ.
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيُصْلِحَ بِصَلَاحِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ.
إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِقَلْبِهِ، أَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ.
إِنَّ لِبَنِي آدَمَ جُلَسَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا ذَكَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِخَيْرٍ؛
قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: وَلَكَ بِمِثْلِهِ، وَإِذَا ذَكَرَهُ بِسُوءٍ؛ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: أَبْنِ آدَمَ
الْمُسْتَوْر عَوْرَتِهِ؛ ارْزُقْ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَحْمَدِ اللَّهَ الَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَكَ.
مَا مِنْ مَرَضٍ يَمْرُضُهُ الْعَبْدُ إِلَّا وَرَسُولٌ مَلَكُ الْمَوْتِ عِنْدَهُ، إِذَا كَانَ آخِرَ
مَرَضٍ يَمْرُضُهُ الْعَبْدُ أَنَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَنْتَا رَسُولٌ بَعْدَ رَسُولٍ فَلَمْ تَعْبَأْ
بِهِ، وَقَدْ أَنْتَا رَسُولٌ يَقْطَعُ أَمْرَكَ مِنَ الدُّنْيَا.
يُؤْمَرُ بِالْعَبْدِ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول: مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي، فيقول:
مَا كَانَ ظَنُّكَ؟ فيقول: أَنْ تَغْفِرَ لِي، فيقول: خَلُّوا سَبِيلَهُ.
الْقَلْبُ كَالْكَفِّ^(٢) - وَبَسَطَ كَفَّهُ - فَإِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ ذَنْبًا؛ قَالَ: هَكَذَا فَعَقَدَ
وَاحِدًا، ثُمَّ أَذْنَبَ؛ وَعَقَدَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَرْبَعًا، ثُمَّ رَدَّ الْإِبْهَامَ عَلَى
الْأَصَابِعِ فِي الذَّنْبِ الْخَامِسِ، ثُمَّ يُطْبِعُ عَلَى قَلْبِهِ، قَالَ: فَأَيْكُمْ يَرَى أَنَّهُ لَمْ
يُطْبِعْ عَلَى قَلْبِهِ؟

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَنَامَ فَلْيَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَلْيَنَمْ عَلَى يَمِينِهِ، وَلْيَذْكُرْ اللَّهَ،
وَلْيَكُنْ آخِرَ كَلَامِهِ عِنْدَ مَنَامِهِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فَإِنَّهَا وَفَاءٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهَا

(١) مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود، مولى السائب بن
أبي السائب المخزومي، توفي وهو ساجد سنة ثنتين ومئة، وقيل: سنة سبع ومئة، وقيل:

بينهما، وبلغ ثلاثاً وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة (القلب هكذا) بدل (القلب كالكَفِّ). (ز)

تَكُونُ مَنِيَّتُهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا لَكُمْ بِالَيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠].
مَاتَ مُجَاهِدًا وَهُوَ سَاجِدٌ

* * *

(عطاء بن أبي رباح)^(١) رضي الله تعالى عنه

قَالَ: إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ؛ كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فَضُولَهُ مَاعِدَا كِتَابِ اللَّهِ، وَأَنْ تَقْرَأَ وَتَأْمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ تَنْطِقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْهَا، أَنْتَكِرُونَ أَنَّ عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ، كِرَامًا كَثِيرِينَ، ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتْلِفَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَيْدٌ﴾ ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، أَمَا يَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نُشِرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَى^(٢) صَدْرَ نَهَارِهِ؛ كَانَ أَكْثَرَ مَا فِيهَا^(٣) لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ.

قَالَ مَعَاذُ بَنِ سَعِيدٍ: كُنَّا عِنْدَ عَطَاءَ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ؛ فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَأَعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ بِحَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؛ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ فَأُريهِ أَنِّي لَا أَحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا.

* * *

(١) عطاء بن أبي رباح، الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم المكي، كان من مولدي الجند، ونشأ بمكة، ولد في أثناء خلافة عثمان، وكان من أوعية العلم، فقيهاً عالماً ثقةً كثير الحديث، انتهت فتوى أهل مكة إليه.

توفي سنة أربع عشرة ومئة، وعاش ثمانياً وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٧٨/٥). (ز).

(٢) وفي صفة الصفوة: (أمل)، وفي المجموع: (أملها)، وأمل الصحيفة أي أملها. (ز).

(٣) وفي صفة الصفوة: فإن أكثر ما فيها... إلخ. (ز).

(عبد الله بن عبيد بن عمير)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

الإيمانُ قائِدٌ، والعَمَلُ سائِقٌ، والنَّفْسُ حَرَوٌّ^(٢)، فإذا وَنَى^(٣) قائِدُها؛
لَمْ تَسْتَقِمْ لِسائِقِها، وإذا وَنَى سائِقُها؛ لَمْ تَسْتَقِمْ لِقائِدِها، فلا يَصْلُحُ هَذا
إِلَّا مَعَ هَذا؛ حتّى يَقُومَ على الخَيْرِ الإيمانُ باللهِ مَعَ العَمَلِ لله، والعَمَلُ لله
مَعَ الإيمانِ باللهِ.
لا يَبْنِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى وزانَ بالوَرعِ؛ أنْ يَدُلَّ لصاحبِ الدُّنيا.

* * *

(١) عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي المكي ثم الجندعي،
يكنى أبا هاشم، كان من أفصح الناس من أهل مكة، وكان ثقة صالحاً، مستجاب الدعوة.
توفي سنة ثلاث عشرة ومئة بمكة.

سير أعلام النبلاء (١٥٧/٤) وانظر تهذيب التهذيب (٣٠٨/٥). (ز)

(٢) أي: لا تنقاد.

(٣) أي: ضعف.

(وهيب بن الورد بن أبي الورد)^(١)
رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه:

يقول الله عز وجل: «ما من عبد أثر هواي على هواه؛ إلا أفلت هُمومَه، وجمعت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، وأنجرت له من وراء كل تاجر، وعزتي وعظمتي وجلالي؛ ما من عبد أثر هواه على هواي إلا كثرت هُمومَه، وفرقت عليه ضيعته، ونزعت الغنى من قلبه، وجعلت الفقر بين عينيه، ثم لا أبالي بأي أوديتها هلك».

قال وهيب: خالطت الناس خمسين سنة؛ فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً، ولا وصلني إذا قطعته، ولا ستر علي عورة، ولا أمته إذا غضب، فلا شغل بهؤلاء حق كبير.

وقال: كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، فتسعة منها في الصمت؛ والعاشرة عزلة الناس، فعالجت نفسي على الصمت، فلم أجذني أضبط كلما أريد منه، فرأيت أن الأجزاء العشرة عزلة الناس.

عجباً للعالم كيف نجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات، ووقفات وفرعات.
من عد كلامه من عمله؛ قل كلامه.

بلغني؛ أن موسى عليه السلام قال: يا رب؛ أخبرني عن آية رضاك عن عبدك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا رأيتني أهياً له طاعتي، وأصرفه عن معصيتي؛ فذاك آية رضائي عنه.

(١) وهيب بن الورد ابن أبي الورد المخزومي مولاة المكي، العابد الرباني أبو أمية، ويقال: أبو عثمان المكي، مولى بني مخزوم، ويقال: اسمه عبد الوهاب، وهيب لقب له.
توفي سنة ثلاث وخمسين ومئة.

سير أعلام النبلاء (١٩٨/٧) وانظر تهذيب الأسماء واللغات (١٤٩/٢). (ز)

ضَرَبْتُ لِعَالِمِ السُّوءِ مَثَلًا؛ كَمَثَلِ الْحَجَرِ فِي السَّاقِيَةِ؛ فَلَا هُوَ يَشْرَبُ الْمَاءَ، وَلَا هُوَ يُخَلِّي الْمَاءَ إِلَى الشَّجَرِ فَتَحِيَا بِهِ.

بَلَّغْنَا أَنَّ عَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَرَّ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ حَوَارِيِّهِ بِلِصٍّ فِي قَلْعَةٍ لَهُ، فَلَمَّا رَأَمَا اللَّصَّ أَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِهِ التَّوْبَةَ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ: هَذَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَهَذَا فَلَانُ حَوَارِيَّتُهُ، وَمَنْ أَنْتَ يَا شَقِيئِي؟ لِصٌّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَطَعْتَ الطَّرِيقَ، وَأَخَذْتَ الْأَمْوَالَ، وَسَفَكْتَ الدِّمَاءَ، ثُمَّ هَبَطَ إِلَيْهِمَا تَائِبًا نَادِمًا عَلَى مَا كَانَ، فَلَمَّا لَحِقَهُمَا قَالَ لِنَفْسِهِ: تُرِيدُ أَنْ تَمْشِيَ مَعَهُمَا؟ لَسْتُ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ، امْشِ خَلْفَهُمَا؛ كَمَا يَمْشِي الْخَطَاءُ الْمُذْنِبُ مِثْلُكَ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْحَوَارِيُّ فَعَرَفَهُ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الْخَبِيثِ الشَّقِيِّ وَمَشْيِهِ وَرَاءَنَا، فَأُطْلِعَ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمَا مِنْ تَوْبَةِ اللَّصِّ، وَأَزْدَرَاءِ الْحَوَارِيِّ إِثَاءً؛ وَتَفْضِيلِهِ نَفْسَهُ عَلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْ مِرَّ الْحَوَارِيِّ وَلِصَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْتِيَا الْعَمَلَ جَمِيعًا: أَمَّا اللَّصُّ فَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ مَا مَضَى لِنَدَامَتِهِ، وَأَمَّا الْحَوَارِيُّ فَقَدْ أَحْبَبْتُ عَمَلَهُ لِعُجْبِهِ بِنَفْسِهِ، وَأَزْدِرَائِهِ هَذَا التَّوَّابِ.

وَقَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَصْمُتُ فَيَجْتَمِعُ لَهُ لُبُّهُ.

لَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ فِي كَثْرَةِ الْعَمَلِ، وَلِيَكُنْ هَمُّهُ فِي إِحْكَامِهِ وَتَحْسِينِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَصَلِّي وَهُوَ يَعْصِي اللَّهَ تَعَالَى فِي صَلَاتِهِ، وَقَدْ يَصُومُ وَهُوَ يَعْصِي اللَّهَ تَعَالَى فِي صِيَامِهِ.

لَوْ قُتِلَتْ قِيَامَ هَذِهِ السَّارِيَةِ؛ مَا نَفَعَكَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَدْخُلُ بِطَنِكَ، أَحَلَّالٌ أَمْ حَرَامٌ.

بَلَّغْنَا أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي، قَالَ: أَوْصِيكَ بِي؛ فَقَالَهَا ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: أَوْصِيكَ بِي، حَتَّى قَالَ فِي الْآخِرَةِ: أَوْصِيكَ بِي الْأُيُوسُ لَكَ أَمْرٌ؛ إِلَّا أَتَرْتُ بِهِ مَحَبَّتِي عَلَى مَا سِوَاهَا، [فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ] ^(١) لَمْ أَرْحَمْهُ؛ وَلَمْ أَرْكَه ^(٢).

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من أحسن المحاسن. (ز)

(٢) روى نحوه أحمد في الزهد ص (٨٧). (ز)

وقال: اتقِ الله أن تسبَّ إبليسَ في العلانية، وأنتَ صديقُه في السرِّ.
صَلِّىْ وَهَيِّبِ الْعِيدَ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ النَّاسُ جَعَلُوا يَمْزُونُ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ،
ثُمَّ زَفَرَ، ثُمَّ قَالَ: لَيْتَنِي كَانَ هَؤُلَاءِ أَصْبَحُوا مُسْتَيْقِنِينَ أَنَّهُ قَدْ تَقَبَّلَ مِنْهُمْ
شَهْرُهُمْ هَذَا لَكَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مَشَاغِلَ بِأَدَاءِ الشُّكْرِ عَمَّا هُمْ فِيهِ،
وَأَنْ كَانَ الْآخَرَى؛ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُصْبِحُوا أَشْغَلًا وَأَشْغَلًا.

* * *

(عبد العزيز بن أبي رواد^(١))

رضي الله تعالى عنه

ذَهَبَ بَصَرُهُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَهْلُهُ، فَتَأَمَّلَهُ ابْنُهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ:
يَا أَبَتِ ذَهَبَتْ عَيْنُكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، الرِّضَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَذْهَبَ
عَيْنِي أَيْكَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَبَكَى وَقَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ فِي غَفْلَةٍ
عَظِيمَةٍ عَنِ الْمَوْتِ، مَعَ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ قَدْ أَحَاطَتْ بِي، وَأَجَلٍ يُسْرِعُ كُلَّ يَوْمٍ
فِي عُمْرِي، وَمَوْتِلِ^(٢) لَسْتُ أَذْرِي عَلَى مَا أَهْجُمُ مِنْهُ.

مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِثَلَاثٍ لَمْ يَتَّعِظْ بِشَيْءٍ: الْإِسْلَامُ، وَالْقُرْآنُ، وَالشَّيْبُ.

كَانَ يَقَالُ: مِنْ رَأْسِ التَّوَاضُّعِ الرِّضَا بِالذُّوْنِ مِنْ شَرَفِ الْمَجَالِسِ.

فِي رَأْسِ كُلِّ إِنْسَانٍ حِكْمَةٌ آخِذٌ بِهَا مَلَكٌ، فَإِنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ؛ وَقَالَ:
أُنْتَعِشَ رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ تَكَبَّرَ قَمَعَهُ وَقَالَ: اخْسَأْ خَسَأَكَ اللَّهُ.

* * *

(١) عبد العزيز بن أبي رواد شيخ الحرم، وأسم أبيه ميمون، وقيل: أيمن بن بدر مولى الأمير المهلب بن
أبي صفرة الأزدي المكي أحد الأئمة العباد، قال ابن المبارك: كان من أعبد الناس.

قال ابن حنبل: كان مرجئاً رجلاً صالحاً، وليس هو في الثبوت كغيره.

توفي بمكة سنة تسع وخمسين ومئة رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (٧/ ١٨٤). (ز)

(٢) الدوتل: الملقب.

(سفيان بن عيينة)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ ؛ شَانَهُ ^(٢) اللَّهُ .
لَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا طَلَبُكَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ .

إذا كَانَ نَهَارِي نَهَارَ سَفِيهِ ، وَلَيْلِي لَيْلَ جَاهِلٍ ، فَمَا أَضْنَعُ بِالْعِلْمِ الَّذِي
كَتَبْتُ ؟ .

مَنْ زِيدَ فِي عَقْلِهِ ؛ نَقَصَ مِنْ رِزْقِهِ .

أَرْفَعَ النَّاسَ مَنَزَلَةً مَنْ كَانَ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ .
مَنْ رَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدْ اسْتَكْبَرَ ، وَذَاكَ أَنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا مَنَعَهُ مِنَ
السُّجُودِ لِأَدَمَ - ﷺ - اسْتِكْبَارُهُ .

مَنْ كَانَتْ مَغْصِبَتُهُ فِي الشَّهْوَةِ فَارْجُ لَهُ التَّوْبَةُ ، فَإِنَّ آدَمَ عَصَى مُشْتَهياً فَغَفِرَ
لَهُ ، فَإِنْ كَانَتْ مَغْصِبَتُهُ فِي كِبَرٍ فَأَخْشَ عَلَى صَاحِبِهِ اللَّغْنَةَ ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَصَى
مُشْتَكِراً فَلَعِنَ .

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ إِبْلِيسُ ، وَذَلِكَ
أَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ عَصَانِي ، وَإِنَّمَا أَعَدُّ مَنْ عَصَانِي مِنَ الْمَوْتَى .
إِذَا وَاقَفَتِ السَّرِيرَةُ الْعَلَانِيَةَ ؛ فَذَلِكَ الْعَدْلُ ، وَإِذَا كَانَتِ السَّرِيرَةُ أَفْضَلَ مِنْ

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم ،
الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ، مولده بالكوفة
في سنة سبع ومئة ، وطلب الحديث وهو حدث بل غلام ، ولقي الكبار وحمل عنهم علماً
جناً ، وأتقن وجوّد وجمع وصنّف وعمرَ دَهْرًا ، وأزدهم الخلق عليه ، وانتهى إليه علو الإسناد .
توفي يوم السبت أول يوم من رجب ، سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن بالحجون وهو ابن
إحدى وتسعين سنة . سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨) ، صفة الصفوة (٢٣١/٢ - ٢٣٧) . (ز)

(٢) من الشين ؛ وهو ضد الزين .

العلانية؛ فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السرية؛ فذلك الجور.

لَمْ يُعْرِفُوا حَتَّى أَحَبُّوا أَنْ لَا يُعْرِفُوا.

إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ (لَا أُدْرِي)؛ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

لَيْسَ بِضَرْ الْمَذْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ.

الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعَكَ ضَرَّكَ.

إِنَّ مِنْ تَوْفِيرِ الصَّلَاةِ أَنْ تَأْتِيَ قَبْلَ الْإِقَامَةِ.

كَانَ يُقَالُ: اسْلُكُوا سُبُلَ الْحَقِّ؛ وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ قِلَّةِ أَهْلِهَا.

كَانَ يُقَالُ: الْإِيَّامُ ثَلَاثَةٌ:

أَمْسَ حَكِيمٌ مَوْدُبٌ تَرَكَ حِكْمَتَهُ فَبِكَ؛ وَأَبَاقَهَا عَلَيْكَ.

وَالْيَوْمَ صَدِيقٌ مُوَدَّعٌ كَانَ عَنْكَ طَوِيلُ الْغَيْبَةِ حَتَّى أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ؛ وَهُوَ عَنْكَ سَرِيعُ الظَّنِّ.

وَعَدًا لَا تَدْرِي أَتَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ لَا تَكُونُ.

لَمْ يَجْتَهِدْ أَحَدٌ قَطُّ أَجْهَادًا، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ أَحَدٌ قَطُّ عِبَادَةً؛ أَفْضَلُ مِنْ تَرَكَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

كَانَ يُقَالُ: أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ:

رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ عَمَلًا مِنْهُ.

وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ وَمَاتَ قَوْرَتُهُ غَيْرُهُ فَتَصَدَّقَ مِنْهُ.

وَرَجُلٌ عَالِمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ، وَعَلِمَ غَيْرُهُ فَانْتَفَعَ بِعِلْمِهِ.

قال منصور بن عمار: تَكَلَّمْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، فَأَمَّا سَفِيَانُ؛ فَتَفَرَّغَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ نَشَفَتْ الدَّمْعُ، وَأَمَّا ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ فَسَالَتْ دُمُوعُهُ، وَأَمَّا الْفُضَيْلُ؛ فَانْتَحَبَ، فَلَمَّا قَامَ الْفُضَيْلُ وَابْنُ الْمُبَارَكِ؛ قُلْتُ لِسَفِيَانٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ مَا مَنَعَكَ أَنْ يَجِيءَ مِنْكَ مِثْلُ مَا جَاءَ مِنْ صَاحِبَيْكَ؟ قَالَ: هَكَذَا أَكْمَدُ لِلْحُزَنِ، إِنَّ الدَّمْعَةَ إِذَا خَرَجَتْ أَسْتَرَّاحَ الْقَلْبُ.

سُئِلَ أَبُو عَيْسَةَ عَنْ حَدِّ الرِّضَا عَنْ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَقَالَ: الرَّاظِي عَنْ اللَّهِ لَا يَتَمَنَّى سِوَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا.

وَقَالَ: لَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً دَعَانِي أَبِي فَقَالَ: يَا سَفِيَانُ؛ قَدْ أَنْقَطَعَتْ عَنْكَ شَرَائِعُ الصَّبَا، فَأَحْفَظِ الْخَيْرَ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ مَنْ أَغْتَرَّ بِاللَّهِ فَمَدَحَكَ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ خِلَافَهُ مِنْكَ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْخَيْرِ إِذَا رَضِيَ؛ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَخِطَ، فَاسْتَأْنِسْ بِالْوَحْدَةِ مِنْ جُلَسَاءِ السُّوءِ، وَلَنْ يَسْعَدَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَّا مَنْ أَطَاعَهُمْ.

قَالَ بَكْرُ الْعَابِدِ لِسَفِيَانِ بْنِ عَيْسَةَ: أَبْلَغَكَ أَنَّ النَّاسَ يَزْدَحِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: الْأَقْدَامُ هَلْكَدَا، وَوَضَعَ يَدَهُ فَوْقَ الْأُخْرَى.

لَمَّا حَجَّ سَفِيَانُ بْنُ عَيْسَةَ آخِرَ حَجَّةٍ حَبَّهَا فَكَانَ يَجْمَعُ - أَيُّ: بِالْمُزْدَلِفَةِ -، اسْتَلْقَى عَلَى فِرَاشِهِ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ سَبْعِينَ عَامًا أَقُولُ فِي كُلِّ سَنَةٍ: اللَّهُمَّ؛ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَإِنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَثْرَةِ مَا أَسْأَلُهُ ذَلِكَ، فَرَجَعَ فَتُوفِيَ فِي السَّنَةِ الدَّاخِلَةِ.

* * *

(الفضيل بن عياض)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بَحْدَافِيرَهَا جُعِلَتْ لِي حَلَالًا؛ لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبُهُ.

إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكْبَلٌ كَبَلَتْكَ خَطِيئَتُكَ.

لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَعِيشَ كَلْبًا، وَأَمُوتَ كَلْبًا؛ وَلَا أَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَاخْتَرْتُ أَنْ أَعِيشَ كَلْبًا وَأَمُوتَ كَلْبًا وَلَا أَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِنْ عَفَوْتُ.

لَئِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْكَ إِخْرَاجَ الْآدَمِيِّينَ مِنْ قَلْبِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِي قَلْبِكَ مَكَانٌ لغيرِهِ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاكَ.

مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُونَ بَارَزْتَ اللَّهَ بِعَمَلٍ مَقْتَكَ عَلَيْهِ فَأَغْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَ الْمَغْفِرَةِ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، كَيْفَ تُرَى تَكُونُ حَالُكَ؟

كُنْتُمْ مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ سُرُجَ الْبِلَادِ يُسْتَضَاءُ بِكُمْ؛ فَصِرْتُمْ ظُلْمَةً، وَكُنْتُمْ نُجُومًا يُهْتَدَى بِكُمْ؛ فَصِرْتُمْ حَبِيرَةً، أَلَا يَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مَالَ هَؤُلَاءِ الظُّلْمَةِ ثُمَّ يُسَيِّدُ ظَهْرَهُ وَيَقُولُ: حَدَّثَنَا فَلَانٌ عَنْ فَلَانٍ.

لَأَنْ أَطْلُبَ الدُّنْيَا بِطَبْلِ وَمِزْمَارٍ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا بِالْعِبَادَةِ.

قال الفضيل بن الربيع: حَجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - يعني الرشيد - فأتاني فقال:

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام أبو علي التميمي البريعي الخراساني المجاور بحرم الله، ولد بسمرقند، ونشأ بآبيورد، وأرتحل في طلب العلم.

توفي في أول المحرم، يوم عاشوراء، سنة ست وثمانين ومئة بمكة، وقيل: سنة سبع، وله نيف وثمانون سنة، رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (٤٢١/٨) وانظر تهذيب التهذيب (٢٩٤/٨). (ز)

وَنَحَكَ قَدْ حَاكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ، فَانْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: هَاهُنَا سَفِيَانُ
 بِنِ عَيْنَةٍ، فَأَتَيْنَاهُ؛ فَقُلْتُ: أَحِبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ لِأَتَيْتُكَ، فَقَالَ: خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ، فَحَدَّثَهُ سَاعَةً،
 ثُمَّ قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أبا عباس؛ ^(١) اقْضِ دَيْنَهُ، فَلَمَّا
 خَرَجْنَا قَالَ: مَا أَغْنَىٰ عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا، انْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ، قَالَ: هَاهُنَا
 عَبْدُ الرِّزَاقِ، فَأَتَيْنَاهُ؛ فَقُلْتُ: أَحِبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ أَتَيْتُكَ، قَالَ: خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ، فَحَدَّثَهُ سَاعَةً، ثُمَّ
 قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اقْضِ دَيْنَهُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ: مَا
 أَغْنَىٰ عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا، انْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ، قُلْتُ: هَاهُنَا الْفَضِيلُ بْنُ
 عِيَاضٍ، فَأَتَيْنَاهُ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَتْلُو آيَةً يُرَدِّدُهَا، فَفَرَعْتُ الْبَابَ، فَقَالَ:
 مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَحِبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: مَالِي وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقُلْتُ:
 سُبْحَانَ اللَّهِ؛ أَمَا عَلَيْكَ طَاعَتُهُ؟ فَتَزَلَّ فَفَتَحَ، ثُمَّ أَرْتَقَىٰ فَأُطْفِئَ الْمِصْبَاحَ، ثُمَّ
 أَلْتَجَأَ إِلَىٰ زَاوِيَةٍ، فَدَخَلْنَا فَجَعَلْنَا نَجُولُ عَلَيْهِ بِأَيْدِينَا، فَسَبَقْتُ كَفَّ هَارُونَ
 قَبْلِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا لَهَا مِنْ كَفٍّ مَا أَلَيْنَهَا إِنْ نَجَتْ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، فَقُلْتُ
 فِي نَفْسِي: لِيُكَلِّمَنَّهُ اللَّيْلَةَ بِكَلَامٍ نَقِيٍّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ، فَقَالَ لَهُ: خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ
 لَهُ رَجَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ دَعَا سَالِمَ بْنَ
 عَبْدِ اللَّهِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ، وَرَجَاءَ بْنَ حَيوَةَ؛ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ أَبْتَلَيْتُ
 بِهَذَا الْبَلَاءِ فَأَشِيرُوا عَلَيَّ؟ فَعَدَّ الْخِلَافَةَ بَلَاءً، وَعَدَّدْتُهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ
 نِعْمَةً، فَقَالَ لَهُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنْ أَرَدْتَ النِّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَصُمْ
 عَنِ الدُّنْيَا، وَلِيَكُنْ إِفْطَارُكَ مِنْهَا الْمَوْتُ، وَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إِنْ أَرَدْتَ النِّجَاةَ مِنْ
 عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَلْيَكُنْ كَبِيرُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبَا، وَأَوْسَطُهُمْ أَخَا، وَأَضْعَفُهُمْ
 وَلَدًا، فَوَقُرْ أَبَاكَ، وَأَكْرَمُ أَخَاكَ، وَتَحَنَّنْ عَلَىٰ وَلَدِكَ، وَقَالَ رَجَاءُ: إِنْ أَرَدْتَ
 النِّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فَاحْبَبْ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُمْ

(١) وفي الطبعة الأولى وأحسن المحاسن (باعباس) والمثبت من الصفة، ولعله هو الصواب، كما يدل عليه السياق الذي جاء بعده. (ز)

ما تَكَرَّهَ لِنَفْسِكَ، ثُمَّ مِتْ إِذَا شِئْتَ، وَإِنِّي أَقُولُ لَكَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَشَدَّ
الْخَوْفِ يَوْمَ نَزَلُ الْأَقْدَامُ فِيهِ، فَهَلْ مَعَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ- مَنْ يُشِيرُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ
هَذَا؟ فَبَكَى هَارُونَ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَزْفُقُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ:
يَا بَنُ أُمِّ الرَّبِيعِ، تَقْتُلُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؛ وَأَزْفُقُ بِهِ أَنَا؟ ثُمَّ أَفَاقَ؛ فَقَالَ: زِدْنِي
رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ بَلَّغْنِي أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
شَكَى إِلَيْهِ السَّهَرُ، فَكَتَبَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَخِي أَذْكَرُكَ طُولَ سَهَرِ أَهْلِ النَّارِ فِي
النَّارِ مَعَ خُلُودِ الْأَبَدِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يُنْصَرَفَ بِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَيَكُونُ
آخِرَ الْعَهْدِ وَأَنْقِطَاعِ الرَّجَاءِ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ طَوَّى الْبِلَادَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرِ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: خَلَعْتُ قَلْبِي بِكِتَابِكَ، لَا أَعُودُ
إِلَى وَلَايَةٍ أَبَدًا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَبَكَى هَارُونَ بِكَاءٍ شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ:
زِدْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمَّ الْمُصْطَفَى عليه السلام
جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ عليه السلام فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَنِي عَلَى إِمَارَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عليه السلام:
«إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا فَأَفْعَلْ»^(١)
فَبَكَى هَارُونَ بِكَاءٍ شَدِيدًا، وَقَالَ: زِدْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: يَا حَسَنَ الْوَجْهِ
أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ
تَقِيَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ فَأَفْعَلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمَسِّيَ وَفِي قَلْبِكَ غِشٌّ
لأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ عليه السلام قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ
الْجَنَّةِ»^(٢)، فَبَكَى هَارُونَ، وَقَالَ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ
يُحَاسِبْنِي عَلَيْهِ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي، وَالْوَيْلُ لِي
إِنْ لَمْ أَلْهِمْ حُجَّتِي، قَالَ: إِنَّمَا أَغْنِي مِنْ دَيْنِ الْعِبَادِ؟ قَالَ: إِنَّ رَبِّي لَمْ
يَأْمُرْنِي بِهَذَا؟ أَمَرَنِي أَنْ أُوْحِّدَهُ وَأَطِيعَ أَمْرَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠٧/٨). (ز)

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١٠٧/٨) واللفظ له، وروى نحوه أيضاً البخاري في كتاب الأحكام، باب
من أسترعي رعية فلم ينصح حديث (٧١٥١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب استحقاق

الوالي الغاش لرعيته النار حديث (١٤٢). (ز)

الْحَيَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ
 ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿[الذاريات: ٥٦-٥٨]﴾ فقال: هذه ألف دينار خذها؛ فَأَنْفَقَهَا عَلَى
 عِيَالِكَ، وَتَقَوَّ بِهَا عَلَى عِبَادَتِكَ، فقال: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَنَا أَذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ
 النَّجَاةِ، وَأَنْتَ تُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا؟! سَلَّمَكَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَقَّفَكَ، ثُمَّ صَمَتَ
 فَلَمْ يُكَلِّمْنَا، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا صِرْنَا عَلَى الْبَابِ، قَالَ هَارُونُ: أبا
 عباس؛ إِذَا ذَلَّلْتَنِي عَلَى رَجُلٍ فَذَلِّلْنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا؛ هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ
 الْيَوْمَ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ أَمْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ ضَيْقِ
 الْحَالِ؛ فَلَوْ قَبِلْتَ هَذَا الْمَالَ، فَقَالَ: مَتَلِّي وَمَتَلِّكُمْ كَمَتَلِ قَوْمَ كَانَ لَهُمْ
 بَعِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِ فَلَمَّا كَبِرَ^(١) نَحَرُوهُ وَأَكَلُوا الْحَمَّهَ، فَلَمَّا سَمِعَ هَارُونُ؛
 قَالَ: نَدْخُلُ فَمَعْسَى أَنْ يَقْبَلَ، فَلَمَّا عَلِمَ الْفُضَيْلُ بِنَا خَرَجَ [فَجَلَسَ]^(٢) فِي
 السَّطْحِ، فَجَاءَ هَارُونُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ فَلَا يُجِيبُهُ، إِذْ خَرَجَتْ
 جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: يَا هَذَا؛ قَدْ أَذَيْتَ الشَّيْخَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؛ فَأَنْصَرِفْ رَحِمَكَ
 اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْصَرَفْنَا.

* * *

(١) كَبِرَ: أَيِ أَمْسَ. (ز)

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ صِفَةِ الصَّفْوَةِ. (ز)

(الشافعي) (١) رضي الله تعالى عنه

قَالَ: حَفِظْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَحَفِظْتُ الْمُوطَّأَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ.

حَضَرَ الشَّافِعِيُّ مَبْتَأًا فَقَالَ: اَللّٰهُمَّ؛ بِغِنَاكَ عَنْهُ وَفَقْرِهِ إِلَيْكَ أَغْفِرْ لَهُ.
وَقَالَ: مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ عَلَى أَحَدٍ فَقَبِلَهُ مِنِّي إِلَّا هَبْتُهُ، وَلَا كَاثَرَنِي عَلَى الْحَقِّ أَحَدٌ إِلَّا سَقَطَ مِنِّي عَيْنِي.

وَقَالَ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فَأَخْبَيْتُ أَنْ يُخْطِئَ.
وَقَالَ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَخْبَيْتُ أَنْ يُوقَعَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَحِفْظٌ، وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيْنَ اللَّهِ الْحَقِّ عَلَى لِسَانِي أَوْ عَلَى لِسَانِهِ.

وَقَالَ: أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْقَةٍ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُزَجَّى وَيُخَافُ.

طَالِبُ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: حُسْنِ ذَاتِ الْيَدِ، وَطَوْلِ الْعُمُرِ، وَيَكُونُ لَهُ ذُكَاءٌ.

مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ قَرَّتْ مِنْهُ، وَإِذَا تَصَدَّرَ الْحَدِيثُ فَاتَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ (٢).

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام عالم العصر، ناصر الحديث فقيه الملة أبو عبد الله القرشي ثُمَّ الْمُطَّلِبِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمَكِّيُّ. ولد بغزة سنة خمسين ومئة، يوم مات أبو حنيفة رحمهما الله.

ونوفي يوم الخميس، سنة أربع ومئتين، وله نيف وخمسون سنة رضي الله عنه.

سير أعلام النبلاء (٥/١٠)، وانظر تهذيب الأسماء واللغات (٤٥/١). (ز)

(٢) كذا في صفة الصفوة، وفي المعجم: (وإذا تصدئ يحدث قبل وقته فاته علم كثير). (ز)

إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ فَشُدَّ يَدَيْكَ بِهِ، فَإِنَّ اتِّخَاذَ الصَّدِيقِ صَعْبٌ، وَفِرَاقُهُ سَهْلٌ.
الانْبِطَاضُ عَنِ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالانْسِاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلِبَةٌ لِقِرْنَاءِ السُّوءِ،
فَكُنْ بَيْنَ الْمُتَقَبِّضِ وَالْمُنْبَاطِ.

اسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ، وَعَلَى الْاسْتِنْبَاطِ ^(١) بِالْفِكْرِ.
رَضَا النَّاسُ غَايَةً لَا تُذَرُّكَ، فَعَلَيْكَ بِمَا يُصْلِحُكَ فَالْزَمَهُ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى
رِضَاهُمْ.

مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عَيُونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ،
وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هَيَّبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَفَّ طَبَعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ
جَزُلَ ^(٢) رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبِلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ
عِلْمُهُ، وَمِلَاكَ ذَلِكَ كُلُّهُ التَّقْوَى.

اللَّبِيبُ الْعَاقِلُ؛ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ.
لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يَنْقُصُ مِنْ مُرْوَعَتِي؛ مَا شَرِبْتُهُ.
مَنْ نَظَفَ نَفْسَهُ قَلَّ هَمُّهُ، وَمَنْ طَابَ رِيحُهُ زَادَ عَقْلُهُ.
لَنْ يَخْفَوْ فِعْلٌ مَنْ يَصْفُو.

وَوَصَّى مُؤَدَّبٌ أَوْلَادَ الرَّشِيدِ فَقَالَ: لِيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَبَدَأَ بِهِ مِنْ إِصْلَاحِ أَوْلَادِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِصْلَاحُكَ نَفْسَكَ؛ فَإِنَّ أَعْيُنَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ، فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ
مَا تَسْتَحْسِنُهُ، وَالْقَبِيحُ عِنْدَهُمْ مَا تُكْرَهُهُ، عَلَّمَهُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا تُكْرَهُهُمْ عَلَيْهِ
فَيَمْلُؤُوا، وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيَهْجُرُوهُ، ثُمَّ رَوَّعَهُمْ مِنَ الشُّعْرِ أَعَقَّهُ، وَمِنَ الْحَدِيثِ
أَشْرَفَهُ، وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُحْكِمُوهُ؛ فَإِنَّ أَرْذَحَامَ الْكَلَامِ
فِي السَّنَعِ مَظْلَمَةٌ ^(٣) لِلْفَهْمِ.

قَدِمَ الشَّافِعِيُّ مَرَّةً مِنَ الْيَمَنِ وَمَعَهُ عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَضَرَبَ خَيْمَتَهُ

(١) وفي الطبعة الأولى وأحسن المحاسن: (الانبساط) بدل (الاستنباط) والمثبت من صفة

الصفوة، ولعله هو الصواب. (ز)

(٢) عَظُمَ.

(٣) وفي صفة الصفوة: (مَضَلَّةٌ). (ز)

خارجاً مِنْ مَكَّةَ فَمَا قَامَ حَتَّى فَرَّقَهَا .

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ رُوِيَ فِيهَا كَذَا وَكَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ :
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَقُولُ بِهِ؟ فَأَزْعَدُ الشَّافِعِيُّ وَأَنْتَفَضَ وَقَالَ: أَيُّ أَرْضٍ تُقْلِنِي،
وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا فَلَمْ أَقُلْ بِهِ؟ نَعَمْ
عَلَيَّ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ .

وَرَوَى الشَّافِعِيُّ حَدِيثًا فَقِيلَ لَهُ: تَأْخُذُ بِهِذَا؟ فَقَالَ: إِذَا رَوَيْتُ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ أَخْذُ بِهِ؛ فَأَنَا أَشْهَدُكُمْ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ .

قَالَ الْمَرْئِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ: كَيْفَ
أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا، وَلِإِخْوَانِي مُفَارِقًا، وَلِكَأْسِ
الْمَنِيِّ شَارِبًا، وَلِسُوءِ الْأَعْمَالِ مُلَاقِيًا، وَعَلَى اللَّهِ وَارِدًا، فَلَا أَذْرِي أَرْوَحِي
تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأَهْنُتُهَا، أَمْ إِلَى النَّارِ فَأَعَزَّيْهَا، ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلْمًا
نَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ تَجُودُ بِعَفْوٍ^(١) مِنِّي وَتَكْرُمَا

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: (تجود وتغفر). (ز)

(أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: إن ضاع منك شيء أو أُرذت أن يجمع الله تعالى بينك وبين إنسان فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، إنك الله لا تخلف الوعد؛ اجمع بيني وبين كذا، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء، أو ذلك الإنسان، قال الخلدی: فما دعوت بها في شيء إلا أستجيب.
وقال: الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

من استغنى بالله تعالى أخوج الخلق إليه.
المعجب بعمله مستدرج، والمستحسن لشيء من أحواله مذكور به.

* * *

(١) الأستاذ العارف أبو الحسن البغدادي، علي بن محمد المزين.

صاحب سهل بن عبد الله التستري والجندب، أصله من بغداد وجاور بمكة، وكان من أروع القوم وأكملهم حالاً، أقام بمكة مجاوراً حتى توفي بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة رحمه الله تعالى.

سير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٢)، وانظر تاريخ بغداد (١٢/٧٣). (ز)

(أبو القاسم الزنجاني)^(١) رضي الله تعالى عنه

مِنْ شِعْرِهِ:

مَا تَطَعَنْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكِتَابِ جَلِيسَا
لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ عِنْدِي مِنَ الْعِلْمِ سَمِ فَلَمْ أَبْتَغِ سِوَاهُ أُنَيْسَا
إِنَّمَا أَلْذُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ سِ قَدْغُهُمْ وَعِشْ عَزِيزاً رَّئِيسَا

* * *

(عائشة المكية)^(٢) رضي الله تعالى عنها

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: دَخَلْتُ مَكَّةَ، وَكُنْتُ رُبَّمَا أَقْعَدُ بِجِذَاءِ
الْكَعْبَةِ، وَرُبَّمَا كُنْتُ أَسْتَلْقِي وَأَمُدُّ رِجْلِي، فَجَاءَنِي عَائِشَةُ الْمَكِّيَّةُ - وَكَانَتْ
مِنَ الْعَابِدَاتِ مِمَّنْ صَحِبَ الْفُضِيلَ - فَقَالَتْ لِي: يَقَالُ: إِنَّكَ عَالِمٌ^(٣)،
فَلَا تُجَالِسْهُ إِلَّا بِأَدَبٍ، وَإِلَّا فَيَمْحُو أَسْمَكَ مِنْ دِيوَانِ الْقُرْبِ.

* * *

(١) الإمام العلامة الحافظ القدوة العابد شيخ الحرم أبو القاسم سعد بن علي بن محمد بن علي
بن الحسين الزنجاني الصوفي.

ولد سنة ثمانين وثلاثمئة تقريباً.

وتوفي في أول سنة إحدى وسبعين وأربع مئة، وله تسعون عاماً.

سير أعلام النبلاء (١٨/٣٨٥-٣٨٩). (ز)

(٢) كانت من العابدات ممن صحب الفضيل توفيت سنة سبع وثمانين ومئة.

صفة الصفوة (٢/٢٧٥)، وانظر أعلام النساء (٣/١٩٣). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة بزيادة: (أَقْبَلُ مِنِّي كَلِمَةً). (ز)

(١) (طاووس بن كيسان)

رضي الله تعالى عنه

قَالَ: لَا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ بِمَنْ أَغْلَقَ دُورَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حُجَّابَهُ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بَابُهُ لَكَ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ.

وكَانَ يَفْتَرِشُ فِرَاشَهُ ثُمَّ يَضْطَجِعُ، فَيَتَقَلَّى كَمَا تَتَقَلَّى الْحَبَّةُ فِي الْمِقْلَى، ثُمَّ يَتَبُّ فَيُدْرِجُهُ، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَيَقُولُ؛ طَيْرٌ ذَكَرْتُ جَهَنَّمَ نَوْمَ الْعَابِدِينَ.

وَقَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ ابْنُ آدَمَ إِلَّا أُخْصِيَ عَلَيْهِ حَتَّى أُنْبِئَهُ فِي مَرَضِهِ. وَقَالَ لَهُ مُرِيضٌ: ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.

وَقَالَ: إِنَّ الْمَوْتَى يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ سَبْعًا، فَكَانُوا يَسْتَجِيبُونَ أَنْ يُطْعَمَ عَنْهُمْ تِلْكَ الْأَيَّامَ.

* * *

(١) طاووس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليمني الجندي الحافظ، كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له، فقتل: هو مولى بحير بن ريسان الحميري، وقيل: بل ولاؤه لهمدان. ولد في دولة عثمان، وقيل: قبل ذلك.

ونوفي سنة ست ومئة، ويقال: كانت وفاته يوم التروية من ذي الحجة، وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة. سير أعلام النبلاء (٣٨/٥)، وانظر مجمع الأحياء (٤٤١/٢ - ٤٥٠). (ز)

(وهب بن منبه)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

الإيمانُ عريانٌ؛ ولباسُهُ التَّقْوَى، وزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، ومَالُهُ الْفَقْهُ.
يا بَنَ آدَمَ؛ إِنَّهُ لَا أَقْوَى مِنْ خَالِقِي، وَلَا أضعَفَ مِنْ مَخْلُوقِي، وَلَا أَقْدَرَ
مِمَّنْ طَلَبْتُهُ^(٢) فِي يَدِهِ، وَلَا أضعَفَ مِمَّنْ هُوَ فِي يَدِ طَالِبِهِ.
يا بَنَ آدَمَ؛ إِنَّهُ قَدْ ذَهَبَ مِنْكَ مَا لَا يَرْجِعُ إِلَيْكَ، وَأَقَامَ مَعَكَ مَا سَيَذْهَبُ.
أَفَصِرْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَا يُنَالُ، وَعَنْ طَلَبِ مَا لَا يُدْرَكُ، وَعَنْ ابْتِغَاءِ مَا لَا
يُوجَدُ، وَرُبَّ مَطْلُوبٍ هُوَ شَرٌّ لَطَالِبِهِ، وَأَعْظَمُ مِنَ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ مِنْهَا.
قَدْ مَضَتْ لَنَا أَصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ الْفَرْعِ بَعْدَ أَصْلِهِ.
إِنَّمَا الْبَقَاءُ بَعْدَ الْفَنَاءِ، وَإِنَّمَا الْعَوَارِي^(٣) الْيَوْمَ وَالْهَيَاتُ غَدًا، وَقَدْ تَقَارَبَ
مِنَّا سَلَبُ فَاحِشٍ، أَوْ عَطَاءُ جَزِيلٍ، فَاسْتَصْلِحُوا مَا تَقْدِمُونَ عَلَيْهِ بِمَا تُظْعِنُونَ
عَنْهُ.

إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ غَرَضٌ، فَيَكُمُ الْمَنَایَا تَنْتَضِلُ^(٤)، وَإِنَّ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ
مِنْ دُنْيَاكُمْ نَهْبٌ لِلْمَصَائِبِ، لَا تَنَالُونَ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ
مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا يَهْدِمَ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ.

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن ذي كبار، الإمام العلامة الأخباري القصصي أبو عبد الله
الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني أخو همام بن منبه.
مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، وكان من أبناء فارس له شرف.
وتوفي سنة عشر ومئة، وقيل: سنة أربع عشرة ومئة وقيل: في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة.
سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤). (ز)

(٢) طَلَبْتُهُ بكسر اللام، أي الشَّيْءُ المطلوب. (ز)

(٣) العواري: جمع عارية. (ز)

(٤) تترامى عليكم متسابقة.

مَرَّ عَابِدٌ عَلَى عَابِدٍ فَقَالَ: أَعْجَبُ مِنْ فُلَانٍ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ، وَمَالَتِ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَا تَعْجَبْ مِنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا؛ وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ أَسْتَقَامَ.

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: هَلْ تَذَرِي مَنْ أَغْوَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ مِنْ عِبِيدِي؟ قَالَ: مَنْ هُوَ يَا رَبِّ؟ قَالَ: الَّذِي إِذَا ذَكَرَ ذُنُوبَهُ أَرْتَعَدَتْ مِنْهَا فَرَائِصُهُ، فَذَاكَ الْعَبْدُ الَّذِي أَمُرُ مَلَائِكَتِي أَنْ تُمْحَى عَنْهُ ذُنُوبُهُ.

قَالَ دَاوُدُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: إِلَهِي؛ أَيْنَ أَجِدُكَ إِذَا مَا طَلَبْتُكَ؟ قَالَ: عِنْدَ الْمُتَكَسِّرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ مَخَافَتِي.

قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: أَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ كُلَّ صَبَاحٍ: أَبْنَاءَ الْأَرْبَعِينَ؛ زَرْعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهُ، أَبْنَاءَ الْخَمْسِينَ؛ مَاذَا قَدَّمْتُمْ وَمَاذَا أَخَّرْتُمْ؟ أَبْنَاءَ السَّتِينَ؛ لَا عَذْرَ لَكُمْ.

لَيْتَ الْخَلْقَ لَمْ يُخْلَقُوا، وَإِذَا خُلِقُوا عَلِمُوا لِمَاذَا خُلِقُوا، قَدْ أَتَشَكُّمُ السَّاعَةَ فَخَذُوا حِذْرَ كُمْ.

قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ: أَيُّمَا دَارٍ بُنِيَتْ بِقُوَّةِ الضَّعْفَاءِ^(١) جَعَلْتُ عَاقِبَتَهَا إِلَى الْخَرَابِ، وَأَيُّمَا مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ جَعَلْتُ عَاقِبَتَهُ إِلَى الْفَقْرِ. وَقَالَ: إِذَا مَدَحَكَ الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فَيْكَ؛ فَلَا تَأْمَنُهُ أَنْ يَذُمَّكَ بِمَا لَيْسَ فَيْكَ.

وَأَقْبَلَ عَلَى عَطَاءِ الْخَرَّاسَانِي فَقَالَ: وَيَحَكَ يَا عَطَاءُ؛ أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَحْمِلُ عَلَمَكَ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ، وَأَبْنَاءِ الدُّنْيَا؟ تَأْتِي مَنْ يُغْلِقُ عَنْكَ بَابَهُ، وَيُظْهِرُ لَكَ فَقْرَهُ، وَيُؤَارِي عَنْكَ غِنَاهُ، وَتَدْعُ مَنْ يَفْتَحُ لَكَ بَابَهُ، وَيُظْهِرُ لَكَ غِنَاهُ، وَيَقُولُ: «أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» أَزْصَ بِالْذُّوْنِ [مِنَ الدُّنْيَا]^(٢) مَعَ الْحِكْمَةِ؛ وَلَا تَرْضَ بِالْذُّوْنِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا.

إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ؛ فَإِنَّ أَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ؛ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يَكْفِيكَ.

(١) وفي صفة الصفوة: بقوة الضعفاء. (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى ومن أحاسن المحاسن. والعشبت من صفة الصفوة. (ز)

إِنَّمَا بَطْنُكَ بَحْرٌ مِنَ الْبُحُورِ، وَوَادٍ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَلَيْسَ يَمْلُؤُهُ إِلَّا التُّرَابُ.
وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَرَزْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَسْتُمُكُ فَغَضِبَ؛ وَقَالَ: مَا وَجَدَ
الشَّيْطَانُ رَسُولًا غَيْرَكَ؟ فِجَاءَ الرَّجُلِ الشَّايِمُ فَسَلَّمَ^(١)، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَمَدَّ يَدَهُ
وَصَافَحَهُ، وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ.

* * *

(ضرغام الحضرمي)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ زَاهِدَ قَوْمِهِ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ اسْتَدْعَى أَهْلَهُ فَقَالَ لِعُلَامِيهِ:
اشْدُدْ كِتَافِي^(٣)، وَعَقِّرْ خَدَّيْ بِالثَّرَى، فَفَعَلَ، فَقَالَ: مَلِكِي؛ دَنَا الرَّحِيلُ
إِلَيْكَ، وَلَا بَرَاءَةَ لِي مِنْ ذَنْبٍ، وَلَا عُذْرَ فَأَعْتَذِرُ، وَلَا لِي قُوَّةٌ فَأَنْتَصِرُ، أَنْتَ
لِي فَتَعَمَّدَنِي.
وَمَاتَ، فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: اسْتِكَانَ الْعَبْدُ لِمَوْلَاهُ فَقَبِلَهُ.

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: (على وهب). (ز)

(٢) ضرغام بن وائل الحضرمي، من أهل اليمن. صفة الصفوة (٢/٢٩٧). (ز)

(٣) الْكِتَافُ بكسر الكاف، أي الحبل الذي يكتف به الإنسان. (لسان اللسان). (ز).

(عابد صالح) رضي الله تعالى عنه

قال ذو النون: وَصَفَ لِي رَجُلٌ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْتُ حَاجًّا؛ فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ، وَنَاسٌ يَطْلُبُونَ مِنْهُ مِثْلَ مَا أَطْلُبُ، وَمَعَنَا شَاثٌ تَرَاهُ أَبَدًا كَأَنَّهُ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِالْمُصِيبَةِ، فَبَدَأَ الشَّاثُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَا عَلَامَةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: أَنْ يُؤْمِنَهُ خَوْفُهُ كُلَّ خَوْفٍ غَيْرِ خَوْفِهِ.

قَالَ: مَتَى يَتَبَيَّنُ لِلْعَبْدِ خَوْفُهُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ قَالَ: إِذَا أَنْزَلَ نَفْسَهُ مِنَ الدُّنْيَا مَنَزِلَةَ السَّقِيمِ؛ فَهُوَ يَعْتَمِي مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ مَخَافَةَ السَّقَامِ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَضَضِ الدَّوَاءِ مَخَافَةَ طَوْلِ الضَّنَى.

قَالَ: مَا عَلَامَةُ الْمُحِبِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ؟ قَالَ: إِنَّ دَرَجَةَ الْمُحِبِّ^(١) دَرَجَةُ رَفِيعَةٍ، إِنَّ الْمُحِبِّينَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَقَّ لَهُمْ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَأَبْصَرُوا بِنُورِ الْقُلُوبِ عِزَّ جَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى، فَصَارَتْ أَبْدَانُهُمْ دُنُيَوَةً، وَأَزْوَاحُهُمْ حُجَبَةً، وَعُقُولُهُمْ سَمَاوِيَّةٌ تَسْرَحُ بَيْنَ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَتُشَاهِدُ تِلْكَ الْأُمُورَ بِالْيَقِينِ، فَعَبْدُوهُ بِمَبْلَغِ اسْتِطَاعَتِهِمْ حُبًّا لَهُ، لَا طَمَعًا فِي جَنَّةٍ، وَلَا خَوْفًا مِنْ نَارٍ، فَشَهَقَ الْفَتَى وَصَاحَ صَنِحَةً كَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ.



(١) وفي الطبعة الأولى وأحسن المحاسن: (الحب) بدل (المحب)، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(أبو هاشم الزاهد البغدادي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَسَمَ الدُّنْيَا بِالْوَحْشَةِ؛ لِيَكُونَ أَنَسُ الْمُرِيدِينَ بِهِ دُونَهَا،
وَلِيُقْبَلَ الْمُطِيعُونَ إِلَيْهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا، فَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ فِيهَا مُسْتَوْحِشُونَ،
وَالِى الْآخِرَةِ مُشْتَاقُونَ.
أَخَذُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ بِحُسْنِ الْأَدَبِ؛ تَأْدِيبٌ لِأَهْلِهِ.

* * *

(١) أبو هاشم من قُدماء زُهَّاد بغداد، ومن أقران أبي عبد الله البراني. تاريخ بغداد (١٤/٣٩٧). (ز).

(أسود بن سالم البغدادي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال علي الصفا: حَضَرْتُ أَسْوَدَ بْنَ سَالِمٍ لَيْلَةً فَقُلْتُ:
أَمَامِي مَوْقِفٌ قُدَّامَ رَبِّي يُسَأَلُنِي وَيُنْكَشِفُ الْغِطَاءَ
وَحَسْبِي أَنْ أُمِرَّ عَلَى صِرَاطٍ كَحَدِّ السَّيْفِ أَسْفَلَهُ لُظَاءُ
قَالَ: فَصَرَخَ؛ وَلَمْ يَزَلْ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ حَتَّى أَصْبَحَ.
مِنْ كَلَامِهِ:

رَكَعَتَانِ أَصْلِيهِمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَا فِيهَا، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا خَطَأٌ،
فَقَالَ: دَعُونَا مِنْ كَلَامِكُمْ، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ رِضًا نَفْسِي، وَرَكَعَتَيْنِ أَصْلِيهِمَا
رِضًا رَبِّي، وَرِضًا رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا نَفْسِي.^(٢)

* * *

(١) أسود بن سالم أبو محمد البغدادي العابد، كان معروفاً بالخير، يُذَكَّرُ مع معروف الكرخي،
لأنه كان بينهما مؤاخاة ومودة ومصافاة ومحبة.

توفي سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومئتين. تاريخ بغداد (٧/ ٣٥-٣٧). (ز)

(٢) لعل المراد؛ أنه لا يكتفي من العبادة بما يوصله إلى الجنة التي يشتهيها، بل إنه يعبد الله سبحانه
وتعالى، وهكذا حال السلف الصالح، فإن النبي ﷺ، والمبشرين بالجنة؛ أدركوا ما تشتهي أنفسهم
من البشارة بدخول الجنة، ولكنهم كانوا أعظم الناس أجتهاداً في العبادة، والله أعلم.

(عبد الله بن مرزوق)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال وصيّه: قال لي في مرّضه: إنّ لي إليك حاجة؛ قلت: ما هي؟ قال:
تحمّلني فتطرّحني على تلك المزبلة لعلّي أموت عليها، فيرى مكاني؛
فيرحمني.

* * *

(عبد الله بن فرج)^(٢)
رضي الله تعالى عنه

قال: سلّوا الله عزّ وجلّ عفواً جميلاً، قيل: أيّ شيء العفو الجميل؟
قال: أن يأمر بك من الموقف، يعني إلى الجنة ولا يُفتشك.

* * *

- (١) عبد الله بن مرزوق أبو محمد، زعم أبو عبد الرحمن السلمي أنه كان وزير هارون الرشيد،
فخرج من ذلك، وتخلّى من ماله وتزهد. صفة الصفوة (٢/٣١٧). (ز)
(٢) عبد الله بن الفرّج أبو محمد القنطري، كان متعبداً، وكان بشر بن الحارث يوده ويزوره، وقد
حكى عن فتح الموصلي وغيره حكايات. صفة الصفوة (٢/٣١٨). (ز)

(معروف الكرخي) (١)

رضي الله تعالى عنه

قَالَ ابْنُ أُخْتِهِ: يَا خَالَ! أَرَاكَ تُجِيبُ كُلَّ مَنْ دَعَاكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا خَالَكَ ضَيْقٌ يَنْزِلُ حَيْثُ يُنْزَلُ.

كَانَ مَعْرُوفٌ لَا يَوْمُ؛ إِنَّمَا كَانَ يُؤْذَنُ وَيُقِيمُ وَيُقَدِّمُ غَيْرَهُ، وَأَقَامَ ثُمَّ قَالَ لَابْنِ أَبِي تَوْبَةَ: تَقَدَّمْ، فَقَالَ: إِنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمْ أَصِلْ بِكُمْ أُخْرَى، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةَ أُخْرَى؟ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، طُولُ الْأَمَلِ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ.

وَجَاءَتْ سَائِلَةٌ فَقَالَتْ: أَعْطُونِي شَيْئًا أَفْطِرُ عَلَيْهِ (٢)، فَدَعَاها مَعْرُوفٌ فَقَالَ: يَا أُخْتِي سِرِّي لِهَ أَفْشَيْتِهِ، وَتَأْمَلِينَ أَنْ تَعِيشِي إِلَى اللَّيْلِ؟.

كَانَ مَعْرُوفٌ يَضْرِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: يَا نَفْسِي كَمْ تَبْكِينَ؟ أَخْلِصِي وَتَخَلَّصِي. وَاعْتَابَ رَجُلٌ رَجُلًا، فَجَعَلَ مَعْرُوفٌ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرِ الْقُطْنَ إِذَا وَضَعُوهُ عَلَى عَيْنَيْكَ.

وَسُئِلَ عَنِ الطَّائِعِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ قَدَّرُوا عَلَى الطَّاعَةِ؟ قَالَ: بِخُرُوجِ الدُّنْيَا عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَلَوْ كَانَتْ فِي قُلُوبِهِمْ مَا صَحَّحَتْ لَهُمْ سَجْدَةٌ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ جَلِيسَكَ وَأَنْيَسَكَ وَمَوْضِعَ شِكْوَاكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَكَ جَلِيسٌ غَيْرُهُ، وَأَعْلَمْ

(١) معروف بن فربوز أبو محفوظ الكرخي البغدادي، ويقال: معروف بن الفيرزان، من جلة المشايخ وقدماتهم، والمذكورين بالورع والفتوة، وكان أستاذ السري السقطي، صاحب دواود الطائي.

نوفي سنة متين، قال الخطيب: هذا هو الصحيح، وقيل: سنة أربع ومئتين رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (٢٣٩/٩)، وانظر تاريخ بغداد (١٣/١٩٩-٢٠٩)، وطبقات الصوفية (٨٣-٩٠). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: فإني صائمة. (ز)

أَنَّ الشُّفَاءَ لِمَا نَزَلَ بِكَ؛ كِثْمَانُهُ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَنْفَعُونَكَ وَلَا يَضُرُّونَكَ وَلَا يُعْطُونَكَ وَلَا يَمْنَعُونَكَ.

وَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ يَتَوَحُّ عَلَى نَفْسِهِ فِي السَّحَرِ وَيُنْشِدُ شِعْرًا:

أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ مِنِّي الدُّنُوبُ شُغِفْتُ بِبِي فَلَيْسَ عَنِّي تَغِيبُ
مَا يَضُرُّ الدُّنُوبَ لَوْ أَعْتَقْتَنِي رَحْمَةً لِي؟ فَقَدْ عَلَّانِي الْمَشِيبُ
كَانَ مَعْرُوفٌ عَلَى دِجْلَةٍ بِيْعْدَادٍ؛ إِذْ مَرَّ بِنَا أَحْدَاثُ يَضْرِبُونَ الْمَلَاهِي
وَيَشْرَبُونَ، فَقِيلَ لَهُ: ادْعُ عَلَيْهِمْ، فَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي أَسْأَلُكَ أَنْ
تَفَرِّحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا فَرَّحْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَقِيلَ: إِنَّمَا قُلْنَا: ادْعُ عَلَيْهِمْ، لَمْ
نَقُلْ: ادْعُ لَهُمْ؟ قَالَ: إِذَا فَرَّحَهُمْ فِي الْآخِرَةِ تَابَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ
يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ.

وقال له ابن سيديوه^(١): بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ: مَا مَشَيْتُ
عَلَى الْمَاءِ قَطُّ، وَلَكِنْ؛ إِذَا هَمَمْتُ بِالْعُبُورِ يُجْمَعُ لِي طَرَفَاهُ فَاتَّخِطَّاهُ.

قال خليل الصياد: غَابَ ابْنِي إِلَى الْأَنْبَارِ فَأَتَيْتُ مَعْرُوفًا، فَقُلْتُ: غَابَ
ابْنِي فَوَجَدْتُ أُمَّهُ وَجَدًّا شَدِيدًا، فَقَالَ: فَمَا تَشَاءُ؟ قُلْتُ: تَدْعُو اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَللَّهُمَّ؛ إِنَّ السَّمَاءَ سَمَاؤُكَ، وَالْأَرْضَ
أَرْضُكَ، وَمَا بَيْنَهُمَا لَكَ فَأَتِ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ بَابَ الشَّامِ إِذَا ابْنِي قَائِمٌ
مُنْبَهَرٌ، فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ؛ فَقَالَ: يَا أَبَتِ؛ السَّاعَةَ كُنْتُ بِالْأَنْبَارِ.

مَرَّ مَعْرُوفٌ عَلَى سَقَاءٍ وَهُوَ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ شَرِبَ، وَكَانَ صَائِمًا
فَشَرِبَ وَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ.

قِيلَ لِمَعْرُوفٍ فِي عِلَّتِهِ: أَوْصِرْ، قَالَ: إِذَا مِتُّ فَتَصَدَّقُوا بِقَمِيصِي هَذَا
فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا عُرْيَانًا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْهَا عُرْيَانًا.

(١) هكذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: ابن سيديوه، وكذا في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. (ز)

(بشر الحافي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي رَأَيْتُ قِرْطَاساً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِيهِ أَسْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَرَلْتُ إِلَى النَّهْرِ فَغَسَلْتُهُ، وَكُنْتُ لَا أَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا دِرْهَمًا فِيهِ خَمْسَةُ دَوَانِقٍ^(٢)، فَاشْتَرَيْتُ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِقٍ مِسْكَاً، وَبِدَانِقِي مَاءً وَزِدْتُ، وَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ أَسْمَ اللَّهِ وَأَطِيعُهُ فَنِمْتُ، فَأَتَانِي آتٍ فَقَالَ: يَا بَشْرُ؛ كَمَا طَيَّبْتَ أَسْمِي لِأَطْيَبِينَ أَسْمَكَ، وَكَمَا طَهَّرْتَهُ لِأَطْهَرَنَّا قَلْبَكَ.

وقال: مَا أَتَقَى اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ الشُّهُرَةِ.

لَقَدْ شَهَرَنِي رَبِّي فِي الدُّنْيَا، فَلَيْتَهُ لَا يَفْضَحَنِي فِي الْقِيَامَةِ.

غَنِيمَةُ الْمُؤْمِنِينَ غَفْلَةُ النَّاسِ عَنْهُ، وَإِخْفَاءُ مَكَانِهِ عَنْهُمْ.

اللَّهُمَّ اسْتُرْ وَأَجْعَلْ تَحْتَ السَّتْرِ مَا تُحِبُّ، فَرُبَّمَا سَتَرْتَ عَلَى مَا تَكْرَهُ.

بَادِرْ بِادِرْ؛ فَإِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَذْهَبُ الْأَعْمَارُ.

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَصَرَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى سَلَبَهُ مَنْ يُؤْنِسُهُ.

إِنِّي لَأَسْتَهِي شِوَاءَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا صَفَا لِي دِرْهَمُهُ.

رُبَّمَا رَفَعْتُ يَدِي فِي الدُّعَاءِ فَأَرَدَهَا؛ أَقُولُ: إِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا مَنْ لَهُ عِنْدَهُ وَجْهٌ.

(١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة شيخ الإسلام أبو نصر المروزي ثم البغدادي المشهور بالحافي، أبى عم المحدث علي بن خشرم. ولد سنة اثنتين وخمسين ومئة، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل، وأنواع الفضل، وحسن الطريقة، وأستقامة المذهب، وعزوف النفس، وإسقاط الفضول.

توفي يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين، قبل المعتصم الخليفة ستة أيام، وعاش خمسا وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء (١٠/٤٦٩)، وانظر تاريخ بغداد (٧/٦٧-٨٠). (ز)

(٢) الدَّانِقُ بفتح النون وكسرها: سُدس الدرهم. (ز)

الْجُرْعُ يُصَفِّي الْفُؤَادَ، وَيُورِثُ الْعِلْمَ الدَّقِيقَ.
طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حَاضِرَةً لِمَوْعِدٍ غَيْبٍ لَمْ يَرَهُ.
حَادِثُوا الْأَمَالَ يَقْرُبِ الْأَجَالَ.

الْمَوْتَى دَاخِلَ السُّورِ أَكْثَرُ مِنْهُمْ خَارِجَ السُّورِ. (يعني أموات القلوب أكثر من أموات الأجساد).

لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ^(١) أَنْ تُحِبَّ مَا يُنْغِضُ حَبِيبَكَ. (يعني أن الدنيا بغیضة الله فلا تحبها إن كنت تحب الله).

بِحَسْبِكَ أَنْ أَقْوَاماً مَوْتَى تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ، وَأَنْ أَقْوَاماً أَحْيَاءَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ.

يَكُونُ الرَّجُلُ مُرَائِيًّا فِي حَيَاتِهِ، مُرَائِيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ، قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ مُرَائِيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ؟ قَالَ: يُحِبُّ أَنْ يَكْثَرَ النَّاسُ عَلَى جَنَازَتِهِ.

مَا أَفْتَحَ أَنْ يُطَلَّبَ الْعَالِمُ فَيَقَالُ: هُوَ بِيَابِ الْأَمِيرِ. وَأَنْشَدَ:

قَطَعُ اللَّيَالِي مَعَ الْأَيَّامِ فِي خَلْقٍ^(٢) وَالنَّوْمُ تَحْتَ رُواقِ الْهَمِّ وَالْقَلْبُ
أَحْرَى وَأَعْذَرُ لِي مِنْ أَنْ يُقَالَ غَدًا: إِنِّي أَلْتَمَسْتُ الْغِنَى مِنْ كَفِّ مُخْتَلِقٍ
قَالُوا: رَضِيتَ^(٣) بِذَا؟ قُلْتُ: الْقَنُوعُ غِنَى لَيْسَ الْغِنَى كَثْرَةُ الْأَمْوَالِ وَالْوَرَقِ
رَضِيتُ بِاللَّهِ فِي عُسْرِي وَفِي يُسْرِي فَلَسْتُ أَسْأَلُكَ إِلَّا وَاضِحَ الطَّرِيقِ

* * *

لَقِيَ بَشَرًا رَجُلٌ سَكْرَانٌ، فَجَعَلَ يُقَبِّلُهُ وَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي يَا أَبَا نَصْرٍ، وَلَا
يَذْفَعُهُ بَشَرٌ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمَّا وَلَّى تَغَزَّغَتْ عَيْنَا بَشَرٍ وَقَالَ: رَجُلٌ أَحَبُّ رَجُلًا
عَلَى خَيْرِ تَوْهَمَةٍ، لَعَلَّ الْمُحِبَّ قَدْ نَجَا، وَالْمَحْبُوبُ لَا يَذَرِي مَا حَالُهُ.
قَالَ رَجُلٌ: رَأَيْتُ بَشَرًا وَقَفَ عَلَى أَصْحَابِ الْفَاكِهَةِ يَنْظُرُ^(٤)، فَقُلْتُ:

(١) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (المودة) بدل (المرودة). (ز)

(٢) الخلق: الشرب البالي.

(٣) وفي صفة الصفوة: (فَقَعْتُ) بدل (رضيت). (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: فجعل ينظر. (ز)

لَعَلَّكَ تَشْتَهِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ نَظَرْتُ إِذَا كَانَ يُطْعِمُ هَذَا مَنْ
يَعْصِيهِ فَكَيْفَ مَنْ يُطِيعُهُ.

رُؤْيَى بِشْرٍ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي
وَأَقْعَدَنِي فِي طَيَّارَةٍ مِنْ لَوْلُؤَةٍ بَيْضَاءَ^(١)، وَقَالَ: سِرْ فِي مُلْكِي.

وَرُؤْيَى فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، وَغَفَرَ لِكُلِّ مَنْ
تَبَعَ جَنَازَتِي، قِيلَ: فَفَيْمَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: افْتَقِدَ الْكِسْرَةَ. (يعني فَشَسَّ عَلَى الْحَالِ).

وَرُؤْيَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ
لِي وَتَوَجَّجَنِي وَأَلْبَسَنِي نَعْلَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَالَ: يَا أَحْمَدُ هَذَا يَقُولُكَ: الْقُرْآنُ
كَلَامِي، قِيلَ: فَمَا فَعَلَ بِشْرُ الْحَافِي؟ قَالَ: بَخٍ بَخٍ مَنْ مِثْلُ بِشْرٍ؟ تَرَكْتُهُ بَيْنَ
يَدَيِ الْجَلِيلِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَائِدَةٌ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَلِيلُ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ:
كُلْ يَا مَنْ لَمْ يَأْكُلْ، وَأَشْرَبْ يَا مَنْ لَمْ يَشْرَبْ، وَأَنْعَمْ يَا مَنْ لَمْ يَنْعَمْ.

* * *

(١) كذا في أحاسن المحاسن ومجمع الأحباب، وفي صفة الصفوة: (واقعدني على طيار في
لؤلؤة بيضاء... (ز).

(الإمام أحمد)^(١) رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه رحمه الله تعالى عليه :

أَسْرُّ آبَائِي إِلَيَّ يَوْمَ أَصْبِحُ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، إِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ دُونَ طَعَامٍ،
وَلِبَاسٌ دُونَ لِبَاسٍ، وَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ فَلَا تِلْ.

اللَّهُمَّ؛ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْ وَجْهِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ
لِغَيْرِكَ.

اللَّهُمَّ؛ مَنْ كَانَ عَلَى هَوَىٍّ؛ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، فَرُدَّهُ إِلَى الْحَقِّ
حَتَّى لَا يَصِلَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ.

اللَّهُمَّ؛ لَا تَشْغَلْ قُلُوبَنَا بِمَا تَكْفُلُ لَنَا بِهِ، وَلَا تَجْعَلْنَا فِي رِزْقِكَ خَوَلًا^(٢)
لِغَيْرِكَ، وَلَا تَمْنَعْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِشَرِّ مَا عِنْدَنَا.

قال ميمون: كُنْتُ ببغداد، فَسَمِعْتُ ضَجَّةً فَقَالُوا: أَحْمَدُ يُمْتَحَنُ، فَلَمَّا
ضُرِبَ سَوَاطٍ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّانِي، قَالَ: لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّلَاثُ، قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ،
فَلَمَّا ضُرِبَ الرَّابِعُ، قَالَ: لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا، وَكَانَتْ يَكْنَى^(٣)
حَاشِيَةً ثَوْبٍ فَأَنْقَطَعَتْ، فَرَمَى أَحْمَدُ بِطَرْفِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ،
فَبَقِيَ السَّرْوَالُ لَمْ يَنْزِلْ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَقُلْتُ: رَأَيْتَكَ تَحْرُكُ

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادى، أحد الأئمة الأعلام.
ولد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة، ومات أبوه شاباً فعاش أحمد يتيماً، وَلَيْثُهُ أُمُّهُ،
وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومئة، وتوفي رضي الله عنه في سنة إحدى وأربعين
ومئتين، وقد أتمكمل سبعاً وسبعين سنة رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧). (ز)

(٢) خَوَلًا: أَيَّ عِيْدًا.

(٣) الْيَكْنَى: رِبَاطُ السَّرْوَالِ يَرْبُطُ بِهِ. (ز)

شَفَتِكَ، قَالَ: قُلْتُ: اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي مَلَأْتَ بِهِ الْعَرْشَ، اِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ اَنِّيْ عَلَي الصَّوَابِ فَلَا تَهْتِكْ لِي سِتْرًا.

* * *

(الحارث المحاسبي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ عَزِيزَةٌ أَوْ مَعْدُومَةٌ: حُسْنُ الْوَجْهِ مَعَ الصِّيَانَةِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ الدِّيَانَةِ، وَحُسْنُ الْإِحْيَاءِ مَعَ الْأَمَانَةِ.
لَوْ أَنَّ نِصْفَ الْخَلْقِ تَقَرَّبُوا مِنِّي؛ مَا وَجَدْتُ بِهِمْ أَنْسَاءً، وَلَوْ أَنَّ نِصْفَ الْخَلْقِ الْآخَرِ نَأَى عَنِّي؛ مَا اسْتَوْحَشْتُ لِبُعْدِهِمْ.

* * *

(١) الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد البغدادي أبو عبد الله، أحد الأوناد، والجامع بين الظاهر والباطن. سمي المحاسبي؛ لأنه كان يحاسب نفسه.
كان عالماً فهماً وله مصنفات في أصول الديانات، وكتب في الزهد.
توفي سنة ثلاث وأربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٢/ ١١٠)، وانظر تهذيب التهذيب (٢/ ١٣٤-١٣٥).
وطبقات الأولياء لابن الملتن (ص ١٧٥). (ز)

(السري السقطي)^(١) رضي الله تعالى عنه

خال الجُنَيْد وأستاذُه.

قال: غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ، فَمَرَزْتُ بِرَوْضَةٍ فِيهَا الْخُبَارَى^(٢)، وَحَجَرَ مَنْقُورٍ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ، فَقُلْتُ^(٣): لَئِنْ أَكَلْتُ يَوْمًا حَلَالًا فَالْيَوْمِ، وَجَعَلْتُ أَكُلُ مِنَ الْخُبَارَى، وَأَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ، فَإِذَا هَانَتْ يَهْتَفُ بِي: يَا سَرِي! فَالْتَفَقَ الَّتِي بَلَغَتْ بِهَا إِلَى هُنَا مِنْ أَيْنَ؟.

وقال: أَشْتَهِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً جَزَرَ أَغْمِسُهَا فِي الدُّبْسِ وَأَكُلُهَا، فَمَا يَصْلُحُ لِي^(٤).

وقال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ لَهُ دِينُهُ، وَيَسْتَرِيحَ قَلْبُهُ وَبَدَنُهُ، وَيَقِلَّ غَمُّهُ فَلْيَعْتَزِلِ النَّاسَ.

كُلُّ الدُّنْيَا فُضُولٌ إِلَّا خَمْسَ خِصَالٍ: خُبْرٌ يُشْبِعُهُ، وَمَاءٌ يُرْوِيهِ، وَتَوْبٌ يَسْتُرُهُ، وَبَيْتٌ يَكْفِيهِ^(٥)، وَعِلْمٌ يَسْتَعْمَلُهُ.

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدَرَ النِّعَمِ سُلِّبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَخْرَزَ نَوَابِهَا.

قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ؛ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي بَدْعَةٍ، كَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى؟.

(١) السري بن المنفل السقطي الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن البغدادي.

ولد في حدود الستين ومئة.

وتوفي يوم الثلاثاء لت خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين وميتين، وقيل: سنة إحدى وخمسين،

وقيل سنة سبع وخمسين، والأول أصح.

سير أعلام النبلاء (١٢/١٨٥) وانظر تاريخ بغداد (٩/١٨٧-١٩٢). (ز)

(٢) الْخُبَارَى والخُبَارَى مشدد مقصور: نَبْتُ معروف، وفي نسخة من نسخ الصفة: الخباز بدون ياء.

(٣) وفي صفة الصفوة بزيادة: في نفسي. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: فما يصح لي. (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: وبیت يكنه. (ز)

أَقْوَى الْقُوَى غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ
 أَعْجَزَ، وَمَنْ أَطَاعَ مَنْ فَوْقَهُ؛ أَطَاعَهُ مَنْ دُونَهُ.
 إِنْ اِغْتَمَمْتَ بِمَا يَنْقُصُ مِنْ مَالِكَ؛ فَأَبْكْ عَلَى مَا يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِكَ.
 مِنْ قِلَّةِ الصَّدَقِ كَثْرَةُ الْخُلَطَاءِ، وَمِنْ عَلَامَةِ الاسْتِدْرَاجِ الْعَمَى عَنْ عُيُوبِ
 النَّفْسِ.

أَجَلَدُ النَّاسِ مَنْ مَلَكَ غَضَبَهُ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ سَقَطَ مِنْ
 عَيْنِ اللَّهِ، وَلَنْ يَكْمُلَ رَجُلٌ حَتَّى يُؤَيَّرَ دِينُهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤَيَّرَ
 شَهْوَتُهُ عَلَى دِينِهِ.

أُحِبُّ أَنْ أَكُلَ أَكْلَةً لَيْسَ لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهَا تَبِعَةٌ، وَلَا لِمَخْلُوقٍ عَلَيَّ فِيهَا مِئَةٌ،
 فَمَا أَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

اَللّهُمَّ؛ مَا عَذَّبْتَنِي بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِذَلِكَ الْحِجَابِ.

اخْذَرْ؛ لَا تَكُونْ نَبَأً^(١) مَشْهُورًا، وَعَيْنًا مَشْهُورًا. (أَيُّ يَكُونُ ظَاهِرُكَ مَعْرُوفًا
 بِالْخَيْرِ، وَبَاطِنُكَ شَرًّا).

قُلُوبُ الْمُفَرِّبِينَ مُعَلَّقَةٌ بِالسَّوَابِقِ، وَقُلُوبُ الْأَبْرَارِ مُعَلَّقَةٌ بِالْخَوَاتِيمِ، هَؤُلَاءِ
 يَقُولُونَ: بِمَاذَا يُخْتَمُ لَنَا، وَأَوْلَاكَ يَقُولُونَ: مَاذَا سَبَقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا؟
 مِنَ النَّذَالَةِ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ بِدِينِهِ.

مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ اسْتَحْيَا اللَّهَ مِنْ حِسَابِهِ.

سَلَبَ الدُّنْيَا عَنْ أَوْلِيَائِهِ، وَحَمَاهَا عَنْ أَصْفِيَائِهِ، وَأَخْرَجَهَا مِنْ قُلُوبِ
 أَوْدَائِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ لَهَا لَهْمًا.

أَكْلُهُمْ أَكْلُ الْمَرْضَى، وَنَوْمُهُمْ نَوْمُ الْعَرَقِيِّ.

انْقَطَعَ مِنَ انْقِطَاعِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِخَصْلَتَيْنِ، وَاتَّصَلَ مِنَ اتِّصَالِ بِاللَّهِ تَعَالَى
 بِأَرْبَعِ خَصَالٍ، فَأَمَّا مِنَ انْقِطَاعٍ: فَإِنَّهُ يَتَخَطَّى إِلَى نَافِلَةٍ بِتَضْيِيعِ فَرَضٍ، وَالثَّانِي

(١) كَذَا فِي أَحْسَنِ الْمُحَاسَنِ، وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (ثَنَاءٌ) بَدَلَ قَوْلِهِ (نَبَأٌ). (ز).

عَمِلَ بِظَاهِرِ الْجَوَارِحِ لَمْ يُوَاطِءْ عَلَيْهِ صِدْقُ الْقُلُوبِ، وَأَمَّا الَّذِي اتَّصَلَ بِهِ الْمُتَّصِلُونَ: فِلْزُومُ الْبَابِ، وَالتَّشْمِيرُ فِي الْخِدْمَةِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَصِيَانَةُ الْكَرَامَاتِ.

الشُّوقُ وَالْأَنَسُ يُؤَفِّرَانِ عَلَى الْقَلْبِ؛ فَإِنْ وَجَدَا هُنَاكَ الْهَيْئَةَ وَالْإِجْلَالَ حَلًّا، وَإِلَّا رَحَلَا.

ثَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَشْتَكَمَلَ الْإِيمَانُ: مَنْ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضَاهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَإِذَا قَدَّرَ لَمْ يَتَنَاوَلَ مَا لَيْسَ لَهُ. صَلَّيْتُ لَيْلَةً ثُمَّ جَلَسْتُ سَاعَةً فَمَدَدْتُ رِجْلِي؛ فَتَوَدَّيْتُ فِي سِرِّي: يَا سِرِّي؛ مَنْ جَالَسَ الْمُلُوكَ يَنْبَغِي أَنْ يُحَسِّنَ الْأَدَبَ.

لَوْ أَنَّ رَجُلًا أُدْخِلَ^(١) إِلَى بُسْتَانٍ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَشْجَارِ، عَلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْأَطْيَارِ، فَخَاطَبَهُ كُلُّ طَائِرٍ بِلُغَتِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، فَسَكَتَتْ نَفْسُهُ إِلَى ذَلِكَ؛ كَانَ فِي يَدَيْهَا أَسِيرًا. عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ، وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبُحُ أَبَدًا. لَوْ أَشْفَقَتِ الْأَنْفُسُ عَلَى أَذْيَانِهَا؛ شَفَقَتْهَا عَلَى أَوْلَادِهَا لِلْآقَتِ السَّرُورِ فِي مَعَادِهَا.

رَأَيْتُ كَأَنِّي وَفَّقْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: يَا سِرِّي؛ خَلَقْتُ الْخَلْقَ فَكُلُّهُمْ ادَّعَاوُا مَحَبَّتِي، فَخَلَقْتُ الدُّنْيَا فَهَرَبَ تِسْعَةُ أَعْشَارِهِمْ وَبَقِيَ مَعِيَ الْعُشْرُ، فَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ فَذَهَبَ^(٢) مِنِّي تِسْعَةُ أَعْشَارِ الْعُشْرِ، وَبَقِيَ مَعِيَ عُشْرُ الْعُشْرِ، فَسَلَطْتُ عَلَيْهِمْ ذَرَّةً مِنَ الْبَلَاءِ فَهَرَبَ تِسْعَةُ أَعْشَارِ عُشْرِ الْعُشْرِ، فَقُلْتُ لِلْبَاقِينَ مَعِيَ: لَا الدُّنْيَا أَرَدْتُمْ، وَلَا الْجَنَّةَ أَخَذْتُمْ، وَلَا مِنَ النَّارِ هَرَبْتُمْ، فَمَاذَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: فَإِنِّي مُسَلِّطٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الْبَلَاءِ بِعَدَدِ أَنْفَاسِكُمْ مَا لَا تَقُومُ لَهُ الْجِبَالُ الرُّوَاسِي؛ أَتَصْبِرُونَ؟ قَالُوا: إِذَا

(١) كَذَا فِي أَحْسَنِ الْمَحَاسِنِ، وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (دَخَلَ). (ز)

(٢) وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (فَهَرَبَ) بَدَلَ (فَلْهَبَ). (ز)

كُنْتَ أَنْتَ الْمُبْتَلَى لَنَا فافْعَلْ مَا شِئْتَ؛ فَهَؤُلَاءِ عِبَادِي حَقًّا.

وَقَعَ الْحَرِيقُ فَقِيلَ: أَبْشِرْ؛ فَإِنَّ دُكَّانَكَ قَدْ سَلِمَ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ فَكَّرْتُ فَرَأَيْتُهَا خَطِيئَةً. (يعني أنه حَمِدَ اللَّهُ عَلَى سَلَامَةِ دُكَّانِهِ مِنْ دُونَ دُكَّانِ الْمُسْلِمِينَ).

قال الجنيد: مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ اللَّهَ مِنَ السَّرِيِّ، أَتَى عَلَيْهِ ثَمَانٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً مَا رُئِيَ مُضْطَجِعًا إِلَّا فِي عِلَّةِ الْمَوْتِ.

وقال: اغْتَلِّ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فقال:

كَيْفَ أَشْكُو إِلَى طَبِيبِي مَا بِي وَالَّذِي بِي أَصَابَنِي مِنْ طَبِيبِي

* * *

فَأَخَذْتُ الْمِرْوَحَةَ أُرْوِحُهُ، فقال: كَيْفَ يَجِدُ رَوْحَ الْمِرْوَحَةِ مَنْ جَوَفُهُ يَحْتَرِقُ؟ ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ:

الْقَلْبُ مُحْتَرِقٌ، وَالذَّمْعُ مُسْتَبِقٌ وَالكَرْبُ مُجْتَمِعٌ، وَالصَّبْرُ مُفْتَرِقٌ
كَيْفَ الْقَرَارُ عَلَى مَنْ لَا قَرَارَ لَهُ مِمَّا جَنَاهُ الْهَوَى وَالشَّوْقُ وَالْقَلَقُ؟
يَا رَبِّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ فِيهِ لِي فَرَجٌ فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِهِ مَا دَامَ بِي رَمَقُ

* * *

وقال: دَخَلْتُ عَلَى السَّرِيِّ وَهُوَ فِي النَّزْعِ، فَوَضَعْتُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ،
فَلَدَمَعَتْ عَيْنَايَ، فَوَقَعَ دَمْعِي عَلَى خَدِّهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ:
خَادِمُكَ الْجُنَيْدُ، قَالَ: مَرْحَبًا، قُلْتُ: أَوْصِنِي، قَالَ: إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ
الْأَشْرَارِ، وَأَنْ تَنْقَطِعَ عَنِ اللَّهِ بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ.

* * *

(علي بن الموفق)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: اللَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَعْبُدُكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ فَعَذِّبْنِي بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَعْبُدُكَ حُبًّا مَنِّي لِجَنَّتِكَ^(٢) فَاحْرِمْنِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا أَعْبُدُكَ حُبًّا مَنِّي لَكَ، وَشَوْفًا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فَأَبْخِنِي وَأُصْنَعْ بِي مَا شِئْتَ.

وقال: قَامَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ إِذَا شِقَاقٌ فِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَبَكَى، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنَ النَّيْتِ: أَيَقْظَنَّاكَ وَأَنْمَنَاهُمْ وَتَبْكِي عَلَيْنَا.

وقال: لَمَّا تَمَّ لِي سِتُونَ حَجَّةً جَلَسْتُ بِحِذَاءِ الْمِيزَابِ أَتَفَكَّرُ؛ لَا أَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ حَالِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَقَدْ كَثُرَ تَرَدُّدِي إِلَى هَذَا الْمَكَانِ فَعَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَكَأَنَّا قَائِلًا يَقُولُ: يَا عَلِيُّ؛ هَلْ تَدْعُو إِلَى بَيْتِكَ إِلَّا مَنْ تُحِبُّهُ؟
وقال: نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ؛ إِنْ كَانَ فِي هَؤُلَاءِ أَحَدٌ لَمْ تَتَقَبَّلْ حَجَّهُ فَقَدْ وَهَبْتُ حَاجَتِي لَهُ، فَرَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ يَا بَنَ الْمَوْفَّقِ؛ تَسْخَى عَلَيَّ؟ فَقَدْ غَفَرْتُ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ وَلَأَمَنَّا لَهُمْ، وَشَقَعْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَأَنَا أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.



(١) علي بن الموفق أبو الحسن العابد.

توفي سنة خمس ومئتين ومئتين، وكان من الزهادين رحمه الله. تاريخ بغداد (١٢/ ١١٠-١١٣).

(٢) وفي صفة الصفوة زيادة: وشَوْفًا مَنِّي إِلَيْهَا. (ز)

(أبو عبد الله البرائي)^(١) رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

لَنْ يَرِدَ الْقِيَامَةَ أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنَ الرَّاظِينَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمَنْ
وَهَبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ عَلَى حَقِيقَةٍ كَانَتْ مُؤَنَّتُهُ
خَفِيفَةً، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.
يَا رَبِّ؛ كَرَّمَكْ أَطْمَعُنَا فِي عَفْوِكَ، وَجُودُكَ أَطْمَعُنَا فِي فَضْلِكَ، وَذُنُوبُنَا
تُؤَيِّسُنَا مِنْ ذَلِكَ، وَتَأْتِي قُلُوبُنَا لِمَعْرِفَتِهَا بِكَ أَنْ تَقْطَعَ رَجَاءَهَا مِنْكَ.
مَنْ كَرَّمَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ رَغَبَ بِهَا عَنِ الدُّنْيَا.
قِيلَ لَهُ: كَمْ تَبْكِي؟ فَأَخْرَجَ يَدَهُ وَإِذَا عَلَى أَصْبُعِهِ شَعْرَةٌ مَلْفُوفَةٌ فَنَشَرَهَا ثُمَّ
قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَجَارُّ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ؛ فَأَيَّ قَدَمٍ تَبَيْتُ؟ ثُمَّ بَكَى.

* * *

(١) محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد الله البرائي البغدادي، كان من أهل الدين والفضل والجلالة والنبل ذا حال من الدنيا حسنة، معروفًا بالبر وأصطناع الخير، وكان صديقاً لبشر بن الحارث، يأنس إليه في أموره، ويقبل صلته، وبراثا هي محلة في أطراف بغداد. تاريخ بغداد (٤٤٠/٥) وانظر معجم البلدان (٤٣٢/١). (ز)

(أبو جعفر المحولي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

حَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ مُحِبٍّ لِلدُّنْيَا أَنْ يَسْكُنَهُ الْوَرَعُ، وَحَرَامٌ عَلَى نَفْسٍ عَلَيْهَا رِيَاسَةٌ^(٢) النَّاسِ أَنْ تَذُوقَ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ، وَحَرَامٌ عَلَى عَالِمٍ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ أَنْ يَتَّخِذَهُ الْمُتَّقُونَ إِمَامًا.

إِلَيْكَ أَشْكُو بَدَنًا غُلِيَّ بِنِعْمِكَ؛ ثُمَّ تَوَثَّبَ عَلَى مَعَاصِيكَ.
إِذَا جَاعَ الْعَبْدُ: صَفَا بَدَنُهُ، وَرَقَّ قَلْبُهُ، وَهَطَلَتْ دَمَعَتُهُ، وَأَسْرَعَتْ إِلَى الطَّاعَةِ جَوَارِحُهُ، وَعَاشَ فِي الدُّنْيَا كَرِيمًا.

* * *

-
- (١) أبو جعفر المحولي الباكلي الشاكري، كان من قدماء العارفين من أهل بغداد، سكن باب المحول فنسب إليه، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح. حلية الأولياء (١٠/١٤٤). (ز)
(٢) وفي العائنة الأولى وأحاديث المحاسن (زبانية) بابل (رياسة)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الصواب. (ز)

(محمّد ابن أبي الورد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

هَلَاكَ النَّاسِ فِي حَرْفَيْنِ: اشْتِغَالٌ بِنَافِلَةٍ وَتَضْيِيعٌ فَرِيضَةٍ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ
بِلَا مُوَاطَاةِ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَا مُنَعُوا الْوُصُولَ بِتَضْيِيعِ الْأُصُولِ.
أَشْكُرُ الْخَلْقَ لِلَّهِ: مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّهُ شَكَرَ اللَّهَ.

إِنَّ اللَّهَ يَوْمًا لَا يَنْجُو مِنْ شَرِّهِ مُنْقَادٌ لِهَوَاهُ؛ وَإِنَّ أَبْطَأَ الصَّرْعَى نَهْضَةً يَوْمَ
الْقِيَامَةِ صَرِيحُ شَهْوَةٍ، وَعَلَى الْعَاقِلِ مُرَاعَاةَ قَلْبِهِ، وَحِفْظُ سَاعَاتِهِ لَا غَيْرَ.
مِنْ أَدَبِ الْفَقِيرِ فِي فَقْرِهِ؛ تَرْكُ التَّعْيِيرِ لِمَنْ أَبْتَلَى بِطَلَبِ الدُّنْيَا، وَالرَّحْمَةُ
لَهُ، وَالِدُعَاءُ لِيُرِيحَهُ اللَّهُ مِنْ تَعَبِهِ.

وُسِّيلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨] قَالَ:
مَنْ ظَنَّ فِي إِسَاءَتِهِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ.

* * *

(١) محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد، مولى سعيد بن العاص القرشي
يكنى أبا الحسن، ويلقب بحبش، ويعرف بابن أبي الورد.
من جلة المشايخ وكبارهم، صحب بشرأ الحافي والحارث بن أسد المحاسبي وسرياً السقطي،
توفي في رجب سنة ثلاث وستين ومئتين رحمه الله.

صفة الصفوة (٢/٣٩٥)، وانظر تاريخ بغداد (٣/٢٠١) و (٥/٦٠). (ز)

(أخوه أحمد)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

وَلِيَّ اللَّهِ إِذَا زَادَ جَاهُهُ؛ زَادَ تَوَاضُعُهُ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ؛ زَادَ سَخَاوَتُهُ، وَإِذَا
زَادَ عُمُرُهُ؛ زَادَ اجْتِهَادُهُ.
وَصَلَّ الْقَوْمُ بِخَمْسٍ مَعَهُ: يَلْزُومُ الْبَابَ، وَتَرْكُ الْخِلَافِ، وَالتَّفَاضُلِ فِي
الْخِدْمَةِ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَصِيَانَةَ الْكِرَامَاتِ.

* * *

(١) أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد أبو الحسن مولى سعيد بن العاص
القرشي، وحرّف بآب أبي الورد.
وهو أخو حبش بن أبي الورد المسمّى محمداً، وهو أصغر الأخوين ستاً، وأقدمهما ميتاً،
صحب بشراً الحافى والحارث المحاسبى وسرياً. تاريخ بغداد (٢٠١/٣) و(٦٠/٥). (ز)

(١) (محمد بن منصور الطوسي)

رضي الله تعالى عنه

قال: سِتُّ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَا الْجَاهِلُ: الْغَضَبُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَالْكَلامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ، وَالْعِظَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِفْشاءُ السَّرِّ، وَالثَّقَّةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يُعْرَفُ صَدِيقُهُ مِنْ عَدُوِّهِ.

* * *

(٢) (سمنون المحب)

رضي الله تعالى عنه

قال: أَوَّلُ وَصَالِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ هِجْرَانُهُ لِنَفْسِهِ، وَأَوَّلُ هِجْرَانِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ مُوَاصَلَتُهُ لِنَفْسِهِ.

* * *

(١) محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم، الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام، أبو جعفر الطوسي ثم البغدادي العابد، أستاذ أبي سعيد الخراز وأبي العباس بن مسروق.

توفي ببغداد يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة أربع وخمسين ومئتين، وعاش ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (٢١٢/١٢)، وانظر تاريخ بغداد (٢٤٧/٣ - ٢٥٠). (ز)

(٢) سمنون بن حمزة الصوفي، وقيل: سمنون بن عبد الله أبو القاسم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو بكر، صاحب سرياً السقطي، ومحمد بن علي القصاب، وأبا أحمد القلانسي، وهو من كبار مشايخ العراق، سكن بغداد، وتوفي بعد الجند، رحمهم الله تعالى.

تاريخ بغداد (٢٣٤/٩ - ٢٣٧). (ز)

(إبراهيم الحربي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: أجمع عقلاء كل أمة أنه: من لم يعجز مع القدر لم يتهنأ بعيشه.
أرسل إليه المعتضد بعشرة آلاف درهم؛ فردّها، فعاد الرسول فقال: فردّها
في جيرانك، فقال: هذا ما لم نشغل أنفسنا بجمعها؛ فلا نشغلها بتفريقه.
قال الأنماطي: لا نعلم أن بغداد أخرجت مثل إبراهيم الحربي في الأدب
والفقه والحديث والزهد.

كان له ابن فمات؛ فقال: كنت أشتي موته، ف قيل له: أنت عالم الدنيا
تقول مثل هذا في صبي قد أنجب ولقنته القرآن والحديث والفقه؟! قال:
نعم؛ رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت، وكان صبيانا بأيديهم قلال يستقبلون
الناس يسقونهم، واليوم يوم حار، فقلت لأحديهم: اسقني، فنظر إلي وقال:
ليس أنت أبي؛ نحن الصبيان الذين متنا وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم^(٢).



(١) هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن
بشير البغدادي الحربي صاحب التصانيف.

مولده في سنة ثمان وتسعين ومئة، وطلب العلم وهو حدث، وكان إماماً في العلم، رأساً في
الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث، مميزاً للعلم، قيمياً بالأدب، جماعة
للغة، صنّف غريب الحديث، وكُتِبَ كثيرة، وأصله من مرو، توفي ببغداد فدفن في داره يوم
الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين، في أيام المعتضد، وله نيف
وثمانون سنة. سبب أعلام النبلاء (١٣/٣٥٦)، وانظر تاريخ بغداد (٦/٢٧ - ٤٠). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: قال: فاهلذا تمنيت موته. (ز)

(إسماعيل الديلمي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: اشتَهَيْتُ حَلَوَاءَ، وَأَبْلَغْتُ شَهْوَتَهَا، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ بِاللَّيْلِ
لَأَبُولَ؛ فَإِذَا جَنَّبَتْنِي الطَّرِيقُ أَخَاوِينُ^(٢) حَلَوَاءَ، فَنُودِيتُ: يَا إِسْمَاعِيلُ؛ هَذَا
الَّذِي أَشْتَهَيْتَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَتَرَكْتَهُ.

* * *

(١) إسماعيل بن يوسف أبو علي المعروف بالديلمي، كان أحد العباد الورعين والزهاد المتفقلين مع تبصرة بالحديث وحفظه له وتمهره فيه، جالس الإمام أحمد ونقل عنه، قال أبو الحسين بن المنادي: كان إسماعيل من خيار الناس وذكر لي أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث، وكان من أشهر الناس بالزهد والورع. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١/٢٧٦)، وانظر تاريخ بغداد (٦/٢٧٤-٢٧٦). (ز)

(٢) أخاوين جمع أخوة، والأخوة جمع خوان، والخوان بالكسر، الذي يُؤْكَلُ عليه الطعام. (ز)

(أبو بكر الزقاق)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: مَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ فِي فَقْرِهِ الْوَرَعُ أَكَلَ الْحَرَامَ الْخَالِصَ.

قال الجنيد: رَأَيْتُ إِبْلِيسَ فِي مَنَامِي كَأَنَّهُ عُرْيَانٌ، فَقُلْتُ: أَمَّا تَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: بِاللَّهِ هُوَ لَاءٍ عِنْدَكَ مِنَ النَّاسِ؟ لَوْ كَانُوا مِنَ النَّاسِ مَا تَلَاعَبْتُ بِهِمْ كَمَا تَلَاعَبَ الصَّبِيَّانُ بِالْكُرَةِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ غَيْرُ هَؤُلَاءِ، قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: قَوْمٌ فِي مَسْجِدِ الشُّونِيزِيِّ^(٢) قَدْ أَضْنَوْا قَلْبِي، وَأَنْحَلُّوا جِسْمِي، كُلَّمَا هَمَمْتُ بِهِمْ أَشَارُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَكَادُ أَحْتَرِقُ، قَالَ: فَانْتَبَهْتُ وَجِئْتُ إِلَى مَسْجِدِ الشُّونِيزِيِّ فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ رُؤُوسِهِمْ فِي مُرَقَّعَاتِهِمْ، فَأَخْرَجَ أَحَدُهُمْ رَأْسَهُ وَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ؛ أَنْتَ كُلَّمَا قِيلَ لَكَ شَيْءٌ تَقْبَلُ؟ وَالثَّلَاثَةُ: أَبُو حَمْرَةَ، وَالثُّورِي، وَالزَّقَاقُ.

✽ ✽ ✽

١

(١) محمد بن عبد الله أبو بكر الزقاق الصغير أحد المشايخ ذوي الكرامات، ويقال: الزقاق الصغير تمييزاً بينه وبين الزقاق الكبير الذي سيأتي ذكره في ص (٤٣٩)، توفي سنة تسعين ومئتين. طبقات الأولياء لابن الملقن ص (٣١١)، وانظر تاريخ بغداد (٤٤٢-٤٤٣) وفي الطبعة الأولى، وأحسن المحاسن: (الدقاق)، والمثبت من طبقات الأولياء لابن الملقن والرسالة التشريعية، وجاء في الصفة: (الزقاق). (ز)

(٢) مقبرة ببغداد بالجناب الغربي، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين، منهم الجنيد، وجمعهما الخلدلي، ورويم، وسمنون المحب وغيرهم. معجم البلدان. (ز)

(الجنيد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال الخلدِي: لَمْ نَرْ فِي شُبُوحِنَا مَنْ أَجْتَمَعَ لَهُ عِلْمٌ وَحَالٌ غَيْرَ الْجُنَيْدِ.
قال الجنيدُ: كُنْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّرِيِّ أَلْعَبُ؛ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَبَيْنَ
يَدَيْهِ جَمَاعَةٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي الشُّكْرِ، فَقَالَ لِي: يَا غُلَامُ؛ مَا الشُّكْرُ؟ قُلْتُ: أَنْ
لَا تَغْصِي اللَّهَ تَعَالَى بِنِعَمِهِ، فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ حَقُّكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
لِسَانَكَ، قَالَ: فَلَا أَرَاكَ أَبْكِي عَلَى الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا.

قِيلَ لِلْجُنَيْدِ: مِمَّنْ أَسْتَفَدْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: مِنْ جُلُوسِي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً تَحْتَ تِلْكَ الدَّرَجَةِ؛ وَأَشَارَ إِلَى دَرَجَةٍ فِي دَارِهِ.
وَقَالَ: مَعَاشِرَ الْفُقَرَاءِ؛ إِنَّمَا عُرِفْتُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَتُكْرَمُونَ لَهُ، فَإِذَا خَلَوْتُمْ
بِهِ فَانظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ مَعَهُ.

عَلَامَةُ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ: أَنْ يَشْغَلَهُ بِمَا لَا يَغْنِيهِ.
الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَسْدُودٌ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى الْمُقْتَفِينَ
آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

لَقَدْ مَشَى رِجَالٌ بِالْبَقِيَّةِ عَلَى الْمَاءِ، وَمَاتَ بِالْعَطَشِ أَفْضَلُ مِنْهُمْ يَقِينًا.
أَصْرًا مَا عَلَى أَهْلِ الدِّيَانَاتِ الدَّعَاوِي.

(١) الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز القواريري.

أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه ببغداد.

تفقه على أبي ثور، وسمع من السري السقطي وصحبه، وصحب أيضاً الحارث المحاسبي،
وأبا حمزة البغدادي.

ولد سنة نيف وعشرين ومئتين.

وتوفي يوم السبت في شوال سنة ثمان وتسعين ومئتين، وعاشه أبو محمد الجريري، وصلى
عليه ولده، ودفن عند السري السقطي. سير أعلام النبلاء (١٤/٦٦)، وانظر طبقات الأولياء

لابن الملقن ص (١٢٦)، وتاريخ بغداد (٧/٢٤١-٢٤٩). (ز)

المروءة أحتمال زَلَلِ الإخوان.

لو أَقْبَلَ صَادِقٌ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلْفَ أَلْفِ سَنَةٍ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ لَحَظَةً؛ كَانَ مَا فَاتَهُ أَكْثَرُ مِمَّا نَالَهُ.

وَسُئِلَ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: تَوْبَةٌ تَحُلُّ الْإِصْرَارَ^(١)، وَخَوْفٌ يُرِيْلُ الْغِرَّةَ، وَرَجَاءٌ مُزْعِجٌ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرَاتِ، وَمُرَاقَبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِي خَوَاطِرِ الْقُلُوبِ.

وَقِيلَ لَهُ: عَلَامَ يَتَأَسَّفُ الْمُحِبُّ؟ فَقَالَ: عَلَى زَمَانٍ بَسِطٍ أَوْزَتْ قَبْضًا، أَوْ زَمَانٍ أَنْسَى أَوْزَتْ وَحْشَةً، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
قَدْ كَانَ لِي مَسْرَبٌ يَضْفُو بِرُؤُوسِكُمْ فَكَدَّرْتُهُ يَدُ الْإِيَّامِ حِينَ صَفَا

* * *

وَسَمِعَ مُعْنِيًا يُعْنِي:

مَنَازِلُ كُنْتَ تَهْوَاهَا وَتَأَلَّفَهَا إِيَّامٌ أَنْتَ^(٢) عَلَى الْإِيَّامِ مَنصُورٌ فَبِكَيْ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَطْيَبَ مَنَازِلَ الْأَلْفَةِ وَالْأَنْسِ، وَأَوْحَشَ مَقَامَاتِ الْمُخَالَفَاتِ، لَا أَزَالُ أَحِجُّ إِلَى بُدُوِّ إِرَادَتِي، وَجِدَّةِ سَعْيِي.

دَخَلَ ابْنُ عَطَاءٍ عَلَى الْجُنَيْدِ وَهُوَ فِي التَّرَجُّعِ؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْدَ سَاعَةٍ، وَقَالَ: اغْدُرْنِي؛ فَإِنِّي كُنْتُ فِي وَرْدِي، ثُمَّ حَوْلَ وَجْهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ وَكَبَّرَ وَمَاتَ.

وَقَالَ الْجَرِيرِيُّ: كُنْتُ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِ الْجُنَيْدِ وَقَتَ وِفَاتِهِ؛ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقُلْتُ: ازْفُقُ بِنَفْسِكَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخُوجَ مِنِّي فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَهُوَ ذَا تُطَوَّى صَحِيفَتِي.

وَفِي رِوَايَةٍ: حَضَرْتُ عِنْدَ الْجُنَيْدِ قَبْلَ وِفَاتِهِ بِسَاعَتَيْنِ فَلَمْ يَزَلْ تَالِيًا وَسَاجِدًا فَقُلْتُ: قَدْ بَلَغَ مِنْكَ^(٣) مَا أَرَى مِنَ الْجُهْدِ، فَقَالَ: أَخُوجُ مَا كُنْتُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، فَلَمْ يَزَلْ تَالِيًا وَسَاجِدًا حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

(١) اللذنب.

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (كنت) بدل (أنت). (ز).

(٣) وفي أحاسن المحاسن: (بك) بدل (منك). (ز).

وقال فارس: رأيناهُ في وَفْتِ مَوْتِهِ وَهُوَ يَدْرُسُ، وَيُقَدِّمُ إِلَيْهِ الْوِسَادَةَ فَيَسْجُدُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا رَوَّحْتَ عَنْ نَفْسِكَ، قَالَ: طَرِيقٌ وَصَلْتُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا أَقْطَعُهُ.

قال الخلدي: رَأَيْتُ الْجُنَيْدَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ؟ قَالَ: طَاحَتْ تِلْكَ الْإِشَارَاتُ، وَغَابَتْ تِلْكَ الْعِبَارَاتُ، وَفَنِيَتْ تِلْكَ الْعُلُومُ، وَنَفَدَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ، وَمَا نَفَعَنَا إِلَّا رَكَعَاتُ^(١) نَزَّكَهَها فِي السَّحَرِ.

* * *

(١) وفي صفة الصغرة: (ركيعات). (ز)

(إبراهيم بن سعد العلوي صاحب الكرامات)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال أبو الحارث الأولاسي^(٢): خَرَجْتُ مِنْ حِصْنِ أُولَاسٍ^(٣) أُرِيدُ الْبَحْرَ، فَقَالَ بَعْضُ إِخْوَانِي: لَا تَخْرُجْ فَإِنِّي قَدْ هَيَّأْتُ لَكَ عَجَّةً حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَجَلَسْتُ وَأَكَلْتُ مَعَهُ، وَنَزَلْتُ إِلَى السَّاحِلِ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ الْعُلُوِي قَائِمًا يُصَلِّي، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا أَشْكُ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لِي: امْشُ مَعِيَ عَلَى الْمَاءِ، وَلِئِنْ قَالَ لِي لَا مَشِيَّ مَعَهُ، فَمَا اسْتَحْكَمَ الْخَاطِرُ حَتَّى سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ أَيُّ هَيَّا يَا أَبَا الْحَارِثِ امْشُ عَلَى الْخَاطِرِ، فَقُلْتُ: بِسْمِ اللَّهِ، فَمَشَيْتُ هُوَ عَلَى الْمَاءِ، وَذَهَبْتُ أَمْشِي فغاصت رِجْلِي، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ! الْعَجَّةُ أَخَذَتْ بِرِجْلِكَ. (معناه: أَنْ مِنْ كَانَ يَعْطِي نَفْسَهُ حَظَّهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَامَاتِ).

وقال أبو الحارث: خَرَجْتُ أُرِيدُ الْبَحْرَ فَإِذَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي عَلَى الْمَاءِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِي أَوْجَزَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَإِذَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ: غَيْبَ شَخْصِكَ عَنِّي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ جِئْتُ، وَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مَكَانِهِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِي أَوْجَزَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَوَقَفَنِي عَلَى الْبَحْرِ وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ، فَإِذَا الْحَيْتَانُ قَدْ بَرَزَتْ مَدَّ الْبَصَرِ، وَقَدْ أَقْبَلْتُ إِلَيْنَا رَافِعَةً رُؤُوسَهَا مِنَ الْمَاءِ فَاتِحَةً أَفْوَاهَهَا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَيْنَ ابْنُ بَشِيرِ الصَّيَّادِ؟ فَلَمَّا ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي تَفَرَّقَتْ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: مُرْ فَلَسْتُ مَطْلُوبًا لِهَذَا الْأَمْرِ؛

(١) إبراهيم بن سعد أبو إسحاق العلوي الحسيني البغدادي، أحد شيوخ الصوفية وزهادهم، وكان يقال له: الشريف الزاهد، انتقل من بغداد إلى الشام فاستوطنها، وبيحكى عنه كرامات وعجائب. توفي بطرطوس سنة سبع وتسعين ومئتين.

طبقات الأولياء لابن الملقن ص (٢٤)، تاريخ بغداد (٦/ ٨٦). (ز)

(٢) أبو الحارث الأولاسي وأسمه فيض بن الخضمر. صفة الصفوة (٤/ ٢٨١). (ز)

(٣) حصن أولاس: حصن على ساحل بحر الشام من نواحي طرطوس فيه حصن يسمى: حصن الزهاد. (ز)

ولكنَّ عَلَيْكَ بِالْوَصَالِ، وَالتَّخَلِّي فِي الْجِبَالِ، وَوَارِ نَفْسَكَ مَا أَمَكَّكَ، حَتَّى يَشْغَلَكَ بِذِكْرِهِ عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَاهُ، وَعَلَيْكَ بِالتَّقَلُّلِ مِنَ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ.

وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْمِلِ الرِّضَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى الرِّضَا؛ فَاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْإِيمَانِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَعَلَيْكَ بِالتَّجَمُّلِ^(١).

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ بَعَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى اسْتَحْيَى أَنْ يَرَاهُ يَرْجُو سِوَاهُ، وَمَنْ آيَقَنَ أَنَّهُ يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى اسْقَطَ اخْتِيَارَ نَفْسِهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الضَّارُّ النَّافِعُ اسْقَطَ مَخَافَةَ الْمَخْلُوقِينَ، فَرَأَى اللَّهَ تَعَالَى فِي قُرْبِهِ، وَأَطْلَبَ الْأُمُورَ مِنْ مَعَادِنِهَا، وَأَخَذَرَ أَنْ تَعْتَمِدَ عَلَى مَخْلُوقٍ^(٢)، فَإِنَّ غَنِيَّتَهُمْ فَقِيرٌ، وَفَقِيرُهُمْ ذَلِيلٌ، وَعَالِمُهُمْ جَاهِلٌ، وَجَاهِلُهُمْ فَاجِرٌ؛ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَاتَّقُوا الْفَاجِرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْجَاهِلَ مِنَ الْعِبَادِ؛ فَإِنَّهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ.

* * *

(١) لعله (بالتحمل).

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: (أَوْ تُفْسِدَ إِلَيْهِ سِرًّا، أَوْ تَشْكُو إِلَيْهِ شَيْئًا). (ز)

(أبو سعيد الخِرَاز)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال الجُنْدُ: لَوْ طَالَبَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِحَقِيقَةِ مَا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدِ الْخِرَازِ لَهْلَكْنَا.
وَمِنْ كَلَامِهِ:

يَا عَجَبًا؛ مَنْ لَمْ يَرِ مُحْسِنًا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ لَا يَمِيلُ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَيْهِ؟
ذُنُوبُ الْمُقَرَّبِينَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ.

مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِبَذْلِ الْجُهْدِ يَصِلُ فَمُتَمِّنٌ ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِغَيْرِ بَذْلِ الْجُهْدِ
يَصِلُ فَمُتَمِّنٌ^(٢).

الْمَعْرِفَةُ تَأْتِي الْقَلْبَ مِنْ جِهَتَيْنِ: مِنْ عَيْنِ الْجُودِ، وَمِنْ بَذْلِ الْمَجْهُودِ.
إِذَا بَكَتْ أَعْيُنُ الْخَافِعِينَ؛ فَقَدْ كَاتَبُوا اللَّهَ تَعَالَى بِدُمُوعِهِمْ.
الْعَافِيَةُ سَتَرَتْ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ؛ فَإِذَا جَاءَتْ الْبَلَاؤُ تَبَيَّنَ عِنْدَهَا الرَّجَالُ.

* * *

(١) هو أحمد بن عيسى أبو سعيد الخِرَاز الصوفي البغدادي، من كبار شيوخهم، وأحد المذكورين
بالورع والمراقبة وحسن الرعاية والمجاهدة، صاحب ذا النون والسري والنباجي وبشراً الحافي.
توفي سنة ست وثمانين ومئتين، وقيل: سنة سبع وسبعين ومئتين.

سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٣) وانظر تاريخ بغداد (٤/٢٧٦-٢٧٨). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِبَذْلِ الْجُهْدِ يَصِلُ فَمُتَمِّنٌ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِغَيْرِ بَذْلِ الْجُهْدِ يَصِلُ
فَمُتَمِّنٌ). (ز)

(أبو الحسين النوري)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال المغازلي: ما رأيت أحداً قط أعبد من الثوري، قيل: ولا جُنيداً؟
قال: ولا جُنيداً.

اغْتَلَّ الثَّورِيُّ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْجُنَيْدُ بِصُرَّةٍ فِيهَا دَرَاهِمٌ وَعَادَةٌ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ
الثَّورِيُّ، ثُمَّ أَغْتَلَّ الْجُنَيْدُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الثَّورِيُّ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ فَعُوفِيَ
مِنْ سَاعَتِهِ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا عُدْتَ إِخْوَانَكَ فَارْفُقْهُمْ^(٢) بِمِثْلِ هَذَا الْبِرِّ.
سُئِلَ الثَّورِيُّ عَنِ الرِّضَا فَقَالَ: عَنْ وَجْدِي تَسْأَلُونَ أَوْ عَنْ وَجْدِ الْخَلْقِ؟
فَقِيلَ: عَنْ وَجْدِكَ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ لَكُنْتُ أَرْضَى
مِمَّنْ هُوَ فِي الْفِرْدَوْسِ.

* * *

(١) هو أحمد بن محمد الخراساني البغوي الزاهد شيخ الطائفة بالعراق، وأحذقهم بطائف الحقائق.
صاحب السري السقطي وغيره.

توفي قبل الجنيّد، وذلك في سنة خمس وتسعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٤ / ٧٠). (ز).
(٢) أي أنقذهم، قلت: وفي صفة الصفوة: فارُقْ رُبُّهُمْ. (ز).

(عمرو بن عثمان المكي)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

المُرُوءَةُ التَّغَافُلُ عَنْ زَلَلِ الْإِخْوَانِ .
الْعِلْمُ قَائِدٌ ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ ، فَرَاعَهَا بِسِيَاسَةِ الْعِلْمِ ،
وَسَقَّهَا بِتَهْدِيدِ الْخَوْفِ يَتِمُّ لَكَ مَا تُرِيدُ .
وَاعْمَاءُهُ مِنْ عَهْدٍ لَمْ يُقَمِّ لَهُ بِوَفَاءٍ ، وَمِنْ خَلْوَةٍ لَمْ تُصَحَّبْ بِحَيَاءٍ ، وَمِنْ
أَيَّامٍ تَقْنَى وَيَقْنَى^(٢) مَا كَانَ فِيهَا أَبَدًا .

* * *

- (١) عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص ، الإمام الرباني شيخ الصوفية أبو عبد الله المكي الزاهد .
سكن بغداد حتى مات بها ، لقبه النجاشي ، وصحب أبا سعيد الخزاز ، وله تصانيف في الطريق .
قيل : توفي بمكة بعد سنة ثلاثمائة ، وقيل : قبل الثلاثمائة .
قيل : مات ببغداد سنة (١٢٠) وتسعين ومئتين ، ويقال : سنة سبع وتسعين ومئتين .
قال الخطيب : بل سنة سبع وتسعين ومئتين أصبح .
تاريخ بغداد (١٢/٢٢٣) ، وانظر سير أعلام النبلاء (١٤/٥٧) . (ز)
- (٢) وفي صفة الصفوة : (يققى) بدل (يقنى) . (ز)

(رويم بن أحمد)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

الْفَقْرُ لَهُ حُرْمَةٌ، وَحُرْمَتُهُ: سِتْرُهُ وَإِخْفَاؤُهُ وَالغَيْرَةُ عَلَيْهِ، فَمَنْ كَشَفَهُ وَبَدَّلَهُ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا كَرَامَةٍ.

الإِخْلَاصُ: اِزْتِفَاعُ رُؤْيَيْكَ عَنْ فِعْلِكَ، وَالْفُتُوَّةُ: أَنْ تَعْدِرَ إِخْوَانَكَ فِي زَلَلِهِمْ، وَلَا تَعَامِلَهُمْ بِمَا يُخَوِّجُكَ إِلَى الْاِعْتِذَارِ إِلَيْهِمْ.

الصَّبْرُ تَرْكُ الشُّكُوفِ، وَالرِّضَا اسْتِلْذَاقُ الْبَلَوِ، وَالتَّوَكُّلُ إِسْقَاطُ رُؤْيَةِ الْوَسَائِطِ.

إِذَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ مَقَالًا وَفِعَالًا، فَأَخَذَ مِنْكَ الْمَقَالَ وَتَرَكَ عَلَيْكَ الْفِعَالَ فَلَا تُبَالٍ؛ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ، وَإِنْ أَخَذَ مِنْكَ الْفِعَالَ، وَتَرَكَ عَلَيْكَ الْمَقَالَ فَتُنْخَ؛ فَإِنَّهَا مُصِيبَةٌ، وَإِنْ أَخَذَ مِنْكَ الْمَقَالَ وَالْفِعَالَ فَأَعْلَمَ؛ أَنَّهَا نِقْمَةٌ.
قال رويم: مَكُنْتُ عِشْرِينَ سَنَةً لَا يَغْرُضُ فِي سِرِّي ذِكْرُ الْأَكْلِ حَتَّى يُخَضَّرَ.

(١) هو الإمام الفقيه المقرئ الزاهد العابد أبو الحسن رويم بن أحمد، وقيل: رويم بن محمد بن يزيد بن رويم بن يزيد البغدادي شيخ الصوفية، ومن الفقهاء الظاهرية، تفقه بدادود، وهو رويم الصغير، وجده هو رويم الكبير، كان في أيام المأمون.
توفي ببغداد سنة ثلاث وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٤/٢٣٤). (ز)

(أبو عبد الله ابن الجلاء)^(١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَحَبَّةِ يَقُولُ: مَا لِي وَلِلْمَحَبَّةِ، أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ التَّوْبَةَ.
وَيَقُولُ: مَنْ بَلَغَ بِنَفْسِهِ إِلَى رُتْبَةٍ؛ سَقَطَ عَنْهَا، وَمَنْ بُلِّغَ بِهِ ثَبَتَ عَلَيْهَا.
مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ عَنِ الْأَكْوَانِ؛ وَصَلَ إِلَى مُكَوَّنِهَا، وَمَنْ وَقَفَ بِهَيْمَتِهِ عَلَى
شَيْءٍ سِوَى الْحَقِّ فَإِنَّهُ الْحَقُّ، لِأَنَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَرْضَى مَعَهُ بِشْرِيكَ.

* * *

(١) هو القدوة العارف شيخ الشام أبو عبد الله بن الجلاء أحمد بن يحيى، وقيل: محمد بن يحيى. أصله من بغداد، أقام بالرملة وبدمشق، وكان من جلة مشايخ الشام. صاحب والده، وأبا تراب النخشي، وذا النون المصري وحكى عنه. وكان أستاذ محمد بن داود الدقي، وكان عالماً ورعاً. توفي سنة ست وثلاثمئة. سر أعلام النبلاء (٢٥١/١٤)، وانظر طبقات الصوفية (١٧٦) (ز).

(أبو العباس أحمد بن عطاء)^(١) رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه :

مَنْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ بِآدَابِ الشُّنَّةِ؛ عَمَّرَ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفَ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوَامِرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَالتَّأْدِيبِ بِآدَابِهِ.
عَلَامَاتُ الْوَلِيِّ أَرْبَعٌ: صِيَانَةُ سِرِّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَحِفْظُ جَوَارِحِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاحْتِمَالُ الْأَذَى فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمُدَارَاتُهُ لِلخَلْقِ عَلَى تَفَاوُتِ عُقُولِهِمْ.
أَعْظَمُ الْغَفْلَةِ: غَفْلَةُ الْعَبْدِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَفْلَتُهُ عَنْ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَغَفْلَتُهُ عَنْ آدَابِ مُعَامَلَتِهِ.

كُلُّ مَا سُئِلَتْ عَنْهُ فَاطِلْبُهُ فِي مَفَازَةِ الْعِلْمِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِي مَيْدَانِ الْحِكْمَةِ، [فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِرْنَهُ بِالتَّوْحِيدِ]^(٢)، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ فَاضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الشَّيْطَانِ.

وُسْئِلَ عَنْ أَقْرَبِ شَيْءٍ إِلَى مَقْتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: رُؤْيَةُ النَّفْسِ وَأَفْعَالُهَا.

* * *

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي.

من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم، صاحب إبراهيم المارستاني، والجنيدي بن محمد. توفي في ذي القعدة سنة تسع وثلاثمئة، وقيل: إحدى عشر وثلاثمئة.

صفة الصفوة (٢/ ٤٤٤)، وطبقات الصوفية للسلمي (٢٦٥). (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من الرسالة القشيرية. (ز)

(علي بن محمد بن بشار)^(١)
رضي الله تعالى عنه

كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ بِشَيْءٍ قَالَ: أَعْرِفُ رَجُلًا حَالُهُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: أَعْرِفُ رَجُلًا مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَشْتَهِي^(٢) أَنْ يَشْرُكَ مَا يَشْتَهِي؛ فَمَا يَجِدُ شَيْئًا يُشْتَهِي.
وَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ: كَمَا عَصَيْتَهُ سِرًّا تُطِيعُهُ سِرًّا حَتَّى يُدْخَلَ إِلَى قَلْبِكَ لَطَائِفَ الْبِرِّ.
وَقَالَ: مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أَخْتَا جُ أَنْ أَعْتَدَرَ مِنْهَا.

* * *

- (١) علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد العارف.
حدث عن صالح وعبد الله أبني الإمام أحمد وأبي بكر المروزي وغيرهم، وكان رجلاً صالحاً عارفاً بالله تعالى، لا يتكلم فيما لا يعنيه.
توفي يوم الجمعة لستع خلون من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، ودفن بالقبعة.
المقصد الأورشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/٢٥٣)، وانظر تاريخ بغداد (١٢/٦٦-٦٧). (ز)
(٢) وفي صفة الصفوة: (أعرف رجلاً يشتهد منذ ثلاثين سنة أن يشتهد... إلخ). (ز)

(أبو محمد الجبري)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً مَا مَدَدْتُ رِجْلِي فِي الْخُلُوعِ، فَإِنَّ حُسْنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى أَوَّلَى.

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُدُّ رِجْلَهُ فِي الْخُلُوعِ، وَكَانَ أَحْسَنَ الْعَالَمِينَ أَدَبًا، قُلْنَا: شَأْنُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ أَبْسَطُ وَأَوْسَعُ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْعِبَادَةِ، وَلَكِنْ لَا إِنكَارَ عَلَيْهِمْ فِي تَضْيِيقِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، لَأَنَّ ذَلِكَ مُقْتَضَى أَحْوَالِهِمْ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(٢) وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ: أَنَّهُمْ لَوْ تَمَّتْ مَعْرِفَتُهُمْ لَفَعَلُوهُ.

اغْتَنَكَفَ الْجَبْرِي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَلَمْ يَأْكُلْ، وَلَمْ يَنَمْ، وَلَمْ يَسْتَنِدْ إِلَى حَائِطٍ، وَلَمْ يَمُدَّ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْكَتَانِي: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ بِمَاذَا قَدَرْتَ عَلَى أَعْيَافِكَ؟ فَقَالَ: عَلِمَ صِدْقَ بَاطِنِي؛ فَأَعَانَنِي عَلَى ظَاهِرِي.

وقال الجبري: مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِهِ يُؤْصِلُهُ إِلَى مَأْمُولِهِ الْأَعْلَى أَوْ الْأَدْنَى فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِهِ، لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا

(١) هو أبو محمد الجبري الزاهد شيخ الصوفية، قيل: أسمه أحمد بن محمد بن حسين، وقيل: عبد الله بن يحيى، وقيل: حسن بن محمد، لقي السري السقطي والكبار ورافق الجنيد. حَجَّ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، فَقُتِلَ فِي رَجُوعِهِ يَوْمَ وَقْعَةِ الْهَيْبَرِ، وَطَلَنَ الْجَمَالُ النَّافِرَةَ، فَمَاتَ شَهِيدًا وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْمَحْرَمِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ وَهُوَ فِي عَمْرِىَا نِهَايَةِ الثَّعْنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. سير أعلام النبلاء (٤٦٧/١٤). (ز)

(٢) رواه الترمذي في السنن في كتاب الزهد باب قول النبي ﷺ: «لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا». عَنْ أَبِي ذَرٍّ (٥٥٦/٤) (٢٣١٢) وَأَوَّلُهُ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا نَرُونَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ» إلخ. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (٥٤٤/٤) (٨١٣٣) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يَخْرُجْ، وَوَاقِفُهُ الذَّهَبِيُّ. (ز)

مِنْكُمْ عَمَلُهُ»^(١) فَمَا لَا يُنْجِي مِنَ الْمَخَوْفِ فَكَيْفَ يُبْلِغُ إِلَى الْمَأْمُولِ؟ وَمَنْ صَحَّ اعْتِمَادُهُ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ فَذَلِكَ الَّذِي يُزَجِّى لَهُ الْوُصُولُ.

وَقَالَ: أَمَرْنَا هَذَا كُلَّهُ مَجْمُوعٌ عَلَى فَضْلِ وَاحِدٍ، وَهُوَ: أَنْ تُلْزِمَ قَلْبَكَ الْمُرَاقَبَةَ، وَيَكُونَ الْعِلْمُ عَلَى ظَاهِرِكَ قَائِمًا.

وَقَالَ: مَنْ أَسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ صَارَ أَسِيرًا فِي حُكْمِ الشَّهَوَاتِ، مَخْصُورًا فِي سِجْنِ الْهَوَى، فَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَلْبِهِ الْفَوَائِدَ فَلَا يَسْتَلِدُّ بِكَلَامِهِ وَإِنْ كَثُرَ تَرَدَّادُهُ عَلَى لِسَانِهِ.

* * *

(١) الحديث متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث (٦٤٦٣)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله حديث، (٢٨١٦). (ز)

(بنان الحَمَّال)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: الحرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، والعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعَ.
الْبَرِيُّ جَرِيٌّ، والخَائِنُ خَائِفٌ، وَمَنْ أَسَاءَ اسْتَوْحَشَ.
مَنْ كَانَ يَسْرُهُ مَا يَضُرُّهُ مَتَى يُفْلَحَ؟

وقال: دَخَلْتُ الْبَرِّيَّةَ عَلَى طَرِيقِ تَبُوكَ وَخَدِي فَاسْتَوْحَشْتُ، فَإِذَا هَاتِفٌ
يَهْتِفُ بِي: يَا بَنَانُ؛ نَقَضْتَ الْعَهْدَ؛ لِمَ تَسْتَوْحِشُ؟ أَلَيْسَ حَبِيبُكَ مَعَكَ؟
أَمَرَ بَنَانٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - أَبْنَ طُولُونََ بِالْمَعْرُوفِ، فَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى بَيْنَ يَدَيِ
السَّبْعِ، فَجَعَلَ السَّبْعُ يَسُومُهُ وَلَا يَضُرُّهُ، فَلَمَّا خَرَجَ^(٢) مِنْ بَيْنِ يَدَيِ السَّبْعِ، قِيلَ:
مَا كَانَ فِي قَلْبِكَ حِينَ شَمَكَ السَّبْعُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَتَفَكَّرُ فِي سُؤْرِ السَّبَاعِ وَلُعَابِهَا.
كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ مِثَّةٌ دِينَارٍ بَوثِيقَةٍ إِلَى أَجَلٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْأَجَلُ طَلَبَ
الْوَثِيقَةَ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَجَاءَ إِلَى بَنَانٍ فَسَأَلَهُ الدُّعَاءَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا رَجُلٌ قَدْ
كَبُرْتُ، وَأَنَا أَحِبُّ الْحُلُوءَ، أَذْهَبَ فَاشْتَرِ لِي رَطلَ مَعْقُودٍ، وَجِئْتِي بِهِ حَتَّى
أَدْعُو لَكَ، فَذَهَبَ فَاشْتَرَى لَهُ مَا قَالَ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ بَنَانُ: افْتَحِ
الْقِرْطَاسَ، فَفَتَحَ الْقِرْطَاسَ فَإِذَا هُوَ بِالْوَثِيقَةِ، فَقَالَ لِبَنَانٍ: هَذِهِ وَثِيقَتِي،
فَقَالَ: خُذْ وَثِيقَتَكَ، وَخُذِ الْمَعْقُودَ أَطْعِمَهُ صَبِيانَكَ.

* * *

- (١) هو بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد أبو الحسن، واسطي الأصل، سكن مصر وأقام بها.
صحب أبا القاسم الجنيدي بن محمد، وقيل: وكان أستاذاً أبي الحسين النوري.
توفي بمصر في شهر رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة. طبقات الصوفية للسلمي (٢٩١). (ز)
(٢) وفي صفة الصفوة وأحسان المحاسن: (أخرج) بدل (خرج). (ز)

(خير بن عبد الله النساج)^(١) رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه :

الْخَوْفُ سَوْطُ اللَّهِ يُقَوِّمُ بِهِ أَنْفُسًا قَدْ تَعَوَّدَتْ سُوءَ الْأَدَبِ، وَمَتَى أَسَاءَتْ
الْجَوَارِحُ الْأَدَبَ فَهُوَ مِنْ غَفْلَةِ الْقَلْبِ، وَظُلْمَةِ السَّرِّ.
الْعَمَلُ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى الْغَايَاتِ هُوَ رُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ وَالْعَجْزِ وَالضَّعْفِ.
لَا نَسَبَ أَشْرَفَ مِنْ نَسَبٍ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِيَدِهِ؛ فَلَمْ يَعْصِمَهُ، وَلَا عِلْمَ
أَرْفَعَ مِنْ عِلْمٍ مَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَلَمْ يَنْفَعَهُ؛ فِي وَقْتِ جَرِيَانِ
الْقَضَاءِ عَلَيْهِ.

يُحْكِي عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ جَاضَرَ مَوْتَ خَيْرٍ: أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ عِنْدَ صَلَاةِ
الْمَغْرِبِ، ثُمَّ أَفَاقَ وَنَظَرَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ بَابِ الْبَيْتِ فَقَالَ: قَفَّ عَافَاكَ اللَّهُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَأَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، مَا أُمِرْتُ بِهِ لَا يَفُوتُكَ، وَمَا أُمِرْتُ
بِهِ يَفُوتُنِي، فَدَعْنِي أَمْضِي لِمَا أُمِرْتُ بِهِ، وَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ تَمَدَّدَ
وَعَمَّصَ عَيْنَيْهِ وَتَشَهَّدَ؛ فَمَاتَ، فَرَأَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ
اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلْنِي عَنْ هَذَا، وَلَكِنْ اسْتَزَحْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ الْوَضِرَةَ.
صَحِبَ خَيْرٌ سَرِيًّا السَّقَطِي، وَصَحِبَهُ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ، وَعَاشَ خَيْرٌ مِائَةً
وَعِشْرِينَ سَنَةً.

* * *

(١) هو خير بن عبد الله النساج أبو الحسن، كان اسمه محمد بن إسماعيل، وكان من كبار الصوفية.
صاحب أباحوزة البغدادية، والجندية، ولقي سرياً السقطي.
توفي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

طبقات الأولياء (١٩٦)، وانظر تاريخ بغداد (٢٤٥/٨) و(٤٨/٢). (ز)

(أبو علي الروذباري)^(١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ يَقُولُ: أَسْتَذِي فِي الْحَدِيثِ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ، وَفِي الْفِقْهِ أَبُو
الْعَبَّاسِ بْنُ سَرِيحٍ^(٢)، وَفِي النَّحْوِ ثَعْلَبٌ، وَفِي التَّصَوُّفِ الْجُنَيْدُ.
وَقَالَ: أَنْفَقْتُ عَلَى الْفُقَرَاءِ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا، فَمَا وَضَعْتُ شَيْئًا فِي يَدِ فَقِيرٍ،
كُنْتُ أَضَعُ مَا أَدْفَعُ إِلَى الْفُقَرَاءِ فِي يَدِي فَيَأْخُذُونَهُ مِنْ يَدِي، حَتَّى تَكُونَ يَدِي
تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَلَا تَكُونَ يَدِي فَوْقَ يَدِ فَقِيرٍ.

* * *

(١) أبو علي الروذباري شيخ الصوفية قيل: أسمه أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور، وقيل: أسمه حسن بن هارون، أصله من بغداد لكنه سكن مصر، صاحب الجريد وأبا الحسين النوري، وأبا حمزة البغدادي، وأبن الجلاء، وحدث عن مسعود الرملي وغيره. توفي بمصر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

سير أعلام النبلاء (٥٣٥/١٤)، وانظر تاريخ بغداد (٣٢٩/١) وطبقات الصوفية (٣٥٤). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى وأحسن المحاسن: (أبو العباس بن سريح) والتصويب من صفة الصوفة، وطبقات الصوفية. (ز)

(أبو بكر الكتاني)^(١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ الْمُرْتَعِشُ يَقُولُ: الْكَتَانِيُّ سِرَاجُ الْحَرَمِ.
خَتَمَ الْكَتَانِيُّ فِي الطَّوَافِ أُنْثَى عَشَرَ أَلْفَ خَتْمَةٍ.
وَكَانَ يَزِدُّهُ عَلَى الْأَيَّامِ أَرْتِفَاعًا؛ وَفِي نَفْسِهِ اتِّضَاعًا.
وَمِنْ كَلَامِهِ:

رَوْعَةٌ عِنْدَ أَنْبَاءِهِ مِنْ غَفْلَةٍ، وَأَرْتِعَادٌ مِنْ خَوْفِ فُطَيْعَةٍ؛ أَعُوذُ عَلَى الْمُرِيدِ
مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ.
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى عَبِيدِهِ مِنْ عِبِيدِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ أَهْلًا لِمَعْرِفَتِهِ فَشَغَلَهُمْ
بِخُلُومَتِهِ.

* * *

(١) هو القدوة العارف شيخ الصوفية أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي الكتاني.
كان فاضلاً نبلاً حسن الشارة، حكى عن أبي سعيد الخراز وجنيد بن محمد وغيرهما.
ويقال: أصله ببغداد أقام بمكة ومات بها، وكان أحد الأئمة والسادة.
وكان الكتاني صاحب أبا سعيد الخراز، وعباس بن المهدي، وعمر المكي وغيرهم.
توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.
أه باختصار من سير أعلام النبلاء (٥٣٣/١٤) وتاريخ بغداد (٧٤/٣). (ز)

(أبو بكر الشبلي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

سُئِلَ الشَّبْلِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ: أَيُّ شَيْءٍ أَعْجَبُ؟ قَالَ: قَلْبُ عَرَفَ رَبَّهُ ثُمَّ عَصَاهُ.

وَدُخِلَ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَهُوَ بِهِجٍ وَيَقُولُ:

عَلَى بُعْدِكَ لَا يَضِيرُ مَنْ عَادَتَهُ الْقُرْبُ
وَلَا يَقْوَى عَلَى حُجِّكَ^(٢) مَنْ تَيَمَّمَهُ الْحُسْبُ
فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ فَقَدْ يُبْصِرُكَ الْقَلْبُ
وَمِنْ كَلَامِهِ:

يَا مَنْ بَاعَ كُلَّ شَيْءٍ بِلَا شَيْءٍ، وَاشْتَرَى لَا شَيْءَ بِكُلِّ شَيْءٍ.

لَيْسَ مَنْ اسْتَأْنَسَ بِالذِّكْرِ؛ كَمَنْ اسْتَأْنَسَ بِالْمَذْكُورِ.

الْأَسَجَنُ بِحَيْنٍ^(٣)، أَلَا رَنَّهُ بَأَيْنٍ مِنْ قَلْبِ قَرْنَجٍ حَزِينٍ، أَلَا شَارِبُ بِكَأْسِ
الْعَارِفِينَ، أَلَا مَسْتَقِظٌ مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ، يَا مُسْكِنُ؛ سَتَقْدِمُ فَتَعْلَمُ، وَيُكْشَفُ
الْغِطَاءُ فَتَنْدَمُ.

مَكَرَ بِكَ فِي إِحْسَانِهِ فَتَنَاسَيْتَ، وَأَمْهَلَكَ فِي غَيْكَ فَتَمَادَيْتَ، وَأَسْقَطَكَ
مِنْ عَيْنِهِ فَمَا دَرَيْتَ وَلَا بَالَيْتَ.

(١) هو أبو بكر الشبلي البغدادي، قيل: اسمه دلف، يقال: ابن جحدر، وقيل: ابن جعفر، وقيل: اسمه جعفر بن يونس، خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد، وأصله من أسروشة، ومولده كما قيل: سامراء، ناب في مجلس خير النماذج، وصاحب الجند ومن في عصره من المشايخ، وصار أواحد وقته حالاً وعلماً، وكان عالماً فقيهاً على مذهب مالك، عاش سبعاً وثمانين سنة.

توفي ببغداد في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة الخيزران.

انظر طبقات الصوفية للسلمي (٣٣٧-٣٣٨)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٧). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (هجرتك بدل (حجبت)). (ز)

(٣) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (أفلا شجاً)، وفي المجمع: (ألا شجي). (ز)

يَا لَيْتَ شِعْرِي؛ مَا أَسْمِي عِنْدَكَ^(١) يَا عَلَّامُ الْغُيُوبِ؟ وَمَا أَنْتَ صَانِعٌ فِي ذُنُوبِي يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ؟ وَبِمَ تَخْتِمُ عَمَلِي يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ؟
لَا تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِكَ وَإِنْ مَشَيْتَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دَارِ الْغِرَّةِ إِلَى دَارِ الْأَمْنِ.

إِذَا وَجَدْتَ قَلْبَكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فَأَحْذَرْ مِنْ نَفْسِكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ قَلْبَكَ مَعَ نَفْسِكَ فَأَحْذَرْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَكُونُ لَهُ غَمٌّ.

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الدُّنْيَا بِحَدَائِثِهَا فَانْظُرْ إِلَى مَرْبَلَةٍ؛ فَهِيَ الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى نَفْسِكَ فَخُذْ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ؛ فَإِنَّكَ مِنْهُ خُلِقْتَ وَفِيهِ تَعُودُ وَمِنْهُ تَخْرُجُ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ مَا أَنْتَ؛ فَانْظُرْ مَاذَا يَخْرُجُ مِنْكَ فِي دُخُولِكَ الْخَلَاءِ، فَمَنْ كَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَطَاوَلَ أَوْ يَتَكَبَّرَ عَلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ.
لَيْسَ لِلْأَعْمَى مِنْ رُؤْيَا الْجَوْهَرَةِ إِلَّا مَسْهَا، وَلَيْسَ لِلْجَاهِلِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا ذِكْرُهُ بِاللِّسَانِ.

سُئِلَ خَادِمُ الشُّبَلِيِّ: مَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ؟ فَقَالَ لِي: عَلَيَّ دِرْهَمٌ مَظْلَمَةٌ قَدْ تَصَدَّقْتُ عَنْ صَاحِبِهِ بِالْوَفِّ، وَمَا عَلَيَّ قَلْبِي شُغْلٌ أَعْظَمُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: وَضَعْنِي، فَسَيِّتُ تَخْلِيلَ لِحْيَتِهِ، وَقَدْ أَمْسَكَ عَلَيَّ لِسَانَهُ، فَقَبَضَ عَلَى يَدِي وَأَدْخَلَهَا فِي لِحْيَتِهِ ثُمَّ مَاتَ.

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ نَصِيرٍ^(٢): مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ لَمْ يَقْنَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ آدَبَ مَنْ آدَابِ الشَّرِيعَةِ؟

صَحَبَ الشُّبَلِيُّ الْجُنَيْدَ وَطَبَقَتْهُ، وَتَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَكَتَبَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ مُسْتَنَدًا سِوَى حَدِيثِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَالٍ: «لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقِيرًا؛ وَلَا تَلْقُهُ غَنِيًّا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ كَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟ [قَالَ: «مَا سُئِلْتَ فَلَا تَمْنَعْ، وَمَا رُزِقْتَ

(١) وفي نسخة الصفوة بزيادة: (غدا). (ز).

(٢) هو خادم الشبلي المذكور. (ز).

فَلَا تَخْبَأْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟^(١) قَالَ: «هُوَ ذَاكَ وَإِلَّا فَالنَّارُ»^(٢).

(إِنْ قِيلَ: كَيْفَ نَجِبُ النَّارُ بِارْتِكَابِ أَمْرِ مُبَاحٍ فِي الشَّرْعِ؟ قُلْنَا: حَالُ بِلَالٍ وَطَبَقَتِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَقْتَضِي أَلَّا يَدْخُرُوا، فَمَتَى خَالَفُوا مُقْتَضَى حَالِهِمْ؛ اسْتَوْجَبُوا الْعُقُوبَةَ عَلَى الْكَذِبِ فِي دَعْوَى الْحَالِ؛ لَا عَلَى كَسْبِهِمْ وَأَدْخَارِهِمُ الْحَلَالَ).

* * *

٩١

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من أحسن المحاسن، وصفة الصفة. (ز)

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٤١/١) (١٠٢١)، والحاكم في المستدرک (٣١٧/٤) (٧٨٨٧) بلفظ:

«يا بلال! انن الله... الحديث مع التقديم والتأخير، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرجاه، وانظر مجمع الزوائد (١٢٥/٣). (ز)

(أبو أحمد المغازلي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: خَطَرَ عَلَى قَلْبِي ذِكْرُ مِنَ الْأَذْكَارِ فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ ذِكْرُ يَمْشِي بِهِ عَلَى الْمَاءِ فَهُوَ هَذَا، فَوَضَعْتُ قَدَمِي عَلَى الْمَاءِ فَتَبَّتْ، ثُمَّ رَفَعْتُ الْأُخْرَى لِأَضَعَهَا عَلَى الْمَاءِ فَخَطَرَ عَلَى قَلْبِي كَيْفِيَّةُ ثُبُوتِ الْأَقْدَامِ عَلَى الْمَاءِ فغَاصَتَا جَمِيعاً.

* * *

(المرتعش بن محمد النيسابوري)^(٢) رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ: إِنْ فُلَانًا يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ: إِنْ مَكَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مُخَالَفَةِ هَوَاهُ فَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ.
وَمِنْ كَلَامِهِ:

مَنْ ظَنَّ أَنَّ أَعْمَالَهُ تُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ، أَوْ تَبْلُغُ بِهِ الرِّضْوَانَ فَقَدْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ وَلِفِعْلِهِ خَطَرًا، وَمَنْ اعْتَمَدَ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلَّغَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقْصَى مَنَازِلِ الرِّضْوَانِ.

* * *

(١) هو أبو أحمد المغازلي الصوفي من جلة مشايخهم، حكى عنه جعفر الخليلي.

صفة الصفوة (٢/٤٦١) وانظر تاريخ بغداد (١٤/٤٢١). (ز)

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري، صاحب أبا حفص الحداد وأبا عثمان الحداد، وافي البغداد وصحبه، وأقام ببغداد حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم، توفي رحمه الله ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. طبقات الصوفية (٣٤٩) وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٠). (ز)

(أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: مَنْ نَقَرَ^(٢) عَلَى النَّاسِ قَلَّ أَصْدِقَاؤُهُ، وَمَنْ نَقَرَ عَلَى ذُنُوبِهِ طَالَ
بُكَاءُهُ، وَمَنْ نَقَرَ عَلَى مَطْعَمِهِ طَالَ جُوعُهُ.

* * *

(١) هو الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي الحنبلي النجاد، ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وصف ديواناً كبيراً في السنن. وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة.

سير أعلام النبلاء (٥٠٢/١٥) وانظر تاريخ بغداد (٤/١٨٩ - ١٩٢). (ز)

(٢) نقر: أي؛ فنتش.

(جعفر الخلدي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

حَجَّ سِتِينَ حَجَّةً.

وَمِنْ كَلَامِهِ ﷺ :

كُنْ شَرِيفَ الْهَمَّةِ؛ فَإِنَّ الْهَمَّ يَبْلُغُ بِالرِّجَالِ لَا الْمُجَاهِدَاتِ .
لَا يَجِدُ الْعَبْدُ لَذَّةَ الْمُعَامَلَةِ مَعَ اللَّهِ مَعَ لَذَّةِ النَّفْسِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْحَقَائِقِ
فَقَطَعُوا الْعِلَاقَ الَّتِي تَقَطَّعُهُمْ عَنِ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تَقَطَّعَهُمُ الْعِلَاقُ .
إِنَّ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْوُجُودِ أَنْ تَسْكُنَ التَّقْوَى قَلْبَهُ، فَإِذَا سَكَنَتِ التَّقْوَى
قَلْبَهُ نَزَلَتْ عَلَيْهِ بَرَكَاتُ الْعِلْمِ، وَزَالَتْ عَنْهُ رَغْبَةُ الدُّنْيَا .
الْمُحِبُّ يَجْتَهِدُ فِي كِتْمَانِ حُبِّهِ، وَتَأْبِيءُ الْمَحَبَّةُ إِلَّا أَشْتَهَارًا .
الْعَقْلُ مَا يُبْعِدُكَ عَنْ مَوَاطِنِ الشُّبُهَاتِ^(٢) .

* * *

(١) هو جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي، شيخ الصوفية .

ولد سنة اثنتين أو ثلاث وخمسين ومئتين .

صاحب أبا الحسين التنوري، والجنيد، وأبا محمد الجريري .

توفي يوم الأحد لسبع خلدون من رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وله خمس وتسعون سنة .

مسير أعلام النبلاء (٥٥٨/١٥) وانظر تاريخ بغداد (٢٢٦/٧ - ٢٣١) . (ز)

(٢) وفي طبقات السلمي: (مواقع الهلكة) . (ز)

(أبو الفتح القواس: يوسف بن عمر بن مسرور)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال الأزهري: كان أبو الفتح من الأبدال، وكان مُجَابَ الدَّعْوَةِ.
وقال الدارقطني: كُنَّا نَتَبَرَّكُ بِأَبِي الْفَتْحِ الْقَوَاسِ وَهُوَ صَبِيٌّ.
وقال أبو ذر الهروي: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْفَتْحِ الْقَوَاسِ، وَقَدْ أَخْرَجَ جُزْءاً مِنْ
كُتُبِهِ، فَوَجَدَ فِيهِ قَرْضَ الْفَارِ، فَدَعَا عَلَى الْفَارَةِ الَّتِي قَرَضْتَهُ، فَسَقَطَتْ مِنْ
سَقْفِ الْبَيْتِ فَارَةً، وَلَمْ تَزَلْ تَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَتْ.

* * *

(١) هو الإمام القدوة الرباني المحدث الثقة أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي القواس.
ولد في أول يوم من ذي الحجة سنة ثلاثمئة.
وكان ثقة زاهداً صادقاً مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وكان من الأبدال.
وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاثمئة.
سير أعلام النبلاء (١٦/٤٧٤)، وانظر تاريخ بغداد (١٤/٣٢٥-٣٢٧). (ز)

(أَبْنُ سَمْعُونُ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ) (١)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قال أبو بكر الأصبهاني: كُنْتُ بَيْنَ يَدَيِ الشُّبَلِيِّ فِي الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَدَخَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَمْعُونٍ وَهُوَ صَبِيٌّ، مُطِيلَسٌ بِفُوطَةٍ، فَنَظَرَ الشُّبَلِيُّ إِلَى ظَهْرِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ تَذَرِي أَيُّ شَيْءٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْفَتَى مِنَ الدَّخَائِرِ؟
عن الحسن بن محمد الخلال قال: قال لي أبو الحسين بن سمعون: ما أَسْمُكَ؟ فَقُلْتُ: حَسَنٌ، فَقَالَ: قَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْمَ فَأَسْأَلُهُ أَنْ يُعْطِيَكَ الْمَعْنَى.

وَمِنْ كَلَامِهِ:

كُلُّ مَنْ لَمْ يَنْتَظِرْ بِالْعِلْمِ فِيمَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ فَالْعِلْمُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ.
الصَّادِقُونَ الْخُلَفَاءُ: هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى مَا بَدَّلُوا فِي جَنْبِ مَا وَجَدُوا؛ فَصَغُرَ ذَلِكَ عَنْدهُمْ فَأَعْتَدُوا.
قَلُّوا أَهْتِمَامَكُمْ لَكُمْ، وَوَفَّرُوا أَهْتِمَامَكُمْ بِكُمْ، تَوَسَّدُوا وَسَادًا (٢) مِنَ الشُّكْرِ، وَالْبَسُوا لِبَاسًا مِنَ الذِّكْرِ، وَالتَّحِفُوا لِخَافًا مِنَ الْخَوْفِ تَفَوَّزُوا بِمِدْحَةِ الرَّبِّ.
اللَّهُ أَنَّهُ أَنْ تَسْتَهِنُوا بِشَيْءٍ يُوجِبُ الدَّمَ؛ دُونَ أَنْ تَسْتَهِنُوا بِمَا يُوجِبُ الْعُقُوبَةَ.
(معناه: لا يكن خوفكم من العقاب على النسيان أعظم من خوفكم على الدَّمِ اللاحق لكم بسببها، لأنَّ الدَّمَ على فِعْلِ السَّيِّئَةِ أَشَدُّ مِنَ الْعُقُوبَةِ عَلَيْهَا).
يَا هَذَا؛ تَذَلَّلْ إِلَى رَبِّكَ مِنْكَ؛ فَاسْتَنْصِرْهُ عَلَيْكَ يَنْصُرَكَ.

(١) هو الشيخ الإمام الراعظ الكبير المحدث أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس ويقال: عبيس المعروف بابن سمعون، البغدادي شيخ زمانه ببغداد، مولده سنة ثلاثمئة.

نوفي في يوم الأضرف من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلاثمئة، قال أبو بكر الخطيب: ونُقِلَ أَبْنُ سَمْعُونِ سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ (بعد تسع وثلاثين سنة) من داره فدفن بمقبرة باب حرب، ولم تكن أكفانه بليت فيما قيل. سير أعلام النبلاء (١٦/٥٠٥)، تاريخ بغداد (١/٢٧٤-٢٧٧). (ز)

(٢) وفي صفة الصفة: وتوسدوا أوسادا. (ز)

اخْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَأَسْفُوا عَلَى تَقْصِيرِكُمْ، وَأَخْرِزُوا بِضَاعَتِكُمْ مِنَ التَّلَفِ لَا يَخْرُجُ الْقَطَاعُ عَلَيْهَا.

كُلُّ دَاءٍ عُرِفَ دَوَاؤُهُ فَهُوَ صَغِيرٌ، وَالَّذِي لَمْ يُعْرِفْ لَهُ دَوَاءٌ كَبِيرٌ.
اخْذَرْ؛ أَنْ تَرَى عَمَلَكَ لَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ رَأَيْتَهُ لَكَ كُنْتَ نَازِظاً إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ.

مِنَ الْوَفَاقَةِ: تَمَيَّكَ مَعَ تَوَانِيكَ.
اسْتَوْفٍ مِنْ نَفْسِكَ الْحَقُوقِ، ثُمَّ وَهَّهَا الْحُظُوظَ حَسَبَ مَا يَكْفِيهَا؛
لَا مَا يُطْعِنُهَا، فَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، تَأْبَاكَ الْجَنَّةُ بِكُلِّ مَعْنَى، وَتَقْبَلُكَ النَّارُ بِجُمْلَتِكَ.

الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَرَكَ مَا النَّاسُ عَلَيْهِ.
وَقَالَ: يَقُولُ الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ: (١) يَا هَذَا؛ أَكْرَمْتُكَ لَمَّا عَامَلْتُكَ، وَصُنْتُكَ لَمَّا نَهَيْتُكَ، فَمُعَامَلَتِي لَكَ كَرَامَةٌ، وَنَهْيِي لَكَ صِيَانَةٌ، كَلَّفْتُكَ الصَّلَاةَ؛ وَلِعَلَّمِي بِتَوَانِيكَ لَمْ أَجْعَلْ لَهَا وَقْتاً وَاحِداً، وَجَعَلْتُ لَهُ أَوَّلاً وَآخِراً، وَأَنْتَ تَقُولُ: الْوَقْتُ رَاسِعٌ، مَتَى اتَّسَعَ الْوَقْتُ عَلَى عَاقِلٍ؟

تَهَنَّمُ لَكَ كَأَنِّي لَسْتُ مُؤَالَاكَ، وَتَدْعُ الْإِهْتِمَامَ بِكَ كَأَنِّي لَسْتُ مُطَالِيكَ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا بَدَا النَّهَارُ أَطَالِيكَ بِحَقِّ مُلْكِي، وَإِذَا بَدَا اللَّيْلُ أَطَالِيكَ بِحَقِّ حُبِّي.
وَقَالَ: رَأَيْتُ الْمَعَاصِي نَذَالَةً فَتَرَكْتُهَا مُرُوءَةً؛ فَاسْتَحَالَتْ دِيَانَةً، وَأَنْشَدَ:
لَوْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنِّي لَهَا لُغَةٌ تُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ لَكَانَ مَا زَانَ شُكْرِي إِذْ أَشْرْتُ بِهِ إِلَيْكَ أَزِيدَ فِي الْإِحْسَانِ وَالْمِنَّةِ

* * *

كَانَ أَبْنُ سَمْعُونِ جَالِساً فِي مَسْجِدِهِ، فَجَاءَهُ (٢) قَوْمٌ مَعَهُمْ كِلَابُ الصَّيْدِ؛ فَتَبَحَّتْ عَلَيْهَا كِلَابُ الدَّرَبِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ كَأَنَّ هَذِهِ حَادَثَتْ هَذِهِ،

(١) وفي صفة الصفوة: (يا هذا؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ). (ز)

(٢) كذا في أحسن المحاسن، وفي الصفة: (فجاز) بدل (فجاءه). (ز)

فَقَالَتْ هَذِهِ الْأَهْلِيَّةُ لِكِلَابِ الصَّيْدِ: يَا مَسَاكِينُ؛ رَغِبْتُمْ فِي نَعِيمِ الْمُلُوكِ فَسُوجِرْتُمْ^(١) وَلَوْ قَنَعْتُمْ بِالْمَنْبُودِ مِثْلَنَا كُنْتُمْ مُخْلِئِينَ، فَقَالَتْ لَهُمْ كِلَابُ الصَّيْدِ: خَفِيَ عَلَيْكُمْ حَالُنَا، نَحْنُ رَأَوْنَا آلَةَ الْخِدْمَةِ فَحَبَسُونَا عَلَى الْخِدْمَةِ، وَقَامُوا لَنَا بِالْكِفَايَةِ، قَالَتْ الْأَهْلِيَّةُ: فَالوَاحِدُ مِنْكُمْ إِذَا كَبِرَ خَلِيَ وَصَارَ مَعَنَا، قَالَتْ كِلَابُ الصَّيْدِ: لِأَنَّهُ قَصَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَنْ قَصَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ طُرِدَ. قِيلَ لِابْنِ سَمْعُونَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ؛ أَنْتَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّزَكُّ لَهَا، وَتَلْبَسُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَتَأْكُلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ فَكَيْفَ هَذَا؟^(٢) فَقَالَ: كُلُّ مَا يُصْلِحُكَ إِذَا فَاغْلَعَهُ، إِذَا صَلَحَ حَالُكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى بَلِّسَ لَيْسَ الثِّيَابِ، وَأَكْلُ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا يَضُرُّكَ.

* * *

(عبد الصمد بن عمر الواعظ)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ فَاتَتْكُمْ الدُّنْيَا فَلَا تَقُوتَنَّكُمْ الْآخِرَةُ. وَلَمَّا اخْتَضِرَ قَالَ: يَا سَيِّدِي؛ لِلْيَوْمِ خَبَأْتُكَ، وَلِهَذِهِ السَّاعَةِ أَفْتِنْتُكَ، حَقَّقْ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ.

* * *

(١) من الساجور وهو خشبة تجعل في عنق الكلب فيقال: كلب مُسَوَّجَر. (مختار الصحاح)
 (٢) عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الواعظ، كان ثقة صالحاً زاهداً، وإليه تنسب الطائفة المعروفة بأصحاب عبد الصمد.
 توفي يوم الثلاثاء، لسيح يقين من ذي الحجة، سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.
 وقيل: في آخر ذي الحجة. تاريخ بغداد (١١/٤٣). (ز)

(ولي آخر) رضي الله تعالى عنه

قال الجنيد رحمه الله تعالى: أَرَفْتُ لَيْلَةَ فَرُمْتُ الشُّكُوكَ^(١) فَمَا وَجَدْتُهُ، ثُمَّ أَجْتَهَدْتُ فِي وَزْدٍ فَلَمْ أَقْدِرْ، ثُمَّ حَرَصْتُ عَلَى دِرَاسَةٍ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَوَقَعَ بِي أَنْزِعَاجٌ شَدِيدٌ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا بِإِنْسَانٍ مُلْتَفٍّ فِي عِبَاءٍ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: إِلَى السَّاعَةِ؟ فَقُلْتُ: سَيِّدِي عَنْ مَوْعِدِ تَقَدَّمَ! فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ؛ سَأَلْتُ مُحَرِّكَ الْقُلُوبِ أَنْ يُحَرِّكَ لِي قَلْبَكَ، قُلْتُ: قَدْ فَعَلَ! أَلَاكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: مَتَى يَكُونُ الدَّوَاءُ؟^(٢) فَقُلْتُ: إِذَا خَالَفَتِ النَّفْسُ هَوَاهَا، وَصَارَ دَاوُهَا دَوَاءَهَا، فَتَنَفَّسَ وَقَالَ: قَدْ أَجَبْتُهَا بِهَذَا الْجَوَابِ اللَّيْلَةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَقَالَتْ: لَا؛ أَوْ أَسْمَعُهُ مِنْ جُنِيدٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتَ مِنْهُ! ثُمَّ مَضَى.



(١) هكذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة (السكون) بدل (الشكوك). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: متى يكون الدواء دواء. (ز)

(بُهْلُول)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال السري: جُرْتُ يَوْمًا بِالْمَقَابِرِ، إِذَا أَنَا بِبُهْلُولٍ قَدْ دَلَّى رِجْلِي فِي قَبْرِ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالثَّرَابِ فَقُلْتُ: أَنْتَ هَا هُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ أَنَا عِنْدَ قَوْمٍ لَا يُؤْذُونِي، وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ لَا يَغْتَابُونِي، فَقُلْتُ: يَا بُهْلُولُ، الْخُبْرُ قَدْ غَلَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَبَالِي وَلَوْ أَنَّ حَبَّةَ بِمِثْقَالٍ، إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ كَمَا أَمَرَنَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْزُقَنَا كَمَا وَعَدَنَا، ثُمَّ وَلَّى عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ:
يَا مَنْ تَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا وَرَبَّنِيهَا وَلَا تَنَامَ عَنِ اللَّذَاتِ عَيْنَاهُ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِيمَا لَسْتَ تُذَرِّكُهُ تَقُولُ لِلَّهِ مَاذَا حِينَ تَلْقَاهُ؟

* * *

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ هَارُونَ الرَّشِيدِ فَمَرَرْنَا بِالْكُوفَةِ إِذَا بُهْلُولُ الْمَجْنُونُ يَهْدِي، فَقُلْتُ: اسْكُتْ؛ فَقَدْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَسَكَتَ، فَلَمَّا حَاضَهُ الْهَوْدُجُ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ حَدَّثْنِي أَيْمُنُ بْنُ نَابِلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَدَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيُّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِمَنْىَ عَلَى جَمَلٍ وَتَحْتَهُ رَحْلٌ زَنْتٌ، فَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ طَرْدٌ وَلَا ضَرْبٌ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(٢)، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّهُ بُهْلُولُ الْمَجْنُونِ، قَالَ: قَدْ عَرَفْتُهُ؛ قُلْ يَا بُهْلُولُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ:

هَبْ أَتُكَّ قَدْ مَلَكَتِ الْأَرْضَ طُرًّا وَدَانَ لَكَ الْعِبَادُ^(٣) فَكَانَ مَاذَا؟

(١) هو أبو وهب بهلول بن عمرو المجنون الكوفي. مجمع الأحباب (٦/٧٢). (ز).

(٢) رواه الترمذي في سننه، في كتاب الحج، باب ما جاء في كراهية طرد الناس عند رمي الجمار (٢٤٧/٣) (٩٠٣)، والنسائي في سننه، في كتاب مناسك الحج، باب الركوب إلى الجمار واستئطلال المحرم (٢٧٠/٥) (٣٠٦١)، وأبو ماجه في سننه، في كتاب المناسك، باب رمي الجمار راجعاً (١٠٩/٢) (٣٠٣٥). (ز).

(٣) وفي صفة الصفوة: (البلاد) بدل (العباد). (ز).

أَلَيْسَ غَدًا مَصِيرُكَ جَوْفَ قَبْرِ وَيَحْسُو^(١) التُّرْبَ هَذَا نُمَّ هَذَا؟
قَالَ: أَجَدْتُ يَا بُهْلُولُ؛ أَفْغِيرُهُ؟.

قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَمَالًا وَمَالًا فَعَفَّ فِي
جَمَالِهِ، وَوَسَّى النَّاسَ فِي مَالِهِ؛ كُتِبَ فِي دِيْوَانِ الْأَبْرَارِ.

قَالَ: فَظَنُّ أَنَّهُ يُرِيدُ شَيْئًا، قَالَ: إِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِقَضَاءِ دَيْنِكَ.

قَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَقْضِ دَيْنًا بِدَيْنٍ، ازْدُدِ الْحَقَّ إِلَى
أَهْلِهِ، وَأَقْضِ دَيْنَ نَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ.

قَالَ: إِنَّا قَدْ أَمَرْنَا أَنْ يُجْرَى عَلَيْكَ جِرَايَةٌ.

قَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يُعْطِيكَ وَيَنْسَانِي، أَجْرَى عَلَيَّ الَّذِي
أَجْرَى عَلَيْكَ، لَا حَاجَةَ لِي فِي جِرَايَتِكَ.

(قوله: لَا تَقْضِ دَيْنًا بِدَيْنٍ؛ معناه: أَنَّ الْأَمْوَالَ الَّتِي بِيَدِكَ لَيْسَتْ لَكَ، إِنَّمَا
هِيَ لِلرَّعِيَّةِ، بَعْضُهَا مِظَالَمٌ، وَبَعْضُهَا لَيْسَ الْمَالُ الَّذِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِيهِ حَقٌّ،
فَإِذَا تَصَرَّفْتَ فِي ذَلِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ كُنْتَ مُطَالِبًا بِهِ كَمَا يُطَالِبُ الْمَدِينُ بِمَا عَلَيْهِ،
وَهَذَا مِنَ الْأَلْطَفِ الْوَعْظِ وَأَشَدُّهُ؛ لِأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى التَّصَرُّفِ فِيمَا لَا يَسْتَحِقُّ
التَّصَرُّفَ فِيهِ، وَهَذَا مِنْ أَشَدِّ التَّوْبِيخِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى الظُّلْمِ، وَلَكِنَّهُ تَلَطَّفَ
فِي الْعِبَارَةِ، فَقَالَ: لَا تَقْضِ دَيْنًا بِدَيْنٍ، وَهَذَا مِنْ أَرْفَقِ الْوَعْظِ).

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: (يَحْتَرُ) بَدَلُ (يَحْسُو). (ز)

(أبو علي الممتوه)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ: يَا أبا علي؛ أَلَيْكَ مَأْوَى؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: وَأَيْنَ مَأْوَاكَ؟ قَالَ:
فِي دَارٍ يَسْتَوِي فِيهَا الْعَزِيزُ وَالذَّلِيلُ، قِيلَ: وَأَيْنَ هَذِهِ الدَّارُ؟ قَالَ: الْمَقَابِرُ،
قِيلَ لَهُ: يَا أبا علي؛ أَفَمَا تَسْتَوِجِسُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ؟ قَالَ: إِنِّي أَكْثِرُ ذِكْرَ ظُلْمَةِ
اللَّحْدِ وَوَحْشَتِهِ فَتَهَوُّنُ عَلَيَّ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، قِيلَ لَهُ: فَرُبَّمَا رَأَيْتَ فِي الْمَقَابِرِ
شَيْئًا تُنْكِرُهُ، قَالَ: رُبَّمَا؛ وَلَكِنْ فِي هَوْلِ الْآخِرَةِ مَا يَشْغَلُ عَنْ هَوْلِ الْمَقَابِرِ.
قَالَ الْأَشْهَلِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ؛ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ الصَّحِيحِ الْجَيِّدِ
يَتَكَلَّمُ بِهِ مَجْنُونٌ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ؛ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانَ لَهُمْ فَضْلٌ وَدِينٌ وَمَعْرِفَةٌ
فَزَالَتْ عُقُولُهُمْ، وَبَقِيَ ذَلِكَ الْفَضْلُ.

* * *

(١) لم نعثر عالم ترجمته في الدراجع التي عندنا، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/٥١٨). (ز)

(وليّ آخِرُ مُتَّهَمٍ بَادٍ) رضي الله تعالى عنه

قالَ أبْنُ الْقَصَابِ الصُّوفِي: دَخَلْنَا جَمَاعَةً إِلَى الْمَارِسْتَانِ، فَرَأَيْنَا فِيهِ فَتًى مُصَاباً، فَوَلَّعْنَا بِهِ، وَزِدْنَا فِي الْوَلَعِ فَأَتَعَبْنَاهُ، فَصَاحَ وَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى شُعُورٍ مُطَرَّرَةٍ^(١)، وَأَجْسَادٍ مُعْطَرَّةٍ، قَدْ جَعَلُوا الْوَلَعَ بِضَاعَةً، وَالشُّخْفَ صِنَاعَةً، وَجَانَبُوا الْعِلْمَ رَأْسًا، قُلْنَا لَهُ: فَتَحْسِنُ الْعِلْمَ فَتَسْأَلُكَ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْسِنُ عِلْماً جَمّاً لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ فَاسْأَلُونِي، فَقُلْنَا: مَنِ السَّخِيّ فِي الْحَقِيقَةِ؟ فَقَالَ: الَّذِي يُزَرِّقُ أَمْثَالَكُمْ؛ وَأَنْتُمْ لَا تُسَاوُونَ قُوَّتَ يَوْمٍ، فَضَحِكْنَا وَقُلْنَا: مَنْ أَقَلُّ النَّاسِ شُكْراً؟ فَقَالَ: مَنْ عُوْفِيَ مِنْ بَلِيَّةٍ ثُمَّ رَأَاهَا فِي غَيْرِهِ؛ فَتَرَكَ الْعِبْرَةَ وَالشُّكْرَ إِلَى الشُّخْرِيةِ وَاللَّهْوِ، فَكَسَرَ قُلُوبَنَا بِذَلِكَ.

فَقَالَ لَهُ آخِرُ: مَا الظَّرْفُ؟ فَقَالَ: خِلَافُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: يَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ عَقْلِي، فَرُدَّ عَلَيَّ يَدَيَّ لَعَلِّي كُنْتُ أَصْفَعُ وَاحِداً مِنْ هَؤُلَاءِ.

* * *

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: مطررة؛ أي مقصوصة. (ز)

(شعيب بن حرب)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: لا تَجْلِسْ إِلَّا مَعَ أَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُكَ خَيْرًا
فَتَقْبَلُ مِنْهُ، وَرَجُلٍ تُعَلِّمُهُ خَيْرًا فَيَقْبَلُ مِنْكَ، وَالثَّالِثُ أَهْرَبُ مِنْهُ.
وقال: إِنْ دَخَلْتَ الْقَبْرَ وَمَعَكَ الْإِسْلَامُ فَأَبَشِرْ.
وَنَزَلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ لَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ مُفَارَقَتَهُ قَالَ لَهُ شُعَيْبٌ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ،
قَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: مِنْ أَجْلِ الْأُخُوَّةِ إِنِّي لَمْ أَقُمْ بِأُخُوَّتِكَ.
وقال: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَّهَيْ لِلدُّلِّ.
وقال: لَا تَخْجِرَنَّ فَلْسًا تُطِيعُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كَسْبِهِ، لَيْسَ الْفَلْسُ يُرَادُ إِلَّا
تُرَادُ الطَّاعَةُ، عَسَى أَنْ تَشْتَرِيَ بِهِ بَقْلًا فَلَا يَسْتَقِرَّ فِي جَوْفِكَ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ
تَعَالَى لَكَ.
وقال: مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ نَاطَحَتَهُ الْكِبَاشُ، وَمَنْ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ ذَنْبًا أَبَى
اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ رَأْسًا.

(١) شعيب بن حرب الإمام القدوة العابد شيخ الإسلام أبو صالح المدائني، المجاور بمكة من
أبناء الخراسانية.

توفي بمكة سنة ٨٨٠ وتسعين ومئة، وقيل: سنة سبع وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (١٨٨/٩). (ز)

(منصور بن زاذان)^(١)

رضي الله تعالى عنه

تَوَضَّأَ يَوْماً فَجَعَلَ يَبْكِي حَتَّى أَرْتَفَعَ صَوْتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: وَابَيْ شَيْءٍ أَعْظَمُ مِنْ شَأْنِي؟ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ لَا تَأْخُذُ سَنَةً وَلَا نَوْماً فَلَعَلَّهُ أَنْ يُعْرِضَ^(٢) عَنِّي.

* * *

(١) منصور بن زاذان الإمام الرباني شيخ واسط عالماً وعملاً أبو المغيرة النخعي مولا هم الواسطي. ولد في حياة ابن عمر.

وتوفي في سنة إحدى وثلاثين ومئة. سير أعلام النبلاء (٤٤١/٥). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى: (أن يرضى)، والمثبت من أحسن المحاسن وصفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

(سَيَّارُ بن دينار)^(١) رضي الله تعالى عنه

قَالَ: الْفَرَحُ بِالْدُّنْيَا وَالْحُزْنُ بِالْآخِرَةِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ؛ إِذَا سَكَنَ أَحَدُهُمَا الْقَلْبَ خَرَجَ الْآخَرُ.

بَعَثَ بَعْضُ الْقُضَاةِ إِلَيْهِ فَاتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ لَا تَجِيءُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: إِنْ أَنْتَ أَذِنْتَنِي فَتَنَّنِي، وَإِنْ بَاعَدْتَنِي غَمَمْتَنِي، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا أَرْجُوهُ، وَلَا عِنْدِي مَا أَخَافُكَ عَلَيْهِ.

خَرَجَ سَيَّارٌ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَامَ يُصَلِّي إِلَى سَارِيَةٍ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ جَيَادٌ، فَرَأَاهُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، فَسَلَّمَ سَيَّارٌ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: هَذِهِ الصَّلَاةُ وَهَذِهِ الثِّيَابُ؟ فَقَالَ لَهُ سَيَّارٌ: ثِيَابِي هَذِهِ تَرْفَعُنِي عِنْدَكَ أَوْ تَضَعُنِي؟ قَالَ: تَضَعُكَ، قَالَ: هَذَا أَرَدْتُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ؛ إِنِّي لَأَحْسِبُ ثَوْبِيكَ هَذَيْنِ قَدْ أَنْزَلَاكَ مِنْ نَفْسِكَ مَا لَمْ يُنْزَلَاكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَبِكَيْ مَالِكَ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَيَّارٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَجَاءَ مَالِكٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

(قوله: هذه الصلاة وهذه الثياب معناه: أن صلاتك من حسناتها صلاة أبناء الآخرة، وثيابك ثياب أبناء الدنيا، يعني فكيف هذا؟ فأجابه سيار بقوله: ثيابي ترفعني عندك أو تضعني، يعني أن ثياب أبناء الدنيا تضع قدر لا بلبسها في صدور الصالحين فلا يعدونه منهم، وهذا أردت بلبسها هذه الثياب حتى أكون مستورا تحتها)، (وقوله: أحسب ثوبيك قد أنزلاك من نفسك ما لم ينزلك من الله تعالى، معناه: أنك قد لبست طمرنين خلقيين يوهمأنك أنك زاهد ولعلك في علم الله تعالى لست بزاهد، فأحذر أن تكون مخدوعاً مع نفسك في لبسك ثياب الزهادة).

(١) سيار بن أبي سيار، وأختلف في أسم أبيه، فقيل: أسمه وردان، وقيل: ورد، وقيل: دينار، الإمام الدحجة القدوة الرباني أبو الحكم الواسطي الحنزي مولاهم.

نوفي سنة اثنتين وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء (٣٩١/٥) وانظر تهذيب التهذيب (٢٩١/٤). (ز)

(المُسْتَلِمُ بن سعيد)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال يزيد بن هارون: مَكَثَ الْمُسْتَلِمُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَضَعُ جَنْبَهُ إِلَى الْأَرْضِ.
قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمْ أَشْرَبِ الْمَاءَ مُنْذُ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا.
وقال: بَثُّ عِنْدَ الْمُسْتَلِمِ فَكَانَ لَا يَكَادُ يَنَامُ، إِنَّمَا هُوَ قَائِمٌ وَقَاعِدٌ.
وَذَكَرُوا^(٢) أَنَّهُ: لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بِاللَّيْلِ،
فَقِيلَ: وَلَا بِالنَّهَارِ.

* * *

(١) كذا ورد في أحاسن المحاسن، وتهذيب التهذيب، والتاريخ الكبير للبخاري، وجاء في صفة الصفوة: (المستلم).

وهو المستلم بن سعيد أبو سعيد الثقفي الواسطي العابد.

روى عن الأوزاعي وخاله منصور بن زاذان وغيرهما.

وكان لا يشرب إلا في كل جمعة. تهذيب التهذيب (١٠/١٠٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (وذكر). (ز)

(هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال أحمد بن حنبل: لَزِمْتُ هُشَيْمًا أَرْبَعَ سِنِينَ أَوْ خَمْسَ سِنِينَ مَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ هَيِّبَةٍ لَهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ .
 قَالَ: وَكَانَ هُشَيْمٌ كَثِيرَ التَّسْبِيحِ، بَيِّنَ الْحَدِيثِ، يَقُولُ بَيْنَ ذَلِكَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَمْدُ بِهَا صَوْتَهُ .
 وقال معروف الكرخي: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ يَقُولُ لِهُشَيْمٍ: يَا هُشَيْمُ؛ جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ أُمَّتِي خَيْرًا، فَقِيلَ لِمَعْرُوفٍ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هُشَيْمٌ خَيْرٌ مِمَّا تَظُنُّ، هُشَيْمٌ خَيْرٌ مِمَّا تَظُنُّ^(٢)، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هُشَيْمٍ .

* * *

(١) هشيم بن بشير بن أبي خازم القاسم بن دينار، أبو معاوية السلمي مولاهم الواسطي، محدث بغداد وحافظها، ولد سنة أربع ومئة .
 توفي يوم الأربعاء الحشر مضين من شعبان سنة ثلاث وثمانين ومئة . صفة الصفوة (١٥/٣) وانظر سير أعلام النبلاء (٢٨٧/٨ - ٢٩٤)، وتاريخ بغداد (١٤/٨٥ - ٩٤) . (ز)
 (٢) وفي صفة الصفوة: (نظن) بدل (تظن) . (ز)

(يزيد بن هارون)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال ابن المديني: ما رأيت رجلاً أحفظ من يزيد بن هارون.
وقال ابن سنان: ما رأيت عالماً قط أحسن صلاةً من يزيد بن هارون.
وقال عاصم بن علي: كان يزيد بن هارون إذا صلى العتمة لا يزال قائماً حتى يصلّي الغداة بذلك الوضوء نيماً^(٢) وأربعين سنة.
وقال رجل ليزيد: كم جزئك؟ فقال: أو أنا من الليل شيئاً؟ إذن لا أنا لله عيني.

وقال: من طلب الرياسة في غير أوانها حرمه الله إياها في أوانها.
قال الحسن بن عرفة: رأيت يزيد بن هارون وهو من أحسن الناس عيّن، ثم رأيتُه بعين واحدة، ثم رأيتُه وقد ذهب عيناؤه، فقلت يا أبا خالد: ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بهما بكاء الأسحار.
حضر عند أحمد بن حنبل رجلاً، فقال أحدهما: رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وشقّني وعاتبني، قلت: غفر لك وشقّك قد عرفت، ففيم عاتبك؟ قال: قال لي: يا يزيد؛ أتحدث عن جرير^(٣) بن عثمان؟ قلت: يا رب؛ ما علمت إلا خيراً، قال: يا يزيد؛ إنه كان يبيغض أبا الحسن علي بن أبي طالب.

وقال الآخر: رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت: هل أتاك منكراً ونكيراً؟ قال: إي وألله؛ وسألاني من ربك، وما ديتك، ومن نيك؟ قال:

(١) يزيد بن هارون بن زاذي الحافظ القدوة شيخ الإسلام أبو خالد السلمي مولا هم الواسطي.
ولد سنة ثمان مئة.

وتوفي سنة ست ومئتين في ربيع الآخر بواسط. تذكرة الحفاظ (١/٣١٧). (ز)

(٢) التّبؤ: من أتبّع إلى تسع. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (حريز) بدل (جرير). (ز)

فَقُلْتُ: أَلِمَثَلِي يُقَالُ هَذَا؛ وَأَنَا كُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسَ هَذَا فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: صَدَقْتَ؛ فَنَمْ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ.

وَرَأَاهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: تَقَبَّلَ مِنِّي الْحَسَنَاتِ، وَتَجَاوَزَ عَنِّي السَّيِّئَاتِ، وَوَهَبَ لِي التَّيَبَاتِ، قَالَ: وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَهَلْ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْكَرِيمِ إِلَّا الْكَرَمُ؟ غَفَرَ لِي ذُنُوبِي، وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: بِمَ نَلْتَ؟ قَالَ: بِمَجَالِسِ الذُّكْرِ، وَقَوْلِي الْحَقَّ، وَصِدْقِي فِي الْحَدِيثِ، وَطَوِيلِ قِيَامِي فِي الصَّلَاةِ، وَصَبْرِي عَلَى الْفَقْرِ.

قُلْتُ: مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ حَقٌّ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَقَدْ أَفْعَدَانِي وَسَلَّأَنِي: مَنْ رَيْكَ، وَمَا دِينُكَ، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَجَعَلْتُ أَنْفَضُ لِحَيَّتِي الْبَيْضَاءَ مِنَ الشُّرَابِ فَقُلْتُ: مَثَلِي يُسْأَلُ؟ أَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ الْوَاسِطِي، كُنْتُ فِي دَارِ الدُّنْيَا سِتِينَ سَنَةً أَعْلَمُ النَّاسَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: صَدَقَ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، نَمْ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ فَلَا رَوْعَةَ عَلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ.

* * *

(سويد بن غفلة)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: إذا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَنْسِيَ أَهْلَ النَّارِ جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَابُوتًا مِنْ نَارٍ عَلَى قَدَرِهِ، ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِمْ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، فَلَا يُضْرَبُ فِيهِمْ عِزْقٌ إِلَّا وَفِيهِ مِسْمَارٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ التَّابُوتُ فِي تَابُوتٍ آخَرَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يَقْفَلُ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ^(٢)، فَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ غَيْرَهُ.

وقال: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَمْشِي أَمَامَ الْجَنَازَةِ وَيَقُولُونَ: مَا قَدَّمَ؟ وَيَقُولُ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟

* * *

-
- (١) سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الإمام القدوة أبو أمية الجعفي الكوفي. رحل إلى رسول الله ﷺ، فوصل إلى المدينة، وقد قبض رسول الله ﷺ، فصحب أبا بكر وعثمان وعلياً، وعنه قال: أنا أصغر من النبي ﷺ بستين، وبلغ عشرين ومئة سنة لم ير محتباً قط ولا متسانداً، توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين.
- سير أعلام النبلاء (٦٩/٤) وانظر طبقات ابن سعد (٦٨/٦). (ز)
- (٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: (ثم يُجْعَلُ ذَلِكَ فِي تَابُوتٍ آخَرَ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يَقْفَلُ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ تَضْرَمُ نَارٌ فَلَا يَرَى... إلخ). (ز)

(الأسود بن يزيد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال ابن مَرْدَد: انتهى الزُّهْدُ إلى ثَمَانِيَةِ مِائَةِ التَّابِعِينَ؛ مِنْهُمْ: الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، كَانَ يَصُومُ حَتَّى يَصْفَرَ وَيَخْضَرُ، فَلَمَّا اخْتُصِرَ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الْجَزَعُ؟ فَقَالَ: مَا لِي لَا أَجْزَعُ، وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟ وَاللَّهِ لَوْ أُتِيتُ بِالْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ لَأَهَمَّنِي الْحَيَاءُ مِنْهُ بِمَا قَدْ صَنَعْتُ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ الذَّنْبُ الصَّغِيرُ فَيَعْقُو عَنْهُ، فَلَا يَزَالُ مُسْتَحْيَا مِنْهُ.

* * *

(١) الأسود بن يزيد بن قيس الإمام القدوة أبو عمرو النخعي الكوفي. كان مخضرمًا صوامًا قوامًا أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من نظير مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسن ويضرب بعبادتهما المثل، وكان يختم القرآن كُلَّ ست ليال. توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠)، وانظر طبقات أبين سعد (٦/ ٧٠-٧٥). (ز)

(مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ)^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ: بِحَسَبِ الْمَرْءِ^(٢) مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ، وَبِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَحْشَى اللَّهَ.

وَقَالَ: إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

قِيلَ لِمَسْرُوقٍ: لَوْ قَصَّرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا تَضَعُ، أَيْ مِنَ الْعِبَادَةِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّنِي آتٍ فَأُخْبِرَنِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُنِي لِاجْتِهَادِي فِي الْعِبَادَةِ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: حَتَّى تَعْذِرَنِي نَفْسِي إِنْ دَخَلْتُ جَهَنَّمَ لَا أُلُومُهَا، أَمَّا بَلَّغَكَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [الغاية: ٢] إِنَّمَا لَا مُوَا أَنْفُسُهُمْ حِينَ صَارُوا إِلَى جَهَنَّمَ، وَأَعْتَقْتَهُمْ^(٣) الزَّبَانِيَّةُ، ﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُمْ الْأُمَانِيُّ، وَرُفِعَتْ عَنْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَأَقْبَلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَلُومُ نَفْسَهُ. حَجَّ مَسْرُوقٌ فَلَمْ يَنْمَ إِلَّا سَاجِدًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى رَجَعَ، وَكَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ.

وَقَالَ: إِنِّي أَحْسَنُ مَا أَكُونُ ظَنًّا حِينَ يَقُولُ الْخَادِمُ: لَيْسَ فِي الْبَيْتِ قَفِيزٌ^(٤) وَلَا ذِرْهَمٌ.

وَقَالَ: إِنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا يَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُ وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا.



- (١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان بن معمر الإمام القدوة العلم أبو عائشة الوادعي الهمداني الكوفي وعداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ، توفي سنة اثنتين وستين وقيل: ثلاث وستين بواسطة. سير أعلام النبلاء (٤/١٣٧). (ز)
- (٢) وفي صفة الصفوة: (بحسب المؤمن...). (ز)
- (٣) وفي صفة الصفوة: وأعتقتهم، أي حبستهم. (ز)
- (٤) القفيز: مكيال.

(علقمة بن قيس النخعي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: أَلَا تَخْرُجُ فَتُحَدِّثَ النَّاسَ؟ قَالَ: أَخْرُجُ؛ فَيَتَّبِعُونَ عَقِبِي؛
وَيَقُولُونَ: هَذَا عَلْقَمَةُ؟ قَالُوا: أَفَلَا تَدْخُلُ إِلَى السُّلْطَانِ فَتَنْتَفِعَ؟ قَالَ: إِنِّي
لَا أَصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِي مِثْلَهُ.

* * *

(١) هو علقمة بن قيس أبو شبيل الإمام الحافظ، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها،
ولد في أيام الرسالة المحمدية وعداده في المخضرمين، وهاجر في طلب العلم والجهاد ونزل
الكوفة ولازم أبن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، وتفقه به العلماء، وبتدريسه.
توفي بالكوفة سنة إحدى وستين، وقيل: سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة خمس وستين،
وقيل: عاش تسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٥٣/٤). (ز)

(عبد الله ابن أبي الهذيل)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: لَقَدْ شَغَلَتِ النَّارُ مَنْ يَغْفُلُ^(٢) عَنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ.
وقال العَوَّامُ: ما رَأَيْتُ ابنَ أبي الهذيل إلا وكأنَّهُ مَذْعُور.
وشكى يوماً مِنْ ذُنُوبِهِ، فقال لَهُ رَجُلٌ: أَوَلَسْتَ التَّقِيَّ النَّقِيَّ؟ فقال:
اَللَّهُمَّ! إِنَّ عَبْدَكَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيَّ، وَإِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى مَقْتِهِ.

* * *

(عمرو بن ميمون الأودي)^(٣)
رضي الله تعالى عنه

قال: ما يَسْرُني أَنَّ أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى أَبَوَيَّ. (يعني: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَرْحَمُ بِهِ).

* * *

-
- (١) عبد الله بن أبي الهذيل القدوة العابد الإمام أبو المنيرة العتزي الكوفي.
توفي في ولاية خالد القسري على العراق.
سير أعلام النبلاء (١٧٠/٤) وانظر تهذيب التهذيب (٦٢/٦). (ز)
- (٢) في صفة الصفوة: (يعقل) بدل (يعفل). (ز)
- (٣) عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي الإمام الحجة أبو عبد الله.
أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة.
توفي سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة خمس وسبعين. سير أعلام النبلاء (١٥٨/٤). (ز)

(شُرَيْحُ الْقَاضِي)^(١) رضي الله تعالى عنه

وَمِنْ كَلَامِهِ:

سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَظَّ مَنْ نَقَصُوا، إِنَّ الظَّالِمَ يَنْتَظِرُ الْعِقَابَ وَالْمَظْلُومَ
يَنْتَظِرُ النَّصْرَ.

قال ابن سيرين: سَمِعْتُ شُرَيْحاً يَخْلِفُ بِاللَّهِ؛ مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئاً لِلَّهِ فَوَجَدَ
فَقَدَهُ، وَلَا أَرَى شُرَيْحاً حَلَفَ بِاللَّهِ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ.

(معناه: من تَرَكَ لِلَّهِ شَهْوَةً أَوْ مَالاً أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ وَكَانَ صَادِقاً فِي تَرْكِهِ لَمْ
يَجِدْ لَذَلِكَ التَّركَ مَشَقَّةً، إِنَّمَا يَجِدُ الْمَشَقَّةَ فِي تَرْكِ الْمَالُوفَاتِ مَنْ لَا يَكُونُ
صَادِقَ النَّيَّةِ مَعَ اللَّهِ).

* * *

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي الفقيه قاضي الكوفة.

ويقال: شريح بن شراحيل، أو ابن شرحبيل، ويقال: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن.

وهو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ، وانتقل من اليمن زمن الصديق رضي الله عنه، وولاه عمر
قضاء الكوفة فأقام على قضائها ستين سنة، وقد قضى بالبصرة سنة، وقيل: إنه أستغنى من
القضاء قبل موته بسنة.

عاش مئة وعشر سنين، وقيل: مئة وثمانين سنين.

وتوفي سنة ثمان وسبعين، وقيل: سنة ثمانين. سير أعلام النبلاء (٤/١٠٠). (ز)

(مَعْضِدُ بْنُ يَزِيدَ الْعَجَلِي) (١)
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

مِنْ كَلَامِهِ
قَالَ: لَوْلَا ثَلَاثٌ: ظَمَأُ الْهَوَاجِرِ، وَطَوْلُ اللَّيْلِ فِي الشِّتَاءِ، وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ
يَكْتُابُ اللَّهُ تَعَالَى؛ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْصُوبًا (٢).

* * *

(١) معضد بن يزيد العجلي أبو يزيد الكوفي، قيل: إنه أدرك الجاهلية وكان من المجتهدين العباد.
غزا أذربيجان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعليها الأشعث بن قيس فقتل بها شهيداً.
الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/١٦٠). (ز)

(٢) اليعسوب: ملك النحل.

(أويس القرني)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال أسير بن جابر: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَتْ عَلَيْهِ أُمَدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ نُمِّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أُمَدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، نُمِّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا فَيَسْتَوْصِي لَكَ، فَقَالَ: لَأَنْ أَكُونَ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ: كَيْفَ تَرَكْتَهُ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ أَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: أَنْتَ أَحَدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي؛ أَلَقَيْتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ النَّاسُ لَهُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ^(٢).

فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بِالْمَوْسِمِ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ قُومُوا، فَقَامُوا،

(١) هو أبو عمرو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني، سيّد التابعين والعبياد في زمانه، رَفَذَ عَلَى عَمْرِ وَرَوَى قَلِيلاً عَنْهُ وَعَنْ عَلِيٍّ.

قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ صَفِينَ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقُتِلَ بِهَا.

وُلِدَ فِي مَهَاجِرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ. سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ (١٩/٤). (ز).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ مَنْ فَضَّلَ أُوَيْسَ الْقُرْنِي حَدِيثَ (٢٥٤٢). (ز).

فَقَالَ: اجْلِسُوا إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ قَرْنٍ، فَجَلَسُوا إِلَّا رَجُلًا، وَكَانَ عَمَّ أُوَيْسَ الْقُرْنِيِّ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَقَرْنِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْرِفُ أُوَيْسًا؟ قَالَ: وَمَا تَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَوَاللَّهِ؛ مَا فِينَا أَحْمَقٌ وَلَا أَجَنٌّ وَلَا أَحْوَجَ مِنْهُ، فَبَكَى عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: بِكَ لَا يَهِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ مِثْلُ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ»^(١).

قَالَ هَرَمُ بْنُ حَبَانَ: فَلَمَّا بَلَغَنِي ذَلِكَ، قَدِمْتُ الْكُوفَةَ، فَلَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ إِلَّا طَلَبُهُ، حَتَّى سَقَطْتُ عَلَيْهِ جَالِسًا عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ نِصْفَ النَّهَارِ يَتَوَضَّأُ فَعَرَفْتُهُ بِالنَّعَبِ الَّذِي نُبِعَ لِي، فَإِذَا رَجُلٌ نَحِيلٌ، آدَمٌ، شَدِيدُ الْأَذْمَةِ، أَشْعَثُ، مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، مَهَيْبُ النَّظَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ وَنَظَرَ إِلَيَّ، وَمَدَدْتُ يَدِي لِأَصَافِحَهُ، فَأَبَى أَنْ يُصَافِحَنِي، فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُوَيْسُ وَغَفَرَ لَكَ، كَيْفَ أَنْتَ؟ ثُمَّ خَفَّفَتْنِي الْعَبْرَةُ مِنْ حُبِّي إِيَّاهُ، وَرَفَّتِي عَلَيْهِ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حَالِهِ، حَتَّى بَكَيْتُ وَبَكَى.

قَالَ: وَأَنْتَ فَحَيَّاكَ اللَّهُ يَا هَرَمُ بْنُ حَبَانَ، كَيْفَ أَنْتَ يَا أَحْيَى، مَنْ ذَلِكَ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ﴿سَبِّحْنَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾. فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ أَسْمِي وَأَسْمَ أَبِي وَمَا رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَلَا رَأَيْتَنِي؟ قَالَ: ﴿بَنَاتِي أَلْعَلِمَةُ الْخَيْرِ﴾، عَرَفْتُ رُوحِي رُوحَكَ حِينَ كَلَّمْتُ نَفْسِي نَفْسَكَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَحَابُّونَ بِرُوحِ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَلْتَقُوا، وَإِنْ نَأَتْ بِهِمُ الدَّارُ.

قُلْتُ: حَدَّثَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: إِنِّي لَمْ أَذْرِكْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ لِي مَعَهُ صُحْبَةٌ، بِأَبِي وَأُمِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا رَأَوَهُ، وَلَسْتُ أُحِبُّ أَنْ أَفْتَحَ عَلَى نَفْسِي هَذَا الْبَابَ، أَوْ أَكُونَ مُحَدِّثًا، أَوْ قَاضِيًا^(٢)، أَوْ مُقْتَبًا، فِي نَفْسِي شُغْلٍ عَنِ النَّاسِ.

(١) ذكره الذهبي في الميزان (٤٨٨/٣) في ترجمة محمد بن أيوب، عن مالك بن أنس. (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى والأحسن: (قاضيًا) بدل (قاضيًا)، والمثبت من صفة الصفة ولعله هو الأنسب. (ز)

فَقُلْتُ: أَيُّ أَحْيٍ أَفْرَأُ عَلَيَّ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَسْمَعُهَا مِنْكَ، وَأَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ أَحْفَظُهَا عَنْكَ، فَإِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ.

فَأَخَذَ بِيَدَيَّ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: قَالَ رَبِّي - وَأَحَقُّ الْقَوْلِ قَوْلُ رَبِّي، وَأَصْدَقُ الْحَدِيثِ حَدِيثُ رَبِّي - ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْبِ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [اللُّحْخَان: ٣٨-٤٢] فَشَهِقَ شَهْقَةً، فَتَنَزَّهْتُ إِلَيْهِ؛ وَأَنَا أَحْسِبُهُ قَدْ غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ حَيَّانٍ؛ مَاتَ أَبُوكَ حَيَّانٌ، وَيُوشِكُ أَنْ تَمُوتَ أَنْتَ، فإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَمَاتَ أَبُوكَ آدَمُ، وَمَاتَتْ أُمُّكَ حَوَاءُ، يَا بَنَ حَيَّانٍ؛ وَمَاتَ نُوحٌ نَبِيُّ اللَّهِ، وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ، وَمَاتَ مُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ، وَمَاتَ دَاوُدُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ، وَمَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَاتَ أَخِي وَصِدِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَزَحْمُكَ اللَّهُ إِنْ عَمَرَ لَمْ يَمُتْ، قَالَ: بَلَى قَدْ نَعَاهُ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَنَعَى إِلَيَّ نَفْسِي، وَأَنَا وَأَنْتَ فِي الْمَوْتِ، ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَعَا بِدَعَوَاتِ خِفَافٍ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ: كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَعْيُ^(١) الْمُرْسَلِينَ، وَنَعْيُ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَلَيْكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَلَا يُفَارِقَنَّ قَلْبَكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا بَقِيَتْ، وَأَنْذِرْ قَوْمَكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ، وَأَنْصَحْ لِلأُمَّةِ جَمِيعاً، وَإِيَّاكَ أَنْ تَفَارِقَ الْجَمَاعَةَ؛ فَتَفَارِقَ دِينَكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ؛ فَتَدْخُلَ النَّارَ، ادْعُ لِي وَلِنَفْسِكَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ؛ إِنَّ هَذَا رَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي فَيْكَ، وَزَارَنِي مِنْ أَجْلِكَ، فَعَرَّفَنِي وَجْهَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَدْخَلَهُ عَلَى دَارِكَ دَارِ السَّلَامِ، وَأَحْفَظُهُ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا حَيًّا، وَأَرْضِهِ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَأَجْعَلُهُ لِمَا أَعْطَيْتَهُ مِنْ نِعَمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَأَجْزِهِ عَنِّي خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، لَا أَرَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الشُّهُرَةَ، وَالْوَحْدَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ لِأَنِّي كَثِيرُ الْغَمِّ مَا دُمْتُ مَعَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ حَيًّا، فَلَا تَسْأَلْ عَنِّي وَلَا تَطْلُبْنِي، وَأَعْلَمْ؛

(١) النَّعْيُ: خَبَرُ الْمَوْتِ.

أَنْتَ مَنِّي عَلَى بَالٍ؛ وَإِنْ لَمْ أَرَكَ وَتَرَنِي، فَأَذْكُرْنِي وَأَذْعُ لِي، فَإِنِّي سَادَعُوكَ لَكَ وَأَذْكُرُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَأَنْطَلِقُ أَنْتَ هَاهُنَا حَتَّى آخُذَ أَنَا هَاهُنَا، فَحَرَصْتُ أَنْ أَمْسِيَ مَعَهُ سَاعَةً فَأَبَى عَلَيَّ، فَفَارَقْتُهُ أَبْيَ وَيَكِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ بَعْضَ السَّكَكِ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ، وَمَا أَنْتَ عَلَيَّ جُمُعَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَرَاهُ فِي مَنَامِي مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ عَلَى أُوَيْسَ الْقَرْنِيِّ؛ فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ أَحْمَدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَى رَجُلٍ إِنْ أَصْبَحَ ظَنُّهُ لَا يُنْسِي، وَإِنْ أَمْسَى ظَنُّهُ أَنَّهُ لَا يُصْبِحُ، فَمُبَشِّرٌ بِالْجَنَّةِ، أَوْ مُبَشِّرٌ بِالنَّارِ، يَا أَخَا مُرَادٍ؛ إِنَّ الْمَوْتَ وَذِكْرَهُ لَمْ يَتْرُكْ لِمُؤْمِنٍ فَرَحًا، وَإِنَّ عِلْمَهُ بِحُقُوقِ اللَّهِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ فِضَّةً وَلَا ذَهَبًا، وَإِنَّ قِيَامَهُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِّ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ صَدِيقًا.

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: كَانَ أُوَيْسٌ يَلْتَقِطُ الْكِسَرَ مِنَ الْمَزَابِلِ فَيَغْسِلُهَا وَيَتَصَدَّقُ بِبَعْضِهَا، وَيَأْكُلُ بَعْضَهَا؛ وَيَقُولُ: االلَّهُمَّ؛ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ كَبِدٍ جَائِعٍ.

قَالَ هَرَمٌ لِأُوَيْسٍ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: تَوَسَّدِ الْمَوْتَ إِذَا نِمْتَ، وَأَجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنَيْكَ إِذَا قُمْتَ، وَأَذْعُ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ لَكَ قَلْبَكَ وَيُنْصَحَكَ، فَلَنْ تُعَالِجَ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْهُمَا، بَيْنَمَا قَلْبُكَ مُقْبِلٌ إِذْ هُوَ مُدْبِرٌ، وَبَيْنَمَا هُوَ مُدْبِرٌ إِذْ هُوَ مُقْبِلٌ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ.



(الربيع بن خيثم)^(١) رضي الله تعالى عنه

كَانَ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: فَأَعِذْ زَادَكَ، وَحِدَ^(٢) فِي جِهَارِكَ، وَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ.

وَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَذْكُرُ النَّاسَ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَنْ نَفْسِي بِرَاضٍ؛ فَاتَفَرَّغَ مِنْ ذَمِّهَا إِلَى أَنْ أَذَمَّ النَّاسَ، إِنَّ النَّاسَ خَافُوا اللَّهَ تَعَالَى فِي ذُنُوبِ النَّاسِ، وَأَمِنُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ.

وَقِيلَ لَهُ حِينَ أَصَابَهُ الْفَالَجُ: لَوْ تَدَاوَيْتَ؟ فَقَالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الدَّوَاءَ حَقٌّ، وَلَكِنِّي ذَكَّرْتُ عَادًا وَثُمُودًا وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا كَانَتْ فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ، وَكَانَ لَهُمُ الْأَطْبَاءُ، فَمَا بَقِيَ الْمُدَاوِي وَلَا الْمُدَاوَى.

سَبَقَ لِلرَّبِيعِ فَرَسٌ أُعْطِيَ بِهِ عِشْرِينَ أَلْفًا، فَقَالُوا لَهُ: ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَللَّهُمَّ؛ إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَأَغْنِزْ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنِهِ.

وَأَصَابَهُ حَجَرٌ فِي رَأْسِهِ فَشَجَّهَ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: أَللَّهُمَّ؛ أَغْنِزْ لَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدَنِي.

وَكَانَ يَقُولُ: السَّرَائِرُ السَّرَائِرُ الَّتِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ، وَهُنَّ لَللَّهِ بَوَادٍ، التَّمْسُوا دَوَاءَهُنَّ؛ وَمَا دَوَاءُهُنَّ إِلَّا أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لَا تَعُودَ.

وَقَالَ: كُلُّ مَا لَا يَبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ يَضْمَحِلُّ.
وَقَالَ: تَدْرُونَ مَا الدَّاءُ وَالذَّوَاءُ وَالشِّفَاءُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: الدَّاءُ الذُّنُوبُ، وَالذَّوَاءُ الِاسْتِغْفَارُ، وَالشِّفَاءُ أَنْ تَتُوبَ وَلَا تَعُودَ.

(١) الربيع بن خيثم بن عائذ الإمام القدوة العابد أبو يزيد النوري الكوفي أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ، وأرسل عنه، وهو قليل الرواية إلا أنه كبير الشأن، وكان يُدُّ من غلاء الرجال.

قيل: توفي قبل سنة خمس وستين رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (٢٥٨/٤). (ز)

(٢) في صفة الصفوة: وخذ. (ز)

وكانَ الرَّبِيعُ بَعْدَ مَا سَقَطَ شِمْهُ يَهُادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَى مَسْجِدِ قَوْمِهِ، فَيَقَالُ لَهُ: لَقَدْ رَخَّصَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ، لَوْ صَلَّيْتَ فِي بَيْتِكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ؛ وَلَكِنَّهُ ^(١) سَمِعْتُهُ يُنَادِي: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ؛ فَمَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ فَلْيُجِبْهُ وَلَوْ رَخَفًا، وَلَوْ حَبْرًا.

وكانَ الرَّبِيعُ إِذَا سَجَدَ فَكَأَنَّهُ ثَوْبٌ مَطْرُوحٌ فَتَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ. كَانَتْ أُمُّ الرَّبِيعِ تَقُولُ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَلَا تَنَامُ؟ فَيَقُولُ: يَا أُمُّاهُ؛ مَنْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُوَ يَخَافُ الْبَيَاتَ حَقٌّ لَهُ أَنْ لَا يَنَامَ، فَلَمَّا بَلَغَ وَرَأَتْ مَا يَلْقَى مِنَ الْبُكَاءِ وَالسَّهَرِ نَادَتْهُ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ؛ لَعَلَّكَ قَتَلْتَ قَتِيلًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا وَالِدَتِي قَتَلْتُ قَتِيلًا، فَقَالَتْ: وَمَنْ هَذَا الْقَتِيلُ يَا بُنَيَّ حَتَّى تَتَحَمَّلَ عَلَى أَهْلِهِ فَيَعْفُوكَ، وَاللَّهِ لَوْ عَلِمُوا مَا تَلْقَى مِنَ الْبُكَاءِ وَالسَّهَرِ لَرَجِمُوكَ، فَيَقُولُ: يَا وَالِدَتِي هِيَ نَفْسِي. وَقَالَتْ ابْنَةُ الرَّبِيعِ: يَا أَبَتَاهُ؛ مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَنَامُونَ وَأَنْتَ لَا تَنَامُ؟ قَالَ: إِنَّ جَهَنَّمَ لَا تَدْعُنِي أَنَامَ. (وفي رواية: إِنَّ أَبَاكَ يَخَافُ الْبَيَاتَ، يَعْنِي: غَارَةَ اللَّيْلِ).

وَجَاءَتْهُ ابْنَتُهُ فَقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ؛ أَأَذْهَبَ أَلْعَبُ؟ قَالَ: أَذْهَبِي فَقُولِي خَيْرًا؛ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ؛ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لَهَا؟ قَالَ: وَمَا عَلَيَّ أَنْ لَا يَكْتُبَ هَذَا فِي صَحِيفَتِي. (معناه: أَنَّهُ لَوْ قَالَ لَهَا: أَذْهَبِي فَأَلْعَبِي لَكُتِبَ عَلَيْهِ: أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ بِاللَّعِبِ).

وكانَ الرَّبِيعُ إِذَا قِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُدْنِينَ، نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنْتَظِرُ أَجَالَنا.

وكانَ لَا يُعْطِي السَّائِلَ أَقَلَّ مِنْ رَغِيفٍ، وَيَقُولُ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ يُرَى فِي مِيزَانِي أَقَلَّ مِنْ رَغِيفٍ.

وكانَ إِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، اكْتُبُوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (ولكني). (ز).

وقال: إِذَا تَكَلَّمْتَ فَأَذْكُرْ سَمْعَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْكَ، وَإِذَا هَمَمْتَ فَأَذْكُرْ عِلْمَهُ بِكَ، وَإِذَا نَظَرْتَ فَأَذْكُرْ نَظْرَهُ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَفَكَّرْتَ فَأَذْكُرْ أَطْلَاعَهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].



(عمر بن عبد السَّلمى) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال مولى له: رَأَيْتُ عَمْرًا بِنَ عَتْبَةَ وَأَنَا مَعَ رَجُلٍ، وَهُوَ يَقَعُ فِي آخِرِ، فَقَالَ لِي: وَبِئْسَ لِي وَلَمْ يَقُلْ لِي قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا- نَزَّهَ سَمْعَكَ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخَنَا (٢)، كَمَا تُنَزَّهُ لِسَانُكَ عَنِ الْقَوْلِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُسْتَمَعَ شَرِيكَ الْقَائِلِ، وَإِنَّمَا نَظَرَ إِلَى شَرٍّ مَا فِي وَعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وَعَائِكَ، وَلَوْ رَدَدْتَ (٣) كَلِمَةً سَفِيهَةٍ فِيهِ؛ لَسَعِدَ بِهَا رَأْدُهَا؛ كَمَا شَقِيَّ بِهَا قَائِلُهَا.

قال: وَرَأَيْتُهُ لَيْلَةً يُصَلِّيَ فَسَمِعْنَا زَنْبَرَ الْأَسَدِ فَهَرَبْنَا، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقُلْنَا لَهُ: أَمَا خِفْتَ الْأَسَدَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَخَافَ شَيْئًا سِوَاهُ. كَانَ عَمْرًا بِنَ عَتْبَةَ يَخْرُجُ عَلَى فَرَسِهِ لَيْلًا فَيَقِفُ عَلَى الْقُبُورِ فيقول: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قَدْ طَوَيْتِ الصُّحُفَ، وَجَعَلْتِ الْأَقْلَامَ، وَرُفِعَتِ الْأَعْمَالُ، ثُمَّ يَبْكِي، ثُمَّ يَصِفُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ حَتَّى يُضْهِجَ.



(١) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي، روى عن جماعة من الصحابة، وروى عنه أهل العراق. قتل بقتل عثمان بن عفان، وكان يرضى ركايب الصحابة؛ وسحابة تظله، وربما بات وإلى جنبه سبع يحميه. اللغات (١٧٣/٥). (ز)

(٢) الخنا: الفحش في الكلام. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: رُدَّتْ. (ز)

(كُرْدُوسُ بْنُ عَبَّاسِ الثُّعْلَبِيِّ)^(١)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُجِبُّهُ
لَيَسْمَعَ صَوْتَهُ^(٢).

(الْفَضْلُ بْنُ بَزْوَانَ)^(٣)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، قَالَ: لَا غِظْرَ مَنْ أَمَرَهُ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، قِيلَ:
مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ.

(١) كُرْدُوسُ بْنُ عَبَّاسِ الثُّعْلَبِيِّ، وقيل: الثُّعْلَبِيُّ من غَطَفَانَ، وقيل: كُرْدُوسُ بْنُ هَانِيٍّ، وقيل: أِبْنُ عَمْرٍو، ويعرف بالقاصِّ، كَانَ يَقْصُ عَلَى التَّابِعِينَ. صفة الصفوة (٣/٧٢). (ز)

(٢) أي بالدعاء.

(٣) الفضل بن بزوان من المصطفين من أهل الكوفة، كذا في أحسن المحاسن وصفة الصفوة وجاء في بعض نسخ صفة الصفوة المخطوط، والتاريخ الكبير، والجرح والتعديل بأسم الفضل بن بزوان. انظر صفة الصفوة (٣/٧٣)، التاريخ الكبير (٧/١١٩)، والجرح والتعديل (٧/٧١). (ز)

(الحارث بن قيس الجعفي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: إذا كُنْتُ في أَمْرِ الْآخِرَةِ فَتَمَكَّنْ^(٢)، وإذا كُنْتُ في أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَوَخَّ^(٣)،
وإذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَلَا تُؤَخِّرْهُ، وإذا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ تُصَلِّي فَقَالَ: إِنَّكَ
تُرَائِي فَرِذْهَا طَوْلًا.

* * *

(أبو صالح ماهان الحنفي)^(٤)

رضي الله تعالى عنه

قال أبو إسحق الشيباني: دنوتُ من ماهانَ لما أرادَ أنْ يُضَلَبَ، فقال:
تَنَحَّ يَا بَنَ أَخِي، لَا تُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ.
(معناه: أن من قُتِلَ أو ضُرِبَ ظُلْمًا فلا ينبغي أن يَخْضُرَهُ أَحَدٌ من المتفرجين
لئلا يسألهم الله تعالى عن تركهم نصرته، وهذا حكمٌ مستمر في كُلِّ مُنْكَرٍ
لا يُقَدَّرُ على تغييره، فالواجب على كل مسلم أن يمتنع من حضوره).
سُئِلَ ماهان: ما كانت أعمالُ القَوْمِ؟ فقال: كانت أعمالُهُمْ قَلِيلَةً، وكانت
قُلُوبُهُمْ سَلِيمَةً.

* * *

(١) الحارث بن قيس الجعفي الكوفي العابد الفقيه، صحب علياً وآبين مسعود.

وكان كبير القدر ذا عبادة، يُذَكَّرُ مع علقمة والأسود، توفي زمن معاوية، وصلى عليه أبو موسى
الأشعري رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء (٧٥/٤). (ر)

(٢) كذا في الأحاسن وحلية الأولياء، وفي صفة الصفوة: (فتمكث). (ز)

(٣) تَوَخَّى: أي تحرَّى وقصد. (ز)

(٤) أبو صالح الحنفي، وأسمه عبد الرحمن بن قيس، ويقال: ماهان، كوفي تابعي ثقة، من خيار
التابعين، من أصحاب علي رضي الله عنه. انظر معرفة الثقات (٨٥/٢)، والثقات (١٠٣/٥). (ز)

(١) (عامر بن شراحيل الشعبي)

رضي الله تعالى عنه

قال داود الأودي: قال لي الشعبي: قُمْ مَعِي ههنا حَتَّى أَفِيْكَ، قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ تُفِيْدُنِي؟ قَالَ: إِذَا سُئِلْتَ عَمَّا لَا تَعْلَمُ، فَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّهُ عِلْمٌ حَسَنٌ.

وَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ^(٢) فِيمَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ عُمْرِهِ؛ رَأَيْتُ أَنَّ سَفَرَهُ لَمْ يَضِعْ. وَقَالَ: الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْقَطْرِ، فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ.

* * *

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، الإمام علامة العصر أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي، ويقال: هو عامر بن عبد الله، وكانت أمه من سبي جلولاء، وجلولاء كانت في سنة سبع عشرة، وعنه قال: ولدت عام جلولاء، وقيل: غير ذلك. رأى علياً رضي الله عنه، وصلى خلفه، وسمع من عدة من كبار الصحابة. توفي بالكوفة فجاءه سنة أربع ومئة، وقيل: خمس ومئة، وهو أبن سبع وسبعين سنة، وقيل: أثنيتين وثمانين.

سير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤)، وانظر صفة الصفوة (٧٧/٣)، وتهذيب التهذيب (٦٠/٥). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى وأحسن المحاسن: (تنفق)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الأنسب. (ز)

(سعيد بن جبير) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: إِنَّ الْخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَحُولَ خَشْيَتُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِهِ؛ فَتِلْكَ الْخَشْيَةُ، وَالذِّكْرُ: طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى، مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى فَقَدْ ذَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِعه فَلَيْسَ بِذَاكِرٍ وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ.
قِيلَ لَهُ: مَنْ أَعْبَدَ النَّاسَ؟ قَالَ: رَجُلٌ اجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذُنُوبَهُ اخْتَفَرَ عَمَلُهُ.

قال الحسن: لما أتَيْ الحَجَّاجُ بسعيد بن جبير، قال: أَمَا وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ قِتْلَةً لَمْ أَقْتُلْهَا أَحَدًا قَبْلَكَ، وَلَا أَقْتُلْهَا أَحَدًا بَعْدَكَ، قال: إِذَنْ تُفْسِدُ عَلَيَّ دُنْيَايَ، وَأُفْسِدُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، قال: يَا غُلَامُ؛ السَّيْفُ وَالنُّطْعُ، فَلَمَّا وَلَّى ضَحِكَ، قال: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَمْ تَضْحَكْ، فَمَا أَضْحَكَكَ عِنْدَ الْقَتْلِ؟ قال: مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ حِلْمِ اللَّهِ عَنْكَ، قال: يَا غُلَامُ؛ أَقْتُلْهُ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ: ﴿وَجْهَتُ وَجْهِي لِلذِّى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِ الْقِبْلَةِ، فَقَالَ: ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا فَنَّم وَجْهَ اللَّهِ﴾ قال: اضْرِبْ بِهِ الْأَرْضَ، قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ قال: اذْبَحْ عَدُوَّ اللَّهِ، فَمَا أَنْزَعَهُ لآيَاتِ الْقُرْآنِ مُنْذُ الْيَوْمِ.

عن أبي ذكوان: أَنَّ الحَجَّاجَ بَعَثَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَأَصَابَهُ الرَّسُولُ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا سَارَ بِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ رَأَاهُ يَصُومُ نَهَارَهُ، وَيَقُومُ لَيْلَهُ، فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ

(١) سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولا هم الكوفي، أحد الأعلام، وجهد العلماء، قدم أصبهان زمن الحجاج وأخذوا عنه، ثم عاد إلى الكوفة.

قتل في شعبان سنة خمس وتسعين، قتله الحجاج. سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١). (ز)

إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي أَذْهَبُ بِكَ إِلَى مَنْ يَقْتُلُكَ، فَأَذْهَبَ إِلَى أَيِّ الطَّرِيقِ شِئْتَ،
فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ: إِنَّهُ سَيَبْلُغُ الْحَجَّاجَ أَنَّكَ قَدْ أَخَذْتَنِي، فَإِنْ خَلَيْتَ عَنِّي خِفْتُ
أَنْ يَقْتُلَكَ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأُبَدِّلَنَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَارًا
تَلْظِي، قَالَ سَعِيدٌ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ إِلَيْكَ مَا أَتَّخَذْتُ إِلَهَا غَيْرَكَ، قَالَ:
الْوَيْلُ لَكَ مِنَ اللَّهِ، قَالَ: الْوَيْلُ لِمَنْ رُخِزَ عَنِ الْجَنَّةِ وَأُدْخِلَ النَّارَ، قَالَ:
اضْرِبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، أَسْتَحْفِظُكَ بِهَا حَتَّى أَلْقَاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَذُبِحَ مِنْ قَفَاهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
الْحَسَنَ ^(١) فَقَالَ: أَللَّهُمَّ؛ يَا قَاصِمَ الْجَبَابِرَةِ، أَقْصِمِ الْحَجَّاجَ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا
ثَلَاثًا حَتَّى وَقَعَ فِي جَوْفِهِ دُودٌ فَمَاتَ.

* * *

(١) وهو الحسن بن أبي الحسن البصري. (ز)

(إبراهيم النخعي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

كَانَ يَقُولُ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا جَنَازَةً، أَوْ سَمِعْنَا بِمَيِّتٍ عُرفَ فِينَا إِيمَانًا، لَاثًّا
قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ صَيْرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ، وَأَنْتُمْ فِي جَنَائِزِكُمْ
تُحَدِّثُونَ بِأَحَادِيثِ دُنْيَاكُمْ.

وَقَالَ: لَا يَسْتَقِيمُ رَأْيِي إِلَّا بِرِوَايَةٍ، وَلَا رِوَايَةٌ إِلَّا بِرَأْيِي.

وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ بِالتَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فَأَغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ.

(يعني: أنه من لا يواظب على الصلوات الخمس في جماعة يُدركها مع الإمام
من أول ما يكبر تكبيرة الإحرام فلا ترجو فلاحه).

وَقَالَ: إِنِّي لَأَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُعَابُ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ
أُبْتَلَى بِهِ.

وَدَخَلُوا عَلَيْهِ يَعُودُونَهُ؛ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ مَلَكَ
الْمَوْتِ لَا أَذْري يُسِّرُنِي بِالْجَنَّةِ أَمْ بِالنَّارِ.

(١) هو الإمام الحافظ فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن
ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي اليماني ثم الكوفي أحد الأعلام.
توفي سنة ست وتسعين، وعاش تسعاً وأربعين سنة، وقيل: عاش ثمانياً وخمسين سنة.
سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠). (ز)

(إبراهيم التيمي) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ؟ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَهَرَبُوا مِنْهَا، وَأَذْبَرْتَ عَنْكُمْ فَأَتَّبَعْتُمُوهَا.

وقال: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَظْلِمُنِي فَأَرْحَمُهُ. (يعني: أنه يجد الرحمة في نفسه لظالمه لعلمه أنه قد أَهْلَكَ نفسه فهو يتوجع له مما صنع بنفسه).

وقال: يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ؛ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٢٤]، وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَا يُشْفِقُ؛ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦].

وقال: أَعْظَمُ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ: أَنْ يُحَدِّثَ الْعَبْدُ بِمَا سَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ. وقال: مَثَلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ أَكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأَعَانِقُ أَبْكَارِهَا، ثُمَّ مَثَلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ أَكُلُ مِنْ رَقُومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَلَ صَالِحًا، قَالَ: فَقُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَأَعْمَلِي.

* * *

(١) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، الإمام القدوة الفقيه عابد الكوفة أبو أسماء.

كان شاباً صالحاً قانتاً لله عالماً فقيهاً كبير القدر واعظاً.

يقال: قتله الحجاج، وقيل: بل توفي في حبسه سنة اثنتين وتسعين.

سير أعلام النبلاء (٦٠/٥). (ز)

(خيثمة بن عبد الرحمن) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: كَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ، إِمَّا حَجًّا، وَإِمَّا عُمْرَةً، وَإِمَّا غَزْوَةً، وَإِمَّا صِيَامًا.

وقال: إِذَا طَلَبْتَ شَيْئًا فَوَجِدْتَهُ فَاسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَلَعَلَّهُ يَكُونُ يَوْمَكَ الَّذِي يُسْتَجَابُ فِيهِ.

وقال: تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ؛ عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تَزَوِي عَنْهُ الدُّنْيَا، وَتُعَرِّضُهُ لِلْبَلَاءِ، قَالَ: فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ ثَوَابِهِ، فَإِذَا رَأَوْا ثَوَابَهُ قَالُوا: يَا رَبِّ لَا يَضُرُّهُ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَقُولُونَ: عَبْدُكَ الْكَافِرُ تَزَوِي عَنْهُ الْبَلَاءُ، وَتَبْسُطُ لَهُ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ عِقَابِهِ، فَإِذَا رَأَوْا عِقَابَهُ قَالُوا: يَا رَبِّ لَا يَنْفَعُهُ مَا أَصَابَهُ مِنَ الدُّنْيَا، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَيُرَوَّى هَذَا مَرْفُوعاً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (٢).

* * *

- (١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة بن يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي المدحجي ثم الجعفي الكوفي الفقيه، ولأبيه وجده صحبة. وكان من العلماء البعاد، سخياً جواداً يركب الخيل ويغزو. سير أعلام النبلاء (٤/٣٢٠). (ز)
- (٢) والصحيح أنه من قول خيثمة.

(طلحة بن مصرف)^(١)

رضي الله تعالى عنه

ضَحِكَ يَوْماً فَوَثَبَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: فِيمَ الضَّحِكُ؟ إِنَّمَا يَضْحَكُ مَنْ
قَطَعَ الْأَهْوَالَ، وَجَارَ الصُّرَاطَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَيْتُ لَا أَفْتَرِ ضَاحِكاً حَتَّى أَعْلَمَ بِمَا
تَقَعُ الْوَاقِعَةُ، فَمَا رُؤْيِي ضَاحِكاً حَتَّى صَارَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
قَالَ لَيْتُ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ طَلْحَةَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَسْرُؤُ مِنِّي بِلَيْلَةٍ مَا
تَقَدَّمْتُكَ.

* * *

(١) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الإمام الحافظ المقرئ المجود شيخ الإسلام أبو محمد
اليامي الهمداني الكوفي.

توفي في آخر سنة أثنى عشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/١٩١). (ز)

(زبيد بن الحارث الياامي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِيَتَهَجَّدَ، فغَمَسَ يَدَهُ فِي الْمِطْهَرَةِ، فَوَجَدَ الْمَاءَ بَارِدًا شَدِيدًا، فَذَكَرَ الزَّمْهَرِيرَ وَيَدَهُ فِي الْمِطْهَرَةِ فَلَمْ يُخْرِجْهَا حَتَّى أَصْبَحَ، فَجَاءَتِ الْجَارِيَةُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُكَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ! أَذْخَلْتُ يَدِي فِي هَذِهِ الْمِطْهَرَةِ فَأَشْتَدَّ عَلَيَّ بَرْدُ الْمَاءِ فَذَكَرْتُ بِهِ الزَّمْهَرِيرَ، فَوَاللَّهِ! مَا شَعَرْتُ بِشِدَّةِ بَرْدِي^(٢) حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيَّ. قَالَ زَبِيدٌ: يَسْرُونِي أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نَيْتٌ حَتَّى فِي الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ.

* * *

(١) زبيد بن الحارث الياامي الكوفي الحافظ، أحد الأعلام، من صغار التابعين رأى الصحابة ولم تعلم روايته عنهم شيئاً.

قيل: توفي سنة اثنتين وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٦)، (ز).

(٢) وفي صفة الصفوة: برد يدي. (ز).

(عون بن عبد الله الهذلي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

ذَاكِرُ اللَّهِ تَعَالَى فِي غَفْلَةِ النَّاسِ كَمَثَلِ الْفِتَّةِ الْمُنْهَزِمَةِ يَخْمِيهَا الرَّجُلُ، لَوْلَا ذَلِكَ الرَّجُلُ هُزِمَتِ الْفِتَّةُ، وَلَوْلَا مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ هَلَكَ النَّاسُ.

صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَطْوَلَ غَمًّا مِنِّي، إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ ثِيَابًا مِنِّي أَوْ أَطْيَبَ رِيحًا، فَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ.
كَفَى بِكَ مِنَ الْكِبَرِ؛ أَنْ تَرَى لَكَ فَضْلًا عَلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ.
مَا أَحْسَبُ أَحَدًا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ النَّاسِ؛ إِلَّا مِنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ.
جَالِسُوا التَّوَابِينَ؛ فَإِنَّهُمْ أَرْقُ النَّاسِ قُلُوبًا.

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَكَفَّتِي الْمِيزَانِ؛ تَزَجُّجُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرَى.
وَمَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ؛ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لَصَاحِبِهِ.
إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلدُّنْيَا مَا فَضَّلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَجْعَلُونَ لِآخِرَتِكُمْ مَا فَضَّلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ.
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُكْرَهُ عَبْدُهُ عَلَى الْبَلَاءِ كَمَا يُكْرَهُ أَهْلُ الْمَرِيضِ مَرِيضُهُمْ عَلَى الدَّوَاءِ، وَيَقُولُونَ: اشْرَبْ هَذَا؛ فَإِنَّ لَكَ فِي عَاقِبَتِهِ خَيْرًا.

وَقَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُجَالِسُ قَوْمًا فَتَرَكَ مُجَالَسَتَهُمْ، فَأَتَى فِي مَنَامِهِ، فَقِيلَ لَهُ: تَرَكْتَ مُجَالَسَتَهُمْ؟ لَقَدْ غُفِرَ لَهُمْ بَعْدَكَ سَبْعِينَ مَرَّةً.

وَكَانَ يَقُولُ فِي بَكَائِهِ: وَيَجِيءُ بِأَيِّ شَيْءٍ لَمْ أَغْصِ رَبِّي؟ وَيَجِيءُ؛ إِنَّمَا عَصَيْتُهُ بِنِعْمَتِهِ عِنْدِي، وَيَجِيءُ مِنْ خَطِيئَةٍ ذَهَبَتْ شَهْوَتُهَا، وَبَقِيَتْ نِقْمَتُهَا عِنْدِي،

(١) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الإمام القدوة العابد أبو عبد الله الهذلي الكوفي آخر فقيه المدينة عبيد الله، توفي سنة بضع عشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (١٠٣/٥). (ز)

وَيَجِيءُ؛ كَيْفَ أَنْسَى الْمَوْتَ وَلَا يَنْسَانِي؟ وَيَجِيءُ؛ إِنْ حُجِبْتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ رَبِّي، وَيَجِيءُ؛ كَيْفَ أَغْفُلُ وَلَا يَغْفُلُ عَنِّي، أَمْ كَيْفَ تَهْنِئُنِي مَعِيشَتِي وَالْيَوْمَ الثَّقِيلُ وَرَأْيِي؟ أَمْ كَيْفَ لَا يَطُولُ حُزْنِي وَلَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي؟ أَمْ كَيْفَ يَشْتَدُّ حُبِّي لِدَارِ لَيْسَتْ بِدَارِي؟ أَمْ كَيْفَ أَجْمَعُ لَهَا وَفِي غَيْرِهَا قَرَارِي؟ أَمْ كَيْفَ أُؤْتِرُهَا وَقَدْ أَصْرَتْ بِمَنْ أَثَرُهَا قَبْلِي؟ أَمْ كَيْفَ لَا أَبَادِرُ بِعَمَلِي قَبْلَ أَنْ يُغْلَقَ بَابُ تَوْبَتِي؟ أَمْ كَيْفَ لَا يَكْتُمُ بُكَائِي وَلَا أَذْرِي مَا يُرَادُ بِي؟ أَمْ كَيْفَ تَقَرُّ عَيْنِي مَعَ ذِكْرِ مَا سَلَفَ مِنِّي؟ أَمْ كَيْفَ تَطِيبُ نَفْسِي مَعَ ذِكْرِ مَا هُوَ أَمَامِي، وَيَجِيءُ؛ هَلْ ضَرَرَتْ غَفْلَتِي أَحَدًا سِوَايَ؟ أَمْ هَلْ يَعْمَلُ لِي غَيْرِي إِنْ ضَيَّعْتُ حَظِّي؟ كَأَنَّهُ قَدْ تَصَرَّمَ^(١) أَجَلِي، ثُمَّ أَعَادَ رَبِّي خَلْقِي كَمَا بَدَأَنِي، ثُمَّ وَقَفَنِي وَسَأَلَنِي، ثُمَّ أَشْهَدْتُ الْأَمْرَ الَّذِي أَذَمَّلَنِي، وَشَغَلْتُ بِنَفْسِي عَنْ غَيْرِي، وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ وَلَيْسَ لَهَا مِثْلُ خَطِيبَتِي، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِثْلُ حِسَابِي، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ وَلَمْ تَعْمَلْ مِثْلَ عَمَلِي، وَيَجِيءُ؛ مَا أَشَدَّ حَالِي، وَأَعْظَمَ خَطَرِي فَأَغْفِرْ لِي، وَاجْعَلْ طَاعَتَكَ هِمَّتِي، لَا تُعْرِضْ عَنِّي يَوْمَ تَعْرِضُنِي، وَلَا تَفْضُخْنِي بِسَرَائِرِي، وَلَا تَخْذَلْنِي بِكَثْرَةِ فُضَائِحِي، بِأَيِّ عَيْنٍ أَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ سَرَائِرَ أَمْرِي؟ وَكَيْفَ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ إِذَا خَتَمْتَ عَلَى لِسَانِي، وَنَطَقْتَ جَوَارِحِي بِكُلِّ الَّذِي كَانَ مِنِّي، أَنَا الَّذِي إِذَا ذُكِرْتُ ذُنُوبِي لَمْ تَقَرَّ عَيْنِي، أَنَا تَائِبٌ إِلَيْكَ فَأَقْبَلْ ذَلِكَ مِنِّي، وَلَا تَجْعَلْنِي لِنَارِ جَهَنَّمَ وَقُودًا بَعْدَ تَوْحِيدِي وَإِيمَانِي.

ومن كلامه:

مَا أَحَدٌ يُنْزِلُ الْمَوْتَ حَقَّ مَنَزِلَتِهِ؛ إِلَّا عَدَّ غَدًا لَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ، كَمَنْ مِنْ مُسْتَقْبَلِ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَتَلَّغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

إِنَّ مِنْ تَمَامِ التَّقْوَى أَنْ تَبْتَغِيَ إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنْهَا عِلْمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ، وَإِنَّ النِّقْصَ فِيمَا قَدْ عَلِمْتَ تَرْكُ ابْتِغَاءِ الزِّيَادَةِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ عَلَى تَرْكِ ابْتِغَاءِ الزِّيَادَةِ قَلَّةَ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا قَدْ عِلِمَ.

(١) التَّصَرَّمَ: التَّفَلَّحَ.

وقال: كَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ يَكْتُبُ بَغْضَهُمْ إِلَى بَعْضِ بَهْزُلَاءِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ، وَيَلْقَى بِهَا بَغْضَهُمْ بَعْضًا: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ تَعَالَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِلَاقَتَهُ.

وقال: قَلْبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الرُّجَاجَةِ، يُؤَثَّرُ فِيهَا جَمِيعُ مَا أَصَابَهَا، فَالْمَوْعِظَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ سَرِيعَةٌ، وَهُمْ إِلَى الرَّقَّةِ أَقْرَبُ، فَدَاوُوا الذُّنُوبَ^(١) بِالتَّوْبَةِ، فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا، وَجَالِسُوا التَّوَّابِينَ فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ إِلَى التَّائِبِينَ أَقْرَبُ.

قال أبو معشر: رَأَيْتُ عَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَجْلِسِ أَبِي حَازِمٍ يَكِي وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِدُمُوعِهِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَمْسَحُ وَجْهَكَ بِدُمُوعِكَ؟ قَالَ: بَلَّغَنِي؛ أَنَّهُ لَا تُصِيبُ دُمُوعُ الْإِنْسَانِ مَكَانًا مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْمَكَانَ عَلَى النَّارِ.

* * *

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (القلوب) بدل (الذنوب). (ز)

(أبو إسحاق: عمرو بن عبد الله السبيعي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: ذَهَبَتِ الصَّلَاةُ مِنِّي، وَضَعْتُ وَرَقَ عَظْمِي، إِنِّي الْيَوْمَ أَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَمَا أَفْرَأُ إِلَّا الْبَقْرَةَ وَالَّ عَمْرَانَ.

* * *

(عبد بن أبي لبابة)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

قال: إِذَا خَتَمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ نَهَاراً صَلَّيْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمَسِّي، وَإِذَا فَرَّغَ مِنْهُ لَيْلاً صَلَّيْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ.

* * *

(١) أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله بن ذي يحمدة، وقيل: عمرو بن عبد الله بن علي الهمداني الكوفي الحافظ شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها. كان رحمه الله من العلماء العاملين، ومن جُلَّةِ التابعين.

قال: ولدت لستين بقيتاً من خلافة عثمان، ورأيت علي بن أبي طالب يخطب.

توفي سنة سبع وعشرين ومئة، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٣٩٢/٥). (ز)

(٢) عبد بن أبي لبابة أبو القاسم الأسدي ثم الغاضري مولاهم الكوفي التاجر. أحد الأئمة، نزل دمشق.

توفي في حدود سنة سبع وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء (٢٢٩/٥). (ز)

(١) (ضِرَارُ بن مُرَّة)

رضي الله تعالى عنه

قال ضِرَار: قال إبليس: إذا أَسْتَمَكَنْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثًا أَصَبْتُ مِنْهُ حَاجَتِي: إِذَا نَسِيَ ذُنُوبَهُ، وَأَسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَأَعْجَبَ بِرَأْيِهِ.

* * *

(٢) (مُحَمَّد بن سُوقَة)

رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ قَالُوا: فَمَا بَقِيَ مِمَّا تَسْتَلِدُّ؟ قَالَ: الْإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ.

وَطَلَبَ مِنْهُ ابْنُ أَخِيهِ شَيْئًا فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ يَا عَمُّ؛ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ مَسْأَلَتِي تَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: مَا بَكَيتُ لِسُؤَالِكَ، إِنَّمَا بَكَيتُ لِأَنِّي لَمْ أَبْتَدِئَكَ قَبْلَ سُؤَالِكَ.

وَقَالَ: أَمْرَانِ لَوْ لَمْ نَعَذِّبْ إِلَّا بِهِمَا لَكُنَّا مُسْتَحِقِّينَ بِهِمَا لِعَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى: أَحَدُنَا يُزَادُ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَفْرَحُ فَرَحًا مَا عِلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ فَرَحَهُ بِشَيْءٍ زَادَهُ قَطُّ فِي دِينِهِ، وَيُنْقُصُ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْزَنُ عَلَيْهِ حُزْنًا مَا عِلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ حَزَنَهُ عَلَى شَيْءٍ نُقِصَهُ قَطُّ فِي دِينِهِ.

* * *

(١) ضِرَار بن مرة أبو سنان الشيباني من عباد أهل الكوفة وقرائهم.

توفي سنة أثننتين وثلاثين ومئة. الثقات (٦/٤٨٤). (ز)

(٢) مُحَمَّد بن سُوقَة الإمام العابد الحجة أبو بكر الغنوي الكوفي.

توفي سنة ثيف وأربعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٦/١٣٤). (ز)

(عبد الملك بن أبجر) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال ابن أبجر: ما من الناس إلا مُبْتَلَى بعَافِيَةٍ لينظرَ كَيْفَ شُكْرُهُ، أو مُبْتَلَى بِبَلِيَّةٍ لينظرَ كَيْفَ صَبْرُهُ.

* * *

(١) عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر، كوفي ثقة رجل صالح. وكان يعالج الناس بصيراً بالطب، وكان لا يأخذ عليه أجراً، وكان يقول: خذ كذا وخذ كذا وأستشف بشفيك. معرفة النقات (١٠٢/٢). (ز)

(عمرو بن قيس الملائي) (١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ السُّوقِ قَالَ: مَا أَغْفَلَ هَؤُلَاءِ عَمَّا أُعِدَّ لَهُمْ.
وَقَالَ: إِذَا بَلَغَكَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَأَعْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ.
وَقَالَ: حَدِيثٌ أَرْقَى بِهٖ قَلْبِي، وَأَتَبْلُغُ بِهِ إِلَى رَبِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَمْسِينَ
قَضِيَّةً مِنْ قَضَايَا شُرَيْحٍ.

ولما أُخْتَصِرَ بِكَيِّ، فَقِيلَ لَهُ: عَلَامَ تَبْكِي؟ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتَ تُبْغِضُ
الْعَيْشَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا، إِنَّمَا أَبْكِي خَوْفًا أَنْ أُحْرِمَ خَيْرَ
الْآخِرَةِ، فَلَمَّا مَاتَ أَغْلَقَ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَبْوَابَهُمْ، وَخَرَجُوا بِجَنَازَتِهِ وَسَمِعُوا
صَائِحًا يَصِيحُ: قَدْ جَاءَ الْمُحْسِنُ، قَدْ جَاءَ الْمُحْسِنُ، قَدْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ
قَيْسٍ، وَإِذَا الْبَرِّيَّةُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ طَيْرٍ أبيضَ لَمْ يَرِ عَلَى خَلْقِهَا وَحُسْنِهَا، فَجَعَلَ
النَّاسُ يَعْجَبُونَ مِنْ كَثْرَتِهَا وَحُسْنِهَا، فَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُونَ؟
هَذِهِ مَلَائِكَةٌ جَاءَتْ فَشَهِدَتْ عَمْرَأَ.

وقال ابن سعيد الجعفي: حَضَرْنَا جَنَازَةَ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، فَحَضَرَ قَوْمٌ
كَثِيرٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ، فَلَمَّا صَلُّوا عَلَيْهِ ذَهَبُوا فَلَمْ نَرَهُمْ.

* * *

(١) عمرو بن قيس الملائي أبو عبد الله الكوفي البزاز الحافظ من أولياء الله.

توفي بسجستان، قيل: سنة ست وأربعين ومئة.

سير أعلام النبلاء (٦/٢٥٠)، وانظر تهذيب التهذيب (٨/٩٢-٩٣). (ز)

وفي الطبعة الأولى والأحسن: (المدروني)، والتصويب من صفة الصفوة. (ز)

(مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ)^(١)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قِيلَ لَهُ: أَنْجِبْ أَنْ يُخْبِرَكَ الرَّجُلُ بِعُيُوبِكَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ نَاصِحاً فَتَنَعَمْ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُؤْتِبَنِي فَلَا.

وَسَمِعَ يُنْشَدُ:

أَلَا قَدْ فَسَدَ الْدَّهْرُ وَأَضْحَى حُلُوهُ مُرّاً
وَقَدْ جَرَّبْتُ مَنْ أَهْوَى فَقَدْ أَنْكَرْتُهُمْ طُرّاً
فَأَلْزَمَ نَفْسَكَ الْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ نَعِشَ حُرّاً
وَأُنْشَدَ أَيْضاً:

تَفْنَى اللَّذَازَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفَوَتَهَا مِنْ الْحَرَامِ، وَيَبْقَى الْإِنَّمُ وَالْعَارُ
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ مِنْ مَعَبِيَّتِهَا لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

لَمَّا حَضَرَتْ مِسْعَرُ الْوَفَاةَ، دَخَلَ عَلَيْهِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فَوَجَدَهُ جَزَعاً، فَقَالَ لَهُ: لِمَ تَجَزَعُ؟ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي مِثُّ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ مِسْعَرُ: أَقْعِدُونِي، فَأَعَادَ عَلَيْهِ سُفْيَانُ الْكَلَامَ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِذَنْ لَوَاتِقٌ بِعَمَلِكَ يَا سُفْيَانُ؟ لَكِنِّي وَاللَّهِ لَكَائِي عَلَى شَاهِقَةٍ جَبَلٍ لَا أَدْرِي أَيْنَ أَهْبِطُ؟ فَبَكَى سُفْيَانُ وَقَالَ: أَنْتَ أَخَوْفُ اللَّهِ مِنِّي.

(١) مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ بْنُ ظَهْرٍ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، الْإِمَامُ الثَّبَتُ شَيْخُ الْعِرَاقِ أَبُو سَلَمَةَ الْهَلَالِيُّ الْكُوفِيُّ الْأَحُولُ الْحَافِظُ.

تُوفِيَ فِي رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً. سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ (١٦٣/٧). (ز).

(داود الطائي)^(١) رضي الله تعالى عنه

كَانَ يُجَالِسُ أَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ؛ أَمَّا الْأَدَاءُ فَقَدْ أَحْكَمْنَاها، قَالَ دَاوُدُ: فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ قَالَ: بَقِيَ الْعَمَلُ بِهِ، قَالَ: فَنَارَعْتَنِي نَفْسِي إِلَى الْعَزَلَةِ فَقُلْتُ: حَتَّى تَجْلِسَ مَعَهُمْ فَلَا تُجِيبِي^(٢) فِي مَسْأَلَةٍ، قَالَ: فَكَانَ يُجَالِسُهُمْ سَنَةً، قَالَ: فَكَانَتْ الْمَسْأَلَةُ تَجِيءُ وَأَنَا أَشَدُّ شَهْوَةً لِلْجَوَابِ فِيهَا مِنَ الْعَطْشَانِ إِلَى الْمَاءِ فَلَا أُجِيبُ فِيهَا فَاعْتَزَلْتُهُمْ بَعْدُ.

قَالَ دَاوُدُ: مَا أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا مِنْ ذَلِكَ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ، وَأَعَزَّهُ بِلَا عَشِيرَةٍ، وَأَنَسَهُ بِلَا بَشَرٍ.

جَاءَ أَبُو الرَّبِيعِ الْأَعْرَجُ إِلَى دَاوُدَ الطَّائِي لِيَسْمَعَ مِنْهُ، فَأَقَامَ عَلَى بَابِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ، قَالَ: [و]^(٣) كَانَ إِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ خَرَجَ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ وَتَبَّ فَدَخَلَ مَثَرَلَهُ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ فِي مَسْجِدٍ لَهُ، ثُمَّ جِئْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ لِيَدْخُلَ قُلْتُ: ضَيْفُ رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: إِنْ كُنْتُ ضَيْفًا فَادْخُلْ، فَدَخَلْتُ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُكَلِّمُنِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ قُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ؛ أَتَيْتَكَ مِنْ وَاسِطٍ، وَإِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تُزَوِّدَنِي شَيْئًا، قَالَ: صُمْ عَنِ الدُّنْيَا، وَأَجْعَلْ فِطْرَكَ الْمَوْتَ، قُلْتُ: زِدْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: فِرٌّ مِنَ النَّاسِ كَفِرَارِكَ مِنَ الْأَسَدِ، غَيْرَ طَاعِنٍ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَارِكٍ لْجَمَاعَتِهِمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَسْتَرْيِدُهُ فَوُثِبَ إِلَى الْمُحْرَابِ، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ.

(١) هو الإمام الفقيه القدوة الزاهد أبو سليمان، داود بن نصير الطائي الكوفي أحد الأولياء.

ولد بعد المئة بسنوات، وكان من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة، ثم أقبل على شأنه، ولزم الصمت، وآثر الخمول، وفر بدينه، وكان من أفصح الناس وأعلمهم بالعربية.

توفي سنة اثنتين وستين ومئة، وقيل: سنة خمس وستين ومئة. سير أعلام النبلاء (٧/٤٢٢). (ز).

(٢) أي يخاطب نفسه فيما نازعته أراد أن يريها بالصمت في وسط الناس.

(٣) الروايات زيادة من صفة الصفة. (ز).

وقال عبد الله بن إدريس: قلتُ لداود الطائي: أوصني؟ قال: أَقْلِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ، قلتُ: زِدْنِي؟ قال: اِرْضَ بِالسَّيْرِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ سَلَامَةِ الدِّينِ، كَمَا رَضِيَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا مَعَ فَسَادِ الدِّينِ، قلتُ: زِدْنِي؟ قال: اجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمِ صُفْتِهِ ثُمَّ أَفْطَرْتَ عَلَى الْمَوْتِ.

قالت مولاة لداود: لو طَبَخْتَ لَكَ دَسْمًا؟ قال: فَأُفْعَلِي، فَطَبَخَتْ لَهُ شَحْمًا ثُمَّ جَاءَتْ بِهِ، فقال: مَا فَعَلَ أَيَّتَمُّ بَنِي فُلَانٍ؟ قالت: عَلَى حَالِهِمْ، قال: اذْهَبِي بِهِ إِلَيْهِمْ، إِنِّي إِذَا أَكَلْتُهُ كَانَ فِي الْحَشِّ^(١)، وَإِذَا أَكَلَهُ هَؤُلَاءِ الْإِيَّتَمُ كَانَ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَدْخُورًا.

عن صدقة الرَّاهِد قال: خَرَجْنَا مَعَ دَاوُدَ الطَّائِي فِي جَنَازَةٍ، فَفَعَدَ دَاوُدُ نَاحِيَةً؛ وَهِيَ تَذْفَنُ، فَجَاءَ النَّاسُ فَفَعَدُوا قَرِيبًا مِنْهُ، فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَصَرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَأَعْلَمُ يَا أَخِي؛ أَنَّ كُلَّ مَا يَشْغَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْغُورٌ، وَأَعْلَمُ؛ أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ إِنَّمَا يَفْرَحُونَ بِمَا يُقَدِّمُونَ، وَيَنْدَمُونَ عَلَى مَا يُخْلِفُونَ، وَأَهْلُ الدُّنْيَا يَقْتَتِلُونَ وَيَتَنَافَسُونَ فِيَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْقُبُورِ يَنْدَمُونَ.

رَوَى أَنَّ أُمَّ دَاوُدَ قَالَتْ لَهُ: لَوْ أَشْتَهَيْتُ شَيْئًا أَتَّخَذْتُهُ لَكَ؟ فَقَالَ: أَجِيدِي يَا أُمُّهُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو إِخْوَانًا لِي، فَأَتَّخِذْتُ وَأَجَادْتُ، فَفَعَدَ عَلَى الْبَابِ لَا يَمُرُّ سَائِلٌ إِلَّا أَذْخَلَهُ، فَقَدَّمَهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: لَوْ أَكَلْتُ؟ قَالَ: فَمَنْ أَكَلَهُ غَيْرِي.

وَحَجَمَهُ حَجَّامٌ فَأَعْطَاهُ دِينَارًا لَا يَمْلِكُ غَيْرَهُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ:

إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاكِجُ يُنْزَلُهَا النَّاسُ مَرَحَلَةً مَرَحَلَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ سَفَرِهِمْ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْدَّمَ فِي كُلِّ مَرَحَلَةٍ زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَفْعَلْ، فَإِنْ أَنْقَطَعَ السَّفَرُ عَنْ قَرِيبٍ، وَالْأَمْرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَتَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ،

(١) الْمُرَادُ بِهِ الْمَخْرُجُ، أَيْ يَخْرُجُ مَعَ الْغَائِطِ، وَالْحَشُّ بِفَتْحِ الْحَاءِ وَضَمِّهَا: الْبَسْتَانُ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَخْرَجُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْضُونَ حَوَائِجَهُمْ فِي الْبَسَاتِينِ.

وَأَفْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَعَثَكَ^(١).
 كَانَ دَاوُدُ قَدْ وَرِثَ عَنْ أُمِّهِ أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَمٍ، فَمَكَتْ يَتَقَوَّئُهَا ثَلَاثِينَ عَامًا،
 فَلَمَّا نَفَذَتْ جَعَلَ يَنْقُصُ سُقُوفَ الدَّوِيرَةِ فَيَبِيعُهَا، حَتَّى بَاعَ الْخَشَبَ وَالْبَوَارِيَّ^(٢)
 وَاللِّبْنِ، حَتَّى بَقِيَ فِي نِصْفِ سَقْفٍ.

قَالَ حَمَادٌ لِدَاوُدَ: لَقَدْ رَضِيتَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، قَالَ: أَفَلَا أَذْلُكَ عَلَى
 أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ؟ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا عَوَضًا عَنِ الْآخِرَةِ.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو يَوْسُفَ فَقَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمِثْلِ مَا
 رَضِيتَ بِهِ فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا عَوَضًا عَنِ الْآخِرَةِ فَذَلِكَ
 الَّذِي رَضِيَ بِأَقَلِّ مِمَّا رَضِيتُ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ.

قَالَتْ أَمْرَأَةٌ: كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَاوُدَ الطَّائِي حَائِطٌ قَصِيرٌ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ حَسَّهُ^(٣)
 عَامَّةَ اللَّيْلِ لَا يَهْدَأُ، وَرُبَّمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: اَللَّهُمَّ؛ هَمْكُ عَطَلٍ
 عَلَيَّ الْهُمُومِ، وَحَالَفَ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادِ، وَشَوْقِي إِلَى النَّظَرِ إِلَيْكَ أَوْثَقَ مِنِّي
 الشَّهَوَاتِ، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّذَاتِ، فَأَنَا فِي سِجْنِكَ أَيُّهَا الْكَرِيمُ مَطْلُوبٌ،
 قَالَتْ: وَرُبَّمَا تَرَنَّمْ بِالْآيَةِ؛ فَأَرَى أَنَّ جَمِيعَ نَعِيمِ الدُّنْيَا جُمِعَ فِي تَرَنِّمِهِ.

قَالَ ابْنُ السَّمَاكِ: أَوْصَانِي أَخِي دَاوُدَ الطَّائِي بِوَصِيَّةٍ: انْظُرْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللَّهُ
 تَعَالَى حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ لَا يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ، وَأَسْتَخِيهِ فِي قُزْبِهِ مِنْكَ وَقُدْرَتِهِ
 عَلَيْكَ.

وَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ: لَوْ تَنَحَّيْتَ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى الظِّلِّ؟ فَقَالَ: هَلِيزِ خُطْيُ
 لَا أَدْرِي كَيْفَ تُكْتَبُ.

وَأَخْتَجَمَ دَاوُدُ قَدْ قَفَعَ إِلَى الْحِجَامِ دِينَارًا، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا إِسْرَافٌ، فَقَالَ:
 لَا عِبَادَةَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ.

(١) بعتك: أي فاجاك. (ز)

(٢) جمع بوري، وهي الحصير المنسوج من القصب. (ز)

(٣) الحس: الصوت الخفي. (ز)

قال ابن السَّمَاكِ حينَ ماتَ داودُ: يا أَيُّها النَّاسُ؛ إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَعَجَّلُوا
غُمُومَ الْقَلْبِ، وَهُمُومَ النَّفْسِ، وَتَعَبَ الْأَبْدَانِ مَعَ شِدَّةِ الْحِسَابِ، وَالرَّغْبَةِ
مُتَعَبَةً لِأَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالزَّهَادَةِ رَاحَةً لِأَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَإِنَّ دَاوُدَ نَظَرَ بِقَلْبِهِ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَغْشَى بَصَرُ قَلْبِهِ بَصَرَ الْعُيُونِ، فَكَأَنَّهُ
لَمْ يُبْصِرْ مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ، وَكَأَنَّكُمْ لَا تُبْصِرُونَ مَا إِلَيْهِ يَنْظُرُ، فَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجِبُونَ،
وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجَبُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْكُمْ رَاغِبِينَ مَغْرُورِينَ، قَدْ ذَهَبَتْ عَلَى الدُّنْيَا
عُقُولُكُمْ، وَمَاتَتْ مِنْ حُبِّهَا قُلُوبُكُمْ، وَعَشِقَتْهَا أَنْفُسُكُمْ، وَأَمْتَدَّتْ إِلَيْهَا
أَبْصَارُكُمْ، اسْتَوْحَشَ الزَّاهِدُ مِنْكُمْ؛ لِأَنَّهُ كَانَ حَيًّا وَسَطَ مَوْتَى، يَا دَاوُدُ مَا
أَعْجَبَ شَأْنُكَ؛ أَلَزِمْتَ نَفْسَكَ الصَّنْتَ حَتَّى قَوَّمْتَهَا عَلَى الْعَدْلِ، أَهَنْتَهَا
وَإِنَّمَا تُرِيدُ كَرَامَتَهَا، وَأَذَلَلْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِعْزَازَهَا، وَوَضَعْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ
تَشْرِيفَهَا، وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا، وَأَجَعَلْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ شِبَعَهَا، وَأَظْلَمَأْتَهَا
وَإِنَّمَا تُرِيدُ رِيَّهَا، وَخَشَنْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيْتَهُ، وَخَشَنْتَ ^(١) الْمَطْعَمَ
وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ، وَأَمَتَّ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ، وَقَبَرْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ،
وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ، وَغَيَّبْتَهَا عَنِ النَّاسِ كَيْ لَا تُذَكَّرَ، وَرَغِبْتَ بِنَفْسِكَ
عَنِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَا أَطْلُكَ إِلَّا قَدْ ظَفِرْتَ بِمَا طَلَبْتَ، كَانَتْ سِيَمَاكَ
فِي عَمَلِكَ وَسِرِّكَ، وَلَمْ تَكُنْ سِيَمَاكَ فِي وَجْهِكَ، فَقَهْتَ فِي دِينِكَ؛ ثُمَّ
تَرَكْتَ النَّاسَ يُقْتُونَ، وَسَمِعْتَ الْأَحَادِيثَ؛ ثُمَّ تَرَكْتَ النَّاسَ يُحَدِّثُونَ
وَيَرْوُونَ، وَخَرَسْتَ عَنِ الْقَوْلِ؛ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَنْطِقُونَ، لَا تَحْسُدُ الْأَخْيَارَ،
وَلَا تَعِيبُ الْأَشْرَارَ، وَلَا تَقْبَلُ مِنَ السُّلْطَانِ عَطِيَّةً، وَلَا مِنْ الْإِخْوَانِ هَدِيَّةً
أَنْسَ مَا تَكُونُ إِذْ كُنْتَ بِاللَّهِ خَالِيًا، وَأَوْحَشَ مَا تَكُونُ إِذْ كُنْتَ مَعَ النَّاسِ
جَالِسًا، وَأَوْحَشَ مَا تَكُونُ أَنْسَ مَا يَكُونُ النَّاسُ، وَأَنْسَ مَا تَكُونُ أَوْحَشَ مَا
يَكُونُ النَّاسُ، جَاوَزْتَ حَدَّ الْمُسَافِرِينَ فِي أَسْفَارِهِمْ، وَجَاوَزْتَ حَدَّ
الْمَسْجُونِينَ فِي سُجُونِهِمْ، فَمَنْ سَمِعَ بِمِثْلِكَ صَبْرَ صَبْرِكَ، أَوْ عَزَمَ عَزَمَكَ،

(١) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (جَشِبْتَ) ولعله هو الأنسب.

قال في القاموس: جَشِبَ الطَّعَامُ فَهُوَ جَشِبٌ وَجَشِبٌ وَجَشِبٌ وَجَشِبٌ وَجَشِبٌ وَجَشِبٌ وَمَجْشُوبٌ، أَيِ
غَلِظَ أَوْ بَلَ أَدَمَ. انظر القاموس (١/١٤٠). (ز)

وما أَظُنُّكَ إِلَّا قَدْ لَحِقْتَ بِالْمَاضِينَ، وَفَضَّلْتَ الْآخَرِينَ، وَأَتَعَبْتَ الْعَابِدِينَ، لَا سِتْرَ عَلَى بَابِكَ، وَلَا فِرَاشَ تَحْتِكَ، وَلَا قُلَّةَ تُبْرَدُ فِيهَا مَاءُكَ، وَلَا قَصْعَةَ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ، مَا كُنْتَ تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدُهُ، وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبُهُ، وَلَا مِنَ اللَّبَاسِ لَيِّنُهُ، بَلَى؛ وَلَكِنَّكَ زَهَدْتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَمَا أَيْسَرَ مَا فَعَلْتَ فِي جَنبِ مَا أَمَلْتَ، ظَفِرْتَ بِرُوحِ الْعَاجِلِ، وَسَعَدْتَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْآجِلِ، عَزَلْتَ الشُّهُرَةَ عَنْكَ فِي حَيَاتِكَ لِكَيْلَا يَدْخُلَكَ عُجْبُهَا، وَلَا تَلْحَقَكَ فِتْنَتُهَا، فَلَمَّا مِتَّ شَهَرَكَ رُئُوكَ بِمَوْتِكَ، وَأَلْبَسَكَ رِدَاءَ عَمَلِكَ، فَلَوْ رَأَيْتَ الْيَوْمَ كَثْرَةَ تَبَعِكَ؛ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ.

وَلَمَّا دُفِنَ دَاوُدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، قَامَ ابْنُ السَّمَاءِ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ: يَا دَاوُدُ كُنْتَ تُشْهَرُ لَيْلَكَ إِذِ النَّاسُ يَنَامُونَ، فَقَالَ الْقَوْمُ جَمِيعاً: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ تَرْبِحُ إِذِ النَّاسُ يَخْسِرُونَ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ تَسَلِّمُ إِذِ النَّاسُ يَخُوضُونَ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ، حَتَّى عَدَدَ فُضَائِلَهُ كُلَّهَا فَلَمَّا فَرَّغَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ النَّهْشَلِيُّ، فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ؛ إِنَّ النَّاسَ قَالُوا مَا عِنْدَهُمْ مَبْلَغُ مَا عِلِمُوا، أَلَلَّهُمْ؛ أَغْفِرْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ، وَلَا تَكِلْهُ إِلَى عَمَلِهِ.

* * *

(سفيان الثوري) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال الفريابي: قُلْتُ لسفيان: أَرَأَيْتَ النَّاسَ يَقُولُونَ: سفيان الثوري؛ وَأَنْتَ تَنَامُ اللَّيْلَ! فَقَالَ: اسْكُتْ؛ مَلَأَكَ هَذَا الْأَمْرُ التَّقْوَى.
وقال علي بن ثابت: رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَقَوَّمتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ حَتَّى نَعَلَيْهِ؛ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ (٢).

قال سفيان: لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ تَعَالَى خَوْفًا؛ عَجَبًا لِي كَيْفَ لَا أَمُوتُ، وَلَكِنْ لِي أَجَلٌ أَنَا بِالْغَنَةِ، وَلَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفًا وَوَدِدْتُ أَنَّهُ خَفَّفَ عَنِّي مِنْهُ؛ أَخَافُ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلِي.

وقال: مَا مِنْ مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ، أَخَافُ أَنْ يُشَدَّدَ عَلَيَّ فَأَسْأَلَ التَّخْفِيفَ فَلَا أَجَابَ فَأُفْتِنُ.

قال يوسف بن أسباط: قَالَ لِي سَفِيَانُ وَقَدْ صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ: نَاولَنِي الْمِطْهَرَةَ فَنَاولْتُهُ فَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ وَوَضَعَ يَسَارَهُ عَلَى خَدِّهِ، وَنِمْتُ فَأَسْتَيْقَظْتُ وَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِذَا الْمِطْهَرَةُ بِيَمِينِهِ، وَيَسَارُهُ عَلَى خَدِّهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ هَذَا الْفَجْرُ قَدْ طَلَعَ، قَالَ: لَمْ أَرَلْ مِنْذُ نَاولْتَنِي هَذِهِ الْمِطْهَرَةَ أَنْفَكُرُ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى السَّاعَةِ.

قال عبد الرحمن بن مهدي: مَا عَاشَرْتُ أَرْقَ مِنْ سَفِيَانٍ، مَا كَانَ يَنَامُ

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث، سيد العلماء العاملين في زمانه، مصنف كتاب الجامع. ولد سنة سبع وتسعين آنفًا، وطلب العلم وهو حدث باعتهاء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري من ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين.

قال وكيع: ولد سفيان سنة ثمان وتسعين، ومات وله ثلاث وستون سنة.

توفي في شعبان في أول سنة إحدى وستين ومئة، وقيل: سنة خمس وستين ومئة.

سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩). (ز)

(٢) الدائقي: بفتح النون وكسرها؛ سُدِسَ الثَّوْرُهم. (ز)

إِلَّا أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَنْقُضُ فِرْعَاوْنَ مَرْعُوبًا يُنَادِي: النَّارُ النَّارُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَيَقُولُ: اَللَّهُمَّ؛ إِنَّكَ عَالِمٌ بِحَاجَتِي غَيْرُ مُعَلِّمٍ، وَمَا أَطْلُبُ إِلَّا فِكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَكَانَ الْبُكَاءُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ حَتَّى لَا اسْتَطِيعَ سَمَاعَ قِرَاءَتِهِ مِنَ الْبُكَاءِ، وَمَا كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ اسْتِحْيَاءً وَهَيْبَةً مِنْهُ.

وَقَالَ: بَاتَ سَفِيَانٌ عِنْدِي، فَلَمَّا اسْتَبَدَّ بِهِ [الْأَمْرُ]^(١) جَعَلَ يَبْكِي، فَقُلْتُ^(٢): يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَرَأَيْكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ، فَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ ذَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسَلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ.

* * *

(الحسن بن صالح)^(٣)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَانَ الْحَسَنُ يَقَالُ لَهُ: حَيَّةُ الْوَادِي؛ لِأَنَّهُ لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ^(٤)، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَنَامَ تَكَلُّفًا حَتَّى يَكُونَ النَّوْمُ هُوَ الَّذِي يَصْرَعُنِي، وَإِذَا أَنَا نِمْتُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ ثُمَّ عُدْتُ نَائِمًا فَلَا أَرْقَدُ اللَّهُ عَيْنِي، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا.

قَالَ الْحَسَنُ: فَتَشْنَا الْوَرَعَ فَلَمْ نَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ.

* * *

-
- (١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة والمجمع. (ز)
 (٢) وفي صفة الصفوة والمجمع: (فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ) بدل (فَقُلْتُ). (ز)
 (٣) الحسن بن صالح بن صالح بن حي، الإمام الكبير أحد الأعلام أبو عبد الله الهمداني الثوري الكوفي الفقيه العابد آخر الإمام علي بن صالح.
 ولد سنة مئة.
 وتوفي سنة تسع وستين ومئة، وعاش تسعاً وستين سنة. سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦١). (ز)
 (٤) الباء زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(حمزة الزيات)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال سليم: دخلتُ على حمزة فوجدته يُمرِّغُ خَدَّيْهِ فِي الْأَرْضِ وَيَبْكِي، فقال: رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَقَدْ دُعِيَ بِقُرْءِ الْقُرْآنِ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِالْقُرْآنِ، فَرَجَعْتُ الْفَهْقَرَى^(٢)، فَهَتِفَ بِأَسْمِي: أَيْنَ حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبِ الزِّيَاتِ؟ فَقُلْتُ: لَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ، فَبَدَرَنِي مَلَكٌ فَقَالَ: قُلْ: لَيْكَ اللَّهُمَّ، فَقُلْتُ، فَأَدْخَلَنِي دَارًا فَسَمِعْتُ ضَجِيجَ الْقُرْآنِ، فَوَقَفْتُ أَرْعَدُ فَسَمِعْتُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَقْرَأْ وَأَرْقُ، فَإِذَا أَنَا بِمَنْبَرٍ مِنْ دُرٍّ أَيْضَ، دَفَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتٍ أَصْفَرَ، مَرَاقِيهِ مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ، فَرَقِيتُ، فَقِيلَ: أَقْرَأْ سُورَةَ الْأَنْعَامِ، فَقَرَأْتُ وَأَنَا لَا أَدْرِي عَلَى مِنْ أَقْرَأَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١١٨] قَالَ لِي: يَا حَمْزَةُ؛ أَلَسْتُ الْقَاهِرَ فَوْقَ عِبَادِي؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: صَدَقْتَ، أَقْرَأْ، فَقَرَأْتُ حَتَّى أَتَمَمْتُهَا، ثُمَّ قَالَ: أَقْرَأْ، فَقَرَأْتُ الْأَعْرَافَ حَتَّى بَلَغْتُ آخِرَهَا، فَأَوْمَأْتُ إِلَى الْأَرْضِ بِالسُّجُودِ، فَقَالَ لِي: حَسْبُكَ مَا مَضَى؛ لَا تَسْجُدْ يَا حَمْزَةُ، مِنْ أَقْرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ؟ فَقُلْتُ: سَلِيمَانُ، قَالَ: صَدَقْتَ، مَنْ أَقْرَأَ سَلِيمَانُ؟ قُلْتُ: يَحْيَى، قَالَ: صَدَقَ يَحْيَى، عَلَى مِنْ قَرَأَ يَحْيَى؟ قُلْتُ: عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ،

(١) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام القدوة شيخ القراءة لبر عماره التيمي مولا هم الكوفي الزيات مولى عكرمة بن ربيعي، وكان إماماً قِيماً لكتاب الله، قاتناً لله، ثخين الورع، رفيع الذكر، عالماً بالحديث والفرائض، أصله فارسي، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ثم يجلب منها الجبن والجوز.

نوفي سنة ثمان وخمسين ومئة، وله ثمان وسبعون سنة فيما بلغنا.

والصحيح وفاته في سنة ست وخمسين ومئة رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء (٩٠/٧). (ز).

(٢) الْفَهْقَرَى: الرَّجُوعُ إِلَى خَلْفٍ، وَرَجَعَ الْفَهْقَرَى: أَي رَجَعَ الرَّجُوعُ الْمَعْرُوفُ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّ الْفَهْقَرَى ضَرْبٌ مِنَ الرَّجُوعِ. (ز).

من أقرأ أبا عبد الرحمن؟ قلت: ابن عم نبيك علي، قال: صدق علي، فمن أقرأ علياً؟ قلت: نبيك مُحَمَّدٌ ﷺ، قال: ومن أقرأ نبيي؟ قلت: جبرائيل عليه السلام، قال: ومن أقرأ جبرائيل؟ قال: فسكت، فقال لي: يا حمزة؛ قل أنت، فقلت: ما أجسرُ أقولُ أنت، قال: قل أنت، فقلت: أنت، قال: صدقت يا حمزة؛ لأكرم من أهل القرآن، لا سيما إذا عملوا بالقرآن، يا حمزة؛ القرآن كلامي، وما أحبُّ أحداً كحبي أهل القرآن، اذنُ يا حمزة، فدنوتُ، فضممتني بالغالية^(١) وقال: ليس أفعلُ بك وحدك، قد فعلتُ ذلك ينظرائك من فوقك، ومن دونك، ومن قرأ القرآن كما قرأته لم يردْ بذلك غيبي، وما خبأتُ لك عندي يا حمزة أكثر، فأعلم أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن وفعلي بهم، فهم المصطفون الأخيار، يا حمزة؛ وعزتي وجلالي لا أعذبُ لساناً تلا القرآن بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أذنأ سمعته، ولا عيناً نظرتُه، فقلت: سبحانك سبحانك وأنتى يرى؟ قال: يا حمزة؛ أين تُنْظَرُ المصاحف؟ قلت: يا رب؛ أحفظُهم؟ قال: لا، ولكني أحفظُهم حتى يوم القيامة، فإذا لقوني رفعتُ لهم بكل آية درجة.

* * *

(١) تَصَمَّحَ بالطَّبِّ: تَلَطَّحَ به، والغالية نوع من الطيب. (ز)

(محمّد بن النضر)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ: كَأَنَّكَ تَكْرَهُ أَنْ تُزَارَ؟ قَالَ: أَجَلٌ، قِيلَ: أَمَا تَسْتَوِجِسُ؟ قَالَ:
كَيْفَ أَسْتَوِجِسُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذَكَرْنِي».
كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ إِذَا ذُكِرَ الْمَوْتُ أَضْطَرَبَتْ مَفَاصِلُهُ حَتَّى تَتَبَيَّنَ
الرَّغْدَةُ فِيهَا.

وَقَالَ: شَغَلَ الْمَوْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ عَنِ الدُّنْيَا، فَوَاللَّهِ مَا رَجَعُوا مِنْهَا إِلَى
سُرُورٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِكَرْبِهِ وَغُصَصِهِ.
وَقَالَ: كَانَ يَقَالُ: الْجُوعُ يَبْعَثُ عَلَى الْبِرِّ، كَمَا تَبْعَثُ الْبُطْنَةُ^(٢) عَلَى
الْأَشْرِ^(٣).



(١) محمد بن النضر أبو عبد الرحمن الحارثي الكوفي.
عابد أهل زمانه بالكوفة. سير أعلام النبلاء (١٧٥/٨). (ز)
(٢) البُطْنَةُ: الامتلاء الشديد من الطعام.
(٣) الْأَشْرُ: البَطَرُ.

(وَرَادَ الْعَجَلِي) (١) رضي الله تعالى عنه

كَانَ إِذَا كَانَ السَّحَرُ سَجَدَ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: مَوْلَايَ؛ عَبْدُكَ يُحِبُّ
الِاتِّصَالَ بِطَاعَتِكَ فَأَعِنَهُ عَلَيْهَا بِتَوْفِيقِكَ أَيُّهَا الْمَنَّانُ، مَوْلَايَ؛ عَبْدُكَ يُحِبُّ
اجْتِنَابَ سَخَطِكَ فَأَعِنَهُ عَلَى ذَلِكَ بِمَنْتِكَ عَلَيْهِ أَيُّهَا الْمَنَّانُ، مَوْلَايَ؛ عَبْدُكَ
عَظِيمُ الرَّجَاءِ لَخَيْرِكَ فَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَهُ يَوْمَ يَفْرَحُ بِخَيْرِكَ الْفَائِزُونَ، فَلَمَّا مَاتَ
وَحُمِلَ، نَزَلُوا لِيَذْلُوهُ (٢) فِي حُفْرَتِهِ، فَإِذَا اللَّحْدُ مَفْرُوشٌ بِالرَّيْحَانِ، فَأَخَذَ
بَعْضُهُمْ مِنْهُ، فَمَكَثَ سَبْعِينَ يَوْمًا طَرِيقًا لَا يَتَغَيَّرُ، يَغْدُو النَّاسُ وَيَرْوَحُونَ
وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَكَثُرَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى خَافَ الْأَمِيرُ أَنْ يَقْتَتِلَ النَّاسُ،
فَأَرْسَلَ فَأَخَذَ ذَلِكَ الرَّيْحَانَ وَفَرَّقَ النَّاسَ، وَفَقَدَهُ الْأَمِيرُ مِنْ مَنَزِلِهِ لَا يَدْرِي
كَيْفَ ذَهَبَ.

* * *

(١) لم نعثر على ترجمته في المراجع التي عطلنا وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣/١٦١). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: ليدفنوه. (ز)

(أبو بكر بن عَيَّاش)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: قال لي رجلٌ وأنا شابٌ: خَلَصْ رَقَبَتَكَ ما أَسْتَطَعْتَ في الدُّنْيا مِنْ رِقِّ الآخِرَةِ، فَإِنْ أَسِيرَ الآخِرَةُ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا، قال: فما نَسِيتُها أَبَدًا.
وقال: أَتَيْتُ زَمْزَمَ فَأَسْتَقَيْتُ مِنْها عَسَلًا، وَأَتَيْتُها فَأَسْتَقَيْتُ مِنْها لَبَنًا، وَأَتَيْتُها فَأَسْتَقَيْتُ مِنْها ماءً^(٢).

مَكَثَ أَبُو بَكْرٍ بَنَ عِيَّاشَ عَشْرِينَ سَنَةً، قَدْ نَزَلَ المَاءُ في إِحْدَى عَيْنَيْهِ ما يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ.
ولما كَبُرَ كانَ يَقُولُ: يا مَلَكَيَّ طالَتْ صُحْبَتِي لَكُمْ، فَإِنْ كانَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ شَفَاعَةٌ فَأَشْفَعَا لِي.

وقال: مَنْ لَمْ يَطْلُبِ العِلْمَ لَمْ يَزِدْ عَقْلًا.
لَمْ يُفَرِّشْ لَهُ فِرَاشٌ خَمْسِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَضَعْ جَنْبُهُ إلى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ؛ بَكَتْ أُخْتُهُ، فَقَالَ لَهَا: ما يُبْكِيكِ؛ وَقَدْ خَتَمَ أَخُوكَ في هَذِهِ الزَّائِغَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَتْمَةٍ؟
وبكى أَبْنَةُ فَقَالَ: ما يُبْكِيكِ؛ أَتَرَى اللَّهَ تَعَالَى يَضَيِّعُ لأَبِيكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، يَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟

وقال الهَيْثَمُ بنُ خَارجَةَ: رَأَيْتُ أبا بَكْرٍ بَنَ عِيَّاشَ في النُّومِ قُدَّامَهُ رُطْبُ سَكَّرٍ، فَقُلْتُ: أَلَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ؛ وَقَدْ كُنْتَ سَخِيًّا عَلى الطَّعامِ؟ قال: يا هَيْثَمُ؛

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولاها الكوفي الحنابل، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى وأصل الأحلب، وفي اسمه أقوال أشهرها: شعبة، قال ابن حاتم: سمعته يقول: ولدت سنة خمس وتسعين، توفي بالكوفة في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٤٩٥/٨)، صفة الصفوة (٨٠/٢). (ز).

(٢) وذلك بنيته رحمه الله، لأن ماء زمزم لما شرب له، وصدق رسول الله ﷺ، والشأن في صدق النية.

هَذَا طَعَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَأْكُلُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا، قُلْتُ: وَبِمَ نِلْتَ هَذَا؟ قَالَ: تَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا وَقَدْ مَضَتْ عَلَيَّ سِتُّ وَثَمَانُونَ سَنَةً أَخْتِمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا الْقُرْآنَ.

* * *

(عبد الله بن إدريس)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال الحسن بن الربيع: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ فَلَمَّا قُمْتُ قَالَ لِي: سَلْ عَنْ سِغْرِ الْأَشْنَانِ^(٢)، فَلَمَّا مَسَيْتُ قَالَ: لَا تَسْأَلْ؛ فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً. قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَنْقَطَعَ إِلَى رَجُلٍ لَعُرِفَ ذَلِكَ لَهُ، فَكَيْفَ يَمُنُّ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ.

* * *

(١) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الإمام الحافظ المقرئ القدوة شيخ الإسلام أبو محمد الأودي الكوفي، ولد سنة عشرين ومئة، وكان عابداً فاضلاً حجة.

توفي بالكوفة في ذي الحجة سنة أثنين وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٤٢/٩). (ز)

(٢) وهو ما تنسل به الأيدي. (ز)

(وكيع بن الجراح)^(١) رضي الله تعالى عنه

أَغْلَظَ رَجُلٌ لَوْكِيْع، فَدَخَلَ بَيْتًا فَتَقَرَّ وَجْهَهُ فِي التَّرَابِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: زِدْ وَكِيْعًا بِذَنْبِهِ، فَلَوْلَاهُ مَا سُلِّطْتَ عَلَيْهِ.
قال وكيعٌ: زكاةُ الفِطْرِ لِشَهْرِ رَمَضانَ كَسَجَدَتِي السَّهْوِ لِلصَّلَاةِ، تَجَبُّرُ نُقْصَانِ الصَّوْمِ، كَمَا يَجَبُّرُ السُّجُودُ نُقْصَانِ الصَّلَاةِ.

* * *

(محمد بن صبيح بن السماك)^(٢) رضي الله تعالى عنه

يَا بَنَ آدَمَ؛ إِنَّمَا تَعْدُو فِي كَسْبِ الْأَرْيَاحِ، فَأَجْعَلْ نَفْسَكَ فِيمَا تَكْسِبُهُ، فَإِنَّكَ لَنْ تَكْسِبَ مِثْلَهَا.
من أَمْتَطَى الصَّبْرَ قَوِيَ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَمَنْ أَجْمَعَ الْيَأْسَ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ، وَمَنْ أَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ لَمْ يُولُ مَرَمَتَهَا^(٣) غَيْرُهُ، وَمَنْ أَحَبَّ الْخَيْرَ وَفَّقَ لَهُ، وَمَنْ كَرِهَ الشَّرَّ جُنِبَهُ، وَمَنْ رَضِيَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ حَظًّا فَقَدْ أَخْطَأَ حَظَّ نَفْسِهِ.

(١) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن جمجمة بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس، الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي أحد الأعلام. ولد سنة تسع وعشرين ومئة، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة. توفي سنة سبع وتسعين ومئة يوم عاشوراء، عاش ثمانياً وستين سنة.

سير أعلام النبلاء (١٤٠/٩). (ز)

(٢) هو الزاهد القدوة سيد الوعاظ أبو العباس محمد بن صبيح المجلي مولاهم الكوفي.

توفي ابن السماك سنة ثلاث وثمانين ومئة. سير أعلام النبلاء (٣٢٨/٨). (ز)

(٣) مرمتها: إصلاحها.

أَوْصِيكَ بِقَوَى اللَّهِ؛ الَّذِي هُوَ نَجِيكَ فِي سِرِّرَتِكَ، وَرَفِيقُكَ فِي عِلَانِيَتِكَ، فَاجْعَلْهُ مِنْ بَالِكَ عَلَى حَالِكَ، وَخَفْهُ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ بَعِينُهُ، لَيْسَ تَخْرُجُ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى سُلْطَانٍ غَيْرِهِ، فَلْيَعْظُمْ مِنْهُ حَذْرُكَ، وَلْيَكْثُرْ مِنْهُ وَجَلُّكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الذَّنْبَ مِنَ الْعَاقِلِ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنَ الْأَحْمَقِ، وَمِنَ الْعَالِمِ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنَ الْجَاهِلِ، وَقَدْ أَصْبَحْنَا أَدْلَاءَ بَزَعِمْنَا، وَالذَّلِيلُ لَا يَنَامُ فِي الْبَحْرِ، وَقَدْ كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «حَتَّى مَتَى تَصِفُونَ الطَّرِيقَ لِلدَّالِّجِينَ، وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ فِي مَحَلَّةِ الْمُتَحِيرِينَ؟ تَصِفُونَ الْبُحُورَ مِنْ شَرَابِكُمْ، وَتَزْدَرِطُونَ^(١) الْجِمَالَ بِأَحْمَالِهَا، أَيُّ أَخِي؟ كَمْ مِنْ مُذَكَّرٍ بِاللَّهِ نَاسٌ لِلَّهِ، وَكَمْ مِنْ مُخَوِّفٍ بِاللَّهِ جَرِيءٌ عَلَى اللَّهِ، وَكَمْ مِنْ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ فَأَوْ مِنْ اللَّهِ، وَكَمْ مِنْ تَالٍ لِكِتَابِ اللَّهِ مُنْسَلِخٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ».

سَبْعُكَ بَيْنَ لَحْيَيْكَ تَأْكُلُ بِهِ مَنْ مَرَّ عَلَيْكَ، قَدْ آذَيْتَ أَهْلَ الدُّورِ فِي الدُّورِ حَتَّى تَعَاطَيْتَ أَهْلَ الْقُبُورِ فِي الْقُبُورِ، فَمَا تَرْتِي لَهُمْ؟ وَقَدْ جَرَى الْبَلَى عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ هَاهُنَا تَنْبَشُهُمْ، أَنْتَ إِنَّمَا تَرَى نَبَشَهُمْ أَخَذَ الْخِرْقَ عَنْهُمْ، إِذَا ذَكَرْتَ مَسَاوِيَهُمْ فَقَدْ نَبَشْتَهُمْ.

إِنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ يَذْلَكَ عَلَى تَرْكِ الْقَوْلِ فِي أَخِيكَ ثَلَاثَ خِلَالٍ: أَمَّا وَاحِدَةٌ؛ فَلَعَلَّكَ أَنْ تُذَكِّرُهُ بِأَمْرِ هُوَ فِيكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِرَبِّكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا هُوَ فِيكَ؟ وَلَعَلَّكَ تُذَكِّرُهُ بِأَمْرِ هُوَ فِيكَ أَعْظَمُ مِنْهُ فُذْلِكَ أَشَدُّ أَسْتِحْكَامًا لِمَقْتِهِ إِيَّاكَ، وَلَعَلَّكَ تُذَكِّرُهُ بِأَمْرِ قَدْ عَافَاكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ؛ أَفْهَذَا جَزَاؤُهُ إِذْ عَافَاكَ؟ أَمَا سَمِعْتَ: ارْحَمِ أَخَاكَ وَأَحْمَدِ الَّذِي عَافَاكَ.

مَنْ أَذَاقَهُ الدُّنْيَا حَلَاوَتَهَا لِمِثْلِهِ إِلَيْهَا؛ جَرَّعَتْهُ الْآخِرَةُ مَرَارَتَهَا لِتَجَافِيهِ عَنْهَا. إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ كَرَجُلٍ ذَاقَ الْمَوْتَ، وَعَايَنَ مَا بَعْدَهُ فَسَأَلَ الرَّجْعَةَ فَأُسَيْفَ بَطْلَانِيَّتِهِ، فَهُوَ مُتَاهَبٌ مُبَادِرٌ فَأَفْعَلْ. وَقَالَ لِلرَّشِيدِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى مَقَامًا، وَإِنَّ

(١) وفي صفة الصفوة: وَتَشْتَرِطُونَ، أَي: تَبْتَلُونَ. (ز)

لَكَ مِنْ مَقَامِكَ مُنْصَرَفًا فَأَنْظُرْ إِلَى آيِنِ مُنْصَرَفُكَ، إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ؟
فَبَكَى هَارُونَ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ.

لَمَّا حَضَرَتْ آيِنَ السَّمَاءِ الْوَفَاءُ، قَالَ: اَللَّهُمَّ؛ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ عَصَيْتُكَ
لَقَدْ كُنْتُ أَحَبُّ فَيْكَ مَنْ يُطِيعُكَ.

* * *

(أم حسان الكوفية)^(١)

رضي الله تعالى عنها

قال ابن المبارك: ذَكَرَ سُفْيَانُ أَمْرًا بِالْكَوْفَةِ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ حَسَّانَ،
فَدَخَلْنَا بَيْتَهَا فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيْئًا غَيْرَ قِطْعَةٍ حَصِيرٍ خَلَقِي^(٢)، فَقَالَ لَهَا الثَّوْرِيُّ:
لَوْ كَتَبْتَ رُقْعَةً^(٣) إِلَى بَعْضِ بَنِي أَعْمَامِكَ لِيُغَيِّرُوا مِنْ سُوءِ حَالِكَ، فَقَالَتْ:
يَا سُفْيَانُ؛ قَدْ كُنْتُ فِي عَيْنِي أَعْظَمَ، وَفِي قَلْبِي أَكْبَرَ؛ إِنِّي مَا أَسْأَلُ الدُّنْيَا مَنْ
يَقْدِرُ عَلَيْهَا، وَيَمْلِكُهَا، وَيَحْكُمُ فِيهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُ مَنْ لَا يَقْدِرُ وَلَا يَقْضِي
وَلَا يَحْكُمُ فِيهَا؟! يَا سُفْيَانُ؛ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ وَقْتُ وَأَنَا مُتَشَاغِلَةٌ
فِيهِ عَنِ اللَّهِ بِغَيْرِ اللَّهِ، قَالَ: فَبَلَغَنِي أَنَّ سُفْيَانَ تَزَوَّجَ بِهَا.

* * *

(١) أم حسان الكوفية، ذُكرت في الكواكب من الطبقة الثانية (١٠٠-٢٠٠) وقال: كانت ذات
اجتهاد وعبادة ورع وتصوف وزهادة، وكان سفیان الثوري وأبن المبارك وغيرهما يزورونها.

الكواكب الدرية (١/١٦٦)، صفة الصفوة (٣/١٨٨). (ز)

(٢) أي بال. (ز)

(٣) الرُقْعَةُ بِالضَّمِّ واحدة الرِّقَاعِ الَّتِي تُكْتَبُ. (ز)

(أم سفيان الثوري)^(١)
رضي الله تعالى عنها

قَالَتْ لَهُ^(٢): يَا بَنِيَّ؛ اطْلُبِ الْعِلْمَ، وَأَنَا أَكْفِيكَ بِمِغْزَلِي.
وَقَالَتْ لَهُ: يَا بَنِيَّ؛ إِذَا كَتَبْتَ عَشْرَةَ أَحْرَفٍ فَأَنْظُرْ هَلْ تَرَى فِي نَفْسِكَ زِيَادَةً
فِي مَشِيكَ وَحِلْمِكَ وَوَقَارِكَ؟ فَإِنْ لَمْ تَرَ ذَلِكَ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ.

* * *

(أُخْتُ فَضِيلِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ)^(٣)
رضي الله تعالى عنها

قَالَتْ: الْآخِرَةُ أَقْرَبُ مِنَ الدُّنْيَا، يَهْمُ الرَّجُلُ بِطَلَبِ الدُّنْيَا فَيُنْشِئُ سَفَرًا
فِيهِ تَعَبٌ بَدَنِيٍّ، وَإِنْفَاقٌ مَالِهِ، وَلَعَلَّهُ لَا يَنَالُ بُغْيَتَهُ، وَيَطْلُبُ الْآخِرَةَ فَمُنْتَهَى
طَلِبَتِهِ [فِي]^(٤) حُسْنِ نَيْتِهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْشِئَ سَفَرًا، أَوْ يُنْفِقَ مَالًا، أَوْ يُتْعَبَ
بَدَنًا، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَدْرَكَ مَا عِنْدَ اللَّهِ.
وَقَالَتْ: مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْ نَرَى السُّرُورَ أَوْ تُنَادَى بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ إِلَّا خُرُوجُ
هَذِهِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْأَبْدَانِ.

* * *

-
- (١) لم نعر على ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها أبْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ، انظر
صِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣/١٨٩). (ز)
(٢) قَالَتْ لَهُ: أَيُّ لِسْفِيَانٍ. (ز)
(٣) لم نعر على ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها أبْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ، انظر
صِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣/١٨٩). (ز)
(٤) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْمُحَاسِنِ، وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ. (ز)

(١١) ميمونة السوداء

رضي الله تعالى عنها

قال عبد الواحد بن زيد: سألت الله عزَّ وجلَّ ثلاثَ ليالٍ أن يُريني رَفيقي في الجَنَّةِ، فرأيتُ قائلاً يقولُ: رَفيقُكَ في الجَنَّةِ ميمونة السوداء، قلتُ: وأين هي؟ قال: في آلِ فلانٍ بالكوفةِ، فخرجتُ إلى الكوفةِ، وسألتُ عنها؟ فقيلَ: هي مَجْنُونَةٌ تَرعى غُنيماً لَنَا، اخْرُجْ إلى الجبالِ^(١)، فخرجتُ؛ فإذا هي قائِمةٌ تُصَلِّي، وعليها جُبَّةٌ من صُوفٍ مَكْنُوتٌ عليها: لا تُباعُ ولا تُشْرَى، وإذا الغنمُ مع الذئابِ، فلا الذئابُ تَأْكُلُ الغنمَ، ولا الغنمُ تَخَافُ الذئابَ، فلَمَّا رَأَتْنِي أَوْجَزَتْ في صَلَاتِهَا، ثُمَّ قالت: ازْجِعْ يا بنَ زَيدٍ، لَيْسَ المَوْعِدُ ههنا؛ إِنَّمَا المَوْعِدُ ثُمَّ، فقلتُ: رَحِمَكَ اللهُ؟ وَمَنْ أَعْلَمَكَ أَنِّي ابنُ زَيدٍ؟ قالت: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الأرواحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا أَتَتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا أَتَخَلَفَ، قلتُ: عِظْنِي، قالت: وَاَعْجَباً؛ لَوَاعِظُ يُوعَظُ، ثُمَّ قالت: إِنَّكَ لَوِ وَضَعْتَ مَعاييرَ القِسْطِ على جَوَارِحِكَ لَخَبَرْتُكَ بِمَكْتُومٍ مَكْنُونٍ ما فيها، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ: ما مِنْ عَبْدٍ أُعْطِيَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً فَأَبْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِياً إِلَّا سَلَبَهُ اللهُ تَعَالَى حُبَّ الخَلْوَةِ مَعَهُ، وَبَدَّلَهُ بَعْدَ القُرْبِ البُعْدَ، وَبَعْدَ الأُنْسِ الوَحْشَةَ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ شِعْراً:

يا وَاِعْظاً قَامَ لاختِسابِ يَزْجُرُ قَوْماً عَنِ الدُّنُوبِ
تَنْهَى وَأَنْتَ السَّقِيمُ حَقّاً هَذَا مِنَ المُنْكَرِ العَجِيبِ
لو كُنْتَ أَصْلَحْتَ قَبْلَ هَذَا قَلْبُكَ^(٢)، أَوْ بُتَّ مِنْ قَرِيبِ
كَانَ لِمَا قُلْتَ يا حَبِيبِي مَوْقِعُ صِدْقٍ مِنَ القُلُوبِ
تَنْهَى عَنِ الْغَيِّ والتَّمَادِي وَأَنْتَ فِي التَّنْهِي كالمُرِيبِ
قلتُ: إِنِّي أَرَى هَذِهِ الذَّئَابَ مَعَ الغنمِ، فَلَا الغنمُ تَفْزَعُ مِنَ الذَّئَابِ،

(١) المَجْنُونَةُ المَافِلَةُ، مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ. الكواكب الدرية (١/٣١١). (ز).

(٢) كَذَا فِي أَحْسَنِ الْمُحَاسَنِ، وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (الجَبَّانُ) بَدَلُ (الجَبَالِ). (ز).

(٣) كَذَا فِي أَحْسَنِ الْمُحَاسَنِ، وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (عَيْكُ) بَدَلُ (قَلْبُكَ). (ز).

ولا الذَّنَابُ تَأْكُلُ الْغَنَمَ، قالت: إِلَيْكَ عَنِّي؛ فَإِنِّي أَصْلَحْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِي، فَأَصْلَحَ مَا بَيْنَ الذَّنَابِ وَالْغَنَمِ.

* * *

(الأحنف بن قيس) (١)

رضي الله تعالى عنه

قيل لخالد بن صفوان: بِمَ بَلَغَ الْأَخْنَفُ فِيكُمْ مَا بَلَغَ؟ قَالَ (٢): إِنْ شِئْتُ فَنَلَاثًا، وَإِنْ شِئْتُ فَأَنْتَيْنِ، وَإِنْ شِئْتُ فَوَاحِدَةً، قَالَ: مَا الثَّلَاثُ؟ قَالَ: كَانَ لَا يَشْرُهُ وَلَا يَحْسُدُ وَلَا يَمْنَعُ حَقًّا، قَالَ: فَمَا اثْنَتَانِ؟ قَالَ: كَانَ مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ، مَعْصُومًا مِنَ الشَّرِّ، قَالَ: فَمَا الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى نَفْسِهِ سُلْطَانًا.

وَقَالَ الْأَخْنَفُ: مَا ذَكَرْتُ أَحَدًا بِسُوءٍ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِنْدِي.

وَقَالَ: لَا مَرْوَةَ لَكَذُوبٍ، وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ، وَلَا حِيلَةَ لَبَخِيلٍ، وَلَا إِخَاءَةً لِمُلُولٍ، وَلَا سُودَدَ لَسَيِّءِ الْخُلُقِ.

اشْتَكَى إِلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ وَجَعَ ضَرْبِهِ، فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَفُ: لَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنِي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا ذَكَرْتُهَا لِأَحَدٍ.

وَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَأْتِي الْأُمَرَاءُ؟ فَأَخْرَجَ جَرَّةً مَكْسُورَةً فَكَتَبَهَا (٣) فَإِذَا كَسَرُ (٤)، فَقَالَ: مَنْ كَانَ يَجْزِيهِ مِثْلُ هَذَا مَا يَضَعُ بِأَيْتَانِهِمْ.

* * *

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، وأسمه ضحاك، وقيل: صخر، الأمير الكبير العالم النبيل أبو بحر التميمي، سيّد تميم، وأحد من يضرب بحلمه وسؤده المثل، وشهر بالأحنف لأحنف رجله وهو العوج والميل، أسلم في حياة النبي ﷺ، ووفد على عمر، وهو قليل الرواية، كان من قواد جيش عليّ يوم صفين، وتوفي في إمرة مصعب بن الزبير على العراق سنة سبع وستين، وقيل: سنة إحدى وسبعين. سير أعلام النبلاء (٨٦/٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة مفيدة وهي: (قال: إن شئت حدثك ألفاً، وإن شئت حذفت لك الحديث حذفاً، قال: أخذه لي حذفاً، قال: فإن شئت... إلخ).

(٣) وفي صفة الصفوة: (فكتبها). (ز)

(٤) الكِسْرُ: الْقِطْعُ مِنَ الْخَبْرِ. (ز)

(عامر بن عبد الله)^(١) رضي الله تعالى عنه

قيل: إِنَّ الْحَيَّةَ لَتَدْرُكُ بِدُونِ مَا تَصْنَعُ، وَإِنَّ النَّارَ لَتَنَقَى بِدُونِ مَا تَصْنَعُ،
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَجْتَهِدَنَّ، ثُمَّ وَاللَّهِ لَا أَجْتَهِدَنَّ، فَإِنْ نَجَوْتُ فَبِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى،
وَإِنْ دَخَلْتُ النَّارَ فَبَعْدَ جُهِدِي.

فَلَمَّا اخْتُصِرَ بِكَيِّ، فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ وَتَبْكِي؟ فَقَالَ: وَمَا لِي
لَا أَبْكِي؟ وَمَنْ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟ وَاللَّهِ مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا
عَلَى دُنْيَاكُمْ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى ظَمَأِ الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّتَاءِ.
وَكَانَ إِذَا صَلَّى^(٢) جَلَسَ وَقَدْ انْتَفَحَتْ سَاقَاهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ فَيَقُولُ:
يَا نَفْسُ؛ بِهَذَا أُمِرْتُ، وَلِهَذَا خُلِفْتَ، يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ الْعَنَاءُ.

وَكَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: قُومِي يَا مَأْوَى كُلِّ سُوءٍ، فَوَعِزَّةَ رَبِّي؛^(٣) لِأَزْحَقَنَّ
بِكَ زُحُوفَ الْبَعِيرِ، وَلَكِنْ أَسْتَطِئْتُ أَنْ لَا يَمَسَّ الْأَرْضَ مِنْ زُهْمِكَ^(٤) لِأَفْعَلَنَّ،
ثُمَّ يَتَلَوَّى كَمَا يَتَلَوَّى الْحَبَّ عَلَى الْمِقْلَى، ثُمَّ يَقُومُ فَيُنَادِي: اأَلَلْهُمَّ؛ إِنَّ النَّارَ
قَدْ مَنَعَتْنِي مِنَ النَّوْمِ فَأَغْفِرْ لِي.

وَهَيْطَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ: وَادِي السَّبَاعِ، وَفِي الْوَادِي عَابِدٌ حَبَشِيٌّ يُقَالُ لَهُ:
حُمَمَةٌ، فَأَنْفَرَدَ عَامِرٌ فِي نَاحِيَةٍ، [وَحُمَمَةٌ فِي نَاحِيَةٍ]^(٥) يُصَلِّيَانِ، لَاهَذَا

(١) عامر بن عبد قيس القادوة الولي الزاهد أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو التميمي العنبري البصري.

قال المجالي: كان ثقة من عباد التابعين، رآه كعب الأحبار فقال: هذا راهب هناء الأمة.

وقال أبو عبيد في القراءات: كان عامر بن عبد الله الذي يعرف بابن عبد قيس يُقْرَأُ الناس.

توفي زمن معاوية، وقيل: قبره بيت المقدس. سير أعلام النبلاء (١٥/٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: العصر. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (زَيْك) بدل (زَيْي). (ز)

(٤) الزُّهُمُّ: السمين الكثير الشحم، والزُّهُمَّةُ: الشحم، والمقصود هنا: أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا مُخِفًا ضَامِرًا

مَا أَمَكَّهُ. (ز)

(٥) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى والأحسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

يَنْصَرِفُ إِلَى هَذَا، وَلَا هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَى هَذَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، إِذَا كَانَ^(١) وَقْتُ الْفَرِيضَةِ صَلًيًا، ثُمَّ أَقْبَلًا يَطْطَوَّعَانِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَامِرٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَى حُمَمَةٍ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: دَعْنِي وَهَمِّي، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ، قَالَ: أَنَا حُمَمَةٌ، قَالَ: لَنْ كُنْتَ حُمَمَةً الَّذِي ذَكَرَ لِي؛ لَأَنْتَ أَعْبُدُ مِنْ فِي الْأَرْضِ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَفْضَلِ خَصْلَةٍ؟ قَالَ: إِنِّي لَمَقْصَرٌ، وَلَوْ لَا مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَجْعَلَ وَجْهِي مُفْتَرَشًا حَتَّى أَلْقَاهُ، وَلَكِنْ الْفَرَاثِصَ لَا تَدْعُنِي، فَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ عَامِرًا الَّذِي ذَكَرَ لِي؛ فَأَنْتَ أَعْبُدُ النَّاسَ، فَأَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ خَصْلَةٍ، قَالَ: إِنِّي لَمَقْصَرٌ، وَلَكِنْ وَاحِدَةٌ عَظُمَتْ هَيْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَهَابَ شَيْئًا غَيْرَهُ، فَأَكْتَنَفْتُهُ السَّبَاعَ وَأَنَا هُ سَبُعٌ مِنْهَا فَوُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَعَامِرٌ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، فَلَمَّا رَأَى السَّبُعُ أَنَّهُ لَا يَكْتَرِثُ^(٢) لَهُ ذَهَبَ، فَقَالَ حُمَمَةٌ: بِاللَّهِ يَا عَامِرُ؛ مَا هَالِكَ مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَهَابَ غَيْرَهُ.

مَرَّ عَامِرٌ بِقَافِلَةٍ قَدْ حَبَسَهُمُ الْأَسَدُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ عَلَى طَرِيقِهِمْ، فَتَزَلَّ عَنْ دَائِيَّتِهِ، فَقَالُوا: نَخَافُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ كَلْبٌ مِنَ كِلَابِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ أَنْ يُسَلِّطَهُ سَلَطَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَكْفَهُ؛ كَفَّهُ، فَمَشَى حَتَّى أَخَذَ بِأُذُنِي الْأَسَدِ فَفَتَحَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ وَجَارَتْ الْقَافِلَةُ.

كَانَ عَامِرٌ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ: أَذْهَبَ حَرُّ النَّارِ النَّوْمَ فَمَا يَنَامُ حَتَّى يُمْسِيَ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ: مَنْ خَافَ أَذْلَجَ^(٣)، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ الشُّرَى^(٤).
وَكَانَ يَقُولُ: أَخْبَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى حُبًّا سَهْلَ عَلَيَّ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَرَضَانِي بِكُلِّ قَضِيَّةٍ، فَمَا أَبَالِي مَعَ حُبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ.

(١) وفي صفة الصفوة: (جاء) بدل (كان). (ز).

(٢) لا يكثر له: يعني لا يبالى به.

(٣) أدلج: سار من أول الليل، والمراد: أجهت وشمر في الطاعة.

(٤) الشُّرَى: السَّيْرُ لِيلاً. (ز).

قال عامرٌ: أَرَبُّ آيَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذَا ذَكَرْتُهُنَّ لَا أَبَالِي عَلَى مَا أَصْبَحْتُ أَوْ أَمْسَيْتُ:

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [فاطر: ٢].

﴿ وَإِنْ يَسْسِسْكَ اللَّهُ بِمُشْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧].

﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧].

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].

وكان يقول: إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرَحًا فِي الْجَنَّةِ أَطْوَلُهُمْ حُزْنًا فِي الدُّنْيَا.

وقال: مَنْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وقال: عَلَيْكَ بِمَا يُرْغَبُكَ فِي الْآخِرَةِ، وَيُرْهَدُكَ فِي الدُّنْيَا، وَيُقَرِّبُكَ إِلَى

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قِيلَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تُقَصِّرُ فِي الدُّنْيَا هَمَّكَ، وَتَتَّخِذُ الْآخِرَةَ بَيْنَكَ،

وَتُصَدِّقُ ذَلِكَ بِعَمَلِكَ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ.

وكان إذا أصبح قال: اَللّهُمَّ؛ غَدَا النَّاسُ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ، وَأَصْبَحَ لِكُلِّ

أَمْرٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ، وَحَاجَتِي إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ تَغْفِرَ لِي.

* * *

(أبو العالية الرياحي وأسمه الرفيع)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: قال لي أصحاب محمد ﷺ: لا تَعْمَلْ لِنَعْرِفَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَكِلَكَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ.
وقال: كُنَّا نَعُدُّ [مِنْ] ^(٢) أَعْظَمَ الذُّنُوبِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنَامُ عَنْهُ حَتَّى يَنْسَاهُ.

* * *

(الفضيل بن زيد الرقاشي)^(٣)
رضي الله تعالى عنه

قال: لَا يُلْهِمَنَّ النَّاسُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعْ النَّهَارَ بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ، فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، وَلَمْ أَرْ شَيْئاً أَحْسَنَ طَلَباً وَلَا أَسْرَعَ إدْرَاكاً مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثِهِ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ.

* * *

- (١) أبو العالية رفيع بن مهران الإمام المقلد الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام. أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودخل عليه. وعباده من كبار التابعين، قال أبو خلعة: توفي في شوال سنة تسعين، وقال البخاري: توفي سنة ثلاث وتسعين. منير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، تهذيب التهذيب (٢٨٤/٣-٢٨٥). (ز)
- (٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفة، والمجمع، وطبقات الشعراني. (ز)
- (٣) الفضيل بن زيد الرقاشي أبو حسان، من متقدمي التابعين، وعباد أهل البصرة، غزا في إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبع غزوات.
- الطبقات الكبرى (١٢٩/٧)، حلية الأولياء (١٠٢/٣). (ز)

(هَرَمُ بن حيان)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: ما أثر الدنيا على الآخرة حَكِيمٌ، ولا عَصِي اللهُ كَرِيمٌ.
وقال: لَوْ قِيلَ لي: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لَمْ أَتْرُكِ الْعَمَلَ لِفَلَا تَلُومَنِي
نَفْسِي تقول: أَلَا فَعَلْتَ؟ أَلَا صَنَعْتَ؟

عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ هَرَمُ بن حيان لعبد الله بن عامر: أَنْحِبْ أَنْكَ شَجَرَةً
مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ؟ فَقَالَ ابْنُ عامر: لَا وَاللَّهِ، لِمَا أَرْجُو مِنْ رَبِّي، قَالَ هَرَمُ:
لَكِنِّي وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ أَكَلْتَنِي هَذِهِ الرَّاحِلَةُ ثُمَّ قَدَفْتَنِي بَعْرًا وَلَمْ أَكْبِدِ
الْحِسَابَ، يَا بَنَ عامِرِ إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَى، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

* * *

(صلة بن أشيم: أبو الصهباء)^(٢) رضي الله تعالى عنه

قالَ رَجُلٌ لِصِلَّةٍ: اذْعُ لي، فقال: رَغَبَكَ اللهُ فيما يَبْقَى، وَرَهَدَكَ فيما يَفْنَى،
وَوَهَبَ لَكَ الْبَقِيَّةَ الَّذِي لَا يُسْكَنُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُعْوَلُ فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَيْهِ.
كَانَ صِلَّةٌ فِي مَغْرَى وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ: أَيُّ بُنْيَ؟ تَقَدَّمَ فَقَاتِلْ حَتَّى
أَحْتَسِبَكَ، فَحَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ صِلَّةٌ فَقُتِلَ، فَاجْتَمَعَتِ النِّسَاءُ

(١) هرم بن حيان العبدي، وقيل: الأزدي البصري أحد العابدين، كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان ثقة، له فضل وعبادة، سير أعلام النبلاء (٤٨/٤). (ز).

(٢) صلة بن أشيم العدوي أبو الصهباء من عباد أهل البصرة، تابعي مشهور، روى عنه الحسن، وثابت، ومعاذة العدوية، قتل شهيداً بكاابل في ولاية الحجاج بن يوسف، سنة خمس وسبعين في شوال، وقيل: في خلافة يزيد بن معاوية، وقيل: قتل بسجستان سنة خمس وثلاثين، وهو ابن مئة وثلاثين سنة. الجرح والتعديل (٤٤٧/٤)، الإصابة (٤٦٣/٣)، مشاهير علماء الأمصار (٨٩/١). (ز).

عند أمراته مُعَاذَةَ العدوِّية فَقَالَتْ: إِنْ كُنْتُ جِئْتُ لَتُهْنِي فَمَرْحَباً بِكَ، وَإِنْ كُنْتُ جِئْتُ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعْ.

* * *

(مُطَرَّفُ بن عبد الله بن الشخير) (١)

رضي الله تعالى عنه

وكان يَقُولُ: يَا إِخْوَتَاهُ! اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيداً كَمَا نَخَافُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧] نَقُولُ قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا.

وقال: مَا أَوْتِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ.

وكان يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِماً لَا مَوْتَ فِيهِ.

وقال: لو علمتُ متى أَجَلِي لَخَشِيتُ عَلَيَّ ذَهَابَ عَقْلِي، وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى مَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِالْعَقْلِ عَنِ الْمَوْتِ، وَلَوْلَا الْعَقْلُ مَا تَهَنَّؤُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ.

وقال: إِذَا أَسْتَوَتْ سَرِيرَةُ الْعَبْدِ وَعِلَاقِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقّاً.

وكان يَقُولُ: اأَلَلَّهُمْ أَرْضَ عَنَّا، فَإِنْ لَمْ تَرْضَ عَنَّا فَاعْفُ عَنَّا، فَإِنَّ الْمَوْلَى قَدْ يَغْفُو عَنْ عَبْدِهِ وَهُوَ غَيْرُ رَاضٍ.

(١) مطرف بن عبد الله بن الشخير الإمام القدوة الحجة أبو عبد الله الحرشي العامري البصري.

كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب.

قال ابن سعد: توفي في أول ولاية الحجاج.

وقيل: سنة ست وثمانين، وقيل: سنة خمس وتسعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٧). (ز)

قال: إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعوا لكم فإنه قد حرك.
(يعني: أن المريض قد أوقف من غفلته بسبب مرضه، فدعاه مستجاب من أجل رقة قلبه).

وقال: إن أفتح ما طلبت^(١) به الدنيا؛ عمل الآخرة.
وقال لبعض إخوانه: إذا كانت لك حاجة فلا تكلمني فيها، ولكن اكبتها في رقة ثم أرفعها^(٢) إليّ فإنني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال، وقد قال الشاعر:

لا تحسبن الموت موت البلى وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد من ذاك لذل السؤال^(٣)

* * *

وقال الشاعر أيضاً:

ما أعتاض بادل وجهه بسؤاله عوضاً وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع السؤال ورنته رجح السؤال وخف كل نوال
فإذا أثبتت بذل وجهك سائلاً فأبذله للمتكرم المفضل

* * *

(خليد بن عبد الله المصري)^(٤)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه: المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: مسجد يغمره، أو بيت يسهره، أو حاجة من أمر^(٥) دنياه لا بأس بها.

(١) وفي صفة الصفوة: (طلب). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (ادفعها). (ز)

(٣) هذه الأبيات منسوبة لأبي العتاهية الزاهد.

(٤) خليد بن عبد الله المصري البصري، عداه في أهل البصرة. الثقات (٤/ ٢١٠). (ز)

(٥) ما بين القومين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من الأحاسن، وصفة الصفوة. (ز)

كُلُّنَا قَدْ أَتَقَنَ بِالْمَوْتِ؛ وما نَرَى له مُسْتَعِدًّا، وَكُلُّنَا قَدْ أَتَقَنَ بِالْجَنَّةِ وما نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَتَقَنَ بِالنَّارِ وما نَرَى لَهَا خَائِفًا فَيَا إِخْوَتَاهُ؛ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سِيرًا جَمِيلًا.

* * *

(الحسن بن أبي الحسن البصري)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه: ما سَمِعَ الْخَلَائِقُ بِيَوْمٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ عَوْرَةٍ بَادِيَةٍ، وَعَيْنٍ بَاكِيةٍ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

يَا بَنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ لَا تُصِيبُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بَعِيبٌ هُوَ فِيكَ؛ حَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحٍ ذَلِكَ الْعِيبِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تُصْلِحْ عَيْنًا إِلَّا وَجَدْتَ عَيْنًا آخَرَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَنْ كَانَ كَذَلِكَ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَفْجُوهُ الشَّيْءُ يُعْجِبُهُ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَهْيكَ؛ وَإِنَّكَ لِمِنْ حَاجَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا مِنْ صِلَةٍ إِلَيْكَ، حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ أَوْفَقَهُمُ الْقُرْآنُ، وَحَالٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَلَكَتِهِمْ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا؛ يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

يَا بَنَ آدَمَ؛ إِنَّكَ نَاطِرٌ إِلَى عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، فَلَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا وَإِنْ صَغُرَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَانُهُ، وَلَا تَخْفِرَنَّ مِنَ الشَّرِّ شَيْئًا فَإِنَّكَ

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، وأبوه يسار من سبي ميسان، توفي في رجب سنة عشرة ومئة، وقد قارب التسعين. الكاشف (١/٣٢٢). (ز)

إذا رأيته ساءَكَ مكانه.

ذَهَبَتِ الدُّنْيَا بِحَالٍ وَبَالِهَا^(١)؛ وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ فَلَانَدَ فِي أَعْنَاقِكُمْ.
يَا بَنَ آدَمَ؛ بَعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبُحُهُمَا جَمِيعًا، وَلَا تَبْغِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ
فَتُخْسِرُهُمَا جَمِيعًا.

حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ، وَأَقْدَعُوا^(٢) هَذِهِ النُّفُوسَ فَإِنَّهَا
طُلْعَةٌ.^(٣)

إِنَّ هَذَا الْحَقَّ جَهْدَ النَّاسِ، وَحَالِ يَتَنَّهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا صَبَرَ
عَلَى الْحَقِّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ.

(أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي)^(٤)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ لَا يُمَاسِكُ^(٥) فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكِرَاءِ إِلَى مَكَّةَ، وَفِي الرِّقْبَةِ يَشْتَرِيهَا
لِلْمَعْنَى، وَفِي الْأَضْحِيَّةِ، وَكَانَ لَا يُمَاسِكُ فِي شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
وَقَالَ: لِأَنَّا أَتَمَدَّقَ بِذُرَاهِمٍ عَلَى يَتِيمٍ أَوْ مِسْكِينٍ أَحَبُّ إِلَيَّ [مَنْ
حَجَّجَهُ]^(٦) بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ.

(١) وفي صفة الصفوة: بحال بالها. (ز)

(٢) أي أهينوها وأستهوها، وفي صفة الصفوة: (وأقدعوا هذه الأنفس) بالبدال المهملة، أي؛
أكبحوها وكفوها. (ز)

(٣) المراد أنها تحب العلو والظهور.

(٤) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليمحمدي، مولا هم البصري الخوفي بقاء معجزة، والخوف
ناحية من عمان، كان عالم أهل البصرة في زمانه.

توفي سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة ثلاث ومئة، والثاني شذ. سير أعلام النبلاء (٤/٤٨١). (ز)

(٥) المُمَاسِكَةُ: هي أنقاص الثمن وأستحطاطه. (ز)

(٦) ما بين القوسين منقط من الطبعة الأولى، والمثبت من صفة الصفوة، وأحاسن المحاسن. (ز)

(أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: إذا أخذت الله تعالى لك علماً فأخِذْ لَهُ عِبَادَةً، ولا يَكُنْ هَمَّكَ
ما تَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ.
وقال: إذا بَلَغَكَ عَن أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُذْرَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ
لَهُ عُذْرًا فَقُلْ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ.

* * *

(١) أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو، أو عامر بن ناتل بن مالك، الإمام شيخ الإسلام أبو قلابة
الجرمي البصري.
قدم الشام، ونزل داريتا وسكن بها، وكان ثقة كثير الحديث، وكان ديوانه بالشام.
توفي سنة أربع ومئة، وقيل: سنة سبع ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٤/٤٦٨). (ز)

(محمد بن سيرين)^(١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ أَبُو سَيْرِينَ إِذَا دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ فَيَقُولُ: اسْقُونِي شَرْبَةَ السَّوِيقِ؛ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَحْمِلَ حَدَّ جُوعِي عَلَى طَعَامِ النَّاسِ.
وَكَانَ يَدْخُلُ السُّوقَ وَسَطَ النَّهَارِ يُكَبِّرُ وَيُسَبِّحُ وَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،
وَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ غَفَلَةٌ.

وَقَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَبْدِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ بِأَمْرِهِ وَيَنْهَاهُ.

وَقَالَ: ظَلَمْتُ لِأَخِيكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنْهُ أَسْوَ مَا تَعْلَمُ، وَتَكْتُمَ خَيْرَهُ.
وَكَانَ أَبُو سَيْرِينَ: إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ؛ مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عَلَى حَدِّهِ.
وَقَالَ مَهْدِي: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَيْهِ، فَإِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَأَصْفَرَّ
وَأَنْكَرْنَاهُ، فَكَأَنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ.

كَانَ أَبُو سَيْرِينَ إِذَا سَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنِ الرَّؤْيَا قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ فِي الْيَمَظَلَةِ،
وَلَا يَضُرُّكَ مَا رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ.



(١) محمد بن سيرين الإمام شيخ الإسلام أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

وكان أبوه سيرين من سبي جرجاريا، وهي بلد من أعمال النهروان بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.

توفي سنة عشر ومئة، وهو ابن ثيف وثمانين سنة.

صفة الصفوة (٢٤١/٣)، سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤)، ومعجم البلدان (١٤٣/٤). (ز)

(بكر بن عبد الله المزني)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه: إذا رأيت مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ؛ فقل: هذا سَبَقَنِي بالإيمان والعمل الصالح فهو خيرٌ مِنِّي، وإذا رأيت مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ؛ فقل: سَبَقْتُهُ إلى الذُّنُوبِ والمعاصي فهو خيرٌ مِنِّي، وإذا رأيت إخوانك يُكْرِمُونَكَ وَيُعْظَمُونَكَ؛ فقل: هذا فضلٌ أَخَذُوا بِهِ، وإذا رأيت مِنْهُمْ تَقْصِيرًا؛ فقل: هذا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ.

مَنْ مِثْلَكَ يَا بَنَ آدَمَ؟ خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ وَالْمِحْرَابِ، كُلَّمَا شِئْتَ تَوَضَّأْتَ وَدَخَلْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانُ.
لا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ تَقِيًّا الطَّمَعُ تَقِيَّ الْغَضَبِ.

إذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُوَكَّلًا بِمُيُوبِ النَّاسِ نَاسِيًّا لِعَمَلِهِ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِّرَ بِهِ.
وقال: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا بَلَغَ الْمَبْلَغَ فَمَشَى فِي النَّاسِ تُظْلَهُ غَمَامَةٌ، قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ قَدْ أَظْلَلَتْهُ غَمَامَةٌ عَلَى رَجُلٍ، فَأَعْظَمَهُ لَمَّا رَأَاهُ لِمَا آتَاهُ اللَّهُ، وَأَحْتَقَرَهُ صَاحِبُ الْغَمَامَةِ، فَأَمِرَتْ أَنْ تَتَحَوَّلَ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى رَأْسِ الَّذِي عَظَّمَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

* * *

(١) بكر بن عبد الله بن عمرو الإمام القدوة الواعظ الحجة أبو عبد الله المزني البصري أحد الأعلام.
قال محمد بن سعد الكاتب: كان بكر المزني ثقةً، ثباتاً، كثير الحديث، حجةً، فقيهاً.
توفي سنة ست ومئة، وقيل: سنة ثمان ومئة، وهو الأصح. سير أعلام النبلاء (٤/٥٣٢). (ز)

(مورق بن المشمرج العجلي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: ما تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ فِي الْغَضَبِ إِلَّا نَدِمْتُ^(٢) عليه في الرُّضَا.
وقال: ما وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا مَثَلُ رَجُلٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى خَشْبَةٍ فَهُوَ
يَدْعُو: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، لَعَلَّ اللَّهَ يُنْجِيهِ.
قال: أَمُرُّ أَنَا فِي طَلَبِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلَبَهُ
أَبَدًا، قَالُوا: وما هو؟ قال: الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي.
عن عاصم: أَنَّ مُورِقًا الْعَجَلِي كَانَ يَجِدُ نَفَقَتَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ.

* * *

(غزوان الرقاشي)^(٣) رضي الله تعالى عنه

كَانَ يَقَالُ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُجَالَسَةِ إِخْوَانِكَ؟ فَيَكِي وَيَقُولُ: إِنِّي
أَسْبَبْتُ رَاحَةَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ مَنْ لَدَيْهِ حَاجَتِي.

* * *

(١) مورق بن مشمرج، ويقال: أبى عبد الله العجلي أبو محنم البصري، ويقال: الكوفي.
كان ثقة عابداً.

توفي في ولاية عمر بن حبيزة على العراق، قيل: سنة ثلاث ومئة، وقيل: سنة خمس ومئة،
وقيل: سنة ثمان ومئة. تهذيب التهذيب (١٠/٣٣١-٣٣٢)، تقريب التهذيب (٢/٦٠٧). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (فندمت). (ز)

(٣) غزوان بن غزوان الرقاشي، وقيل: غزوان بن زيد، يعد في البصريين. التاريخ الكبير (٧/٨٩). (ز)

(العلاء بن زياد العدوي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: إِنَّمَا نَحْنُ قَوْمٌ وَضَعْنَا أَنْفُسَنَا فِي النَّارِ^(٢)، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَنَا مِنْهَا أَخْرَجَنَا.

وقال: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يُرَائِي بِعَمَلِهِ، فَجَعَلَ يُسَمِّرُ ثِيَابَهُ، وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ إِذَا قَرَأَ، فَجَعَلَ لَا يَأْتِي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا سَبَّهُ وَلَعَنَهُ، ثُمَّ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَقِينًا فَخَفَضَ مِنْ صَوْتِهِ، وَجَعَلَ صَلَاحَهُ^(٣) فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَجَعَلَ لَا يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

* * *

(١) العلاء بن زياد بن مطر بن شريح القدوة العابد أبو نصر العدوي البصري، أرسل عن النبي ﷺ، وكان تقياً فانتأ لله، بكاء من خشية الله، وقد بكى حتى غشي بصره.

توفي في آخر ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين. مير أعلام النبلاء (٢٠٢/٤). (ز)

(٢) هذا من باب أستشعار عظمة الله سبحانه وتعالى.

(٣) وفي صفة الصفوة: وجعل صلاته. (ز)

(معاوية بن قرة)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَذَانَ.

وقال: كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ، فَتَدَاكَّرْنَا؛ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَكُلُّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ أَنَا: تَرَكْتُ الْمَحَارِمَ، فَانْتَبَهَ لَهَا الْحَسَنُ فَقَالَ: ثُمَّ تَمَّ الْأَمْرُ، ثُمَّ الْأَمْرُ.

وقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُ الْعَبْدَ رِزْقَ شَهْرٍ فِي يَوْمٍ، فَإِنْ أَصْلَحَهُ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَعَاشَ هُوَ وَعِيَالُهُ بَقِيَّةَ شَهْرِهِمْ بِخَيْرٍ، وَإِنْ أَفْسَدَهُ؛ أَفْسَدَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَعَاشَ هُوَ وَعِيَالُهُ بَقِيَّةَ شَهْرِهِمْ بِشَرٍّ.

وقال: إِنَّ الْقَوْمَ لَيَحْجُجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ، وَمَا يُعْطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

* * *

(١) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رثاب الإمام العالم الثابت أبو إياس المزني البصري والد القاضي إياس.

قيل: ولد يوم الجمل.

وتوفي سنة ثلاث عشرة ومئة، وهو ابن ست وسبعين سنة. سير أعلام النبلاء (١٥٣/٥). (ز)

(١) قتادة بن دعامة السدوسي

رضي الله تعالى عنه

من كلامه: مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى مَعَهُ تَكُنْ مَعَهُ الْفِتْنَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ.
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ كُؤَى^(٢) إِلَى النَّارِ، فَيَطَّلِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ تِلْكَ الْكُؤَى إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْأَشْقِيَاءِ؟ وَإِنَّمَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ تَأْدِيبِكُمْ؟! فقالوا: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ وَلَا نَنْهَيْكُمْ، وَنَنْهَيْكُمْ وَلَا نَنْتَهِي.
وقال: بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ يَطْلُبُ بِهِ صَلاَحَ نَفْسِهِ وَصَلاَحَ النَّاسِ؛ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ حَوْلِ كَامِلٍ.

* * *

(١) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأحمه.

ثقة ثبت، أحد الأئمة الأعلام الحافظ.

توفي بواسط سنة سبع عشرة ومئة، وهو أبن سبع وخمسين.

لسان الميزان (٣٤١/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥)، ميزان الاعتدال (٣/٣٨٥). (ز)

(٢) أي تقرب ونوافذ.

ثابت بن أسلم البناني^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال ثابت: كابدت الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.

وقال: مادعا الله المؤمنُ بِدَعْوَةٍ إِلَّا وَكَّلَ بِحَاجَتِهِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقول: لَا تَعْجَلْ بِإِجَابَتِهِ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، وَإِنِّ الْفَاجِرَ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيُؤَكِّلُ جِبْرَائِيلَ بِحَاجَتِهِ، فيقول: يَا جِبْرَائِيلُ؛ عَجِّلْ إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ لَا أَسْمَعَ صَوْتَ عَبْدِي الْفَاجِرِ.

وعنه، عن رَجُلٍ مِنَ الْعَبَادِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِإِخْوَانِهِ: إِنِّي لِأَعْلَمُ مَتَى يَذْكُرُنِي رَبِّي، قَالَ: فَفَرِّعُوا مِن ذَلِكَ، وَقَالُوا: تَعْلَمُ حِينَ يَذْكُرُكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: مَتَى؟ قَالَ: إِذَا ذَكَرْتُهُ ذَكَرَنِي، قَالَ: وَإِنِّي أَعْلَمُ حِينَ يَسْتَجِيبُ لِي، قَالَ: فَعَجِّبُوا مِن قَوْلِهِ، وَقَالُوا: تَعْلَمُ حِينَ يَسْتَجِيبُ لَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: وَكَيْفَ تَعْلَمُ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا وَجَلَ قَلْبِي، وَأَفْشَعَرَ جِلْدِي، وَفَاضَتْ عَيْنِي، وَفُتِحَ لِي الدُّعَاءُ؛ فَدَمَّ أَعْلَمُ أَنَّ قَدْ اسْتَجِيبَ لِي.

كَانَ ثَابِتُ الْبَنَانِيِّ يُصَلِّي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مِئَةِ رَكْعَةٍ، فَإِذَا أَصْبَحَ ضَمَرَتْ قَدَمَاهُ فَيَأْخُذُهُمَا بِيَدِهِ فَيَعْبِرُهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: مَضَى الْعَابِدُونَ وَقُطِعَ بِي وَالْهَفَاءُ. وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ.

وقال له أنس: مَا أَشْبَهَ عَيْنَيْكَ بِعَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّى عَمِشَتْ^(٢) عَيْنَاهُ.

وَأَشْتُكِي ثَابِتَ عَيْنَهُ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ: اضْمَنْ لِي خَصْلَةً تَبْرَأَ عَيْنُكَ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لَا تَبْكِي، قَالَ: وَمَا خَيْرٌ فِي عَيْنٍ لَا تَبْكِي؟

(١) ثابت بن أسلم الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد البناني مولا هم البصري، ولد في خلافة معاوية، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٥/٢٢٠). (ز)

(٢) العَمِشَ فِي الْعَيْنِ: ضَعُفَ الرُّؤْيَا مَعَ سِيلَانِ دُمْعَاهَا فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهَا. (ز)

وكان يقول: ما شئٌ أجدُهُ في قلبي ألدُّ عندي من قيام الليل .
 قال أبنته: ذهبتُ ألقنُ أبي وهو في الموتِ فقلتُ: يا أبتِ، قل: لا إلهَ
 إلا اللهُ، فقال: يا بُنَيَّ، خلِّ عني؛ فلأني في وردي السَّادِسِ أو السَّابعِ .
 قال [أبنُ] جسر^(١): أنا والله الذي لا إلهَ إلا هو أَدْخَلْتُ ثابِتاً البَناني
 لَحْدَهُ أنا وَحُمَيْدُ الطويل، فَلَمَّا سَوَّيْنَا عَلَيْهِ سَفَطَتِ لَبِنَةٌ، فإذا أنا بِهِ يُصَلِّي
 فِي قَبْرِهِ، فقلتُ للذي معي: أَلَا تَرَى؟ فقال: اسْكُتْ، فَلَمَّا فَرَعْنَا أَتَيْنَا
 أَبْنَتَهُ، فَقُلْنَا لَهَا: مَا كَانَ عَمَلُ ثَابِتٍ؟ قالت: وما رأيْتُم؟ فأخبرناها، قالت:
 كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ خَمْسِينَ سَنَةً، فإذا كَانَ السَّحَرُ قال: اللَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ
 أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَعْطَيْتِهَا .

وقال ابنُ الصِّمَّةِ^(٢): حَدَّثَنِي الَّذِينَ كَانُوا يَمُرُّونَ بِالْجِصِّ بِالْأَسْحَارِ^(٣)،
 قالوا: كُنَّا إِذَا مَرَرْنَا بِجَنَابِ قَبْرِ ثَابِتٍ سَمِعْنَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ .

* * *

(إياس بن معاوية القاضي)^(٤)

رضي الله تعالى عنه

قال: كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَهُ فَهُوَ أَحَقُّ، قالوا: وما عَيْبُكَ؟ قال:
 كَثْرَةُ الْكَلَامِ .

* * *

(١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى والأحسن، والمثبت من صفة الصفوة والمجمع، وهو
 شبان بن جسر. (ز)

(٢) هو إبراهيم بن الصمة المهلي. (ز)

(٣) الجِصُّ بفتح الجيم وكسرهما: ما يُبْنَى به، وفي بعض نسخ الحلية: بالجص بالحفر. (ز)

(٤) إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رباب قاضي البصرة العلامة أبو وائلة، وكان
 يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والودود والعقل .

توفي سنة إحدى وعشرين ومئة كهلاً. سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥)، وفيات الأعيان (١/ ٢٤٧). (ز)

(أبو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: لَا يَغُرَّتْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ طُولُ النَّسِيبَةِ وَحُسْنُ الطَّلَبِ، فَإِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ.

وقال: وَعَظَ مُوسَى عليه السلام قَوْمَهُ، فَشَقَّ رَجُلٌ قَمِيصَهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ
عَزَّوَجَلَّ إِلَى مُوسَى: قُلْ لِصَاحِبِ الْقَمِيصِ لَا يَشُقُّ قَمِيصَهُ، وَلَكِنْ
لِيُشْرَحَ^(٢) لِي عَنْ قَلْبِهِ.

وقال: تَضَعُدُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَعْمَالِ، فَيُنَادِي الْمَلَكُ: أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ،
أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ، قال: فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا؛ قَالُوا خَيْرًا وَحَفِظْنَاهُ عَلَيْهِمْ،
فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَمْ يُرْذِ بِهِ وَجْهِي، قال: وَيُنَادِي الْمَلَكُ: اكْتُبْ لِفُلَانٍ
كَذَا وَكَذَا مَرَّتَيْنِ فَيَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ فَيَقُولُ: إِنَّهُ نَوَاهُ، إِنَّهُ نَوَاهُ.

* * *

(١) أبو عمران عبد الملك بن حبيب الأُردي الكندي الجوني البصري الواعظ .
نوفي سنة ثمانية وعشرين ومئة، وقيل: غير ذلك .

الكواكب الدرية (١/١٥٩) موسوعة رجال التسعة (٢/٤٨٦) . (ز)

(٢) في الطبعة الأولى: وأجاسن المحاسن: (يشرح)، والمثبت من صفة الصفوة . (ز)

(بديل بن ميسرة العُقيلي) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: من أراد بِعَمَلِهِ وَجَهَ اللَّهِ تَعَالَى، أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِوَجْهِهِ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، صَرَفَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ قُلُوبَ الْعِبَادِ عَنْهُ.

وقال: الصَّيَّامُ مَعْقِلُ الْعَابِدِينَ. (يعني أَنَّ الصَّيَّامَ لِلْعِبَادِ كَالْحِصْنِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالشَّهَوَاتِ وَغَيْرِهَا).

* * *

(محمد بن واسع) (٢)

رضي الله تعالى عنه

عن الفضيل بن عياض قال: قال مالك بن دينار: إِنِّي لَأَغْبُطُ (٣) الرَّجُلَ يَكُونُ عَيْشُهُ كَفَافًا، فَيَقْنَعُ بِهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: أَغْبُطُ وَاللَّهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُصْبِحَ جَانِعًا وَيُمْسِيَ جَانِعًا، وَهُوَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَاضٍ. رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ أَبْنَاءَ لَهُ وَهُوَ يَخْطُرُ بِيَدِهِ - (يعني يُحَرِّكُهَا فِي مِشْيَتِهِ

(١) بديل بن ميسرة العُقيلي البصري من صالحى أهل البصرة.

توفي سنة ثلاثين ومئة، وقيل: سنة خمس وعشرين ومئة.

مشاهير علماء الأمصار (١/١٥٢)، وانظر الثقات (٦/١١٧). (ز)

(٢) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس، الإمام الرباني القدوة أبو بكر، الثقة العابد الصالح،

أحد الأعلام، زين القراء، أفضل أهل البصرة.

توفي سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل: سبع وعشرين ومئة.

سير أعلام النبلاء (٦/١١٩). (ز)

(٣) الْغِبْطَةُ بالكسر: أَنْ تَمْنَى بِمِثْلِ حَالِ الْمَغْبُوطِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُرِيدَ زَوَالَهَا عَنْهُ، وَلَيْسَ بِحَسَدٍ. (ز)

كَالْمُتَبَخِّرِ) - فَقَالَ: وَيَحَاكَ؟ تَعَالَ، تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أَتُنْكُ أَشْتَرَيْتُهَا بِمِثَّتِي دِرْهَمٍ، وَأَبُوكَ؟ فَلَا أَكْثَرَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ.

وَقَالَ: مَا أَسَى^(١) مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ: صَاحِبٍ إِذَا أَعْوَجَجْتُ قَوْمَنِي، وَصَلَاةٍ فِي جَمَاعَةٍ يُحْمَلُ عَنِّي سَهْوُهَا وَأَفُوزُ بِفَضْلِهَا، وَقُوتٍ مِنَ الدُّنْيَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ مِثَّةٌ؛ وَلَا لِلَّهِ تَبَعَةٌ.

عَنْ زِيَادِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ بِسُوقِ مَرْوَ^(٢) يَعْزِضُ جِمَاراً لَهُ عَلَى الْبَيْعِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي؟ فَقَالَ: لَوْ رَضِيتُهُ لَمْ أَبْغِهِ.

قَالَ أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنِي صَاحِبُنَا، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ قُعُودٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي؛ مَا يُغْنِي هَؤُلَاءِ عَنِّي إِذَا أُخِذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدِمِي عَدَاً وَالْقَيْتُ فِي النَّارِ؟ ثُمَّ تَلَا: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

* * *

(١) الْأَسَى: الْحُزْنُ. (ز)

(٢) (أحدوي) مدين خراسان. (ز)

(مالك بن دينار)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: ما تَنَعَّمِ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

يا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ؛ ماذا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ،
كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ.

إِنَّ الصَّادِقِينَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ طَرِبَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ.

مَثَلُ قُرَاءِ هَذَا الزَّمانِ كَمَثَلِ رَجُلٍ نَصَبَ فَخًّا وَنَصَبَ فِيهِ بَرَّةً^(٢)، فَجاءَ
عُصْفُورٌ فَقَالَ^(٣): مَا غَيَّبَكَ فِي التُّرابِ؟ قال: التَّوَضُّعُ، قال: لَأَيِّ شَيْءٍ
أُنْحَنَيْتَ؟ قال: مِنْ طُولِ الْعِبَادَةِ، قال: فَمَا هَذِهِ الْبَرَّةُ الْمَنْصُوبَةُ فِيكَ؟
قال: أَعَدَدْتُهَا لِلصَّائِمِينَ، فقال: نَعَمْ الْجَارُ أَنْتَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ؛
ذَنَّا الْعُصْفُورُ لِأَخْذِهَا فَخَقَّقَهُ الْفَخُّ، فقالَ الْعُصْفُورُ: إِنْ كَانَ الْعَبَادُ يَخْتَنِقُونَ
خِنَقَكَ فَلَا خَيْرَ فِي الْعِبَادِ الْيَوْمِ.

عَجَبًا لِمَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْمَوْتَ مَصِيرُهُ، وَالْقَبْرَ مَوْرِدُهُ، كَيْفَ تَقْرَأُ بِالْدُّنْيَا
عَيْنَهُ؟ وَكَيْفَ يَطِيبُ فِيهَا عَيْنَهُ؟

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لِقَاحًا، وَإِنَّ الْحُزْنَ لِقَاحُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسُجْنِ اللِّسَانِ، وَكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ، وَالْعُزْلَةِ.

إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ^(٤) فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ،
وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ.

(١) مالك بن دينار أبو يحيى، علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة
المصاحف، ولد في أيام أبي عباس، وسمع من أنس بن مالك.

توفي سنة سبع وعشرين ومئة، وقيل: سنة ثلاثين ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/٣٦٢). (ز).

(٢) البرَّة: واحدة الفُخْج. (ز).

(٣) أي فقال العصفور للفخ.

(٤) لم يؤثر.

يَقْدِرُ مَا تَخْزَنُ لِلدُّنْيَا كَذَلِكَ يَخْرُجُ حُبُّ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِكَ، وَيَقْدِرُ مَا تَخْزَنُ لِلْآخِرَةِ فَكَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ.
مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَغْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا أَنْتَقَصَهُ مِنْ دُنْيَاهُ ويقولُ: لَا تَبْرَحْ بَيْنَ يَدَيَّ، فَهُوَ مُتَمَرِّغٌ لِيَخْدُمَةَ رَبِّهِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَفَعَ فِي نَحْوِهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، ويقولُ: اغْزُبْ^(١) فَلَا أَرَاكَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَتَرَاهُ مُعَلَّقَ الْقَلْبِ بِأَرْضِي كَذَا وَبِتِجَارَةِ كَذَا.

كَفَى بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلخَوَنَةِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يَكُونَ صَالِحًا، وَيَقَعُ فِي الصَّالِحِينَ.

قُولُوا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ صَادِقًا: لَا تَتَعَنَّ.

إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ إِذَا لَمْ يُسْكَنْ خَرِبَ. كُلُّ أَخٍ وَجَالِسٍ وَصَاحِبٍ لَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ خَيْرًا فِي دِينِكَ فَانْزِدْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ. إِنَّ الْأَبْرَارَ لَتَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَتَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْمُجُورِ، وَاللَّهُ يَرَى هُمُومَهُمْ^(٢)، فَانْظُرُوا مَا هُمُومُكُمْ.

إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ^(٣) مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ، كَمَا يَزِلُّ الْقَطْرُ عَنِ الصِّفَا^(٤).

إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لَتَعْمَلَ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فُخْرًا، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ بِهِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا كَسْرًا^(٥).

(١) اغزب أي ابعذ.

(٢) وفي صفة الصفوة: (همومكم). (ز)

(٣) أي ذهب ولم تبق.

(٤) الصفا: الصخر الأماص. (ز)

(٥) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم،

وإذا طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فخرًا). (ز)

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ مَمَرٍ^(١)، وَالْآخِرَةَ دَارَ مَقَرٍّ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَأَخْرِجُوا الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِكُمْ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، فَبِالدُّنْيَا حَيِّثُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ. إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَالسُّمِّ أَكَلَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَاجْتَنَبَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَالْحَيَّةِ مَثَهَا لَيْتَنَ، وَفِي جَوْفِهَا السُّمُّ الْقَاتِلُ، يَخْذَرُهَا ذُووُ الْعُقُولِ، وَيَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيَانُ بِأَيْدِيهِمْ.

مَرَّ وَالِي الْبَصْرَةِ بِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ يُرْفُلُ^(٢)، فَصَاحَ بِهِ مَالِكٌ: أَقِلَّ مِنْ مِشْيَتِكَ هَذِهِ، فَهَمَّ خَدَمُهُ بِهِ، فَقَالَ: دَعُوهُ؛ مَا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: وَمَنْ أَعَرَفَ بِكَ مِنِّي؟ أَمَّا أَوْلَكَ فَنُطْقَةُ مَذْرَةِ^(٣)، وَأَمَّا آخِرُكَ فَجِيقَةُ قَدِرَةٍ، ثُمَّ أَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذْرَةَ^(٤)، فَتَكْسِرُ الْوَالِي رَأْسَهُ وَمَشَى. كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ فَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ يَسْتَهْيِهَا فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: أَبْشِرِي؛ فَوَ اللَّهِ مَا حَرَمْتُكَ مَا رَأَيْتَ إِلَّا لِكِرَامَتِكَ عَلَيَّ. وَكَانَ مَالِكٌ يُرَى يَوْمَ التَّوْبَةِ بِالْبَصْرَةِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَاتٍ. وَقَالَ: إِنَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ أَهْوَنَ مَا أَنَا صَانِعٌ بِالْعَالَمِ إِذَا أَحَبَّ الدُّنْيَا أَنْ أُخْرِجَ حَلَاوَةَ ذِكْرِي مِنْ قَلْبِهِ. وَوَقَعَ حَرِيقٌ فِي الْبَصْرَةِ، فَأَخَذَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ بِطَرْفِ كِسَائِهِ وَقَالَ: هَلَاكَ أَصْحَابُ الْأَنْقَالِ.

وَقَالَ: خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ: أَخَذَ السَّبْعُ صَبِيًّا مِنْ أَمْرَأَةٍ فَتَصَدَّقَتْ بِلُقْمَةٍ، فَأَلْقَاهُ السَّبْعُ، وَنُودِيَتْ: لُقْمَةُ بِلُقْمَةٍ.

(١) وفي صفة الصفوة: دار مَمَرٍ. (ز)

(٢) أي يَجَرُّ ذَيْلَهُ وَيَبْخَرُ. (ز)

(٣) مَلَزَتْ الْبَيْضَةَ: فَسَدَتْ. (ز)

(٤) هي ما يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ. (ز)

وقال ابن نَبهان^(١) : أَهْدَيْتُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَكُوعَ^(٢) ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ ، فَجِئْتُ يَوْمًا فَقَالَ : تَعَالَ خُذْ تِلْكَ الرُّكُوعَ فَقَدْ شَعَلْتَ عَلَى قَلْبِي ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا يَحْيَى ؛ إِنَّمَا أَشْتَرَيْتُهَا^(٣) لَكَ لَتَتَوَضَّأَ فِيهَا وَتَشْرَبَ ، فَقَالَ : إِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ جَاءَنِي شَيْطَانٌ فَقَالَ : إِنَّ الرُّكُوعَ قَدْ سُرِقَ ، قَدْ شَعَلْتَ عَلَى قَلْبِي . قِيلَ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ : أَلَا نَدْعُو لَكَ قَارِنًا؟ قَالَ : إِنَّ التُّكْلَى لَا تَحْتَاجُ إِلَى نَائِحَةٍ ، وَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَسْتَسْقِي لَنَا؟ فَقَالَ : أَنْتُمْ تَسْتَبْطِئُونَ الْمَطَرَ ، لَكُنِّي أَسْتَبْطِئُ الْحِجَارَةَ . (يعني أَنْتُمْ تعملون بالمعاصي وتتوقعون نُزُولَ الْغَيْثِ ، وَإِنَّمَا حُكْمُ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ أَنْ يُتَوَقَّعَ لَهُمْ نُزُولُ الْحِجَارَةِ) .

وقال : لو أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَنَامَ^(٤) لَمْ أَنَمْ ، مَخَافَةَ أَنْ يَنْزِلَ الْعَذَابُ وَأَنَا نَائِمٌ .
وقال : خَرَجَ سُلَيْمَانُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي مَوْكِبِهِ ، فَمَرَّ بِبَلْبَلٍ عَلَى غُصْنِ شَوْكٍ يُصْفَرُ وَيَضْرِبُ بِذَنَبِهِ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ يَقُولُ : قَدْ أَصَبْتُ الْيَوْمَ نِصْفَ ثَمَرَةِ فَعَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ .

رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ فِي صَلَاتِهِ ، فَقَالَ : مَا أَرْحَمَنِي لِعِيَالِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا يُسِيءُ فِي صَلَاتِهِ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ .
وَلَمَّا حَضَرَ مَالِكًا الْمَوْتُ قَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعَهُ أَحَدٌ قَبْلِي لَأَوْصَيْتُ أَهْلِي إِذَا أَنَا مِتُّ أَنْ يُقَيِّدُونِي ، وَأَنْ يَجْمَعُوا يَدَيَّ إِلَى عُنُقِي ؛ فَيَنْطَلِقُوا بِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى أُدْفَنَ كَمَا يُصْنَعُ بِالْعَبْدِ الْأَبْقِ ، فَإِذَا سَأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قُلْتُ : أَيُّ رَبِّ لَمْ أَرْضَ لَكَ نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ .

* * *

(١) هو الحارث بن نَبهان . (ز)

(٢) إزاء خاص المَاء .

(٣) وفي صفة الصفوة : (اشتريتها) . (ز)

(٤) كذا في أحسن المحاسن ، وفي صفة الصفوة : (لا أنام) بدل (أنام) . (ز)

(أَيُّوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِي) (١)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

من كلامه:

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِذْ مَا يَكُونُ.

لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ،
وَالْتَجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ.

إِنَّ قَوْمًا يُرِيدُونَ أَنْ يَرْتَفِعُوا فَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ، وَآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ
يَتَوَاضَعُوا وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ.

مَا أَزْدَادَ صَاحِبُ يَدْعَةٍ أَجْتِهَادًا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُغْدًا.

إِنَّهُ لَيَسْلِفُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَكَأَنَّمَا يَنْسَقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي.

أَذَى رَجُلٍ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِي وَأَصْحَابُهُ أَذَى شَدِيدًا، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ أَيُّوبُ:
إِنِّي لِأَرْحَمُهُ، إِنَّا نَفَارِقُهُ وَخُلِقَ مَعَهُ.

قَالَ حَمَادٌ: رَأَيْتُ أَيُّوبَ لَا يَنْصَرِفُ عَنْ سُوقِهِ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْءٌ يَحْمِلُهُ لِعِيَالِهِ،

فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَخَذَ عَنِ
اللَّهِ تَعَالَى أَدَبًا حَسَنًا، فَإِذَا أَوْسَعَ عَلَيْهِ أَوْسَعَ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ.

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ: كُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ عَلَى حِرَاءٍ، فَعَطِشْتُ، فَقَالَ:

تَسْتَرُّ عَلَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَاسْتَحْلَفَنِي، فَحَلَفْتُ لَهُ أَنْ لَا أَخِيرَ عَنْهُ مَا دَامَ
حَيًّا، قَالَ: فَعَمَزَ بِرِجْلِهِ عَلَى حِرَاءٍ، فَتَبَعَ الْمَاءُ فَشَرِبْتُ وَحَمَلْتُ.

* * *

(١) هو الإمام الحافظ سيد العلماء أبو بكر بن أبي تميمه كيسان العنزي مولا هم البصري الأدي،
ويقال: ولاؤه لطهية، وقيل: لجهينة، عداؤه في صفار التابعين، مولده عام توفي أبين عباس
سنة ثمان وستين قبل طاعون الجارف بسنة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومئة بالبصرة زمن
الطاعون وله ثلاث وستون سنة. سير أعلام النبلاء (١٥/٦). (ز)

(سليمان بن طرخان التيمي) (١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ مِنَ الْمُتَبَادِّ الْمُجْتَهِدِينَ، يُصَلِّيُ الْغَدَاةَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَكَانَ
هُوَ وَأَبْنَاهُ الْمُعْتَمِرُ يَدُورَانِ بِاللَّيْلِ فِي الْمَسَاجِدِ فَيُصَلِّيَانِ مَرَّةً فِي هَذَا وَمَرَّةً فِي
هَذَا حَتَّى يُضْهِحَا.

قَالَ الْمُعْتَمِرُ: مَكَثَ أَبِي أَرْبَعِينَ سَنَةً يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيُصَلِّيُ
الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: مَا جَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ أَخَوْفَ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْهُ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةِ يُطَاعُ اللَّهُ تَعَالَى
فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، إِنْ كَانَ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًا، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ
سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَّا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا لِمَرِيضٍ، أَوْ مُشْبِعًا لِحَنَازَةٍ، أَوْ
قَاعِدًا يُسَبِّحُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

عَنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيَذِيبَ الذَّنْبَ فَيُضْبِحَ [و] (٢) عَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ.

وَقَالَ الْمُعْتَمِرُ: قَالَ لِي أَبِي حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا مُعْتَمِرُ حَدِّثْنِي بِالرُّخَصِ،
لَعَلِّي أَلْقَى اللَّهَ وَأَنَا حَسَنُ الظَّنِّ بِهِ.

قَالَ رَقِبة: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَاكْرَمَنَّ مَثْوَى
سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ، فَإِنَّهُ صَلَّى لِي أَرْبَعِينَ سَنَةً الْغَدَاةَ عَلَى طَهْرِ الْعَتَمَةِ.

قَالَ: فَمَاتَ، فَرَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: عَفَرَ لِي
وَأَذْنَانِي وَقَرَّبَنِي وَعَلَّفَنِي بِيَدِهِ، وَقَالَ: هَكَذَا أَفْعَلُ بِأَبْنَاءِ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ.
(قوله: عَلَّفَنِي؛ أَي ضَمَّخَنِي بِالْغَالِيَةِ).

✻ ✻ ✻

(١) سليمان بن طرخان الإمام شيخ الإسلام أبو المعتمر التيمي البصري، من حُفَاظِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
وختيارهم، وكان ثقة، توفي بالبصرة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين ومئة، وهو ابن سبع
وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (٦/١٩٥). (ز)

(٢) الواو زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(يونس بن عبيد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: لَيْسَ شَيْءٌ أَعْزُّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٌ طَيِّبٌ، وَرَجُلٌ يَعْمَلُ عَلَى سُنَّةٍ.
وقال: إِنَّمَا هُمَا دِرْهَمَانِ؟ دِرْهَمٌ أَمْسَكَتَ عَنْهُ حَتَّى طَابَ لَكَ فَأَخَذْتَهُ،
وَدِرْهَمٌ وَجَبَ لِلَّهِ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ فَأَدَّيْتَهُ.

وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَشَكَى إِلَيْهِ ضَيْقًا، فَقَالَ لَهُ يُونُسُ: أَيَسْرُوكَ بِبَصْرِكَ هَذَا
الَّذِي تُبْصِرُ بِهِ مِئَةَ أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَسَمِعْتُكَ الَّذِي تَسْمَعُ بِهِ يَسْرُوكَ بِهِ مِئَةَ
أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَوَادُكَ الَّذِي تَغْفِلُ بِهِ [يَسْرُوكَ بِهِ مِئَةَ أَلْفٍ]؟^(٢) قَالَ:
لَا، قَالَ: فَيَدَاكَ يَسْرُوكَ بِهِمَا مِئَةَ أَلْفٍ؟^(٣) قَالَ: لَا، قَالَ: فَرَجْلَاكَ؟ قَالَ:
لَا، قَالَ: فَذَكَرَهُ نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَرَى لَكَ مِثْلَيْنِ
أَلُوفًا؟ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ.

وَشَكَى إِلَيْهِ رَجُلٌ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ إِنَّ هَذِهِ
دَارٌ لَا تُؤَافِقُكَ فَالْتِمِسْ دَارًا تُؤَافِقُكَ.

وقال: لَوْ أَصَبْتُ دِرْهَمًا حَلَالًا لَا اشْتَرَيْتُ بِهِ بُرًّا، ثُمَّ صَيَّرْتُهُ سَوِيقًا، ثُمَّ
سَقَيْتُهُ الْمَرْضَى. (أي؛ أَنْ أَكَلَ الْحَلَالِ يُسَاعِدُ عَلَى الشِّفَاءِ).

وقال: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَقْلَ^(٤) مِنْ دِرْهَمٍ طَيِّبٍ يُنْفِقُهُ صَاحِبُهُ فِي حَقٍّ، أَوْ أَحْ
يُسْكِنُ إِلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا يَزْدَادَانِ إِلَّا قِلَّةً.

(١) يونس بن عبيد بن دينار الإمام القدوة الحجة أبو عبد الله العبدى مولاهم البصري من صغار
التابعين وفضلانهم.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

توفي سنة تسع وثلاثين ومئة، وقيل: سنة أربعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٦/٢٨٨). (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى والأحسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٣) يقصد بذلك: هل ترضى أن تفقد بصرك، ويكون عندك عوضاً له مئة ألف درهم.

(٤) وفي مجمع الأحباب: (أعز) بدل (أقل). (ز)

قال: خَصَلْتَانِ إِذَا صَلَحْتَ مِنَ الْعَبْدِ صَلَحَ مَا سِوَاهُمَا مِنْ أَمْرِهِ: صَلَاتُهُ، وَلِسَانُهُ.

وقال: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَخَيْرُ مَا أَبْصَرَ مَا يُفْسِدُ عَمَلُهُ.

وقال: اخْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا: لَا يَدْخُلَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى سُلْطَانٍ يَعِظُهُ^(١)، وَلَا يَخُلْ بِأَمْرَةٍ شَابَةٍ وَإِنْ أَقْرَأَهَا الْقُرْآنَ، وَلَا يُمَكِّنْ سَمْعَهُ مِنْ ذِي هَوًى.

* * *

(عبد الله بن عون)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

قال ابن عَوْنٍ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا انْقَطَعَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ فِي الدُّنْيَا لَانْتَفَعَ، فَكَيْفَ بِمَنْ انْقَطَعَ إِلَى مَنْ لَهُ السَّمَلَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الشَّرَى؟
وقال: لَنْ يُصِيبَ الْعَبْدَ حَقِيقَةُ الرِّضَا؛ حَتَّى يَكُونَ رِضَاهُ عِنْدَ الْفَقْرِ كَرِضَاهُ عِنْدَ الْغِنَى.

* * *

(١) أي؛ حتى يكون أهلاً لذلك، لثلاث بفتن بدنياء، أو يتأذى من بلاء فأفهم.

(٢) عبد الله بن عون بن أربطيان الإمام القدرة عالم البصرة أبو عون المزني مولا هم البصري الحافظ.

ولد سنة ست ومئتين.

توفي بالبصرة في شهر رجب سنة إحدى وخمسين ومئة وهو الصحيح، وقيل: سنة خمسين

ومئة، وعاش خمسا وثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٦/٣٦٤). (ز)

(عمران بن مسلم القصير)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: لَوْلَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مَا بَالَيْتُ أَنْ لَا أَعِيشَ فِي الدُّنْيَا فَوْقًا^(٢).

قالت أخته: رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ حَالُكَ؟ قَالَ: خَيْرُ حَالٍ، بُوِثْنَا الْمَنَازِلَ، وَمُهِدَّتْ لَنَا الْمَصَاحِجُ، وَنَحْنُ هَاهُنَا يُغْدَى وَيُرَاحُ عَلَيْنَا بِأَرْزَاقِنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قُلْتُ: فَمَا الَّذِي بَلَغَكَ هَذَا؟ قَالَ: الصَّبْرُ الصَّالِحُ، وَكَثْرَةُ التِّلَاوَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

* * *

(١) عمران بن مسلم القصير الرباني العابد أبو بكر المنقري البصري الصوفي، وعداده في صغار التابعين، وثقه ابن حنبل والذهبي وأبن حبان وغيره. سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٥)، وتهذيب التهذيب (٨/١٣٧-١٣٨). (ز)

(٢) الفَوْاقُ؛ بضم الفاء وفتحها: مَا بَيْنَ الْحَلَبَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ، لِأَنَّهَا تُحْلَبُ ثُمَّ تُشْرَكُ سُورَةً يَرْضَعُهَا الْفَصِيلُ لِيَتَرَّى، ثُمَّ تُحْلَبُ، يُقَالُ: مَا أَقَامَ عِنْدَهُ إِلَّا فُوقًا، والمراد: أَنَّهُ لَوْلَا ذِكْرُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا؛ لَمْ يَبَالِ أَنْ لَا يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا سُورَةً.

(١) كهمس بن الحسن القيسي

رضي الله تعالى عنه

كَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، فَإِذَا مَلَ قَالَ لِنَفْسِهِ: قُومِي يَا مَأْوَى كُلِّ سُوءٍ فَوَ اللَّهُ
مَا رَضَيْتُكَ اللَّهُ تَعَالَى سَاعَةً قَطُّ .

وَسَقَطَ مِنْهُ دِينَارٌ فَوَجَدَهُ فَتَرَكَهُ وَقَالَ: لَعَلَّ هَذَا الدِّينَارُ غَيْرُ ذَلِكَ الدِّينَارِ .
وَأَكَلَ ذَاتَ يَوْمٍ سَمَكًا، فَأَخَذَ مِنْ حَائِطِ جَارِهِ طِينًا فَغَسَلَ بِهِ يَدَهُ، فَقَالَ:
أَنَا الْيَوْمَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَبْكِي عَلَى ذَلِكَ الطِّينِ لِمَ أَخَذْتُهُ بِغَيْرِ عِلْمِهِ .
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُصَلِّيَ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ .

(١) كهمس بن الحسن القيسي أبو عبيد الله العابد من أهل البصرة، ما له حديث مسند يرجع إليه،
وكان مشغولاً بخدمة أمه مع تلميذه، فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام بها إلى أن مات. الثقات
(٣٥٨/٧)، منة الصفوة (٣/٣١٣-٣١٥). (ز)

(حبيب الفارسي)^(١) رضي الله تعالى عنه

كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، حَضَرَ مَجْلِسَ الْحَسَنِ فَتَأَثَّرَ بِمَوْعِظَتِهِ، فَخَرَجَ عَمَّا كَانَ يَمْلِكُ.

قال: وَاللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَلْعَبُ بِالْقُرَاءِ كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْجُوزِ، وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَعَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: جِئْنِي بِصَلَاةٍ يَوْمَ، أَوْ صَوْمٍ يَوْمَ، أَوْ رُكْعَةٍ، أَوْ سَجْدَةٍ، أَوْ تَسْبِيحَةٍ أَمِنْتُ عَلَيْهَا^(٢) مِنْ إِبْلِيسَ أَنْ يَكُونَ طَعَنَ فِيهَا طَعْنَةً فَأَفْسَدَهَا؛ مَا اسْتَطَعْتُ.

وقال: إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرءِ إِذَا مَاتَ؛ مَاتَتْ مَعَهُ ذُنُوبُهُ. (يعني؛ لا يكون قد خَلَفَ بَعْدَهُ سُنَّةٌ سُوءٍ يُسْتَرْتَبُ بِهَا).

قال خلف بن الوليد: اشْتَرَيْتُ حَبِيبَ الْفَارِسِيِّ نَفْسَهُ مِنْ رَبِّي أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، أَخْرَجَ بَذْرَةً^(٣) فَقَالَ: يَا رَبِّ؛ اشْتَرَيْتُ مِنْكَ نَفْسِي بِهِذِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ بَذْرَةً أُخْرَى فَقَالَ: إِلَهِي؛ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ تِلْكَ فَهَلِ هَذَا شُكْرًا لَهَا، ثُمَّ أَخْرَجَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: إِلَهِي؛ إِنْ لَمْ تَقْبَلِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ فَأَقْبَلْ هَذِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: إِلَهِي؛ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ الثَّالِثَةَ فَهَلِ هَذَا شُكْرًا لَهَا.

أَنَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَلَيْكَ ثَلَاثَ مِثَّةٍ دِرْهَمٍ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: لِي عَلَيْكَ^(٤)، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى عَدِي، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ تَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَقَالَ: اَللَّهُمَّ؛ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَأَدْ إِلَى إِلَهِي، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَبْتَلْهُ فِي بَدَنِهِ، فَجِيءَ بِالرَّجُلِ مِنْ

(١) حبيب بن عيسى بن محمد المعجمي، أبو محمد، وقيل: أبو مسلم الفارسي أصلاً، ثم البصري سكناً كان عابداً زاهداً مجاب الدعوة، لقي الحسن وأبن سيرين، وروى عنهما.

توفي سنة تسع عشرة ومئة. طبقات الأولياء (١٨٢). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: اتَّقَيْتُ عَلَيْهَا. (ز)

(٣) البَذْرَةُ: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة بزيادة: (ثَلَاثَ مِثَّةٍ دِرْهَمٍ). (ز)

عَدِ قَدْ حُمِلَ، وَقَدْ ضَرَبَ شِقَّةُ الْفَالِجِ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي جِئْتُكَ بِالْأَنْسِ لِمَ يَكُنْ لِي عَلَيْكَ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا قُلْتُ: يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ فَيُعْطِينِي، قَالَ: أَتَعُودُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: اَللَّهُمَّ؛ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَالْيَسَنُ الْعَافِيَةَ، فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ.

وَأَشْتَرَى حَبِيبٌ طَعَامًا فِي مَجَاعَةٍ أَصَابَتْ النَّاسَ، فَقَسَّمَهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ خَاطَ أَكْيَسَتَهُ فَجَعَلَهَا تَحْتَ فِرَاشِهِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، فَجَاءَ أَصْحَابُ الطَّعَامِ يَتَمَاضُونَهُ، فَأَخْرَجَ تِلْكَ الْأَكْيَسَةَ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ دَرَاهِمَ، فَوَزَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَقُوقُهُمْ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ.

وَجَاءَتْهُ أَمْرَأَةٌ طَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَصَلَّى، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا رَبِّ؛ إِنَّ النَّاسَ يُحْسِنُونَ ظَنَّهُمْ بِي، وَذَلِكَ مِنْ سِتْرِكَ عَلَيَّ، فَلَا تُخْلِفْ ظَنَّهُمْ بِي، ثُمَّ رَفَعَ حَصِيرَهُ فَإِذَا بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا.

وَقَالَ حَبِيبٌ فِي مَنَاجَاتِهِ: لَا قُرَّةَ عَيْنٍ لِمَنْ ^(١) لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِكَ، وَلَا فَرَحَ لِمَنْ لَمْ يَفْرَحْ بِكَ، وَعِزَّتِكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ.

وَكَانَ يَخْلُو فِي بَيْتِهِ وَيَقُولُ: مَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِكَ فَلَا قَرَّتْ، وَمَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِكَ فَلَا أُنْسَ.

جَزَعَ حَبِيبٌ جَزْعًا شَدِيدًا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَجَعَلَ يَقُولُ بِالْفَارِسِيَّةِ: أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ سَفَرًا مَا سَافَرْتُهُ قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ أَسْلُكَ طَرِيقًا مَا سَلَكَتُهُ قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ أَزُورَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ أَشْرِفَ عَلَى أَهْوَالٍ مَا شَاهَدْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ تَحْتَ الثَّوَابِ فَأَبْقَى تَحْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ لِي: يَا حَبِيبُ؛ هَاتِ تَسْبِيحَةً وَاحِدَةً سَبَّحْتَنِي فِي سِتِّينَ سَنَةً لَمْ يَظْفَرْ بِكَ الشَّيْطَانُ فِيهَا بِشَيْءٍ، فَمَاذَا أَقُولُ؟ وَلَيْسَ لِي جِيلَةٌ، أَقُولُ: يَا رَبِّ؛ هُوَ ذَا، قَدْ أَتَيْتُكَ مَقْبُوضَ الْيَدَيْنِ إِلَى عُنُقِي.

(١) اللام من لفظ: (لمن) زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(عبد الواحد بن زيد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ طُولِ مَا لَا تَسْتَحْيُونَ؟^(٢) أَلَا تَبْكُونَ شَوْقًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَكَى شَوْقًا إِلَى سَيِّدِهِ لَمْ يَحْرَمْهُ النَّظَرُ إِلَيْهِ، أَلَا تَبْكُونَ خَوْفًا مِنَ النَّارِ؟ أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَكَى خَوْفًا مِنَ النَّارِ أَعَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا.

قال عبد الواحد: أصابني علة في سافي، فكنْتُ أَتَحَامَلُ عَلَيْهَا لِلصَّلَاةِ، قَالَ: فَقُمْتُ فَأَجْهَدْتُ وَجَعًا، فَجَلَسْتُ فَنِمْتُ، فَإِذَا بِجَارِيَةٍ تَقُوقُ الدُّمَى حُسْنًا، تَخْطُرُ^(٣) بَيْنَ جَوَارِ مُزِينَاتٍ، حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيَّ وَهَنْ خَلْفَهَا، فَقَالَتْ لِبَعْضِهِنَّ: ازْفَعْنَهُ وَلَا تَهْجِئْهُ^(٤)، فَأَقْبَلَن نَحْوِي فَأَحْتَمَلْنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، ثُمَّ قَالَتْ لِبَعْضِهِنَّ: افْرُشْنَ، فَفَرَشْنَ تَحْتِي سَبْعَ حَشَايَا لَمْ أَرَ لَهْنَ فِي الدُّنْيَا مِثْلًا، وَوَضَعْنَ تَحْتَ رَأْسِي مَرَاقِقَ خُضْرَاءَ، ثُمَّ قَالَتْ لِلْأُتَى حَمَلْنِي: اجْعَلْنَهُ عَلَى الْفُرْشِ، ثُمَّ قَالَتْ: احْفَظْنَهُ بِالرَّيْحَانِ فَآتِي بِيَاسْمِينِ، فَحَفَّتْ بِهِ الْفُرْشُ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَيَّ فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى مَوْضِعِ الْعِلَّةِ فَمَسَحَتْ بِيَدِهَا، ثُمَّ قَالَتْ: قُمْ؛ شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى صَلَاتِكَ غَيْرَ مَضْرُورٍ، فَاسْتَيْقَظْتُ كَأَنِّي أُنْشِطُ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا أَشْتَكِيَتْ تِلْكَ الْعِلَّةَ بَعْدَ لَيْلَتِي [تلك]^(٥)، وَلَا ذَهَبَتْ حَلَاوَةُ مَنْطِقِهَا مِنْ قَلْبِي: قُمْ شَفَاكَ اللَّهُ إِلَى صَلَاتِكَ غَيْرَ مَضْرُورٍ.

(١) عبد الواحد بن زيد الزاهد القدوة شيخ العباد أبو عبيدة البصري.

توفي بعد الخمسين ومئة، ويقال: إلى سنة سبع وسبعين ومئة، سير أعلام النبلاء (١٧٨/٧). (ز)

(٢) في الطبعة الأولى والأحسن: (تستحيون) بدون (لا)، والمثبت من صفة الصفوة، والكواكب الدرية، ولعله هو الأنسب. (ز)

(٣) أي تهتز في مشيها وتبختر. (ز)

(٤) أي رفقاً به ولا تزعجه. (ز)

(٥) ما بين الفوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

قال أبو سليمان الداراني: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج، فسأل الله تعالى أن يُطلقه في وقت الوضوء، فكان إذا أراد أن يتوضأ أطلق، وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج.

صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

وقال: نمت ليلة عن وزدي، فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهاً منها، عليها ثياب حرير خضر، وفي رجليها نعلان، والنعلان يسبحان، والزمامان يُقدسان، وهي تقول: يا بن زيد؛ جد في طلبي فإنني أجد في طلبك، ثم جعلت تقول:

من يشتريني ومن يكن سكني
يأمن في ربحه من الغبن
قلت: فما ثمنك؟ فأنشأت تقول:

تودد الله مع محبيه
وطول فكير يشاب بالحزن
قلت: لمن أنت؟ فقالت:

لما لك لا يرُدُّ لي ثمناً
من خاطب قد أتاه بالثمن
فأنتبه، والى على نفسه أن لا ينأى الليل، رَحِمَهُ اللهُ تعالى عليه.

* * *

(عطاء السليمي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال بشر بن منصور: كُنْتُ أَوْقَدُ بَيْنَ يَدَيَّ عطاء السليمي، فقلتُ لَهُ: يَسْرُكُ السَّاعَةَ لو أَنَّكَ أُمِرْتَ أَنْ تَلْقِي نَفْسَكَ فِي هَذِهِ النَّارِ، وَلَا تُبْعَثُ إِلَى الْحِسَابِ؟ فَقَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لو أُمِرْتُ بِذَلِكَ لَخَشِيتُ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي فَرَحاً قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهَا.

كان عطاء السليمي إذا فَرَّغَ مِنْ وُضُوئِهِ اُنْتَفَضَ وَأَزْتَعَدَ وَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال صالح المري: كَانَ عطاء السليمي قَدْ أَضَرَّ بِنَفْسِهِ حَتَّى ضَعُفَ، فَأَشْتَرَيْتُ سَوِيقاً وَسَمْنًا، فَجَعَلْتُ لَهُ شَرْبَةً وَأَخْلَيْتُهَا، وَأَرْسَلْتُهَا مَعَ ابْنِي، وَقُلْتُ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى يَشْرِبَهَا، فَزَجَعَ فَقَالَ: قَدْ شَرِبَهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَعَلْتُ لَهُ نَحْوَهَا، فَزَجَعَ بِهَا لَمْ يَشْرِبَهَا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: رَدَدْتَ عَلَيَّ كَرَامَتِي، فَقَالَ: رَاوَدْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ تُسَيِّغَهَا فَمَا قَدِرْتُ، إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَشْرِبَهَا أَذْكَرُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَجْرَعُهُمْ وَلَا يَكَادُ يُسَيِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُسْتَسْتَرٍ وَرَأَيْتُ عَذَابَ غَلِيظٍ﴾ [إبراهيم: ١٧] فَقُلْتُ: لَا أَرَانِي إِلَّا فِي وادٍ، وَأَنْتَ فِي آخِرٍ.

وَعُوتِبَ فِي كَثْرَةِ الْبُكَاءِ، فَقَالَ: كَيْفَ تُعَايِنُنِي فِي شَيْءٍ لَيْسَ هُوَ إِلَيَّ؟ إِنِّي إِذَا ذَكَرْتُ أَهْلَ النَّارِ وَمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَمَثَّلْتُ لِي نَفْسِي بِهِمْ، وَمَا أَقَلَّ غِنَى الْبُكَاءِ عَنْ أَهْلِهِ إِنْ لَمْ يَرْحَمْهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) عطاء السليمي البصري العابد، من صغار التابعين، اشتغل بنفسه عن الرواية، وكان قد أُرعبه فرط الخوف من الله تعالى، قيل: إنه بكى حتى عمش وربما غشي عليه عند الموعظة، أدرك أنس بن مالك، ولقي الحسن، ومالك بن دينار وغيرهما.

قيل: إنه توفي بعد الأربعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٨٦/٦)، صفة الصفوة (٣/٣٢٥). (ز)

وقيل: ما هذا الحزن؟ فقال: الموت في عنقي، والقبر بُني، وفي القيامة موقفي، وعلى جسر جهنم طريقي، وربي؛ لا أدري ما يصنع بي، ثم تنفس فغشي عليه فترك خمس صلوات، فلما أفاق أخبر، فقال: إذا ذهب عقلي تخاف علي شيئاً؟! ثم تنفس فغشي عليه فترك صلاتين.

وخرج في جنازة فغشي [عليه]^(١) أربع مرات حتى صلي عليها، يغشى عليه ثم يفيق، فإذا نظر إلى الجنازة خراً مغشياً عليه.

وكان إذا جن عليه الليل خرج إلى المقابر، ثم قال: يا أهل القبور؛ فواموتاه، ثم يبيكي فيقول: يا أهل القبور عاينتم ما عملتم؛ فواعملاه، ثم يبيكي فلا يزال كذلك حتى يصبح.

ولقد كانت المأكهة تمر لا تعلم سرها ولا يعرفها.

وكان يقول: التمسوا هذه الأحاديث في الرخص، عسى الله أن يروح بعض ما أنا فيه من الغم.

وقيل له: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي، وكان يبيكي الليل والنهار، وكانت دموعه الدهر على وجهه سائلة.

قال سوار: انقطع عطاء السليمي قبل موته بثلاثين سنة، وما رأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان، وما كنت أشبهه إلا بالمرأة الثكلى، وكأنه لم يكن من أهل الدنيا.

قال صالح المري: كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو، إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمن هو، فحس بعض أصحابه؛ فقيل له: ألك حاجة؟ فقال: دعوة من عطاء أن يفرج الله تعالى عني، قال: فأتيت فقلت: يا أبا محمد؛ أما تجب أن يفرج الله تعالى عنك؟ قال: بلى والله إنني لأحب ذلك، قلت: فإن جليسك فلاناً قد حَسَّ فأدع الله تعالى أن يفرج عنه، فرفع يديه وبكى وقال: إلهي؛ قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألها فأقضها لنا، فما برحنا من البيت حتى دخل الرجل.

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

وقال: قلت لعطاء السليمي: ما تَشْتَهِي؟ فبَكَى؛ وقال: أَشْتَهِي وَاللَّهِ أَنْ أَكُونَ رَمَاداً لَا تَجْمَعُ مِنْهُ سَفَةٌ^(١) أَبداً في الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، قال: فَأَبْكَا نِي وَاللَّهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ النَّجَاةَ مِنْ عُسْرِ الْحِسَابِ.
كان عطاء يقول: رَبِّ أَرْحَمَ فِي الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَطُولَ مَقَامِي عَدَا بَيْنَ يَدَيْكَ.

* * *

(أبو جهير مسعود الضير) (٢)

رضي الله تعالى عنه

قال صالح: كَانَ أَبُو جَهِيرٍ قَدْ انْقَطَعَ إِلَى زَاوِيَةٍ يَتَعَبَّدُ فِيهَا، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ الْبَصْرَةَ إِلَّا يَوْمَ جُمُعَةٍ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ ثُمَّ يَرْجِعُ مِنْ سَاعَتِهِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا بِالْكَ بَنٍ دِينَارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَثَابِتُ الْبَنَانِيِّ، وَحَبِيبٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ يَوْمُ سُرُورٍ، فَأَنْطَلَقْنَا نُرِيدُ أَبَا جَهِيرٍ حَتَّى أَتَيْنَا مَوْضِعَهُ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقَالُوا: الْآنَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَنْتَظِرْنَاهُ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَجُلٌ إِنْ شِئْتَ قُلْتُ: قَدْ نُسِرَ مِنْ قَبْرِهِ، فَوَثَبَ رَجُلٌ فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَتَّى أَقَامَهُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَأَذَّنَ، فَصَلَّيْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جَلَسَ كَهَيْئَةِ الْمَهْمُومِ.
فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، قَالَ: مَرْحَباً وَأَهلاً؛ أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ - أَنَّكَ أَفْضَلُهُمْ؟ لِلَّهِ أَنْتَ إِنْ قُمْتَ بِشُكْرِ ذَلِكَ، اجْلِسْ، فَجَلَسَ.
فَقَامَ ثَابِتٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ثَابِتٌ، قَالَ:

(١) السَّفَةُ: القُبْضَةُ مِنَ الرَّمَادِ وَنَحْوِهِ. (ز)

(٢) أَبُو جَهِيرٍ مَسْعُودُ الضَّرِيرِ، لَمْ نَعثرْ عَلَى تَرْجُمَتِهِ فِي الْمَرَاجِعِ الَّتِي عِنْدَنَا وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجُرُزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ. انْظُرْ صِفَةَ الصَّفْوَةِ (٣/ ٣٣١). (ز)

مرحباً، أنت الذي يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة؟ اجلس، فجلس.

فقام حبيب فسلم عليه، فردّ عليه وقال: من أنت؟ قال: أنا حبيب، قال: مرحباً بك يا أبا محمد، أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك، فهلاً سألته أن يخفي لك ذلك يزحك الله؟ قال: وأخذه بيده فأجلسه إلى جنبه.

فقام إليه مالك، فسلم عليه، فردّ عليه وقال: من أنت؟ قال: أنا مالك بن دينار، قال: يخ أبو يحيى؛ إن كنت كما يقولون، أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم؟ اجلس؛ فالآن تمت أمنيّتي على ربّي في عاجل الدنيا. قال صالح: فقمْتُ لأسلم عليه، فأقبل على القوم فقال: انظروا كيف تكونون غداً بين يدي الله عزّ وجلّ في مجمع القيامة.

قال: فسلمْتُ فردّ وقال: من أنت؟ قلت: أنا صالح المري، قال: أنت الفتى القارىء؟ قلت: نعم، قال: اقرأ، فقرأتُ فما أتممت الاستعاذة حتى خرّ مغشياً عليه، ثم أفاق فقال: عذ في قراءتك، فقرأت: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْإً مُنْتَوِراً﴾ [الفرقان: ١٢٣] فصاح ثم أكذب^(١) لوجهه، فجعل يخور كما يخور الثور، ثم هداً فدنونا منه ننظر، فإذا هو قد خرّجت نفسه، فسألنا هل له أحد؟ قالوا: عجوزٌ تخدمه، فبعثنا إليها، فجاءت فقالت: ما له؟ قلنا قريء عليه القرآن فمات.

قالت: حقّ له والله، من الذي قرأ عليه؛ لعله صالح المري؟ قلنا: نعم، وما يدريك من صالح المري؟ قالت: كثيراً ما كنت أسمعُه يقول: إن قرأ عليّ صالح فتلني.

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: (انكذب). (ز)

(عبد الله بن غالب الحداني)^(١)

رضي الله تعالى عنه

لَمَّا بَرَزَ لِلْعُدُوِّ قَالَ: عَلَامَ أَسَى مِنْ الدُّنْيَا؟ فَوَاللَّهِ مَا فِيهَا لَلِيبِ جَذَلٌ^(٢)،
وَاللَّهِ لَوْلَا مَحَبَّتِي لِمُبَاشَرَةِ السَّهَرِ بِصَفْحَةٍ وَجْهِي، وَأَفْتِرَاشِ الْجَبْهَةِ لَكَ يَا
سَيِّدِي، وَالْمُرَاوَحَةَ بَيْنَ الْأَعْضَاءِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ رَجَاءَ ثَوَابِكَ وَخُلُولِ رِضْوَانِكَ،
لَقَدْ كُنْتُ مُتَمَنِّيًا لِفِرَاقِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، ثُمَّ كَسَرَ جَفَنُ^(٣) سَيْفِهِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ
حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا دُفِنَ أَصَابُوا مِنْ قَبْرِهِ رَائِحَةَ الْمِسْكِ، فَرَأَاهُ رَجُلٌ فِي مَنَامِهِ
فَقَالَ: إِلَّا مَ صِرْتَ؟ قَالَ: إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: بِمَ؟ قَالَ: بِحُسْنِ الْيَقِينِ، وَطُولِ
التَّهَجُّدِ، وَظَمِّ الْهَوَاجِرِ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي تُوجَدُ مِنْ قَبْرِكَ؟
قَالَ: تِلْكَ رَائِحَةُ التَّلَاوَةِ وَالظَّمِّ.

قَالَ: قُلْتُ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: اكْسِبِ لِنَفْسِكَ خَيْرًا، لَا تَخْرُجَ عَنْكَ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامُ عُطْلًا.

* * *

(١) عبد الله بن غالب الحداني أبو قريش، ويقال: أبو فراس البصري العابد.

كان يصلي الضحى مئة ركعة.

قاتل مع ابن الأشعث في الجماجم حتى قتل سنة ثلاث وثمانين. تهذيب الكمال

(٤١٩/١٥)، وتهذيب التهذيب (٣٥٤/٥). (ز)

(٢) الجَذَلُ: الفَرْحُ والسُرور. (ز)

(٣) الجَفَنُ: غِمْدُ السَّيْفِ. (ز)

(حسان بن أبي منان)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ فِي مَرَضِهِ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ إِنْ نَجَوْتُ مِنَ النَّارِ، قِيلَ لَهُ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: لَيْلَةٌ بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ طَرَفَيْنِ، أُخِي مَا بَيْنَ طَرَفَيْهَا. وَمَرَّ بِمَرْفَقَةٍ فَقَالَ: مَتَى بُنِيََتْ هَذِهِ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ؟ لِأَعَاقِبَتِكَ بِصَوْمِ سَنَةٍ، فَصَامَهَا. وَكَانَ يَفْتَحُ بَابَ حَانُوتِهِ، فَيَضَعُ الدَّوَاءَ، وَيَنْشُرُ حِسَابَهُ، وَيُزِيحُ سِتْرَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي، فَإِذَا أَحْسَنَ بِنَاسٍ يُقْبَلُ عَلَى الْحِسَابِ، يُرِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْحِسَابِ. وَقَالَ: لَوْلَا الْمَسَاكِينُ مَا أَتَجَرْتُ.

* * *

(١) حسان بن أبي منان البصري أحد زهاد التابعين، وقد ذكره ابن حبان في الثقات.
الإصابة (٢/ ٢١٠)، (ز).

(شَمِيطُ بنِ عَجْلان^(١)) رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

بَادِرُوا بِالصُّحَّةِ السَّقَمَ، وبِالْفَرَاغِ الشُّغْلَ، وبِالْحَيَاةِ الْمَوْتَ .
يُسْنِ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَصَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ عَنِ الْعِبَادَةِ، يُسْنِ الْعَبْدُ عَبْدٌ
خُلِقَ لِلْعَاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ، فَزَالَتْ عَنْهُ الْعَاجِلَةُ وَشَقِيَ فِي الْعَاقِبَةِ .
أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْفِئُكَ؟ لَا بَقِيلَ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ .
كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقُضِي مِنَ الدُّنْيَا شَهْوَتُهُ؟ .
الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بِدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ .
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ قُوَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَعْضَائِهِ، أَلَا
تَرَوْنَ أَنَّ الشَّيْخَ يَكُونُ ضَعِيفًا يَصُومُ الْهَوَاجِرَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَالشَّابَّ يَعْجَزُ
عَنْ ذَلِكَ؟ .
مَنْ رَضِيَ بِالْفِسْقِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِهِ، مَنْ رَضِيَ أَنْ يَغْصِي اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُزَفَّ لَهُ
عَمَلٌ .
رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ حَيْثُ مَا زَالَ مَعَهُ لَا يَخْلُقُهُ فِي الرِّجَالِ، وَلَا يَأْمَنُ
عَلَيْهِ الرِّجَالُ .
مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنِهِ لَمْ يُبَالِ بِضَيْقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسَعَتِهَا .
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَسَمَ الدُّنْيَا بِالْوَحْشَةِ لِيَكُونَ أَنْسُ الْمُطِيعِينَ بِهِ .
إِذَا أَصْبَحْتَ آمِنًا فِي سِرِّكَ، مُعَافَاً فِي بَدَنِكَ، عِنْدَكَ قُوَّةٌ يَوْمُكَ، فَعَلَى
الدُّنْيَا الْعَفَاءُ، وَعَلَى مَنْ يَخْزَنُ عَلَيْهَا .

(١) شَمِيطُ بنِ عَجْلان العابد التيمي من أهل البصرة، كنىته أبو عبيد الله، أخو الأخضر بن عجلان .
الفتاوى لابن حبان (٦/ ٤٥١) . (ز)

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ: فَقَدْ مَضَى أَمْسٌ بِمَا فِيهِ،
وَعَدَا أَمَلٌ لَعَلَّكَ لَا تُذَرِكِينَهُ، إِنَّمَا هُوَ يَوْمُكَ هَذَا، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ غَدٍ
فَسَيَجِيءُ رَبُّ غَدٍ بِرِزْقٍ غَدٍ، إِنْ دُونَ غَدٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً تُخْتَرُمُ فِيهِ ^(١) أَنْفُسٌ كَثِيرَةٌ
فَلَعَلَّكَ الْمُخْتَرَمُ فِيهِ.

كَفَى كُلَّ يَوْمٍ هَمُّهُ، قَدْ حَمَلْتَ قَلْبَكَ الضَّعِيفَ هَمَّ الدُّهُورِ وَالسُّنَنِ،
وَهَمَّ الْغَلَا وَالرُّخْصِ، وَهَمَّ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ قَلْبِكَ الضَّعِيفِ
لِلْآخِرَةِ.

كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَقْضِي مِنَ الدُّنْيَا شَهْوَتُهُ؟ وَلَا تَقْطَعُ عَنْهَا رَغْبَتُهُ.

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ أَتَرَوْا رِضًا رَبَّهُمْ عَلَى هَوَى أَنْفُسِهِمْ.

النَّاسُ رَجُلَانِ: فَمَتَرَوْدُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمُسْتَعْمٌ فِيهَا، فَانْظُرْ أَيَّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ؟
إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ طَوْلَ الْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا؛ فَلَا يَشِيءُ شَيْءٌ تُحِبُّهُ؟ لَأَنْ تُطِيعَ اللَّهَ،
وَتُحْسِنَ عِبَادَتَهُ، وَتَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَطُوبَى لَكَ، أَمْ لِيَتَأَكَّلَ
وَيَشْرَبَ، وَيَلْهُو وَيَلْعَبَ، وَتَجْمَعَ الدُّنْيَا وَتُثْمَرَهَا، وَتُنْعَمَ زَوْجَتُكَ وَوَلَدُكَ؟
فَلْيَسِّرْ مَا أَرَدْتَ لَهُ الْبَقَاءَ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَتَّخَذَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى مِرَآةً، فَمَرَّةً يَنْظُرُ إِلَى مَا نَعَتْ اللَّهُ تَعَالَى
بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَرَّةً يَنْظُرُ إِلَى مَا نَعَتْ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْمُعْتَرِّينَ، وَمَرَّةً يَنْظُرُ إِلَى
الْجَنَّةِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِيهَا، وَمَرَّةً يَنْظُرُ إِلَى النَّارِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيَحْمَدُهُ
فِيهَا ^(٢)، تَلْقَاهُ حَزِينًا كَالسَّهْمِ الْمَرْمِي بِهِ، شَوْقًا إِلَى مَا شَوَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ،
وَهَرَبًا مِمَّا خَوَّفَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ.

الدَّرَاهِمُ وَالْدَّنَانِيرُ أَرْزَمَةُ ^(٣) الْمُنَافِقِينَ، تَقُودُهُمْ إِلَى السَّيِّئَاتِ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَنْزَلَ الدُّنْيَا مَنَزِلَتَهَا، فَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ: لَا مَرْحَبًا
وَلَا أَهْلًا، وَاللَّهُ مَا فِيكَ مِنْ خَيْرٍ؛ إِلَّا أَنْ يُطْلَبَ بِكَ الْجَنَّةُ، وَيُقْتَدَى بِكَ مِنَ

(١) تُخْتَرَمُ فِيهِ: تَذَوُّتُ فِيهِ. (ز)

(٢) وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (أَعَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِيهَا). (ز)

(٣) وَاحِدُهُ زَمَامٌ، وَهُوَ الْمَقُودُ.

النَّارِ، فَإِنْ هِيَ أَذْبَرَتْ عَنْهُ قَالَ: عَلَيْكَ الْعَقَاءُ وَعَلَى مَنْ يَتَّبِعُكَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي خَارَ لِي وَصَرَفَ عَنِّي فِتْنَتَكَ وَسُغْلَكَ.

إِنَّ الْعَافِيَةَ سَرَّتِ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، فَإِذَا جَاءَتِ الْبَلَايَا أَسْتَبَانَ عِنْدَهَا الرَّجُلَانِ،
فَجَاءَتِ الْبَلَايَا إِلَى الْمُؤْمِنِ فَأَذْهَبَتْ مَالَهُ حَتَّى جَاعَ بَعْدَ الشَّبَعِ، وَمَشَى بَعْدَ
الرُّكُوبِ، وَخَدَّمَ نَفْسَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَخْدُومًا، فَصَبَرَ وَرَضِيَ وَقَالَ: هَذَا نَظَرُ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِيَّ، هَذَا أَهْوَنُ لِحِسَابِي غَدًا، وَجَاءَتِ الْبَلَايَا إِلَى الْفَاجِرِ،
فَأَذْهَبَتْ مَالَهُ فَجَزَعَ وَهَلَجَ وَقَالَ: عَوَّذْتُ نَفْسِي عَادَةً مَا لِي عَنْهَا صَبْرٌ مِنْ لَيْنِ
الْعَيْشِ، فَإِنْ هُوَ أَصَابَهُ مِنْ حَلَالٍ، وَإِلَّا طَلَبَهُ مِنَ الْحَرَامِ لِيَعُودَ لَهُ ذَلِكَ الْعَيْشِ.

اِثْنَانِ مُعَذَّبَانِ فِي الدُّنْيَا: غَنِيٌّ أُعْطِيَ دُنْيَا فَهُوَ بِهَا مَشْغُولٌ، وَفَقِيرٌ زُوِيََتْ
عَنْهُ نَفْسُهُ تَقَطُّعُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ.

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ ابْتَكَرَ الْخَيْرَ فِي حَدَائِهِ سِنِهِ ^(١) حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا؛
فَهَذَا الْمُقَرَّبُ، وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ عُمُرَهُ بِالذُّنُوبِ وَطَوَّلَ الْعَقْلَةَ ثُمَّ رَاجَعَ تَوْبَةً؛
فَهَذَا صَاحِبُ يَمِينٍ، وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ الشَّرَّ فِي حَدَائِهِ سِنِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ
الدُّنْيَا؛ فَهَذَا صَاحِبُ شِمَالٍ.

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَمِلَ لِسَاعَةِ الْمَوْتِ، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،
رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا يَنْظُرُ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نَزُولِ الْمَوْتِ.

وَكَانَ يَقُولُ إِذَا وَصَفَ أَهْلَ الدُّنْيَا: هُمْ حَيَارَى سُكَارَى، فَارِسُهُمْ
يَرْكُضُ ^(٢)، وَرَاجِلُهُمْ يَسْعَى سَعْيًا، لَا غَنِيَهُمْ يَشْبَعُ، وَلَا فَقِيرُهُمْ يَقْنَعُ.

وَكَانَ يَقُولُ إِذَا وَصَفَ الْمُقْبِلَ عَلَى الدُّنْيَا: دَائِبُ الْبِطْنَةِ، قَلِيلُ الْفِطْنَةِ،
إِنَّمَا هُمُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وَجِلْدُهُ، يَقُولُ: مَتَى أَصْبِحُ فَأَكُلُ، مَتَى أُمْسِي فَأَنَامُ ^(٣)،
حَيَافَةُ اللَّيْلِ، بَطَالُ الْهَيَارِ، وَيَحْكُ بِهَذَا تَطْلُبُ الْجَنَّةَ، وَتَهْرُبُ مِنَ النَّارِ.

(١) وفي صفة الصفوة زيادة: ثم داوم عليه حتى... إلخ.

(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: ركضاً. (ز)

(٣) أي لسان حال المقبل على الدنيا.

وكان يقول: بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا دَاوُدُ؛ أَلَا تَرَى إِلَى الْمُنَافِقِ يَخْدَعُنِي وَأَنَا أَخْذَعُهُ؟ يُسَبِّحُنِي وَيُؤَقِّرُنِي بِلسَانِهِ؛ وَقَلْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ، يَا دَاوُدُ؛ قُلْ لِلْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: لَا يَدْعُونِي وَالْخَطَايَا فِي أَضْبَانِهِمْ^(١)، لِيَضَعُوهَا ثُمَّ لِيَدْعُونِي؛ اسْتَجِبْ لَهُمْ. (قوله: فِي أَضْبَانِهِمْ، أَي فِي أَحْضَانِهِمْ).

قَالَتْ أَمْرَأَةٌ شَمِيطٌ لَهُ: إِنَّا نَعْمَلُ الشَّيْءَ فَنَسْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ مَعَنَا فَلَا نَجِيءُ حَتَّى يَبْرُدَ وَيَفْسُدَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ أَبْعَضَ سَاعَاتِي إِلَيَّ السَّاعَةُ الَّتِي أَكَلْتُ فِيهَا.

* * *

(صالح بن بشير المري)^(٢)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ: الْبُكَاءُ دَوَاعِي الْفِكْرَةِ فِي الذُّنُوبِ^(٣)، فَإِنْ أَجَابَتْ عَلَى تَرْكِ الذُّنُوبِ^(٤) وَإِلَّا نَقَلَّتْهَا إِلَى الْمَوْقِفِ وَتِلْكَ الشَّدَائِدُ وَالْأَهْوَالُ، فَإِنْ أَجَابَتْ عَلَى ذَلِكَ وَإِلَّا فَأَعْرِضْ عَلَيْهَا التَّقَلُّبُ فِي أَطْبَاقِ الثَّرِيرَانِ، ثُمَّ صَاحَ وَعُشِّي عَلَيْهِ.

* * *

(١) (فِي أَضْبَانِهِمْ) كَذَا جَاءَ فِي أَحْسَنِ الْمُحَاسِنِ، وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: (فِي أَضْبَانِهِمْ) بِالتَّاءِ الْمَثَلَةُ وَهِيَ الرَّاجِحُ، أَي فِي قِيضَاتِهِمْ، لِأَنَّهُ مِنْ ضَبَّتْ بِالشَّيْءِ: قَبِضَ عَلَيْهِ بِكَفِّهِ.

(٢) صَالِحُ الْعَرَبِيِّ الزَّاهِدِ الْخَاشِعِ، وَاعِظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَبُو بَشِيرِ بْنِ بَشِيرٍ الْقَاصِ، كَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، كَانَهُ تَكَلَّمَ إِذَا قَصَّ، وَقِيلَ: لَمَّا سَمِعَهُ مَدْفِيانَ الثَّوْرِي قَالَ: مَا هَذَا قَاصٌّ هَذَا نَذِيرٌ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ الْغَالِبُ عَلَى صَالِحِ كَثْرَةِ الذِّكْرِ، وَالْقِرَاءَةِ بِالتَّحْزِينِ.

وَيُقَالُ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ بِالتَّحْزِينِ بِالْبَصْرَةِ، وَيُقَالُ: مَاتَ جَمَاعَةٌ سَمِعُوا قِرَاءَتَهُ.

تَوَفَّى مِائَةَ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً. سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٤٦/٨). (ز).

(٣) وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: لِلْبُكَاءِ دَوَاعِي الْفِكْرَةِ فِي الذُّنُوبِ... إلخ. (ز).

(٤) وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ: فَإِنْ أَجَابَتْ عَلَى تِلْكَ الْقُلُوبِ... إلخ. (ز).

(الربيع بن عبد الرحمن المعروف بأبن بره)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا عَنْ أَمْرٍ حَقَّ تَرَاهُ أَعْيُنُهُمْ، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ
إِيمَانًا يَمَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؟ ثُمَّ هَاهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ سُكَارَى يَلْعَبُونَ.
رَضِيتُ لِنَفْسِكَ وَأَنْتَ الْحَوْلُ الْقَلْبُ^(٢) أَنْ تَغِيْشَ عَيْشَ الْبَهَائِمِ، نَهَارُكَ
هَائِمٌ، وَلَيْلُكَ نَائِمٌ، وَالْأَمْرُ أَمَامَكَ جِدٌّ. (الحَوْلُ: المُحتال للأمور، والقَلْبُ:
الكثير التَّصرفات).

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِبَادًا أَخْمَصُوا^(٣) لَهُ الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَغَضُّوا لَهُ
الْجُفُونَ عَنْ مَنَاظِرِ الْآثَامِ، وَأَهْمَلُوا لَهُ الْعُيُونَ لَمَّا اخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الظَّلَامُ؛ رَجَاءُ
أَنْ يُتَوَّرَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ إِذَا تَصَمَّتْهُمْ الْأَرْضُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا مُكْتَبِبُونَ،
وَالِىَ الْآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ، نَفَذْتُ أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ بِالْغَيْبِ إِلَى الْمَلَكُوتِ، فَزَأَتْ فِيهِ
مَا رَجَحْتُ مِنْ عَظِيمِ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَزْدَادُوا لِلَّهِ بِذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا، فَهُمْ
الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُمْ الَّذِينَ تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ غَدًا.

* * *

(١) في المشبه للذهبي والقاموس: الربيع بن بره بالمهمله، وقال شيخ لمعاذ بن معاذ في اللسان:
الربيع بن بره عن الحسن، ولا مسند له.

(٢) (الحَوْلُ الْقَلْبُ) بوزن سكر فيهما: أي مُحتال بصير بتقلب الأمور.

(٣) أخمصوا من الخمصة بالفتح: وهي الجوعة.

(ضيغم بن مالك العابد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: لو أعلمُ أنَّ رِضاهُ أنْ أَفْرِضَ^(٢) لَحَمِي لَدَعَوْتُ بِالْمِقْرَاضِ فَقَرَضْتُهُ.
وكانَ وَرْدُهُ كُلُّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِئَةِ رَكْعَةٍ.

وقال: لَوْ تَعَلَّمُ الْخَلَائِقُ مَا يَسْتَقْبِلُونَ غَدًا مَا لَدُّوا بِعَيْشِ أَبَدًا.

وقال: احْذَرِ نَفْسَكَ عَلَى نَفْسِكَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ هُمُومَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا
لَا تَنْقُضِي، وَإِنَّمُ اللَّهُ؛ لَيْسَ لَمْ تَأْتِ الْآخِرَةُ الْمُؤْمِنَ بِالسُّرُورِ لَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ
الْأَمْرَانِ: هُمُ الدُّنْيَا وَشَقَاءُ الْآخِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ لَا تَأْتِيهِ الْآخِرَةُ بِالسُّرُورِ
وَهُوَ يَنْصَبُ اللَّهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَيَذْأَبُ؟ قَالَ: فَكَيْفَ الْقَبُولُ، وَكَيْفَ بِالسَّلَامَةِ؟
كَمْ مِنْ رَجُلٍ يَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصْلَحَ شَأْنَهُ، قَدْ أَصْلَحَ قُرْآنُهُ^(٣)، قَدْ أَصْلَحَ هِمَّتُهُ،
قَدْ أَصْلَحَ عَمَلُهُ يُجْمَعُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِهِ وَجْهُهُ.

* * *

(١) ضيغم بن مالك الزاهد القدوة الرباني أبو بكر الراسبي البصري أخذ عن التابعين.
كذا: من المخالفين البيهقيين.

توفي سنة ثمانين وثمانمائة. سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١). (ز)

(٢) أفرض: أقطع.

(٣) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (قربانه) بدل (قُرْآنه). (ز)

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال مقاتل بن صالح: دَخَلْتُ عَلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فَإِذَا لَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا حَصِيرٌ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ، وَمُصْحَفٌ يَقْرَأُ فِيهِ، وَجِرَابٌ فِيهِ عِلْمُهُ، وَمِطْهَرَةٌ يَتَوَضَّأُ فِيهَا^(٢)، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ دَقَّ دَاقُ الْبَابِ، فَقَالَ: يَا صَبِيَّةُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: رَسُولُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ^(٣)، فَدَخَلَ فَنَاقَلَهُ كِتَاباً فِيهِ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ إِلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، أَمَّا بَعْدُ: فَصَبَّحَكَ اللَّهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَائَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، وَقَعْتَ مَسْأَلَةً، فَأَتَيْنَا نَسْأَلُكَ عَنْهَا وَالسَّلَامُ. فَقَالَ لِي: أَقْلِبِ الْكِتَابَ وَأَكْتُبْ: أَمَّا بَعْدُ: فَصَبَّحَكَ اللَّهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَائَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، إِنَّا أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ وَهُمْ لَا يَأْتُونَ أَحَدًا، فَإِنْ كَانَتْ وَقَعْتَ فَأَتِنَا وَأَسْأَلُ عَمَّا بَدَا لَكَ، وَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَأْتِنِي إِلَّا وَخَدَكَ، وَلَا تَأْتِنِي بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ، فَلَا أَنْصَحُكَ، وَلَا أَنْصَحُ لِنَفْسِي وَالسَّلَامُ. فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ دَقَّ دَاقُ الْبَابِ، فَقَالَتْ: مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: لِيَدْخُلْ وَخَدَهُ فَدَخَلَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: مَا لِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ أَمْتَلَأْتُ رُغْبًا؟

(١) حماد بن سلمة بن دينار الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة البصري النحوي البزاز الخرقى البطائني أبن أخت حميد الطويل.

كان بحراً من بحور العلم، وهو صدوق حجة، وكان مع إمامته في الحديث إماماً كبيراً في العربية، فقيهاً، فصيحاً، رأساً في السنة، صاحب تصانيف، توفي يوم الثلاثاء في ذي الحجة سنة سبع وستين ومئة، وصلى عليه إسحاق بن سليمان. سير أعلام النبلاء (٧/٤٤٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (منها) بدل (فيها). (ز)

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي، أبن عم المنصور، وأمير البصرة توفي سنة ثلاث وسبعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٨/٢٤٠). (ز)

فقال حمّاد: سمعتُ ثابتاً البناني يقول: سمعتُ أنسَ بنَ مالك يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «العالمُ إذا أرادَ بعلمِهِ وَجْهَ اللَّهِ تعالى هابَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وإذا أرادَ أنْ يَكْتَنِزَ بِهِ الْكُنُوزَ هابَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(١).

قال: أَرِيعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ تَأْخُذُهَا تَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟

قال: أزدُدها على مَنْ ظَلَمْتُهُ بِهَا.

قال: وَاللَّهِ مَا أُعْطِيتُكَ إِلَّا مَا وَرِثْتُهُ.

قال: لا حاجةَ لي فيها، ازُوها عَنِّي، رَوَى اللَّهُ عَنْكَ أَوْزَارَكَ.

قال: فَتَقَسَّمُهَا، قال: لَعَلَّ مَنْ [لَمْ]^(٢) يُرْزَقَ مِنْهَا يقول: لَمْ يَغْدِلْ، ازُوها عَنِّي رَوَى اللَّهُ عَنْكَ أَوْزَارَكَ.

* * *

(١) أخرجه الديلمي في المسند (٧١/٣) (٤٣٠١). (ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(عُتْبَةُ الْغَلَامِ عُتْبَةُ بْنُ أَبَانَ)^(١)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

سَمَّى الْغَلَامَ لِجِدِّهِ وَأَجْتَهَادِهِ.

قال سليم الحنيف: رَمَقْتُ^(٢) عُتْبَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَا زَادَ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا وَيَبْكِي حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ.

كَانَ عُتْبَةُ يَأْكُلُ خُبْزَهُ بِالْمِلْحِ وَيَقُولُ: الْعُرْسُ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى.
وكَانَ يَغْجِنُ دَقِيقَهُ وَيُجَفِّقُهُ فِي الشَّمْسِ ثُمَّ يَأْكُلُهُ وَيَقُولُ: كِسْرَةٌ وَمِلْحٌ حَتَّى يُهَيِّأَ^(٣) فِي الدَّارِ الْأُخْرَى الطَّعَامُ الطَّيِّبُ.

وَقَالَ: كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.
وَدَعَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهَبَ لَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: دَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُمْنَّ عَلَيْهِ بِصَوْتِ حَزِينٍ، وَدَمَعَ غَزِيرٍ، وَغِذَاءٍ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ بِكَيْ وَأَبْكِي، وَكَانَتْ دُمُوعُهُ جَارِيَةً دَهْرَهُ، وَكَانَ يَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَيُصِيبُ قُوَّتَهُ، لَا يَذْهَبُ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ.

وَكَانَ إِذَا اسْتَحْسَنَ الطَّيْرَ دَعَاهُ، فَيَجِيءُ حَتَّى يَسْقُطَ عَلَى فَخِذِهِ، فَيَمْسُهُ ثُمَّ يُسَيِّبُهُ فَيَطِيرُ.

✻ ✻ ✻

(١) هو الزاهد الخاشع الخائف عتبة بن أبان البصري، كان يشبه في حزنه بالحمم البصري.

وكان من نساك أهل البصرة، يصوم الدهر، ويأوي السواحل والجبانة.

قال مخلد بن الحسين: عتبة الغلام، وصاحبه يحيى الواسطي كأنما رَتَّبَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ.

قتل شهيداً في بعض الغزوات مع الروم. سير أعلام النبلاء (٧/٦٢). (ز)

(٢) رَمَقَهُ: نَظَرَ إِلَيْهِ. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (نهناً) بدل (يهياً). (ز)

(بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّلِيمِيِّ)^(١)
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قَالَ: أَقَلُّلُ مِنَ مَعْرِفَةِ النَّاسِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَكُونُ، فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ
- يَعْنِي فَضِيحَةً فِي الْقِيَامَةِ - كَانَ مَنْ يَعْرِفُكَ قَلِيلًا.
وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: عِظْنِي، فَقَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ.

* * *

(١) بشر بن منصور الإمام المحدث الرباني القدوة أبو محمد الأزدي السليمي البصري الزاهد.
قال علي بن المديني: ما رأيت أخوف لله منه، كان يصلي كل يوم خمس مئة ركعة.
وقال أيضاً: حفر قبره وختم فيه القرآن، وكان ورده ثلث القرآن.
توفي سنة ثمانين ومئة، وله نيف وسبعون سنة. سير أعلام النبلاء (٣٥٩/٨). (ز)

(مطهر السعدي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: رأيتُ كأنِّي على صِفَةٍ نَهَرٍ يَجْرِي بِالمِسْكِ الأَذْفَرِ، حَافَتَاهُ شَجَرُ اللُّلُؤِ وقُضْبَانُ الذَّهَبِ، فإذا أنا بِجَوَارٍ مُزَيَّنَاتٍ يَقْلَنَ بِصَوْتٍ واحدٍ: سُبْحَانَ المُسَبِّحِ بِكُلِّ لِسَانٍ سُبْحَانَهُ، سُبْحَانَ المَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحَانَهُ، سُبْحَانَ الدَّائِمِ فِي كُلِّ الأزْمَانِ سُبْحَانَهُ، فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ؟ قُلْنَ: خَلَقَ مِن خَلْقِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ، قُلْتُ: مَا تَصْنَعْنَ ههنا؟ فَقُلْنَ:

ذَرَأْنَا^(٢) إِلَهَ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّدٍ لِقَوْمٍ عَلَى الأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قَوْمٌ يُنَاجُونَ رَبَّ العَالَمِينَ إِلَهُهُمْ فَتَسْرِي هُمُومُ القَوْمِ والنَّاسُ نَوْمٌ فَقُلْتُ: بَيْحَ لَهُوْلَاءِ^(٣)، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ لَقَدْ أَقْرَأَ اللهُ أَعْيَنَهُمْ بِكُنَّ، قُلْنَ: أَوْ مَا تَعْرِفُهُمْ؟ قُلْتُ: لا والله ما أَعْرِفُهُمْ، قُلْنَ: بلى، هَؤُلَاءِ المُتَهَجِّدُونَ أصحابُ القرآنِ والسَّهَرِ.

* * *

(١) لم نعث على ترجمته في المراجع التي عندنا، وذكره أبْن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٣/ ٣٨٠). (ز)

(٢) ذَرَأَ: خَلَقَ. (ز)

(٣) اللّام من لفظ (لهؤلاء) زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(عبد الله بن ثعلبة الحنفي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: تَضَحَّكَ؟ وَلَعَلَّ أَكْفَانَكَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ الْقَصَارِ.
وَكَانَ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ:

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
وَمَا إِنْ تَرَى دَاراً لِحَيٍّ قَدْ أَخْلَقَتْ^(٢) وَيَبْتَ لِمَيِّتٍ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ
وَهُمْ حِيزَةُ الْأَحْيَاءِ^(٣) أَمَّا مَزَارُهُمْ فَدَانٍ، وَأَمَّا الْمُتَقَى فَبَعِيدُ

* * *

(عبد الرحمن بن مهدي)^(٤)
رضي الله تعالى عنه

قال: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُنْصَى اللَّهُ تَعَالَى لَتَمَيَّتُ أَنْ لَا يَبْقَى فِي هَذَا
الْمِصْرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِيَّ وَأَغْتَابَنِي، وَأَيُّ شَيْءٍ أَهْنَأُ مِنْ حَسَنَةِ يَجِدُهَا الرَّجُلُ
فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْلَمُهَا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا^(٥).

* * *

- (١) عبد الله بن ثعلبة الحنفي من المصطفين من أهل البصرة. صفة الصفوة (٣/٣٨١)، حلية الأولياء (٢٤٥/٦). (ز).
- (٢) وفي صفة الصفوة: وما إن تزال دار حي قد أخرجت... إلخ. (ز).
- (٣) وفي صفة الصفوة: وهم جيرة الأموات... إلخ. (ز).
- (٤) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ أبو سعيد العنبري، وقيل: الأزدي مولا هم البصري اللؤلؤي.
- ولد سنة خمس وثلاثين ومئة، وطلب هذا الشأن وهو ابن بضع عشرة سنة، توفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٩/١٩٢). (ز).
- (٥) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: لم يعملها ولم يعلم بها. (ز).

(زهير بن نعيم البابي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِشَيْئَيْنِ: الصَّبْرُ وَالْيَقِينُ، فَإِنْ كَانَ يَقِينٌ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ صَبْرٌ لَمْ يَتِمَّ، وَإِنْ كَانَ صَبْرٌ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَقِينٌ لَمْ يَتِمَّ، وَقَدْ ضَرَبَ لَهُمَا أَبُو الدَّرْدَاءِ مَثَلًا فَقَالَ: مَثَلُ الْيَقِينِ وَالصَّبْرِ مَثَلُ فِدَّادَيْنِ^(٢) يُثِيرَانِ^(٣) الْأَرْضَ فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُهُمَا جَلَسَ الْآخَرُ.

قَالَ رَجُلٌ لِرَهِيرٍ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ زِنْدِيقٌ؟ فَقَالَ: أَمَا زِنْدِيقُ فَلَا، وَلَكِنِّي رَجُلٌ سَوْءٌ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: تُوصِنِي بِشَيْءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، اخْذِرْ أَنْ يَأْخُذَكَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَلَى غَفْلَةٍ.

* * *

(١) زهير بن نعيم البابي السلولي، ويقال: المجلي أبو عبد الرحمن السجستاني نزيل البصرة، وكان من الزهاد والعباد المتقشفين.

توفي في خلافة المأمون، بعد المئتين. تهذيب التهذيب (٣/٣٥٣). (ز)

(٢) رَجُلٌ فِدَّادٌ: شَدِيدُ الصَّوْتِ، وَالْفِدَّادَيْنِ: هُمُ الَّذِينَ تَعْلُو أَصْوَاتَهُمْ فِي حُرُوتِهِمْ وَمَوَاسِيِهِمْ.

قلت: والفدادين أيضاً واحده فدان، وهي البقر التي يحرث بها، ولعله هو المراد هنا. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (يحفران) بدل (يثيران). (ز)

(أبو عبد الله الخريبي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال إبراهيم بن شبيب بن شيبه: كُنَّا نَتَجَالَسُ فِي الْجُمُعَةِ، فَأَتَى رَجُلٌ فَأَلْقَى مَسْأَلَةً، فَمَا زِلْنَا نَتَكَلَّمُ فِي الْفِقْهِ حَتَّى أَنْصَرَفْنَا، ثُمَّ جَاءَنَا فِي الْجُمُعَةِ الْآخَرَى فَأَخْبَيْنَاهُ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ مَثَرِهِ، فَقَالَ: الْخَرِيبَةُ^(٢)، وَسَأَلْنَاهُ عَنْ كُنْيَتِهِ فَقَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَنْقَطَعَ.

فَأْتَيْنَا الْخَرِيبَةَ، فَنَظَرْنَا إِلَى صَبِيَانٍ فَقُلْنَا: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالُوا: الصَّيَادُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالُوا: الْآنَ يَجِيءُ، إِذَا هُوَ قَدْ أَقْبَلَ مُؤْتَرِراً بِخِرْقَةٍ، وَعَلَى كَتِفِهِ خِرْقَةٌ، وَمَعَهُ أَطْيَارٌ^(٣)، فَقُلْنَا: مَا غَيَّبَكَ عَنَّا؟

قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ اسْتَعِيرَ مِنْهُ الثَّوْبَ الَّذِي كُنْتُ آتِيكُم فِيهِ، هَلْ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْمَنْزِلَ؟ فَدَخَلْنَا، فَقَدَّمْ خُبْزاً وَلَحْمَ طَيْرٍ فَأَكَلْنَا.

فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَلَا تُغَيِّرُونَ أَمْرَهُ وَأَنْتُمْ سَادَةُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ؟ فَقَالَ أَحَدُنَا: عَلَيَّ خَمْسِمِئَةٍ، وَقَالَ الْآخَرُ: عَلَيَّ ثَلَاثُمِئَةٍ، فَبَلَغَ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقُلْنَا: قُومُوا بِنَا فَنَاتِيهِ بِهِذَا الْمَالِ.

فَانْصَرَفْنَا رُكْبَانًا، فَمَرَرْنَا بِالْمَرْبِدِ^(٤)، إِذَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ فِي مَنْظَرَةٍ^(٥) لَهُ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ؛ عَلَيَّ بِإِبْرَاهِيمَ، فَجِئْتُ فَسَأَلَنِي عَنْ قِصَّتِنَا،

(١) لم نثر على ترجمته في المراجع التي عندنا وذكره آبن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٩/٤). (ز)

(٢) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (الخرية) ولعل الأنسب هو الذي أثبتناه كما يدل عليه سياق القصة، وهي موضع بالبصرة.

معجم البلدان للحموي (٤١٥/٢)، ولب الباب للسيوطي (١٥). (ز)

(٣) أطيّار وطيور: جمع طير، والطيّر جمع طائر، كصاحب وصاحب. (ز)

(٤) المرید: سوق في البصرة. (ز)

(٥) منظره بفتح الميم: مرقبه أي موضعه. (ز)

فَصَدَقَتْهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: أَنَا أَسْبِقُكُمْ إِلَى بَرٍّ، يَا غُلَامُ؛ أَتَيْتَنِي بِبَذْرَةٍ^(١) دَرَاهِمَ، فَجَاءَ بِهَا فَقَالَ: أَتَيْتَنِي بِغُلَامٍ، فَجَاءَ فَقَالَ: احْمِلْ هَذِهِ مَعَ هَذَا، فَفَرَحْتُ ثُمَّ قُمْتُ.

فَلَمَّا أَتَيْتُ الْبَابَ سَلَّمْتُ، فَأَجَابَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا رَأَى الْبَذْرَةَ كَأَنِّي سَفَيْتُ فِي وَجْهِهِ الرَّمَادَ، وَقَالَ: مَا لِي وَلَكَ، أَتُرِيدُ أَنْ تَفْتِنَنِي؟! وَدَخَلَ مَنَزِلَهُ وَأَصْفَقَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ.

فَحِثْتُ فَأَخْبَرْتُهُ (يعني الأمير) فَقَالَ: حَرُورِي^(٢) وَاللَّهِ، يَا غُلَامُ؛ عَلَيَّ بِالسَّيْفِ، فَجَاءَ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: خُذْ بِيَدِ هَذَا حَتَّى يَذْهَبَ بِكَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِذَا أَخْرَجَهُ إِلَيْكَ، فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ وَأَتَيْنِي بِرَأْسِهِ.

فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، أَذْهَبُ فَأَتِيكَ بِهِ.

قَالَ: فَضَمَّنَنِي، فَمَضَيْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْبَابَ، فَإِذَا الْمَرْأَةُ تَبْكِي، فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ: مَا حَالُهُ؟ قَالَتْ: تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ؛ أَفِضْني إِلَيْكَ وَلَا تَفْتِنَنِي، ثُمَّ تَمَدَّدَ، وَهُوَ ذَا مَيِّتَ.

فَحِثْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَنَا رَاكِبٌ فَأُصَلِّي عَلَى هَذَا، وَشَاعَ خَبَرُهُ، فَشَهِدَهُ الْأَمِيرُ وَعَامَّةُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. (إِنَّمَا أَمَرَ الْأَمِيرُ بِقَتْلِهِ حِينَ رَدَّ الصَّلَاةَ لِأَنَّهُ ظَنَّهُ خَارِجِيًّا، وَلِهَذَا قَالَ: حَرُورِي وَاللَّهِ).

* * *



(١) الْبَذْرَةُ: كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ أَوْ عَشْرَةُ أَلْفٍ دَرَاهِمَ. (ز)

(٢) وَاحِدُ الْحَرُورِيَّةِ، وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ. (ز)

(معاذة العدوية) (١)

رضي الله تعالى عنها

كَانَتْ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَتْ: هَذَا يَوْمِي الَّذِي أَمُوتُ فِيهِ فَمَا تَنَامُ حَتَّى تُمْسِي، وَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَتْ: هَذِهِ لَيْلَتِي الَّتِي أَمُوتُ فِيهَا، فَمَا تَنَامُ حَتَّى تُصْبِحَ.

وكَانَتْ تُخَيِّبُ اللَّيْلَ صَلَاةً، فَإِذَا غَلَبَهَا النَّوْمُ قَامَتْ فَجَالَتْ فِي الدَّارِ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا نَفْسِي! النَّوْمُ أَمَّا مَكَ لَوْ قَدَّمْتَ لَطَالَتْ رَقَدَتُكَ فِي الْقَبْرِ عَلَى حَسْرَةٍ أَوْ سُرُورٍ.

وكَانَتْ تَقُولُ: عَجِبْتُ لِعَيْنِ تَنَامُ وَقَدْ عَرَفَتْ طَوْلَ الرُّقَادِ فِي ظُلَمِ الْقُبُورِ. وَلَمَّا اخْتَضَرَتْ مُعَاذَةَ لِلْمَوْتِ، بَكَتْ، ثُمَّ ضَحِكَتْ، فَقِيلَ لَهَا؟ فَقَالَتْ: أَمَّا الْبُكَاءُ فَإِنِّي ذَكَرْتُ مُفَارَقَةَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالذُّكْرِ، فَكَانَ الْبُكَاءُ لِذَلِكَ، وَأَمَّا تَبَسُّمِي فَإِنِّي نَظَرْتُ إِلَى أَبِي الصَّهْبَاءِ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ خَضِرَاوَانٍ فِي نَفَرٍ مَارَأَيْتُ لَهُنَّ فِي الدُّنْيَا شَيْئاً، فَضَحِكْتُ إِلَيْهِ. (أَبُو الصَّهْبَاءِ هُوَ بَعْلُهَا وَكَانَ قَدْ مَاتَ قَبْلَهَا رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى).

* * *

(١) معاذة بنت عبد الله السيدة العالمية أم الصهباء العلوية البصرية العابدة، زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم، توفيت سنة ثلاث وثمانين. سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٨). (ز)

(رابعة العدوية)^(١)

رضي الله تعالى عنها

أَتَاهَا رَجُلٌ بَارِعِينَ دِينَارًا، فَقَالَ: تَسْتَعِينِينَ بِهَا، فَبَكَتْ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ: هُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ أَسْأَلَهُ الدُّنْيَا وَهُوَ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَخْذُهَا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا.

وَقَالَتْ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قِلَّةِ صِدْقِي فِي قَوْلِي: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: أَخَذَ بِيَدِي سُفْيَانُ الثَّوْرِي وَقَالَ: مَرُّ بِنَا إِلَى الْمُؤَدَّبَةِ الَّتِي لَا أَجِدُ مَنْ أَسْتَرْيَحُ إِلَيْهِ إِذَا فَارَقْتُهَا (يعني رابعة)، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهَا رَفَعَ سُفْيَانُ يَدَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ السَّلَامَةَ، فَبَكَتْ رَابِعَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ السَّلَامَةَ مِنَ الدُّنْيَا تَزُكُّ مَا فِيهَا، فَكَيْفَ وَأَنْتَ مُتَلَطِّخٌ بِهَا.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ بَيْنَ يَدَيِ رَابِعَةٍ: وَاحْزَنَاهُ، فَقَالَتْ: لَا تَكْذِبْ، قُلْ: وَقِلَّةَ حُزْنَاهُ، لَوْ كُنْتُ مَحْزُونًا مَا هَذَاكَ الْعَيْشَ.

وَقَالَتْ لِسُفْيَانَ: إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ، فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ الْبَعْضُ، وَيُوشِكُ إِذَا ذَهَبَ الْبَعْضُ أَنْ يَذْهَبَ الْكُلُّ.

قَالَتْ خَادِمَتُهَا: كَانَتْ رَابِعَةً تُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَجَعَتْ^(٢) فِي مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيفَةً حَتَّى يُسْفِرَ^(٣) الْفَجْرُ، وَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُولُ إِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَرْقَدِهَا وَهِيَ فَرِعَةٌ: يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِينَ؟ يُوشِكُ أَنْ تَنَامِيَ نَوْمَةً

(١) رابعة العدوية البصرية الزاهدة العابدة الخاشعة أم عمرو رابعة بنت إسماعيل، ولاؤها للعتيقين.

توفيت سنة ثمانين ومئة، وقيل: عاشت ثمانين سنة. سير أعلام النبلاء (٨ / ٢٤١). (ز).

(٢) هَجَعَتْ: نَامَتْ نَوْمَةً خَفِيفَةً. (ز).

(٣) أَسْفَرَ الصُّبْحُ: أَضَاءَ. (ز).

لا تقومين منها إلا لَصَرَخَةٍ يَوْمَ النُّشُورِ.

فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ قَالَتْ: لَا تُؤْذِنِي ^(١) أَحَدًا بِمَوْتِي، وَكَمُنِّي فِي جُجَّتِي هَذِهِ، جُبَّةٌ مِنْ شَعْرِ كَانَتْ تَقُومُ فِيهَا، فَكَفَّنَاهَا فِي تِلْكَ الْجُبَّةِ، وَخِمَارٌ صَوْفٌ، فَرَأَيْتُهَا فِي مَنَامِي: عَلَيْهَا حُلَّةٌ ^(٢) إِسْتَبْرَقِ خَضِرَاءُ، وَخِمَارٌ مِنْ سُنْدُسٍ أَخْضَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَابِعَةُ؛ مَا فَعَلْتَ الْجُبَّةَ الَّتِي كَفَّنَاكِ فِيهَا وَالْخِمَارُ الصَّوْفُ؟

قَالَتْ: إِنَّهُ نَزَعَ عَنِّي وَأُبْدَلْتُ بِهِ هَذَا، وَطَوَيْتُ أَكْفَانِي، وَخَتَمَ عَلَيْهَا، وَرُفِعَتْ فِي عِلِّيِّينَ لِيَكْمَلَ لِي ثَوَابُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قُلْتُ لَهَا: لِهَذَا كُنْتَ تَعْمَلِينَ أَيَّامَ الدُّنْيَا؟ قَالَتْ: وَمَا هَذَا عِنْدَمَا رَأَيْتُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ.

قُلْتُ: مَا فَعَلْتَ عِيْدَةَ بِنْتُ أَبِي كَلَابٍ؟ قَالَتْ: هَيَّهَاتَا سَبَقَتْنَا وَاللَّهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، قُلْتُ: وَبِمَ؟ وَقَدْ كُنْتَ عِنْدَ النَّاسِ - (أَيَّ أَكْبَرَ مِنْهَا) - قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحْتَ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ أَمْسَتْ.

قُلْتُ: فَمَا فَعَلَ أَبُو مَالِكٍ - (تَعْنِي ضَيْغَمًا) -؟ قَالَتْ: يَزُورُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَتَى شَاءَ.

قُلْتُ: فَمَرِنِي بِأَمْرِ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ.



(١) أَيِ لَا تُخْبِرِي. (ز).

(٢) الْحُلَّةُ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً حَتَّى تَكُونَ ثَوْبَيْنِ. (ز).

(حبیبة العدویة)^(۱)

رضی اللہ تعالیٰ عنہا

كَانَتْ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَتَمَةَ، قَامَتْ عَلَى السَّطْحِ وَقَالَتْ: إِلَهِي؛ غَارَتْ
الْجُجُومُ، وَنَامَتِ الْعُيُونُ، وَأَغْلَقَتِ الْمُلُوكُ أَبْوَابَهَا، وَيَا بُكَاءَ مَفْتُوحٍ، وَخَلَا كُلُّ
حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ، وَهَذَا مَقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ قَالَتْ: اأَلَلَّهُمُ؛ هَذَا اللَّيْلُ أَدْبَرَ، وَهَذَا النَّهَارُ قَدْ أَسْفَرَ،
فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ قِيلَتْ مِنِّي لَيْلَتِي فَأُهَيَّئْ، أَمْ رَدَدْتَهَا عَلَيَّ فَأَعِزِّي، وَعِزَّتِكَ
لَوْ أَنْتَهَرْتَنِي^(۲) مَا بَرَحْتُ مِنْ بَابِكَ.

* * *

(أم الأسود بنت زيد العدویة)^(۳)

رضی اللہ تعالیٰ عنہا

كَانَتْ تَقُولُ: مَا أَكَلْتُ شُبْهَةً إِلَّا فَاتَنَنِي فَرِيضَةٌ أَوْ وَرْدٌ مِنْ أَوْرَادِي.

* * *

(۱) حبیبة العدویة عابدة من أهل البصرة، زاهدة ومن كبار العارفات. الكواكب الدرية (۱/ ۱۹۰)،
ذكر النسوة (۴۱۳). (ز)

(۲) أنتهرتني: زجرتني ومنعتني. (ز)

(۳) أم الأسود بنت زيد العدویة، وقيل: بنت يزيد، عابدة من أهل البصرة، نقلت عن معاذة
العدویة المتوفاة سنة (۱۰۱) تقريباً. أعلام النساء (۷۰/ ۱). (ز)

(عبيدة بنت أبي كلاب)^(١) رضي الله تعالى عنها

بَكَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَقِيلَ لَهَا: مَا تَشْتَهِينَ؟ فَقَالَتْ:
الْمَوْتُ، فَقِيلَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنِّي وَاللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَصْبَحُ أَخْشَى أَنْ أَجِيئَ
عَلَى نَفْسِي جَنَائَةً يَكُونُ فِيهَا عَطْبِي^(٢) أَيَّامَ الْآخِرَةِ.
وَأُخْتَلِفَتْ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَشْرِينَ سَنَةً، فَمَا سَأَلَتْهُ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا
مَرَّةً، قَالَتْ: يَا أَبَا يَحْيَى؛ مَتَى يَبْلُغُ الْمُتَّقِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا
دَرَجَةٌ؟ قَالَ: إِذَا بَلَغَ تِلْكَ الدَّرَجَةَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْقُدُومِ عَلَى
اللَّهِ تَعَالَى، فَصَرَخَتْ عُبَيْدَةُ صَرَخَةً وَقَعَتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا.
قَالَ ابْنُ رَشِيدٍ: رَأَيْتُ الشُّيُوخَ وَالشَّبَابَ وَالرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ
مَا رَأَيْتُ رَجُلًا وَلَا أَمْرَأَةً أَفْضَلَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ عُبَيْدَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

* * *

(١) لم نعر على ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة، انظر
صفة الصفوة (٣٤/٤). (ز)

(٢) العطب: الهلاك. (ز)

(بردة الصريمية)^(١)

رضي الله تعالى عنها

كَانَتْ تُكْثِرُ الْبَكَاءَ حَتَّى فَسَدَ بَصَرُهَا، فَقِيلَ لَهَا: أَمَا تَخَافِينَ عَلَى بَصَرِكَ
أَنْ يَذْهَبَ؟ فَقَالَتْ: دَعُونِي، فَإِنْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَبْعِدَنِي اللَّهُ تَعَالَى
وَأَبْعَدَ بَصَرِي، وَإِنْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَسَيِّدِلْنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَيْنَيْنِ خَيْرًا
مِنْ عَيْنَيَّ.

كَانَتْ بُرْدَةُ تَقُومُ اللَّيْلَ، فَإِذَا هَدَّأَتِ الْعُيُونَ نَادَتْ بِصَوْتٍ لَهَا حَزِينٍ:
هَدَّأَتِ الْعُيُونَ، وَغَارَتِ النُّجُومُ، وَخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ، وَقَدْ خَلَوْتُ بِكَ
يَا مَحْبُوبَ، أَفْتَرَاكَ تُعَذِّبُنِي؛ وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي؟.

* * *

(١) لم نعثر على ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة، انظر
صفة الصفوة (٣٦/٤). (ز)

(مسيكينة الظفاوية)^(١)

رضي الله تعالى عنها

قال عمار بن الراهب: رأيتُ مسيكنةَ الظفاوية في منامي، وكانت من المواظباتِ على حِلَقِ الذِّكْرِ، فقلتُ: مَرْجَباً مسيكنة، فقالت: هِنَهَاتْ؛ ذَهَبَتِ الْمَسْكَنَةُ، وجاءَ الْغِنَى الْأَكْبَرُ، قلتُ: هيه، قالت: مَا يُسْأَلُ عَمَّنْ أُبَيِّحَ لَهُ الْجَنَّةُ بِحَدَافِيرِهَا، يَظَلُّ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ، قلتُ: وَبِمَ ذَلِكَ؟ قالتُ: بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْحَقِّ.

قال: وكانت تَحْضُرُ مَعَنَا مَجْلِسَ عِيسَى بْنِ زَادَانَ بِالْأَبْلَةِ^(٢)، فقلتُ: مَا فَعَلَ عِيسَى؟ فَضَحِكَتْ؛ ثُمَّ قَالَتْ شِعْراً:
قَدْ كُتِبَ حُلَّةَ الْبَهَاءِ وَطَافَتْ بِالْأَبَارِيقِ حَوْلَهُ الْخُدَّامُ
ثُمَّ حُلِّي، وَقِيلَ: يَا قَارِئُ أَزَقْ فَلَعَنَرِي لَقَدْ بَرَكَ الصِّيَامُ
وَكَانَ عِيسَى قَدْ صَامَ حَتَّى أُنْحَنَى، وَأَنْقَطَعَ صَوْتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

* * *

(١) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (مسيكينة الظفاوية) نسبة إلى قبيلة ظفاوة، ولم نعث على ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها أبْنُ الْجَوْزِيِّ في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤/٤٢-٤٣). (ز)

(٢) تقع على شاطئ دجلة قرب البصرة. (ز)

(بنت أم حسان)^(١) رضي الله تعالى عنها

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: دَخَلْتُ عَلَيَّ بِنْتُ أُمِّ حَسَانَ الْأَسَدِيَّةِ وَفِي جَبْهَتِهَا مِثْلُ رُكْبَةِ الْعَزْرِ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، فَقُلْتُ لَهَا: أَلَا تَأْتِينَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ شِهَابٍ؛ لَعَلَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ زَكَاةٍ مَالِهِ؟ فَقَالَتْ: يَا سُفْيَانُ؛ قَدْ كَانَ لَكَ فِي قَلْبِي رَجْحَانٌ^(٢) كَثِيرٌ، فَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بَرُوحَانِكَ مِنْ قَلْبِي، يَا سُفْيَانُ؛ تَأْمُرُنِي أَنْ أَسْأَلَ الدُّنْيَا مَنْ لَا يَمْلِكُهَا؟ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنْ لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَهُ الدُّنْيَا وَهُوَ يَمْلِكُهَا.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَإِذَا الْجُوعُ قَدْ أَثَّرَ فِي وَجْهِهَا، فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَنْ تُؤْتِنِي أَكْثَرَ مِمَّا أُوتِيَ مُوسَى وَالْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أَنِّي أَهْلُ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلُهَا﴾ قَالَتْ: يَا سُفْيَانُ؛ قُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَتْ: اعْتَرَفْتُ لَهُ بِالشُّكْرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: وَجَبَ عَلَيْكَ مِنْ مَعْرِفَةِ الشُّكْرِ شُكْرٌ، وَبِمَعْرِفَةِ الشُّكْرِينَ شُكْرٌ لَا يَنْقُضِي أَبَدًا، قَالَ: فَقَصَّرَ وَاللَّهُ عِلْمِي، وَفَهٌ^(٣) لِسَانِي، فَوَلَّيْتُ أَرِيدُ الْخُرُوجَ، فَقَالَتْ: يَا سُفْيَانُ؛ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ^(٤)، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى، اْعْلَمْ؛ أَنَّهُ لَنْ تُنْقَى الْقُلُوبُ مِنَ الرَّدَى؛ حَتَّى تَكُونَ الْهُمُومُ كُلُّهَا فِي اللَّهِ تَعَالَى هَمًّا وَاحِدًا.

* * *

- (١) لم نعر على ترجمتها في المراجع التي عندنا، وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٤٥/٤). (ز)
(٢) رَجْحَانٌ: أَي مِيلَانٌ وَمَكَانَةٌ. (ز)
(٣) الْفَهَّةُ: السَّقَطَةُ وَالْجَهْلَةُ.
(٤) وفي الطبعة الأولى والأحسن: (بعمله)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

(جارية عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي)^(١) رضي الله تعالى عنها

قال^(٢): كَانَتْ عِنْدِي جَارِيَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ وَضِيئَةٌ^(٣)، وَكُنْتُ بِهَا مُعْتَجِبًا، فَكَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمَةً إِلَيَّ جَنِبِي فَأَنْتَبَهْتُ فَلَمْ أَجِدْهَا، فَإِذَا هِيَ سَاجِدَةٌ تَقُولُ: بِحُبِّكَ لِي اغْفِرْ لِي، فَقُلْتُ: لَا تَقُولِي: بِحُبِّكَ لِي، قُولِي: بِحُبِّي لَكَ، قَالَتْ: يَا بَطَالُ؛ حُبُّهُ لِي أَخْرَجَنِي مِنَ الشُّرْكِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَبْقَظَ عَيْنِي، وَأَنَامَ عَيْنُكَ، فَقُلْتُ: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِرُؤْجِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ: يَا مَوْلَايَ؛ أَسَأْتُ إِلَيْكَ؛ كَانَ لِي أَجْرَانِ، فَصَارَ لِي أَجْرٌ وَاحِدٌ. (يعني: أَنَّهَا كَانَتْ مَمْلُوكَةً كَانَ لَهَا أَجْرَانِ: أَجْرٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَجْرٌ بِخِدْمَةِ سَيِّدِهَا، فَلَمَّا عُنِقَتْ ذَهَبَ أَجْرُ الْخِدْمَةِ).



(١) عبيد الله بن الحسن بن الحصين أبي الحر العنبري قاضي البصرة.
ولد سنة مئة، وقيل: سنة ست ومئة.

توفي في ذي القعدة سنة ثمان وستين ومئة. تاريخ بغداد (٣٠٦/١٠). (ز)

(٢) القائل هو عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي. (ز)

(٣) الرُّضَاءُ: الْحُسْنُ. (ز)

(جارية خالد الوراق)

رضي الله تعالى عنها

قال: كانت لي جارية شديدة الاجتهاد، فدخلت عليها يوماً، وأخبرتها بشيء من رفق الله تعالى، فبكت وقالت: إني لأؤمل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها كما ضعفت من الأمانة، وإني لأعلم أن في كرم الله تعالى مستغناً لكل مذنب، ولكن كيف لي بحسرة السباق؟ قلت: وما حسرة السباق؟ قالت: إذا ركب الأبرار نجايب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط، وعزة سيدي؛ لا يسبق مقتصراً مجتهداً أبداً.

* * *

(سهل بن عبد الله)^(١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه :

آلَهُ الْفَقِيرُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ : حِفْظُ سِرِّهِ ، وَأَدَاءُ فَرَضِهِ ، وَصِبَاةُ فَقْرِهِ .
لَيْسَ [كُلُّ] ^(٢) مَنْ عَمِلَ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى صَارَ حَبِيبَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ مَنْ
اجْتَنَبَ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى صَارَ حَبِيبَ اللَّهِ ، وَلَا يَجْتَنِبُ الْآثَامَ إِلَّا صَدِيقٌ
مُقَرَّبٌ ، فَأَمَّا أَعْمَالُ الْبِرِّ فَيَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ .
مَنْ دَقَّ الصُّرَاطَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا عَرَضَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ
الصُّرَاطُ فِي الدُّنْيَا دَقَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ . (ومعناه : أَنَّ مَنْ ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ وَرَعَا
وَزُهَدًا فِي دُنْيَاهُ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ آخِرَتُهُ وبالعكس) .
اسْتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقَصْرِ الْأَمَلِ ، وَأَقْطَعْ أَسْبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّةِ
الْيَأْسِ ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ ، وَاسْتَفْتِخْ بَابَ الْحُزَنِ
بِطَوْلِ الْفِكْرِ ، وَتَزَيَّنْ لِلَّهِ بِالصَّدَقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، وَإِيَّاكَ وَالتَّشْوِيفَ فَإِنَّهُ
يُغْرِقُ الْهَلَكَى ، وَإِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ فَإِنَّ فِيهَا سَوَادَ الْقَلْبِ ، وَاسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ
النَّعْمِ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ .

أَوَّلُ الْحِجَابِ الدَّعْوَى ، فَإِذَا أَخَذُوا فِي الدَّعْوَى حُرِمُوا .
لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ أَغْلَظَ مِنَ الدَّعْوَى ، وَلَا طَرِيقٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ
مِنَ الْإِفْتِقَارِ .

(١) سهل بن عبد الله بن يونس شيخ العارفين أبو محمد التستري الصوفي الزاهد .
توفي في المحرم سنة ثلاث وثمانين ومئتين ، ويقال : عاش ثمانين سنة أو أكثر .
سير أعلام النبلاء (٢٣٠/١٣) . (ز)

(٢) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة . (ز)

أَمْسَ قَدْ مَاتَ، وَالْيَوْمَ فِي النَّزْعِ، وَعَدُّ لَمْ يُؤْلَدِ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ.

يَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ فِي رَجُلٍ حَلَفَ عَلَى أَمْرَاتِهِ بِكَذَا
وكذا؟ فيقول: طُلُقَتِ أَمْرَاتُهُ، وَيَجِيءُ آخَرُ فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ حَلَفَ
عَلَى أَمْرَاتِهِ بِكَذَا وكذا؟ فيقول: لَيْسَ يَخْنَثُ، فَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِنَبِيِّ أَوْ لِعَالِمٍ،
فَاعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ.

قِيلَ لِسَهْلٍ: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ؟ فَقَالَ: الْإِخْلَاصُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ
لِلنَّفْسِ فِيهِ نَصِيبٌ.

* * *

(شاه بن شجاع)^(١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ فَتَزَهَّدَ، وَكَانَ حَادِّ الْفِرَاسَةِ.

وَمِنْ كَلَامِهِ:

مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ
بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِ لَهُ
فِرَاسَةٌ.

لَأَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلٌ مَا لَمْ يَرَوْهُ، فَإِذَا رَأَوْهُ فَلَا فَضْلَ لَهُمْ.

* * *

(١) هو شاه بن شجاع الكرمانى أبا الفوارس، صَجَبَ أبا تراب النخشبى، وأبا عبد الله بن الذراع
البصرى وغيرهما، وكان من أجلة الفتيان، وَرَدَ نيسابور في زيارة أبي حفص ومعه أبو عثمان
الحيري.

توفي قبل الثلاثمائة. طبقات الصوفية للسلمي (١٩٢)، صفة الصفة (٤/٦٧). (ز)

(أبو داود سليمان بن الأشعث)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قَالَ: كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسِمِئَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، أُنْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّتْهُ هَذَا الْكِتَابُ يَعْنِي الشُّنَنَ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثٍ: أَحَدُهَا: قَوْلُهُ ﷺ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(٢).

وَالثَّانِي: قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ حَسَنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَغْنِيهِ»^(٣).

وَالثَّلَاثُ: قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ»^(٤).

وَالرَّابِعُ: قَوْلُهُ ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ»^(٥).

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ حُبُّ الرِّيَاسَةِ.

* * *

(١) سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، وقيل: سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد، وقيل: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الإمام شيخ الشُّنَنِ مُقَدِّمُ الْحَقَائِظِ أَبُو دَاوُدَ الْأَزْدِي السَّجِسْتَانِي مَحْدُثُ الْبَصْرَةِ، وَلَدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ، وَرَحَلَ، وَجَمَعَ، وَصَفَ، وَبَرَعَ فِي هَذَا الشَّانِ، قَدِمَ مِنْ سَجِسْتَانَ وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَهُوَ أَبْنُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُرْتَحَلَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ، تَوَفَّى فِي سَادِسَ عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْبَصْرَةِ.

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٠٣)، تاريخ بغداد (١٣/٥٥٠). (ز)

(٢) الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ بَدَأِ الْوَحْيِ، بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدَأَ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

حَدِيثُ (١)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ، بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» حَدِيثُ (١٩٠٧). (ز)

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ مَرْسَلًا فِي كِتَابِ حَسَنِ الْخَلْقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَسَنِ الْخَلْقِ (٢/٩٠٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، فِي كِتَابِ الزُّهْدِ، بَابُ (١١/٤٠٥٨) (٢٣١٧)، وَأَبْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ، فِي كِتَابِ الْفَتَنِ، بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ (٢/١٣١٥) (٣٩٧٦). (ز)

(٤) الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابُ مَنْ الْإِيمَانُ أَنْ يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ، حَدِيثُ (١٣)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يَحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، حَدِيثُ (٤٥) كِلَاهُمَا بِلَفْظٍ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ». (ز)

(٥) الْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابُ فَضْلِ مَنْ أَسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، حَدِيثُ (٥٢)،

وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمَسَاقَاةِ، بَابُ اخْتِذِ الْحَلَالَ وَتَرَكِ الشُّبُهَاتِ، حَدِيثُ (١٥٩٩). (ز)

(خليفة العبدى البحرىنى)^(١)

رضى الله تعالى عنه

صَلَّى حَتَّى أَنْشَقَتْ قَدَمَاهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَنْطِقُ بِحِكْمَتِهِ.
وَقَالَ: أَصْبَحَ الْخَلْقُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ؛ وَهُمْ عَنْ ذَلِكَ مُعْرِضُونَ،
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

* * *

(يحيى بن أبى كثير اليمامى)^(٢)

رضى الله تعالى عنه

مِيرَاثُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَالنَّفْسُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ.
تَعَلَّمَ الْفِقْهَ صَلَاةً، وَدَرَّاسَةَ الْقُرْآنِ صَلَاةً^(٣).
مَا صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إِلَّا عَرَفَتْ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَلَا فَسَدَ مَنْطِقُهُ إِلَّا
عَرَفَتْ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ.

* * *

(١) لم نعث على ترجمته فى المراجع التى عندنا وذكره أبى الجوزى فى صفة الصفوة، انظر صفة الصفوة (٧١/٤). (ز)

(٢) يحيى بن أبى كثير اليمامى الإمام الحافظ أحد الأعلام، أبو نصر الطائى، مولايم اليمامى، من أهل البصرة، سكن اليمامة.

توفى سنة تسع وعشرين ومئة باليمامة، وقيل: سنة ثنتين وثلاثين ومئة. انظر رجال مسلم (٣٤٨/٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٧/٦)، وصفة الصفوة (٧٥/٤). (ز)

(٣) وفى صفة الصفوة: قراءة القرآن ودراسة صلاة. (ز)

(مَمْشَادُ الدِّينَوْرِيِّ)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه:
طَرِيقُ الْحَقِّ بَعِيدٌ، وَالصَّبْرُ مَعَ الْحَقِّ شَدِيدٌ.
مَا أَتَّبَعَ الْعَقْلَةَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ بَرِّكَ، وَعَنْ ذِكْرِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ
ذِكْرِكَ.
مَحَبَّةُ^(٢) أَهْلِ الصَّلَاحِ تُؤَثِّرُ فِي الْقُلُوبِ الصَّلَاحَ، وَمَحَبَّةُ أَهْلِ الْفَسَادِ
تُؤَثِّرُ فِيهَا الْفَسَادَ.

* * *

(١) ممشاد الدينوري من أهل دينور، صُجِبَ يحيى الجلاء، ونُظِّرَ من المشايخ.

توفي سنة تسع وتسعين ومئتين. صفة الصفوة (٤/٧٨)، (ز).

(٢) كذا في أحسن المحاسن بلفظ: (محبة)، وفي صفة الصفوة: (صحبة). (ز).

(والان بن عيسى أبو مريم القزويني)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: اغترّني القمر ليلة، فخرجت إلى المسجد فصليت ودعوت، فغلبتني عيائي، فرأيت جماعة ليسوا من الأديمين، بأيديهم أطباق عليها أرغفة بياض الثلج، فوق كل رغيف دُرّ أمثال الرُمان، فقالوا: كل، قلت: إني أريد الصوم، قالوا: يأمرُك صاحبُ هذا البيت أن تأكل، فأكلت وجعلت أخذ الدُرّ، فقالوا: دعه نغرسه لك شجراً يثبت لك خيراً من هذا، قلت: أين؟ قالوا: في دارٍ لا تخرب، وثمر لا يتغير، ومُلك لا ينقطع، وثياب لا تبلى، فعليك بالانكماش فيما أنت فيه، فإنما هي عفوّة حتى ترتحل فتنزّل الدار، فما مكث إلا جُمعتين حتى تُوفي.

قال السري بن يحيى: فرأيت في الليلة التي مات فيها وهو يقول: ألا تعجب من شجرٍ عرس لي يومَ حداثتك وقد حمل، قلت: حمل بماذا؟ قال: لا تسأل بما [لا]^(٢) يقدّر على صفته أحد، لم ير مثله الكريم إذا حلّ به مطيع.

* * *

(١) والان بن عيسى من أهل قزوين. صفة الصفوة (٤/ ٨٠). (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى والأحسن، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(محمد بن يوسف بن معدان الأصبهاني)^(١)
رضي الله تعالى عنه

كَانَ أَبْنُ الْمَبَارِكِ يُسَمِّيهِ: عَرُوسَ الزُّهَادِ.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ.
وَقَالَ أَبْنُ مَهْدِيٍّ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، كَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ يَشْكُو
جَوْرَ الْعُمَالِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي لِمَنْ عَمِلَ بِالْمَعْصِيَةِ أَنْ يُنْكِرَ الْعُقُوبَةَ،
وَمَا أَرَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَّا بِشُؤْمِ الدُّنُوبِ.

* * *

(١) محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان أبو عبد الله الأصبهاني، المعروف بعروس الزهاد. كان يسكن المصبصة وهي مدينة قرب طرسوس في بلاد الشام، وكانت من ثغور الإسلام. توفي بالمصبصة سنة أربع وثمانين ومئة. طبقات المحدثين (٢/٢١)، صفة الصفوة (٤/٨١). (ز)

(علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، ومراعاة الأسرار من علامة التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مباديء إرادته لم يسلم في منتهى عواقبه.

وكان يقول: ليس موتي كموتكم بإعلال وإسقام، إنما هو دعاء وإجابة، أذعى فأجيب، فكان كما قال، كان يوماً قاعداً في جماعة فقال: ليئك، ووقع ميتاً رحمه الله.

كان علي بن سهل من أحسن الناس إشارة، وكان يقول الجنيد: ما أشبه كلامه بكلام الملائكة.

* * *

(١) علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني، كان من المشرفين فترهه. توفي سنة سبع وثلاثمئة. صفة الصفوة (٤/٨٥). (ز)

(يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي) (١)

رضي الله تعالى عنه

وَمِنْ كَلَامِهِ:

الذي حَبَّبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الْأَمَلِ، وَعَلَامَةُ النَّائِبِ: إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ، وَحُبُّ الْخُلُوعِ، وَالْمُحَاسَبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هِمَّةٍ.

اللَّهُمَّ! لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَدْعُوْهُ إِلَيْكَ بِالْأَبْدَانِ، وَيَهْرُبُ مِنْكَ بِالْقُلُوبِ، يَا أَكْرَمَ الْأَشْيَاءِ عَلَيْنَا، لَا تَجْعَلْنَا أَهْوَنَ الْأَشْيَاءِ عَلَيْكَ.

عَمَلٌ كَالسَّرَابِ، وَقَلْبٌ مِنَ التَّقْوَى خَرَابٌ، وَذُنُوبٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ وَالثَّرَابِ، ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الْكَوَاعِبِ الْأَتْرَابِ؟ مَا أَقْوَاكَ لَوْ خَالَفَتْ هَوَاكَ.

لِيَكُنْ حِظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثًا: إِنْ لَمْ تَنْفَعُهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِخْهُ فَلَا تَعْمَهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذْمُهُ.

إِلَهِي! كَيْفَ أَفْرَحُ وَقَدْ عَصَيْتُكَ؟ وَكَيْفَ لَا أَفْرَحُ وَقَدْ عَرَفْتُكَ؟ وَكَيْفَ أَذْعُوكَ وَأَنَا خَاطِيٌّ؟ وَكَيْفَ لَا أَذْعُوكَ وَأَنْتَ كَرِيمٌ؟

دَوَاءُ الْقُلُوبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ (٢) بِالْتَّفَكُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ الشَّجَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

لِيَكُنْ بَيْنَكَ الْخُلُوعُ، وَطَعَامُكَ الْجُوعُ، وَحَدِيثُكَ الْمُنَاجَاةُ، فَإِنَّمَا أَنْ تَمُوتَ بِدَائِكَ، أَوْ تَصِلَ إِلَى دَوَائِكَ.

إِذَا كُنْتَ لَا تَرْضَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى؛ كَيْفَ تَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنْكَ ١٩.

لَوْلَا أَنَّ الْعَفْوَ مِنْ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ، مَا أَبْتُلِيَ بِالذَّنْبِ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَيْهِ. وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ شَغَلَهُ مَعَادُهُ عَنِ مَعَايِهِ، وَرَجُلٌ شَغَلَهُ مَعَاشُهُ عَنِ

(١) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي أبو زكريا، نَزَلَ الرَّيُّ، ثُمَّ أُنْقِلَ إِلَى نَيْسَابُورَ فَسَكَنَهَا وَبِهَا مَاتَ.

توفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومئتين. صفة الصفوة (٤/ ٩٠). (ز)

(٢) كذا في أحاسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (قراءة القرآن). (ز)

مَعَادِهِ، وَرَجُلٌ مُشْتَغِلٌ بِهِمَا جَمِيعًا، فَلِأَوَّلَى دَرَجَةِ الْفَائِزِينَ، وَالثَّانِيَةَ دَرَجَةَ الْهَالِكِينَ، وَالثَّلَاثَةَ دَرَجَةَ الْمُخَاطَرِينَ.

لَيْسَ بِعَارِفٍ؛ مَنْ لَمْ تَكُنْ غَايَةً أَمَلِهِ مِنْ رَبِّهِ الْعَفْوِ.

مُصِيبَتَانِ لِلْعَبْدِ - لَمْ يَسْمَعْ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِمِثْلِهِمَا - فِي مَالِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: يُؤْخَذُ عَنْهُ كُلُّهُ، وَيُسْأَلُ عَنْهُ كُلُّهُ.

الزَّاهِدُونَ غُرَبَاءُ الدُّنْيَا، وَالْعَارِفُونَ غُرَبَاءُ الْآخِرَةِ.

طَلَبَتِ الدُّنْيَا طَلَبَ مَنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا، وَطَلَبَتِ الْآخِرَةُ طَلَبَ مَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهَا.

مَقَاوِزُ الدُّنْيَا تُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ، وَمَقَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقَطَّعُ بِالْقُلُوبِ.

لَا يَزَالُ دِينُكَ مُتَمَرِّقًا مَا دَامَ قَلْبُكَ بِحُبِّ الدُّنْيَا مُعْلَقًا.

مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ خَصْمُهُ فَهَمًا؛ وَخَصْمِي لَا فَهْمَ لَهُ، قِيلَ: وَمَنْ خَصَمُكَ؟ قَالَ: نَفْسِي تَتَّبِعُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ بِشَهْوَةِ سَاعَةٍ.

لِلنَّائِبِ فَخْرٌ لَا يُعَادِلُهُ فَخْرٌ؛ فَرَحُ اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْبَتِهِ.

لَا تَسْتَبِطِءِ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ، وَقَدْ سَدَدْتَ طُرُقَاتِهَا بِالذُّنُوبِ.

إِلَهِي؛ إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي قَدْ عَظُمَتْ فِي جَنْبِ نَهْيكَ؛ فَإِنَّهَا قَدْ صَغُرَتْ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ.

لَوْ سَمِعَ الْخَلْقُ صَوْتَ النِّيَاحَةِ عَلَى الدُّنْيَا فِي الْغَيْبِ بِالسِّنَةِ الْفَنَاءِ؛ لَتَسَاقَطَتِ الْقُلُوبُ مِنْهُمْ حُزْنًا، وَلَوْ رَأَتْ الْعُقُولُ بِغُيُوبِ الْإِيمَانِ نُزْهَةَ الْجَنَّةِ لَذَابَتِ النَّفُوسُ شَوْقًا، وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ الْمَحَبَّةِ لِخَالِقِهَا لَتَخَلَّعَتْ مَفَاصِلُهَا لَهَا، وَلَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهْشًا، فَسُبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقْصِرُهُ بِمَنَامِكَ، وَالنَّهَارُ نَقِيٌّ فَلَا تُدْنِسُهُ بِأَنَامِكَ.

أَلَا إِنَّ الْعَاقِلَ الْمُصِيبَ مَنْ عَمِلَ ثَلَاثًا: تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ، وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَاهُ.

الدُّنْيَا دَارُ خَرَابٍ، وَأَخْرَبَ مِنْهَا قَلْبُ مَنْ يَعْمُرُهَا، وَالْآخِرَةُ [دَارُ] ^(١) عُمُرَانِ، وَأَعْمَرُ مِنْهَا قَلْبُ مَنْ يَطْلُبُهَا.

أَخْوَكَ مَنْ عَرَفَكَ الْعُيُوبَ، وَصَدِّيقَكَ مَنْ جَدَّبَكَ ^(٢) مِنَ الذُّنُوبِ.
عَجِبْتُ مِمَّنْ يَخْزَنُ عَلَى نَقْصَانِ مَالِهِ؛ كَيْفَ لَا يَخْزَنُ عَلَى نَقْصَانِ عُمُرِهِ؟
عَلَى قَدَرِ خَوْفِكَ مِنَ اللَّهِ يَهَابُكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدَرِ حُبِّكَ لِلَّهِ تَعَالَى
يُحِبُّكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدَرِ شُغْلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَشْتَغِلُ بِأَمْرِكَ الْخَلْقُ.

إِنْ قَالَ لِي رَبِّي: عَنَدِي؛ مَا عَرَكَ بِي؟ قُلْتُ: إِلَهِي بِرُكِّ بِي.
إِنْ اضْطَرَرْتُ إِلَى طَلَبِ الدُّنْيَا فَاطْلُبُوهَا وَلَا تُحِبُّوهَا، وَأَسْغَلُوا بِهَا أَبْدَانَكُمْ،
وَعَلَّقُوا بِغَيْرِهَا قُلُوبَكُمْ، فَإِنَّهَا دَارُ مَمَرٍّ، وَلَيْسَتْ بِدَارٍ مَقَرٍّ، الزَّادُ مِنْهَا،
وَالْمَقِيلُ فِي غَيْرِهَا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ فَغَفَرَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ، وَغَضِبَ عَلَى قَوْمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ
الْحَسَنَاتِ.

يَا بَنَ آدَمَ؛ مَا لَكَ تَأَسَّفُ عَلَى مَقْضُودٍ لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الْقَوْتُ؟ وَتَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ
لَا يَبْرَكَهُ فِي يَدِكَ الْمَوْتُ؟

ذَنْبٌ أَفْقَرُ بِهِ إِلَيْهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَمَلٍ أُدِلُّ ^(٣) بِهِ عَلَيْهِ.
كَيْفَ أَحَبُّ نَفْسِي وَقَدْ عَصَنْتَكَ، وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهَا وَقَدْ عَرَفْتُكَ.
إِنْ وَضَعَ عَلَيْنَا عَذْلُهُ لَمْ تَبْقَ لَنَا حَسَنَةٌ، وَإِنْ أَتَى فَضْلُهُ لَمْ تَبْقَ لَنَا سَيِّئَةٌ.
إِنْ غَفَرْتَ فَخَيْرٌ رَاحِمٍ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظَالِمٍ.

مَعْرِفَتِي بِكَ دَلِيلٌ عَلَيْكَ، وَمَحَبَّتِي لَكَ شَفِيعِي إِلَيْكَ، يَا مَنْ يَغْضَبُ عَلَى
مَنْ لَا يَسْأَلُهُ، لَا تَمْنَعْ مَنْ قَدْ سَأَلَكَ.

لَا يَقَعُ مِنَ الْمُؤْمِنِ سَيِّئَةٌ؛ إِلَّا وَهُوَ يَخَافُ أَنْ يُؤْخَذَ بِهَا، وَالْخَوْفُ حَسَنَةٌ،
وَيُرْجَى أَنْ يُغْفَى لَهُ عَنْهَا، وَالرَّجَاءُ حَسَنَةٌ.

(١) ما بين القوسين زيادة من صفة الصفوة. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: مَنْ حَلَّزَكَ. (ز)

(٣) أدل به: اتق به. (ز)

مَنْ أَحَبَّ زِينَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَلْيَنْظُرْ فِي الْعِلْمِ، وَمَنْ أَحَبَّ رِفْعَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَعَلَيْهِ بِالتَّقْوَى، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ لَا يُؤْذَى فَلَا يُؤْذِي.
 مَنْ خَانَ اللَّهَ^(١) فِي السِّرِّ، هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ.
 لَسْتُ أَمُرُّكُمْ بِتَرْكِ الدُّنْيَا، أَمُرُّكُمْ بِتَرْكِ الدُّنُوبِ، فَتَرْكِ الدُّنْيَا فَضِيلَةٌ، وَتَرْكِ الدُّنُوبِ فَرِيضَةٌ، وَأَنْتُمْ إِلَى إِقَامَةِ الْفَرَائِضِ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى الْفَضَائِلِ.
 لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيرَاثُهُ، وَيَوْمَ حَشْرِهِ مِيرَاثُهُ.
 الدُّنْيَا خَمْرُ الشَّيْطَانِ، مَنْ سَكَّرَ مِنْهَا لَا يَفِيقُ إِلَّا فِي عَسْكَرِ الْمَوْتِ نَادِماً مِنْ الْخَاسِرِينَ.

وَسُئِلَ عَنِ الْعِبَادَةِ فَقَالَ: حِرْزُهَا حَانُوتُهَا الْخُلُوعُ، وَرِبْحُهَا الْجَنَّةُ.
 وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمُتَلَحِّدِينَ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا هُوَ؟ قَالَ: إِلَهٌ وَاحِدٌ،
 قَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: مَلِكٌ قَادِرٌ، قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: بِالْمِرْصَادِ.

* * *

(١) في الطبعة الأولى والأحسن: (من خاف الله) بدل (من خان الله)، والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الصواب. (ز)

(إبراهيم بن أحمد الخواص)^(١) رضي الله تعالى عنه

قَالَ: سَلَكْتُ الْبَادِيَةَ إِلَى مَكَّةَ سَبْعَةَ عَشَرَ طَرِيقًا، مِنْهَا طَرِيقٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَطَرِيقٌ مِنْ فِضَّةٍ. (فَإِنْ قِيلَ: وَهَلْ فِي الْأَرْضِ طُرُقٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ؟ قُلْنَا: لَا، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ جَهَةِ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ).

قَالَ حَامِدُ الْأَسْوَدِ: كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِ فِي سَفَرٍ فَلَمَّا أَدْرَكْنَا اللَّيْلَ إِذَا بِالسَّبَاعِ قَدْ أَحَاطَتْ بِنَا، فَصَعِدْتُ شَجَرَةً، وَأَسْتَلَقْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَفَاهُ، فَأَقْبَلَتِ السَّبَاعُ تَلَحُّسَهُ مِنْ قَرْزِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا وَخَرَجْنَا وَبِشْنَا فِي مَسْجِدٍ، فَرَأَيْتُ بَقَّةً^(٢) وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: أَخْ، فَقُلْتُ: أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَارِحَةِ؟ فَقَالَ: ذَاكَ حَالٌ كُنْتُ فِيهِ بِاللَّهِ، وَهَذَا حَالٌ أَنَا فِيهِ بِنَفْسِي.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانَتْ لِي فِتْرَةٌ^(٣) فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى شَطِّ نَهْرٍ حَوَالِيهِ الْخَوْصُ^(٤) أَقْطَعُ مِنْهُ، وَأُسْقُهُ^(٥) قِفَافًا^(٦)، وَأَطْرَحُهَا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، وَكَأَنِّي مُطَالِبٌ بِهِ أَيَّامًا، فَتَفَكَّرْتُ يَوْمًا وَقُلْتُ: أَمْضِي خَلْفَ الْقِفَافِ؛ فَمَضَيْتُ فَإِذَا عَجُورٌ قَاعِدَةٌ عَلَى شَطِّ النَّهْرِ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَتْ: لِي خَمْسَةٌ مِنَ الْأَيَّامِ، فَأَتَيْتُ يَوْمًا هَذَا الْمَوْضِعَ؛ فَجَاءَ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ قِفَافٌ فَأَخَذْتُهَا،

(١) إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص، أبو إسحاق أصله من سُرمَن رَأَى (من بلاد العراق وتعرف حالياً بسامراء) لكنه سكن الرِّيِّ ومات بها، كان من أقران الجنيد والنوري، وصحب أبا عبد الله المغربي، توفي في جامع الرِّيِّ سنة إحدى وتسعين ومئتين.

صفة الصفوة (٩٨/٤)، وانظر معجم البلدان (١٩٥/٣ و ٢٣٤). (ز)

(٢) الْبَقَّةُ: الْبَعُوضَةُ. (ز)

(٣) الْفِتْرَةُ: الْإِنْكَسَارُ وَالضُّعْفُ. (ز)

(٤) الْخَوْصُ: وَرَقُ النَّخْلِ، وَالْوَاحِدَةُ: خَوْصَةٌ، وَالْخَوَاصُ: بَالِغُ الْخَوْصِ. (ز)

(٥) أَيِ أَنْسَجَهُ. (ز)

(٦) الْقَفَّةُ: الْقَرَعَةُ الْيَابِسَةُ، وَرُبَّمَا اتَّخَذَ مِنْ خَوْصٍ وَنَحْوِهِ كَهَيْئَتِهَا تَجْعَلُ الْمَرَأَةَ فِيهِ قُطْنَهَا. (ز)

وَبِعْتَهَا، وَأَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ، وَالْيَوْمَ مَا جَاءَتْ.

قال إبراهيم: فَرَفَعْتُ يَدَيَّ إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْتُ: اأَلَلَّهُمْ؛ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لَهَا خَفْسَةً مِنَ الْعِيَالِ لَرِذْتُ فِي الْعَمَلِ، قَالَ: فَمَضَيْتُ مَعَهَا، وَقُمْتُ بِأَمْرِ عِيَالِهَا سِنِينَ.

كَانَ إِبْرَاهِيمُ فِي مَسْجِدِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَسَمِعَ مَلَأْهِي، فَخَرَجَ نَحْوَ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا الْمُتَنَكِّرُ، فَلَمَّا بَلَغَ طَرَفَ الرُّفَاقِ^(١) إِذَا كَلْبٌ نَبَحَ عَلَيْهِ وَقَامَ فِي وَجْهِهِ، فَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَتَفَكَّرَ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَ وَخَرَجَ، فَمَرَّ عَلَى الْكَلْبِ فَبَصَّبَ^(٢) الْكَلْبُ لَهُ، فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ بَابِ الدَّارِ خَرَجَ إِلَيْهِ شَابٌّ فَقَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ لِمَ أَنْزَعَجْتَ؟ لَوْ كُنْتَ وَجَّهْتَ بَعْضَ مَنْ عِنْدَكَ، عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَا شَرِبْتُ أَبَدًا، وَكَسَرَ جَمِيعَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الشَّرَابِ وَاللَّهْ؛ وَلَزِمَ الْعِبَادَةَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ؛ فَسُئِلَ عَنْ خُرُوجِهِ وَرُجُوعِهِ، ثُمَّ خُرُوجِهِ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَبَحَ عَلَيَّ الْكَلْبُ لِفَسَادٍ فِي عَقْدِ^(٣) بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا رَجَعْتُ ذَكَرْتُهُ فَاسْتَعْفَرْتُ مِنْهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ الثَّانِيَةَ فَكَانَ مَا رَأَيْتُمْ، وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ خَرَجَ لِإِزَالَةِ مُتَنَكِّرٍ فَتَحَرَّكَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَلِفَسَادٍ عَقْدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ.

ومن كلامه:

مَنْ لَمْ يَصْبِرْ لَمْ يَظْفَرْ.

عَلَى قَدْرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِلِسْنِهِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِزِّهِ، وَيُقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ، لَمْ تَضْحَكِ الْآخِرَةُ إِلَيْهِ. (يعني: مَنْ لَا يَفَارِقُ الدُّنْيَا فِرَاقًا يُوجِبُ شَوْقَهَا إِلَيْهِ، وَتَلَهُّفَهَا عَلَيْهِ، لَمْ تَوَاصِلْهُ وَصَالًا يُفْرِجُ قَلْبَهُ وَيُقِرُّ عَيْنَهُ).

* * *

(١) الرُّفَاقُ: السُّكَّةُ. (ز)

(٢) بَصَّبَ الْكَلْبُ: أَي؛ حَرَّكَ ذَنْبَهُ. (ز)

(٣) الْعَقْدُ: الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ. (ز)

(يوسف بن الحسين الرازي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

عَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَاهُمْ فَاسْتَحْيُوا مِنْ نَظَرِهِ أَنْ يُرَاعُوا شَيْئاً سِوَاهُ .
يَتَوَلَّدُ الْإِعْجَابُ بِالْعَمَلِ مِنْ نِسْيَانِ رُؤْيَا الْمِثَّةِ .
قِيلَ لَهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ : قُلْ شَيْئاً ، فَقَالَ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي نَصَحْتُ خَلْقَكَ
ظَاهِراً ، وَغَشَشْتُ نَفْسِي بَاطِناً ، فَهَبْ لِي غِشِّي لِنَفْسِي لِنُصْحِي لِخَلْقِكَ ، ثُمَّ
خَرَجَتْ رُوحُهُ .
وَرُؤْيَى فِي الْمَنَامِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرَ لِي ، قِيلَ :
بِمَاذَا ؟ قَالَ : بِكَلِمَاتٍ قُلْتُهَا عِنْدَ الْمَوْتِ : اَللَّهُمَّ ؛ إِنِّي نَصَحْتُ النَّاسَ قَوْلًا ،
وَعَشَشْتُ نَفْسِي فِعْلاً ، فَهَبْ لِي خِيَانَةَ فِعْلي ، لِنُصْحِ قَوْلِي .



(١) يوسف بن الحسين الرازي الإمام العارف شيخ الصوفية أبو يعقوب ، أكثر الترحال ، وكان إماماً
وقته لم يكن في المشايخ أحد على طريقته في تدليل النفس وإسقاط الجاه .
قال أبو القاسم القشيري : كان نسيج وحده في إسقاط التصنع .
توفي سنة أربع وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء (١٤/٢٤٨) . (ز)

(أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري) (١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَىٰ عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].
الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُوصِلُكَ إِلَيْهِ، وَالْعُجْبُ يَقْطَعُكَ عَنْهُ، وَاخْتِفَارُ النَّاسِ فِي نَفْسِكَ مَرَضٌ لَا يَدَاوِي.

حَقٌّ لِمَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يُدَلَّ نَفْسُهُ بِالْمَعْصِيَةِ.

الصُّخْبَةُ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ.

وَالصُّخْبَةُ مَعَ الرُّسُولِ ﷺ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَلِزُومِ ظَاهِرِ الْعِلْمِ.

وَالصُّخْبَةُ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْاحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ.

وَالصُّخْبَةُ مَعَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ.

وَالصُّخْبَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ بِدَوَامِ الْبِشْرِ وَالْإِنْسَاطِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا.

وَالصُّخْبَةُ مَعَ الْجُهَالِ بِالذُّعَاءِ لَهُمْ، وَالرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرُؤْيَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ أَنْ عَافَاكَ مِمَّا أَتَنَلَّاهُمْ بِهِ.

(١) هو الشيخ الإمام المحدث الواعظ القدوة شيخ الإسلام الأستاذ أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي.

مولده سنة ثلاثين وميتين بالري.

قدم نيسابور لصحبة الأستاذ أبي حفص النيسابوري، وكان حجاب الدعوة، وكان مجمع العباد والزهاد وهو للخراسانيين نظير الجنيد للعراقيين.

توفي لعشر بقين من ربيع الآخر، سنة ثمان وتسعين وميتين. سير أعلام النبلاء (١٤/٦٢). (ز)

(أبو يزيد البسطامي) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: غَلِطْتُ فِي ابْتِدَائِي فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءٍ؛ تَوَهَّمْتُ أَنِّي أَذْكُرُهُ، وَأَعْرِفُهُ، وَأُحِبُّهُ، وَأُطْلِبُهُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ رَأَيْتُ ذِكْرَهُ سَبَقَ ذِكْرِي، وَمَعْرِفَتُهُ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتِي، وَمَحَبَّتُهُ أَقْدَمَ مِنْ مَحَبَّتِي، وَطَلَبُهُ لِي أَوَّلًا حَتَّى طَلَبْتُهُ. وَسُئِلَ: مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ؟ فَقَالَ: أَنْ لَا يَفْتَرَّ مِنْ ذِكْرِهِ، وَلَا يَمَلَّ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا يَسْتَأْنِسَ بغيرِهِ.

وقال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْعِبَادَ فَاطَاعُوا، فَخَلَعَ عَلَيْهِمْ (٢)، فَاشْتَغَلُوا بِالْخَلْعِ عَنْهُ، وَإِنِّي لَا أُرِيدُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا اللَّهَ.

وقال: لَوْ صَفَّيْتُ لِي تَهْلِيلَةً مَا بَالَيْتُ (٣) بَعْدَهَا بِشَيْءٍ.

وقال: أَطَّلَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ لِحِمْلِ الْمَعْرِفَةِ صِرْفًا، فَشَغَلَهُم بِالْعِبَادَةِ.

وقال ابن حمزة: صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي يَزِيدَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ لِيُكَبِّرَ لَمْ يَقْدِرْ إِجْلَالًا لِاسْمِ اللَّهِ، وَأَزْتَعَدْتُ فَرَائِصُهُ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ تَقَعُّعَ عِظَامِهِ. قَالَ أَبُو يَزِيدَ: لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّي لَكَ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي، وَأَنْتَ مَلِكٌ قَدِيرٌ.

وقال: مَا دَامَ الْعَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ.

وقال: أَشَدُّ الْمَحْجُوبِينَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَةٌ؛ بَثَلَاةٌ:

أَوَّلُهُم: الزَّاهِدُ بِزُهْدِهِ، وَالثَّانِي: الْعَابِدُ بِعِبَادَتِهِ، وَالثَّالِثُ: الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ؛

(١) أبو يزيد البسطامي سلطان العارفين طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي أَجَدُ الزُّهَّادِ أَخُو الزَّاهِدِينَ أَدَمَ وَعَلِي، وَكَانَ جَذُّهُمْ شَرُوسَانُ مَجُوسِيًّا فَأَسْلَمَ، تَوَفَّى بِبِسْطَامِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَتِينَ وَمِائَتَيْنِ، عَنْ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ (١٣/٨٦). (ز)

(٢) وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ بَزِيَادَةَ: (بَيْنَ خِلْمَيْهِ). (ز)

(٣) كَذَا فِي أَحْسَنِ الْمُحَاسِنِ، وَفِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ بِلَفْظٍ: (مَا بَالَيْتُ). (ز)

ثُمَّ قَالَ: مِسْكِينُ الزَّاهِدِ؛ لَوْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى الدُّنْيَا كُلَّهَا قَلِيلًا، فَكَمْ مَلَكٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَفِي كَمْ زَهْدٌ مِمَّا يَمْلِكُ؟

وَأَمَّا الْعَابِدُ: فَلَوْ رَأَى مَنَّةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ عَرَفَ أَنَّ عِبَادَتَهُ مِنَ الْمَنَّةِ.

وَأَمَّا الْعَالِمُ: فَلَوْ عَلِمَ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَبْدَى اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِلْمِ سَطْرٌ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، وَكَمْ عَلِمَ هَذَا الْعَالِمُ مِنْ ذَلِكَ السَّطْرِ؟ وَبِكَمْ عَمِلَ مِمَّا عَلِمَ؟

وَقَالَ: طَلَقْتُ الدُّنْيَا ثَلَاثًا بَتَانًا لَا رَجْعَةَ لِي فِيهَا، وَصِرْتُ إِلَى رَبِّي وَخَدِي فَدَادَيْتُهُ بِالاسْتِغَاثَةِ: إِلَهِي، أَدْعُوكَ دُعَاءَ مَنْ لَمْ يَنْتَ لَهُ غَيْرُكَ، فَلَمَّا عَرَفَ صِدْقَ الدُّعَاءِ مِنْ قَلْبِي، وَالْيَاسَ مِنْ نَفْسِي، كَانَ أَوَّلَ مَا وَرَدَ عَلَيَّ مِنْ إِبَابَةِ هَذَا الدُّعَاءِ أَنَّ أَنْسَانِي نَفْسِي بِالْكُلِّيَّةِ، وَنَصَبَ الْخَلَائِقَ بَيْنَ يَدَيَّ مَعَ إِعْرَاضِي عَنْهُمْ.

وَقَالَ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا بَارِ خَدَا^(١) كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: انْزُكْ نَفْسَكَ ثُمَّ تَعَال.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: أَحَبُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى [الْجَحْبُوكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى]^(٢) يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، فَفَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ إِلَى أَسْمِكَ فِي قَلْبٍ وَلَيْتَ فَيَغْفِرَ لَكَ.

وَكَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: يَا مَأْوَى كُلِّ سُوءٍ، الْمَرْأَةُ إِذَا حَاصَتْ طَهَّرَتْ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَأَكْثَرُهُ بَعَثَرَةٍ، وَأَنْتِ قَاعِدَةٌ مُنْذُ عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ سَنَةً بَعْدَ مَا طَهَّرْتِ، فَمَتَى تَطْهَرِينَ؟ إِنَّ وَقُوفَكَ بَيْنَ يَدَيَّ طَاهِرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا.

وَقَالَ: عَرَجَ قَلْبِي إِلَى السَّمَاءِ، وَطَافَ وَرَجَعَ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ مَعَكَ؟ قَالَ: الْمَحَبَّةُ وَالرِّضَا.

وَقَالَ: نَظَرْتُ إِذَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُتَلَدِّذُونَ، فَجَعَلْتُ لَدُنِّي فِي الدُّنْيَا ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي الْآخِرَةِ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قِيلَ لَهُ: مَنْ أَصْحَبُ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا مَرَضْتُ عَادَكَ، وَإِذَا أَذْنَبْتُ تَابَ عَلَيْكَ، وَمَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْكَ.

(١) كلمتان فارسيتان مسبوقتان بالياء، ومعناهما: يا عظمة الله أو يا الله العظيم. (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى وأحسن المحاسن، والمنبت من صفة الصفة. (ز)

قال ابن خضرويه: رأيت رب العزة في منامي، فقال لي: يا أحمد؛ كلُّ
الناس يطلبون مني، إلا أبا يزيد فإنه يطلبني.

* * *

(أبو محمد البسطامي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال رجل: قل لي شيئاً، فأنشأ يقول:

إذا ما عادت النفس عن الحق زجرتها
وإن مالت إلى الدنيا عن الأخرى منعناها
تخدعنا ونخدعها وبالصبر غلبناها
لها خوف من الفقر وفي الفقر أنخأها

* * *

(أبو حفص النيسابوري)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

ومن كلامه رحمه الله:

من لم يزن أحواله وأفعاله بالكتاب والسنة، ولم يهتد بخواطره؛ فلا تعدّه
في ديوان الرجال.

حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن، لأن النبي ﷺ قال: «لو
خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»^(٣).

(١) أبو محمد البسطامي، من أهل بسطام. صفة الصفوة (١١٤/٤). (ز).

(٢) أبو حفص النيسابوري الإمام القدوة الرباني شيخ خراسان عمرو بن سلم، وقيل: عمر، وقيل: عمرو بن سلمة النيسابوري الزاهد، توفي سنة أربع وستين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٢/٥١٠). (ز).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٨٦/٢) (٦٧٨٧) واللفظ له، وعبد الرزاق في المصنف -

ما ظَهَرَتْ حَالَةٌ عَالِيَةٌ إِلَّا مِنْ مُلَازِمَةٍ أَضَلَّ صَحِيحٌ.
لَا تَكُنْ عِبَادَتُكَ لِرَبِّكَ سَبِيًّا لِأَنْ تَكُونَ مَعْبُودًا. (يعني: لا تطلب العبادة
لأجل الجاه في صدور الناس، والترفع بها على الخلق، ولكن اطلب بها
وجه الله تعالى والدار الآخرة).

المعاصي يريد الكفر، كما أنَّ الحمى يريد الموت.
إذا رأيت المرید يحبَّ السماء، فأعلم أنَّ فيه بَقِيَّةً مِنَ الْبَطَالَةِ.

الفتوة أداء الإنصاف، وترك مطالبة الإنصاف.

الزاهد حقاً لا يندم الدنيا ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا
أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت.

وسئل: عن الولي؟ قال: من أمد^(١) بالكرامات، وعُيِّب عنها. (يعني:
لا يكون مُعْجَباً بها، ولا وافقاً معها).

وسئل: من الرجال؟ فقال: القائمون مع الله تعالى بوفاء العهود، قال
الله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وسئل عن العبودية؟ فقال: ترك ما لك والتمس ما أمرت به.

وسئل عن التوبة؟ فقال: ليس للعبد من التوبة شيء، لأنَّ التوبة إليه
لأَمْنِهِ.

* * *

= (٢/ ٢٦٦-٢٦٧) (٣٣٠٨ و ٣٣٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٨٥) (٣٥٥٠)، والحديث

موقوف على سعيد بن المسيب. (ز)

(١) كذا في أحسن المحاسن، وفي صفة الصفوة: (أيّد). (ز)

(حمدون بن أحمد القصار)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ: مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لَأَنْهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ
الإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النَّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النَّفُوسِ،
وَوَلَبِّ الدُّنْيَا، وَرِضَا الْخَلْقِ.
وَقَالَ: كِفَايَتُكَ تُسَاقُ إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَإِنَّمَا التَّعَبُ فِي
الْفُضُولِ.

وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ سَكْرَانَ فَتَمَائِلْ لِثَلَا تَنْعَى^(٢) عَلَيْهِ فُتَبْتَلَى بِمِثْلِ ذَلِكَ.
وَقَالَ: مَنْ نَظَرَ فِي سِيرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرِّجَالِ.

* * *

(١) حمدون القصار شيخ الصوفية أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري، قدوة
الملامتية وهو تخريب الظاهر وعمارة الباطن مع التزام الشريعة، وكان من الأبدال.
توفي سنة إحدى وسبعين ومئتين بنيسابور. سير أعلام النبلاء (١٣/٥٠). (ز)
(٢) أي نعيه وتشهر به. (ز)

(فاطمة النيسابورية)^(١)

رضي الله تعالى عنها

قِيلَ لابن ملوك: مَنْ أَجَلَ مَنْ رَأَيْتَ؟ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَجَلَ مَنْ فَاطِمَةُ
النِّسَابُورِيَّةِ، كَانَتْ تَتَكَلَّمُ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ، فَسَأَلْتُ ذَا الثُّونِ عَنْهَا، فَقَالَ: هِيَ
أُسْتَاذِي، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: مَنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ عَلَى بَالٍ؛ فَإِنَّهُ يَنْخَطِئُ
فِي كُلِّ مِيدَانٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ؛ أَخْرَسَهُ إِلَّا
عَنِ الصَّدَقِ، وَالزَّمَةِ الْحَيَاءِ مِنْهُ وَالْإِخْلَاصِ.

وَقَالَتْ: الصَّادِقُ^(٢) الْمُقَرَّبُ فِي بَحْرِ تَضَطُّرِّبٍ عَلَيْهِ أَمْوَاجٌ، يَدْعُو رَبَّهُ
دُعَاءَ الْغَرِيقِ، يَسْأَلُ^(٣) رَبَّهُ النَّجَاةَ وَالْخَلَاصَ.

وَقَالَتْ: مَنْ عَمِلَ اللَّهُ عَلَى الْمُشَاهَدَةِ فَهُوَ عَارِفٌ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى
مُشَاهَدَةِ اللَّهِ إِثَّاهُ فَهُوَ مُخْلِصٌ.

* * *

(١) فاطمة النيسابورية من عابدات نيسابور.

قال التلميذ: كانت فاطمة النيسابورية من قُدماء نساء خراسان، أتى إليها أبو يزيد البسطامي،
وسألهَا ذُو الثُّونِ عَنْ مَسَائِلَ، وَكَانَتْ مُجَاوِرَةً بِمَكَّةَ، وَرَبَّمَا دَخَلَتْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ ثُمَّ رَجَعَتْ
إِلَى مَكَّةَ.

توفيت بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومئتين. صفة الصفوة (١٢٣/٤). (ز).

(٢) فِي الْأَحَاسِنِ: (الصادق والمُقَرَّبُ)، والمُثَبِّتُ مِنْ صِفَةِ الصَّفْوَةِ، وَهُوَ الْأَنْسَبُ كَمَا بَدَلَ عَلَيْهِ
السِّيَاقُ. (ز).

(٣) فِي الْأَحَاسِنِ: (سَأَلَ)، وَالمُثَبِّتُ مِنْ صِفَةِ الصَّفْوَةِ. (ز).

(عائشة بنت أبي عثمان)^(١)

رضي الله تعالى عنها

كَانَتْ مُجَابَةَ الدَّعْوَةِ.

قَالَتْ أَبْنَتْهَا: قَالَتْ أُمِّي: لَا تَفْرَحِي بِفَانٍ، وَلَا تَجْزَعِي مِنْ ذَاهِبٍ،
وَأَفْرَحِي بِاللَّهِ، وَأَجْزَعِي مِنْ سُقُوطِكَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى، الزُّمِي الْأَدَبَ
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَمَا أَسَاءَ أَحَدُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا، وَمَا أَسَاءَ
أَحَدُ الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا.

وَمِنْ كَلَامِهَا:

مَنْ أَسْتَوْحَشَ مِنْ وَحْدَتِهِ فَذَلِكَ لِقَلَّةِ أَنْسِهِ بِرَبِّهِ.
مَنْ تَهَاوَنَ بِالْعَبِيدِ فَهُوَ لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِالسَّيِّدِ، فَمَنْ أَحَبَّ الصَّانِعَ أَحَبَّ صَنْعَتَهُ.

* * *

(١) عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري، كانت من أزهد أولاد أبي عثمان وأورعهم وأحسنهم حالاً ووقتاً.

توفيت سنة ست وأربعين وثلاثمئة. صفة الصفوة (٤/ ١٢٥). (ز)

(محمد بن أسلم أبو الحسن الطوسي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: مالي ولهذا الخلق؟ كُنْتُ في صُلْبِ أَبِي وَخَدِي، ثُمَّ صِرْتُ في بَطْنِ أُمِّي وَخَدِي، ثُمَّ دَخَلْتُ الدُّنْيَا وَخَدِي، ثُمَّ تُقْبَضُ رُوحِي؛ وَأَدْخُلُ في قَبْرِي وَخَدِي، وَيَأْتِينِي مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَيَسْأَلَانِي وَخَدِي، فَإِنْ صِرْتُ إلى خَيْرٍ صِرْتُ وَخَدِي، ثُمَّ يُوضَعُ عَمَلِي وَذُنُوبِي في المِيزَانِ وَخَدِي، وَإِنْ بُعِثْتُ إلى الْجَنَّةِ بُعِثْتُ وَخَدِي، وَإِنْ بُعِثْتُ إلى النَّارِ بُعِثْتُ وَخَدِي، فَمَا لِي وَلِلنَّاسِ.

* * *

(١) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي.
مولده في حدود الثمانين ومئة.
وتوفي لثلاث بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين ومئتين بنيسابور.
سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٥). (ز)

(أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

سُئِلَ أَبُو مَسْرُوقٍ: مَا التَّوَكُّلُ؟ فَقَالَ: اعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ.
وَقَالَ: مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ فِي خَطَرَاتِ قَلْبِهِ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَرَكَاتِ
جَوَارِحِهِ.
تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِهِ يَصِلُ الْعَبْدُ
إِلَى مَحَلِّ حَقِيقَةِ التَّقْوَى.
شَجَرَةُ الْمَعْرِفَةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْفِكْرَةِ، وَشَجَرَةُ الْغَفْلَةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْجَهْلِ،
وَشَجَرَةُ التَّوْبَةِ تُسْقَى بِمَاءِ النَّدَامَةِ، وَشَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْإِنْفَاقِ
وَالْمُوَافَقَةِ، وَمَتَى طَمِعْتَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَلَمْ تُحْكَمْ قَبْلَهَا مَدَارِجَ الْإِدَارَةِ^(٢)
فَأَنْتَ فِي جَهْلٍ، وَمَتَى طَلَبْتَ الْإِرَادَةَ قَبْلَ تَضَحِيحِ مَقَامِ التَّوْبَةِ فَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ
عَمَّا نَطْلُبُ.



(١) هو الشيخ الزاهد الجليل الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق البغدادي الطوسي
شيخ الصوفية، أصله من طوس لكنه سكن بغداد ومات بها.
وكان الجنيد يحترمه ويعتقد فيه.
توفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومئتين، وعاش أربعاً وثمانين سنة.
سير أعلام النبلاء (١٣/٤٩٤)، وانظر صفة الصفوة (٤/١٢٨). (ز)
(٢) السلوك.

(إبراهيم بن طهمان الهروي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال أبو زرعة: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَذَكَرَ عِنْدَهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ، وَكَانَ مُتَكِنًا مِنْ عِلَّةٍ فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرَ الصَّالِحُونَ، فَيُنْكَأَ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ: رَأَيْتُ أَبْنَ الْمُبَارَكِ فِي الْمَنَامِ، وَمَعَهُ شَيْخٌ مَهِيْبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ نَزُورُ كُلَّ يَوْمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ، قُلْتُ: فَأَيْنَ تَزُورُونَهُ؟ قَالَ: دَارَ الصَّدِيقَيْنِ دَارَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا.

* * *

(عبد الله بن المبارك)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

قيل له: إِذَا صَلَّيْتَ لِمَ لَا تَجْلِسُ مَعَنَا؟ قَالَ: أَذْهَبُ أَجْلِسُ مَعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، قَالُوا: وَمِنْ أَيْنَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ؟ قَالَ: أَنْظِرْ فِي عِلْمِي فَأَدْرِكْ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، مَا أَصْنَعُ مَعَكُمْ؟ أَنْتُمْ تَغْتَابُونَ النَّاسَ، فَإِذَا كَانَتْ سَنَةٌ

(١) إبراهيم بن طهمان بن شعبة الإمام عالم خراسان أبو سعيد الهروي نزيل نيسابور ثم حرم الله تعالى. ولد بهراة في آخر زمن الصحابة الصغار.

وتوفي بمكة سنة ثلاث وستين ومئة، وقيل: سنة ثمان وستين ومئة.

سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٧)، وانظر صفوة الصفوة (١٢٩/٤). (ز)

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح، الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي أحد الأعلام، مولده في سنة ثمان عشرة ومئة، وطلب العلم وهو أبن عشرين سنة، صف التصانيف النافعة الكثيرة. توفي وقت السحر لعشر مضي من رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة.

سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨). (ز)

مِثْنَيْنِ فَالْبُعْدُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفِرَّ مِنَ النَّاسِ كَفَرَارِكَ مِنَ الْأَسَدِ، وَتَمَسَّكَ بِيَدِيكَ يَسْلَمْ لَكَ.

أَتَى أَبْنُ الْمُبَارَكِ زَمْزَمَ فَاسْتَقَى مِنْهَا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، فَقَالَ: االلَّهُمَّ؛ إِنَّ أَبْنَ أَبِي الْمَوَالِي حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدِّرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»^(١) وهذا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: أَهْلُ الدُّنْيَا خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَنْطَعَمُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا، قِيلَ لَهُ: وَمَا أَطْيَبُ شَيْءٍ فِيهَا؟ قَالَ: الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ: لِأَن أَرَدَ دِرْهَمًا مِنْ شُبْهَةِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِئَةِ أَلْفٍ وَبِمِئَةِ أَلْفٍ حَتَّى بَلَغَ سِتْمِئَةِ أَلْفٍ.

وَقِيلَ لَهُ: مَا التَّوَاضُّعُ؟ قَالَ: التَّكَبُّرُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ. (يعني: التَّعَزُّزُ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَا تَخْضَعَ لَهُمْ لِأَجْلِ غَنَائِهِمْ، وَلَمْ يُرْذَ بِالتَّكَبُّرِ عَلَيْهِمْ لِاحْتِقَارِ لَهُمْ، وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَيْهِمْ، لِأَن ذَلِكَ لَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ مَعَ كَافِرٍ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لِفَقِيرٍ مَعَ غَنِيِّ؟).

وَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا اتَّقَى^(٢) مِئَةَ شَيْءٍ، وَلَمْ يَتَّقِ^(٣) شَيْئًا وَاحِدًا، لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَلَوْ تَوَرَّعَ عَنْ مِئَةِ شَيْءٍ وَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ وَرِعًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ^(٤) مِنَ الْجَهْلِ كَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنُوحٍ ﷺ لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ أَبْنِيَّ مِنْ أَهْلِي﴾ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (هود: ٤٥-٤٦).

وَقَالَ: لَا يَفْعُ مَوْقِعَ الْكَسْبِ عَلَى الْعِيَالِ شَيْءٌ؛ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَقَالَ: مَا أَغْيَانِي شَيْءٌ مَا أَغْيَانِي أَنِّي لَا أَحِدُ أَخًا فِي اللَّهِ.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٥٧) (١٤٩١٠)، وأبن ماجه في السنن (٢/١٠١٨) (٣٠٦٢) كلاهما عن جابر، والحاكم في المستدرک (١/٤٧٣) (١٧٣٩) عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أبقى) بدل (اتقى). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (يُتَّقِي) بدل (يَتَّقِي). (ز)

(٤) الخَلَّةُ بالفتح: الخَصْلَةُ. (ز)

وُسئِلَ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ، قِيلَ: فَعَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَادُ،
 قِيلَ: فَمَنِ السَّفَلَةُ؟^(١) قَالَ: الَّذِي يَأْكُلُ بِدِينِهِ.
 قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: اغْرِفْ قَدْرَكَ.
 وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ هَلْ بَقِيَ مَن يَنْصَحُ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ مَن يَقْبَلُ؟!
 وَقَالَ: اسْتَعَزْتُ قَلَمًا بِأَرْضِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَرَوْ نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ
 مَعِيَ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ حَتَّى رَدَدْتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ.
 وَقَالَ: كَادَ الْأَدَبُ يَكُونُ ثُلْثِي الدِّينِ.
 وَقَالَ: طَلَبْنَا^(٢) الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا، فَدَلَّنَا عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا.

* * *

(الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ الْبَلْخِيُّ)^(٣)
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

كَانَ إِذَا أَمْسَى بَكَى، فَيُقَالُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي؛ مَا صَعِدَ
 الْيَوْمَ مِنْ عَمَلِي.

* * *

(١) السَّفَلَةُ: بكسر الفاء الشُّقَاطُ مِنَ النَّاسِ. (ز)
 (٢) وفي الطبعة الأولى والأحسن: (طلبت)، والمثبت من الصفة، ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)
 (٣) الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ الْهَلَالِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، وقيل: أَبُو الْقَاسِمِ صَاحِبُ التفسير، كان من أروعة العلم.
 نقل غير واحد وفاته سنة اثنتين ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨). (ز)

(عطاء بن أبي مسلم الخراساني)^(١)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ يُخَيِّبُ اللَّيْلَ صَلَاةً، فَإِذَا ذَمَّ ثَلَاثَهُ أَوْ نِصْفَهُ، نَادَى: قُومُوا، فَتَوَضَّؤُوا
وَصَلُُّوا فَإِنَّ قِيَامَ هَذَا اللَّيْلِ، وَصِيَامَ هَذَا النَّهَارِ أَيْسَرُ مِنْ شَرَابِ الصَّدِيدِ
وَمُقَطَّعَاتِ الْحَدِيدِ، الْوَحَا الْوَحَا^(٢)، النَّجَاءُ النَّجَاءُ^(٣)، ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَى صَلَاتِهِ.
وَكَانَ يَقُولُ: لَا أُوصِيكُمْ بِدُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ بِهَا مُسْتَوْصُونَ، وَإِنَّمَا أُوصِيكُمْ
بِآخِرَتِكُمْ فَخُذُوا مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ لِدَارِ الْبَقَاءِ، وَأَجْعَلُوا الْمَوْتَ كَشْيءٍ ذُقْتُمُوهُ
فَوَاللَّهِ لَتَذُوقْتُهُ، وَأَجْعَلُوا الْآخِرَةَ كَشْيءٍ نَزَلْتُمُوهُ، فَوَاللَّهِ لَتَنْزِلْتُهَا، لَيْسَ أَحَدٌ
يَخْرُجُ لِسَفَرٍ إِلَّا أَخَذَ لَهُ أَهْبَتَهُ^(٤)، فَمَنْ أَخَذَ لِسَفَرِهِ الَّذِي يُضْلِحُهُ اغْتَبِطَ،
وَمَنْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ لَمْ يَأْخُذْ لَهُ أَهْبَتُهُ نَدِمَ.
وَقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَجْدَةً فِي بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ
إِلَّا شَهِدَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَكَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ.

(١) هو أبو أيوب، ويقال أبو عثمان، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو صالح، عطاء بن أبي مسلم، وأسم أبي مسلم عبد الله، وقيل: ميرة الأزدي الخراساني البلخي، سكن الشام، وهو مولى للمهلب بن أبي صفرة، ومن التابعين العباد الكبار متفق على توثيقه. قيل: ولا سنة خمسين.

وتوفي بآريحاء فحمل ودفن ببيت المقدس سنة خمس وثلاثين ومئة، وقيل: سنة ثلاث

وثلاثين ومئة. تهذيب الأسماء واللغات (١/٣٣٤). (ز)

(٢) الْوَحَا: الشُّرْعَةُ، وَيُقَالُ: الْوَحَا الْوَحَا: الْبِدَارُ الْبِدَارَ. (ز)

(٣) النَّجَاءُ وَالنَّجَاءُ: السَّلَامَةُ مِنَ الْهَلَاكِ. (ز)

(٤) أَهْبَةُ الْحَرْبِ: عُذَّتُهَا وَجَمَعُهَا. (ز)

(إبراهيم بن أدهم)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال إبراهيم بن بشار: خَرَجْنَا نُرِيدُ الاسكندريَّةَ، فَمَرَزْنَا بِنَهْرِ الْأَزْدَنْ فَقَعَدْنَا لِنَسْتَرِيحَ، وَمَعَ يُوْسُفَ الْغَسُولِي كَسْرَاتٍ يَابَسَاتٍ، فَأَكَلْنَا، فَبَادَرَ إِبْرَاهِيمُ فَدَخَلَ النَّهْرَ، فَقَالَ بِكَفِّهِ فِي الْمَاءِ^(٢)، فَشَرِبَ الْمَاءَ، ثُمَّ خَرَجَ فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَالشُّرُورِ لَجَالَدُونَا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا إِسْحَقَ؛ طَلَبَ الْقَوْمُ الرَّاحَةَ وَالنِّعَمَ فَأَخْطَوْا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَتَبَسَّسَ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ؟
وَقَالَ: قُلْتُ^(٣): أَلَلَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا مِنَ الْمُحِبِّينَ لَكَ مَا تَسْكُنُ بِهِ قُلُوبُهُمْ قَبْلَ لِقَائِكَ فَأَعْطِنِي ذَلِكَ، فَقَدْ أَضْرَبِي الْقَلْقُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِي النَّوْمِ، فَوَقَفَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ لِي: يَا إِبْرَاهِيمُ؛ أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْ تَسْأَلَنِي أَنْ أَعْطِيكَ مَا يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ قَبْلَ لِقَائِي، وَهَلْ سَكَنَ قَلْبُ الْمُشْتَاكِ إِلَى غَيْرِ حَبِيبِهِ؟ أَمْ هَلْ يَسْتَرِيحُ الْمُحِبُّ إِلَى غَيْرِ مَنْ أَشْتَاكَ إِلَيْهِ؟ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ تَهْتَ فِي حُبِّكَ فَمَا أَذْرِي مَا أَقُولُ.



(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر القدوة الإمام العارف سيد الزهاد أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي الخراساني البلخي نزيل الشام، مولده في حدود المئة، كان من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب والجناب والرياسة، فبينما إبراهيم في الصيد على فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم؛ ما هذا العجب؟ ﴿أَفَحَبِيبُكُمْ أَمْ حَبِيبُكُمْ عِبَادًا﴾ أَيْ اللَّهُ، عليك بالزاد ليوم الغافقة، فنزل عن دابته ورفض الدنيا، وفي رسالة القشيري قال: هو من كورة بلخ من أبناء الملوك، أثار ثعلباً أو أرنباً فهتف به هاتف: ألهنا خلقت؟ أم بهلنا أمرت؟ فنزل؛ وصادف راعياً لأبيه فأخذ عيائه، وأعطاه فرسه وما معه، ودخل البادية، وصحب الثوري والفضيل بن عياض، ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد؛ وحفظ البساتين، توفي سنة اثنتين وستين ومئة، وقبره يزار. سير أعلام النبلاء (٧/٣٨٧). (ز)

(٢) أي غرف بها في الماء. (ز)

(٣) والقاتل هو إبراهيم بن أدهم، دعا بهلنا الدعاء لما وجد يوماً راحة في قلبه لحسن صنع الله به. (ز)

(شقيق البلخي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:
قَالَ حَاتِمٌ: قَالَ لِي شَقِيقٌ: اصْحَبِ النَّاسَ كَمَا تَصْحَبُ النَّارَ، خُذْ
مَنْفَعَتَهَا، وَأَخْذِرْ أَنْ تَحْرِقَكَ.
وَقَالَ شَقِيقٌ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَرَسَ نَخْلَةً وَهُوَ يَخَافُ أَنْ تَحْمِلَ
شَوْكًا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ شَوْكًا وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ تَحْمِلَ^(٢) ثَمَرًا.

* * *

- (١) هو الإمام الزاهد شيخ خراسان أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي. صاحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه الطريقة، وكان أستاذ حاتم الأصم، وأول من تكلم في علوم الأحوال بكون خراسان.
مات شهيداً في غزوة كولان سنة أربع وتسعين ومئة، وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٣١٣/٩)، وانظر طبقات الصوفية للسلمي (٦١)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (١٢). (ز)
(٢) وفي صفة الصفوة: (تحصد) بدل (تحمل). (ز)

(حاتم الأصم)^(١) رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ: عَلَامَ بَنَيْتَ أَمْرَكَ فِي التَّوَكُّلِ؟ قَالَ: عَلَى خِصَالٍ أَرْبَعٍ: عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي فَأَطْمَأْنَنْتُ بِهِ نَفْسِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَعْمَلُهُ غَيْرِي فَأَنَا مَشْغُولٌ بِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِينِي بَغْتَةً فَأَنَا أَبَادِرُهُ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ كُنْتُ فَأَنَا مُسْتَحْيٍ مِنْهُ.

وَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ تَصَلِّي؟ قَالَ: أَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَأُمْسِي بِالسَّكِينَةِ، وَأَدْخُلُ بِالنِّيَّةِ، وَأَكْبِرُ بِالْعِظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بِالزَّتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجُدُ بِالتَّوَاضُعِ، وَأُسَلِّمُ بِالسَّنَةِ، وَأُسَلِّمُهَا بِالْإِخْلَاصِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَخَافُ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنِّي.

وَقَالَ: اخْتَلَفْتُ إِلَى شَقِيئِي ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَقَالَ لِي يَوْمًا: أَيُّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ رِزْقِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَلَمْ أَشْتَغِلْ إِلَّا بِرَبِّي، وَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَكَلَّ بِي مَلَكَ يَكْتُبَانِ عَلَيَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ فَلَمْ أَنْطِقْ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَنْظُرُونَ إِلَى ظَاهِرِي، وَالرَّبُّ تَعَالَى إِلَى بَاطِنِي، فَارَأَيْتُ مُرَاقَبَتَهُ أَوْلَى وَأَوْجِبُ، فَسَقَطَتْ عَنِّي رُؤْيَةُ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَحِجًّا يَدْعُو الْخَلْقَ إِلَيْهِ فَاسْتَعَدَدْتُ لَهُ، فَقَالَ: مَا خَابَ سَعْيُكَ.

وَقَالَ: لَوْ أَنَّ صَاحِبَ خَيْرٍ^(٢) جَلَسَ إِلَيْكَ لِيَكْتُبَ كَلَامَكَ لَاحْتَرَزْتَ مِنْهُ، وَكَلَامَكَ يُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَفَلَا تَحْتَرِزُ مِنْهُ^(٣).

(١) هو الزاهد القدوة الرباني أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الراعظ الناطق بالحكمة الأصم، له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم، كان يقال له: لقمان هذه الأمة.

توفي سنة سبع وثلاثين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١١/٤٨٤). (ز)

(٢) وفي الأحاسن والطبعة الأولى: (خير) بدل (خير) والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب. (ز)

(٣) وفي الأحاسن والطبعة الأولى: (منهم) بدل (منه) والمثبت من صفة الصفوة ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

وقال: لي أربع نِسْوةٍ وَتِسْعَةٌ مِنَ الأولادِ، ما طَمَعَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوسَّوسَ لي في شيءٍ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ.

وقال: ما مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا والشَّيْطَانُ يَقُولُ: ما تَأْكُلُ؟ وما تَلْبَسُ؟ وأَيْنَ تَسْكُنُ؟ فأقول: أَكَلُ الْمَوْتَ، وَاللَّبْسُ الْكَفَنَ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ.

قيل لَهُ: ما تَسْتَهِي؟ قال: أَشْتَهِي عَافِيَةَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَتْ الْآيَامُ كُلُّهَا عَافِيَةً؟ قال: إِنَّ عَافِيَةَ يَوْمِي أَنْ لَا أَعْصِيَ اللَّهَ فِيهِ.

وقال: تَعَهَّدَ نَفْسَكَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ: إِذَا عَمِلْتَ فَادْكُرْ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَادْكُرْ سَمْعَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْكَ، وَإِذَا سَكَتَ فَادْكُرْ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِيكَ.

وقال: لَقِينَا الشُّرَكَ فَرَمَانِي تُرْكِي عَنْ فَرَسِي، وَنَزَلَ فَقَعَدَ عَلَى صَدْرِي،

وَأَخَذَ بِلِحْيَتِي، وَأَخْرَجَ سِكِّيناً لِيَذْبَحَنِي، فَوَحَّقَ سَيْدِي؛ مَا كَانَ قَلْبِي عِنْدَهُ

وَلَا عِنْدَ سِكِّينِهِ، إِنَّمَا كَانَ قَلْبِي عِنْدَ سَيْدِي، أَنْظِرْ مَاذَا يَنْزِلُ بِهِ الْقَضَاءُ مِنْهُ،

فَقُلْتُ: سَيْدِي؛ فَضَيْتَ عَلَيَّ أَنْ يَذْبَحَنِي هُنَا، فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، إِنَّمَا أَنَا

لَكَ وَمِلْكُكَ، فَبِينَا أَنَا أَخَاطِبُ سَيْدِي وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى صَدْرِي أَخِذْ بِلِحْيَتِي

لِيَذْبَحَنِي؛ إِذْ رَمَاهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بِسَهْمٍ فَمَا أَخْطَأَ حَلْقَهُ، فَسَقَطَ عَنِّي،

فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ السَّكِّينَ مِنْ يَدِهِ فَذَبَحْتُهُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ قُلُوبُكُمْ عِنْدَ

السَّيِّدِ حَتَّى تَرَوْا مِنْ عَجَائِبِ لُطْفِهِ مَا لَمْ تَرَوْا مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ.

رَوَى حَاتِمٌ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«صَلِّ صَلَاةَ الصُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَبْرَارِ، وَسَلِّمْ إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ بِكَثْرٍ خَيْرٌ

بَيْتِكَ»^(١).



(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٨٣). (ز).

(أحمد بن خضرويه)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال: الْقُلُوبُ جَوَالَةٌ، فإِذَا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَإِذَا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْحَشِ^(٢).

وقال: الصَّبْرُ زَادُ الْمُضْطَرِّينَ، وَالرِّضَا دَرَجَةُ الْعَارِفِينَ.

وقال: لَا نَوْمَ أَثْقَلَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَلَا رِقَ أَمْلَكَ مِنَ الشَّهْوَةِ، وَلَوْلَا ثِقَلُ الْغَفْلَةِ لَمْ تَظْفَرْ بِكَ الشَّهْوَةُ.

وُسئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: رِعَايَةُ السَّرِّ عَنِ الْإِنْفَاتِ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ اللَّهِ.

قال محمد بن حامد: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ خَضْرَوِيهِ وَهُوَ فِي النَّزْعِ، فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَذَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ: بَابُ كُنْتُ أَدْفَعُهُ خَمْساً وَتِسْعِينَ سَنَةً هُوَ ذَا يُفْتَحُ لِي السَّاعَةُ، لَا أَدْرِي أَيُّفْتَحُ لِي بِالسَّعَادَةِ، أَوْ بِالشَّقَاوَةِ، أَتَى لِي أَرَأَى الْجَوَابَ؟

قال: وَكَانَ رَكْبَهُ مِنَ الدِّينِ سَبْعُمِئَةِ دِينَارٍ، وَحَضَرَهُ غُرْمَاؤُهُ فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَللَّهُمَّ؛ إِنَّكَ جَعَلْتَ الرُّهُونَ وَثِيقَةً لِأَرْبَابِ الْأَمْوَالِ، وَأَنْتَ تَأْخُذُ عَنْهُمْ وَثِيقَتَهُمْ فَأَدِّ عَنِّي، فَدَقَّ دَائِقُ الْبَابِ وَقَالَ: هَذِهِ دَارُ أَحْمَدَ بْنِ خَضْرَوِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَيْنَ غُرْمَاؤُهُ؟ فَخَرَجُوا، فَقَضَى عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَتْ رُوحُهُ.

* * *

(١) أحمد بن خضرويه الزاهد الكبير الرباني الشهير أبو حامد البخاري من أصحاب حاتم الأصم. قال السلمي: هو من جلة مشايخ خراسان، قال أبو حفص النيسابوري: ما رأيت أكبر همة، ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه، له قدم في التوكل.

توفي سنة أربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١١/٤٨٧). (ز)

(٢) في أحاسن المحاسن، والطبعة الأولى، وبعض نسخ طبقات الصوفية المخطوط: (الحشر) بدل (الحش) والمثبت من صفة الصفوة، وطبقات الصوفية، ولعله هو الأنسب.

(١) محمد بن الفضل بن العباس البلخي) رضي الله تعالى عنه

من كلامه رحمه الله :

الراحة في السجن^(٢) من أمانى النفوس .

ذهاب الإسلام من أربعة : لا يعملون بما يعلمون ، ويعلمون بما لا يعملون ، ولا يتعلمون ما لا يعلمون ، ويمنعون الناس من التعلم .
العجب ممن يقطع المفاوز ليصل إلى بيته^(٣) فيرى آثار النبوة ، كيف لا يقطع نفسه وهو أنه ليصل إلى قلبه فيرى آثار ربه عز وجل ؟ .
إذا رأيت المرید يستزید من الدنيا ؛ فذلك علامة إداره .

وسئل عن علامة الشقاوة ، فقال : ثلاثة أشياء : يُرزق العلم ؛ ويحرم العمل ، ويُرزق العمل ؛ ويحرم الإخلاص ، ويُرزق ضجة الصالحين ؛ ولا يخترم لهم .
وسئل عن الزهد ، فقال : النظر إلى الدنيا بعين النقص ، والإعراض عنها تعزراً ونظراً وتشرّفاً .

وقال : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بُدَّ له منها ، فإن من ملك نفسه عز ، ومن ملكته ذل .

وقال : ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله تعالى ، وما نظرت أربعين سنة في شيء استحسنه حياة من الله تعالى ، وما أملت على ملكي ثلاثين سنة سيئة .



(١) محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي ، صاحب أحمد بن خضرويه وغيره ، وانتقل إلى سمرقند ، وتوفي بها سنة تسع عشرة وثلاثمئة . صفة الصفوة (٤/١٦٥) . (ز)

(٢) المراد بالسجن : الدنيا .

(٣) أي بيت الله تعالى .

(أبو بكر الوراق محمد بن عمر)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: لَوْ قِيلَ لِلطَّمَعِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: الشُّكُّ فِي الْمَقْدُورِ، وَلَوْ قِيلَ:
مَا غَايَتُكَ؟ قَالَ: الْحِرْزُ مَا نُ.

وقال لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي أَخَافُ مِنْ فُلَانٍ، فَقَالَ: لَا تَخَفْ مِنْهُ؛ فَإِنَّ قَلْبَ مَنْ
تَخَافُهُ يَبِيدُ مَنْ تَرْجُوهُ.

وقِيلَ لَهُ: عَلَّمَنِي شَيْئاً يُقَرِّبُنِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُقَرِّبُنِي مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ:
أَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَمَسْأَلَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّاسِ فَتَرْكُ
مَسْأَلَتِهِمْ.

* * *

(١) محمد بن عمر أبو بكر الوراق، ويقال له: الحكيم.

أصله من ترمذ لكنه أقام ببلخ.

صاحب أبْنِ خَضْرَوِيه، ومحمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد، ومحمد بن عمر البلخي، له الكتب
المشهورة في أنواع الرياضيات والمعاملات والآداب.

توفي سنة أربعين ومئتين. صفة الصفوة (١٦٥/٤)، وانظر طبقات الأولياء لابن الملقن (٣٧٤)،
وطبقات الصوفية للسلمي (٢٢١). (ز)

(محمد بن علي بن الحسين الترمذي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

ليس في الدنيا جَمَلٌ أَثْقَلُ مِنَ الْبِرِّ، لَأَنَّ مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَوْثَقَكَ، وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ أَطْلَقَكَ.

مَنْ جَهَلَ أَوْصَافَ الْمُبَوْدِيَّةِ، فَهُوَ بِنُعُوتِ الرُّبُوبِيَّةِ أَجْهَلُ. (معناه: أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ لَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ).

الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، وَالْمُنَافِقُ حُزْنُهُ فِي وَجْهِهِ، وَبِشْرُهُ فِي قَلْبِهِ.

اجْعَلْ مُرَاقِبَتَكَ لِمَنْ لَا تَغِيبُ عَنْ نَظَرِهِ إِلَيْكَ، وَاجْعَلْ شُكْرَكَ لِمَنْ لَا تَنْقَطِعُ نِعْمُهُ عَنْكَ، وَاجْعَلْ خُضُوعَكَ لِمَنْ لَا تَخْرُجُ عَنْ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ.

* * *

(١) هكذا جاء في الأحاسن، وصفة الصغوة، وطبقات الشعراني، وجاء في طبقات الصوفية والسير: (محمد بن علي بن الحسين) وهو الإمام الحافظ العارف الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر الحكيم الترمذي.

كان ذا راحة ومعرفة، وله مصنفات وفضائل، قدم نيسابور، وحدث بها سنة خمس وثمانين ومئتين.

لقي أبا تراب النخشي وصاحب أحمد بن خضرويه، ويحيى بن الجلاء، وله حكم ومواعظ وجمالة.

كان عمه نحواً من تسعين، واضطرب مؤرخوه في تاريخ وفاته ما بين خمس وخمسين ومئتين إلى ما بعد ثمانية عشر وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٣/٤٣٩)، والأعلام (٦/٢٧٢). (ز).

(أبو تراب النخشي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال أبو تراب: بَيْنَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ لَا أُمَدَّ يَدَيَّ إِلَى حَرَامٍ إِلَّا قَصَرْتُ يَدَيَّ عَنْهُ.
وقال: إِذَا أَلَفَتِ الْقُلُوبُ الْإِعْرَاضَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى صَحِبَتْهَا الْوَقِيعَةُ فِي الْأَوْلِيَاءِ.

(المعافى بن عمران الأزدي الموصلي)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

جَمَعَ الْعِلْمَ وَالتَّقْوَى وَالْوَرَعَ.
قال: عِزُّ الْمُؤْمِنِ أَسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ، وَشَرَفُهُ قِيَامُ اللَّيْلِ.
وقال: كِتَابَةُ حَدِيثٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةٍ لَيْلَةٍ.

(١) هو عسكر بن الحصين، ويقال: عسكر بن محمد بن حصين أبو تراب النخشي الزاهد.
كان كثير السفر إلى مكة، وقدم بغداد غير مرة، واجتمع بها مع أبي عبد الله أحمد بن حنبل.
توفي بالبادية نهشته السباع، سنة خمس وأربعين ومئتين. تاريخ بغداد (١٢/٣١٥)، وصفة
الصفوة (٤/١٧٢). (ز)

(٢) المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة الإمام شيخ الإسلام ياقوتة العلماء أبو مسعود
الأزدي الموصلي الحافظ.
ولد سنة ثيف وعشرين ومئة.
وكان من أئمة العلم والعمل قَلَّ أَنْ تَرَى الْعِيُونَ مِثْلَهُ.
قال يزيد بن محمد: صَفَّ الْمَعَاوِي فِي الرَّهْطِ وَالشُّنَنِ وَالْفَيْتَنِ وَالْأَدَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
توفي سنة أربع وثمانين ومئة، وقيل: سنة ست وثمانين ومئة. سير أعلام النبلاء (٩/٨٠). (ز)

(فتح بن محمد بن وشاح)^(١)
رضي الله تعالى عنه

سَمِعَ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: رَبِّ اجْعَلْنِي وَأَعْرِثْنِي، وَفِي ظُلَمِ اللَّيْلِ
أَجْلَسْتَنِي، فَبَايَ وَسَيْلَةَ أَكْرَمْتَنِي هَذِهِ الْكَرَامَةُ؟ ثُمَّ يَبْكِي سَاعَةً، وَيَفْرَحُ سَاعَةً.
قَالَ الْمُعَافِي: دَخَلْتُ عَلَى فَتْحٍ وَصَبِيَّةٌ لَهُ عُرْيَانَةٌ، وَأَبْنٌ لَهُ مَرِيضٌ، فَقُلْتُ:
إِثْنُ لِي حَتَّى أَكُتُبَ هَذِهِ الصَّبِيَّةَ، قَالَ: لَا، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: دَعَا حَتَّى
يَرَى اللَّهَ تَعَالَى ضَرْمَهَا، وَصَبْرِي عَلَيْهَا فَيَرْحَمَنِي، قَالَ: فَتَجَاوَزْتُ إِلَى الصَّبِيِّ
فَقَعَدْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقُلْتُ: أَلَا تَشْتَهِي شَيْئًا؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ:
مَنِّي الصَّبْرُ وَمِنْكَ الْبَلَاءُ.

* * *

(١) هو زاهد زمانه فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلّي أحد الأولياء.
له أحوال ومقامات وقدم راسخ في التقوى، وهو من أقران إبراهيم بن آدم.
قال المُعَافِي: أيم أرا عقل منه.
وكان لا ينام إلا قاعداً، وكان كثير البكاء خوفاً مُتهجداً.
وهذا هو فتح الموصلّي الكبير.
توفي سنة سبعين ومئة، وقيل: سنة خمس وستين ومئة. سير أعلام النبلاء (٧/٣٤٩). (ز)

(فتح بن سعيد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال بشر: بلغني أن بنتاً لفتح الموصلي عريت، فقيل له: ألا تطلب من يكسوها؟ قال: لا، أدعها حتى يرى الله تعالى عريتها، وصبري عليها. قال: وكان إذا كان ليالي الشتاء جمع عياله، وقال يكسائه عليهم^(٢)، ثم قال: اللهم! أفقرتني وأفقرت عيالي، وجوعتني وجوعت عيالي، وأعريتني وأعريت عيالي، بأي وسيلة أرسلتها إليك؟ وإنما تفعل هذا بأوليائك وأخبارك، فهل أنا منهم؟ حتى أفرح؟.

رجع فتح إلى أهله بعد العمة وكان صائماً فقال: عشوني، فقالوا: ما عندنا شيء نعشيك به، قال: فما لكم جلوساً في الظلمة؟ قالوا: ما عندنا شيء نسرج به، فجعل يبكي من الفرح ويقول: إلهي؛ مثلي بترك بلا عشاء ولا سراج، بأي يد كانت مني؟ فما زال يبكي إلى الصباح. وكان: يتحرى^(٣) بفلس في اليوم يشتري به نخالة.

وقال: من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه، ومن أشتاق إليه وزهد فيما سواه، ورعى حقه وخافه بالغيب ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم.

قال محمد بن الصلت: كنت عند بشر، فجاء رجل فسلم، فقام بشر إليه، فقمْتُ لقيامه، فمتعني، وأخرج دهماً وقال: أشتري خبزاً وزُبداً وتمراً، فأشتريت، فأكل الرجل، وحمل الباقي، فلما خرج، قال لي بشر: تذري

(١) هو الزاهد الولي العابد أبو نصر فتح بن سعيد الموصلي، وقد مر ذكر فتح الموصلي الكبير، وكلاهما من كبار المشايخ، قدم بغداد زائراً لبشر الحافي فأضافه خبزاً وتمراً بنصف درهم.

توفي سنة عشرين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٠/٤٨٣). (ز)

(٢) أي ألقاه عليهم ليدركهم عنهم بركة الشتاء. (ز)

(٣) في صفة الصفوة: (بتجراً) أي يكتفي، وفي المجمع: (بتجزي). (ز)

لَمْ مَنَعْتُكَ عَنِ الْقِيَامِ لَهُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ، فَكَأَنَّ^(١) قِيَامَكَ لِقِيَامِي؛ وَأَرَدْتُ أَنْ لَا يَكُونَ قِيَامُكَ إِلَّا لِلَّهِ خَالِصاً، وَتَذَرِي لِمَاذَا قُلْتُ لَكَ أَشْتَرُ كَذَا وَكَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِنَّ طَيِّبَ الطَّعَامِ يَسْتَخْلِصُ^(٢) خَالِصَ الشُّكْرِ، وَتَذَرِي لِمَ حَمَلَ الْبَاقِي؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: عِنْدَهُمْ إِذَا صَحَّ التَّوَكُّلُ لَمْ يَضُرَّ الْحَمْلُ، وَهَذَا فَتَحَ الْمَوْصِلِي.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: رَأَيْتُ فَتَحَ الْمَوْصِلِي يَوْمَ عَيْدٍ، وَقَدْ رَأَى عَلَى النَّاسِ الطَّيَالِسَ وَالْعَمَائِمَ، فَقَالَ لِي: يَا إِبْرَاهِيمُ؛ إِنَّمَا تَرَى ثَوْباً يَتَلَي، وَجَسَداً يَأْكُلُهُ الدَّوْدُ غَدًا، هَؤُلَاءِ أَنْفَقُوا خَزَائِنَهُمْ عَلَى بُطُونِهِمْ وَظُهُورِهِمْ، وَيُقَدِّمُونَ عَلَى رَبِّهِمْ مَعَالِيسَ.

شَهِدَ فَتَحَ الْعَيْدِ، وَرَجَعَ فَتَنَظَرَ إِلَى الدُّخَانِ يَفُورُ^(٣) مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَهَكَى^(٤) ثُمَّ قَالَ: قَدْ قَرَّبَ النَّاسُ قُرَابِينَهُمْ، فَلَيْتَ شِغْرِي مَا فَعَلْتُ فِي قُرْبَانِي عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ؟ ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِياً عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ؛ ثُمَّ مَضَى فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ طُولَ غَمِّي وَحُزْنِي وَتَرْدَادِي فِي أَرْقَةِ الدُّنْيَا فَيَحْتَى مَتَى تَحْبِسُنِي أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ؟ ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِياً عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَمَا عَاشَ إِلَّا أَيَّاماً حَتَّى مَاتَ.

وَيُرْوَى: أَنَّهُ رُؤِيَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى، وَقَدْ شَمَّ رِيحَ الْقَتَارِ^(٤)، فَقَالَ: تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ بِقُرْبَانِهِمْ، وَإِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِطُولِ حُزْنِي، يَا مَحْبُوبُ؛ كَمْ تَتْرَكُنِي فِي أَرْقَةِ الدُّنْيَا مَحْبُوساً؟ ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ، وَحُمِلَ فَدُفِنَ بَعْدَ ثَلَاثِ.

قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ قَدْ مَدَّ كَفَّهُ يَبْكِي، فَإِذَا دُمُوعُهُ قَدْ خَالَطَهَا صُفْرَةٌ فَقُلْتُ: بِاللَّهِ يَافُتَحُ بَكَيْتَ الدَّمَ؟ قَالَ: لَوْلَا أَنَّكَ حَلَفْتَنِي بِاللَّهِ مَا أَخْبَرْتَنِي، بَكَيْتُ دَمًا، قَالَ: فَرَأَيْتُ فَتَحًا بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ:

(١) وفي صفة الصفوة: (فكان) بدل (فكان). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (يَسْتَخْرِجُ). (ز)

(٣) يَفُورُ: يَنْشَدُ. (ز)

(٤) الْقَتَارُ: رَائِحَةُ الشَّوَاءِ (ز)

مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: عَفَرَ لِي، قُلْتُ: فَمَا صَنَعَ فِي دُمُوعِكَ؟ قَالَ: قَرَّبَنِي رَبِّي، وَقَالَ: يَا فَتْحُ؛ الدَّمْعُ عَلَى مَاذَا؟ قُلْتُ: يَا رَبُّ عَلَى تَخَلُّفِي عَنْ وَاجِبِ حَقِّكَ، قَالَ: فَالدَّمُ؛ لَمْ يَكُنْهُ؟ قُلْتُ: يَا رَبُّ عَلَى دُمُوعِي خَوْفًا أَنْ لَا تَصِحَّ لِي، قَالَ: يَا فَتْحُ؛ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا كُلِّهِ، وَعِزَّتِي؛ لَقَدْ صَعِدَ إِلَيَّ حَافِظُكَ؛ وَصَحِيفَتُكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا فِيهَا خَطِيئَةٌ.

* * *

(رقية) (١)

رحمة الله تعالى عليها

قَالَتْ: إِلَهِي؛ لَوْ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابِكَ كُلِّهِ لَكَانَ مَا فَاتَنِي مِنْ قُرْبِكَ أَعْظَمَ عِنْدِي مِنَ الْعَذَابِ، وَلَوْ نَعَّمْتَنِي بِنَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّهِمْ كَانَتْ لَذَّةُ حُبِّكَ فِي قَلْبِي أَكْثَرَ.

وَقَالَتْ: إِنِّي لِأَحِبُّ رَبِّي حُبًّا لَوْ أَمَرَ بِي إِلَى النَّارِ لَمَّا وَجَدْتُ لِلنَّارِ حَرَارَةً مَعَ حُبِّي، وَلَوْ أَمَرَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ لَمَّا وَجَدْتُ لِلْجَنَّةِ لَذَّةً مَعَ حُبِّي. وَقَالَتْ: حَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ فِيهِ رَهْبَانِيٌّ أَنْ يَذُوقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ (٢).

سَغَلُوا قُلُوبَهُمْ بِالْدُّنْيَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ تَرَكُوها لَجَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِمْ بِطَرَفِ الْفَوَائِدِ.

* * *

(١) رقية العابدة الموصلية، من عابدات أهل الموصل. صفة الصفوة (٤/ ١٩٠). (ز).

(٢) أي فلا يذوق حلاوة الإيمان إلا القلب الممتلئ برهبانية الله تعالى.

(موافقة)^(١)

رحمة الله تعالى عليها

عَشْرَتْ، فَسَقَطَ ظُفْرُ إِبْهَامِهَا فَضَحِكَتْ، فَقِيلَ لَهَا: يَسْقُطُ ظُفْرُ إِبْهَامِكَ
فَتَضْحَكِينَ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ حَلَاوَةَ ثَوَابِهِ أَزَالَتْ عَنْ قَلْبِي مَرَارَةً وَجَعَهُ.

* * *

(راهبة)^(٢)

رحمة الله تعالى عليها

قال أحمد بن أبي الحواري: حَدَّثَنِي أَمْرَانِي رَابِعَةٌ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى
أَخْتِ لِي عَاتِقِ الْمُؤَمِّلِ يُقَالُ لَهَا: رَاهِبَةٌ، فَقَالَتْ: هَلْ تَذَرِينَ مَا [مَعْنَى] ^(٣)
قَوْلِهِ: ﴿لَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ مَلِيعٍ﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٨٩] قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: الْقَلْبُ
السَّلِيمُ الَّذِي يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ^(٤) غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ:
فَحَدَّثْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا كَلَامَ الرَّاهِبَةِ؛ هَذَا كَلَامُ الْأَنْبِيَاءِ.

* * *

(١) موافقة، ويقال: موافقة، عابدة من أهل الدوصل. صفة الصفوة (٤/ ١٩١). (ز)

(٢) راهبة من أهل الدوصل. صفة الصفوة (٤/ ١٩٢). (ز)

(٣) ما بين القوسين سقط من الأحاسن والطبعة الأولى، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٤) في الأحاسن والطبعة الأولى: (وليس في قلبه شيء) بدل (وليس فيه شيء)، والمثبت من

صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب. (ز)

(ميمون بن مهران)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: لا تَضْرِبِ الْمَمْلُوكَ فِي كُلِّ ذَنْبٍ، وَلَكِنْ أَخْفِظْ ذَلِكَ لَهُ، فَإِذَا عَصَى فَعَاقِبْهُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَذَكِّرْهُ الذُّنُوبَ الَّتِي أَذْنَبَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.
وقال: لا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ تَائِبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ.

وقال: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نَكِتَ فِي قَلْبِهِ بِنُكْتَةٍ سَوْدَاءَ، فَإِنْ تَابَ مُجِئَتْ مِنْ قَلْبِهِ، فَتَرَى قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مَجْلُوءًا مِثْلَ الْمِرْآةِ، مَا يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا أَبْصَرَهُ^(٢)، وَأَمَّا الَّذِي يَتَّبِعُ فِي الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا أَذْنَبَ نَكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوَادَةً، فَلَا يَزَالُ يُنَكِتُ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَسْوَدَّ، فَلَا يُبْصِرُ الشَّيْطَانُ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ.

وقال: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَةِ شَرِيكِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ؟ وَمِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ؟ أَمِنْ حَلَالٍ ذَلِكَ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟.

وقال: الصَّبْرُ صَبْرَانِ، وَالذِّكْرُ ذِكْرَانِ: فَذَكِّرْ اللَّهَ بِاللِّسَانِ حَسَنًا، وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تَذَكَّرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَمَا تُشْرِفُ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تُصَبِّرَ نَفْسَكَ عَلَى مَا تَكْرَهُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ.



(١) ميمون بن مهران الإمام الحجة عالم الجزيرة ومفتيها أبو أيوب الجزائري الرقي. أعفته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة.

قال: مولده عام موت علي رضي الله تعالى عنه سنة أربعين.

توفي سنة ست عشرة ومئة، وقيل: سنة سبع عشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (٧١/٥). (ز).

(٢) أي إلا أبصر الشيطان لأن المؤمن ينظر بنور الله تعالى.

(إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللهُ:

المَعْرِفَةُ إِبْثَاتُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ خَارِجاً عَنْ كُلِّ مَوْهُومٍ.
الْقُدْرَةُ ظَاهِرَةٌ، وَالْأَعْيُنُ مَقْتُوحَةٌ، وَلَكِنْ أَنْوَارُ الْبَصَائِرِ قَدْ ضَعُفَتْ.
أَضَعُفَ الْخَلْقُ مَنْ ضَعُفَ عَنْ رَدِّ شَهَوَاتِهِ، وَأَقْوَى الْخَلْقُ مَنْ قَوِيَ عَلَى رَدِّهَا.

عَلَامَةُ مَحَبَّةِ اللهِ إِثَارُ طَاعَتِهِ، وَمَتَابَعَةُ نَبِيِّهِ ﷺ.

وقال: مَنْ أَكْتَفَى بِغَيْرِ الْكَافِي أُفْتَقَرَ مِنْ حَيْثُ اسْتَعْنَى.

وَسُئِلَ: هَلْ يَبْدِي الْمُحِبُّ حُبَّهُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

ظَهَرْتُكُمْ بِكَيْمَانِ اللِّسَانِ فَمَنْ لَكُمْ بِكَيْمَانِ عَيْنِ دَمْعِهَا الدَّهْرَ يَذْرِفُ
حَمَلْتُمْ جِبَالَ الْحُبِّ فَوْقِي وَإِنْسِي لَأَعِجْزُ عَنْ حَمْلِ الْقَمِيصِ وَأَضَعُفُ

* * *

(١) إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار الرقي.

قال السُّلَمِيُّ: (إبراهيم بن داود من جُلَّةِ مشايخ الشام، من أقران الجُنَيْدِ، وأبن الجلاء عُمَرَ، وصَحْبِهِ أَكْثَرُ مشايخ الشام، وكان ملازماً للفقير مُجَرِّداً فيه مُحِبّاً لأهله.
توفي سنة ست، وعشرين وثلاثمائة. صفة الصفوة (٤/١٩٧). (ز)

(يزيد بن الأسود الجرشى)^(١)
رضي الله تعالى عنه

فَحَطَبَتِ الشَّامُ^(٢)، فَخَرَجَ معاوية وأهل دِمَشْقَ يَسْتَشْفُونَ، فلما قَعَدَ معاوية على المِنْبَرِ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ؟ فناداهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى، فَأَمَرَهُ معاوية رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ معاوية رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: اَللَّهُمَّ؛ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اَللَّهُمَّ؛ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، يَا يَزِيدُ أَرْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعَ النَّاسُ فَمَا كَانَ أَوْشَكَ^(٣) أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْغَرْبِ كَأَنَّهَا تُرْسٌ، وَهَبَتْ لَهَا رِيحٌ فَسَقُوا حَتَّى كَادَ النَّاسُ لَا يَتَلْعَوْنَ مَنَازِلَهُمْ.

وَأَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ بِدِمَشْقَ، وَعَلَى النَّاسِ الضَّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَشْفِي، فَقَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامِي إِلَّا قَامَ، فَقَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ؛ يَا رَبِّ إِنْ عِبَادَكَ تَقَرَّبُوا إِلَيْكَ فَاسْقِهِمْ، فَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَخُوضُونَ المَاءَ، فَقَالَ: اَللَّهُمَّ قَدْ شَهَرَنِي فَأَرْخِني مِنْهُ، فَمَا أَتَتْ جُمُعَةٌ حَتَّى قُتِلَ الضَّحَاكُ.

(١) يزيد بن الأسود الجرشى أبو الأسود من سادة التابعين بالشام كان يسكن بالغوطة بقرية زبدین، أسلم في حياة النبي ﷺ، وله دار بداخل باب شرقي. سير أعلام النبلاء (١٣٦/٤). (ز)
(٢) وفي الطبعة الأولى والأحسن: (السما) بدل (الشام)، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)
(٣) اوشك: أي أسرع.

(كعب الأحبار بن ماته) (١) رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

ما كَرُمَ عَبْدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، إِلَّا زَادَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ شِدَّةً، وَمَا أُعْطِيَ رَجُلٌ زَكَاةً فَتَقَصَّتْ مِنْ مَالِهِ، وَلَا حَبَسَهَا فزَادَتْ فِي مَالِهِ، وَلَا سَرَقَ سَارِقٌ إِلَّا حُسِبَ لَهُ مِنْ رِزْقِهِ.

إِنَّ لِي «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» دَوِيًّا حَوْلَ الْعَرْشِ يُذَكِّرُنَ بِصَاحِبِهِنَّ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْخَزَائِنِ. مَا أَسْتَقَرَّ لِعَبْدٍ ثَنَاءٌ فِي الْأَرْضِ؛ حَتَّى يَسْتَقِرَّ فِي السَّمَاءِ.

مُؤْمِنٌ عَالِمٌ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ مِنْ مِئَةِ أَلْفٍ مُؤْمِنٍ عَابِدٍ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْصِمُ بِهِمْ مِنَ الْحَرَامِ.

لَأَنَّ أَبْكِي مِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعِي عَلَى وَجْهِي؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوَرْنِي ذَهَبًا، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ؛ مَا بَكَى عَبْدٌ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى تَقَعَ قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ أَبَدًا، حَتَّى يَعُودَ قَطْرُ السَّمَاءِ الَّذِي وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، وَلَنْ يَعُودَ أَبَدًا.

مَنْ تَعَبَّدَ لِلَّهِ تَعَالَى لَيْلَةً حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ؛ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ مِنَ لَيْلَتِهِ.

الْمُنْخَلَقُ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَعُودُ إِلَى خُلُقِهِ الَّذِي هُوَ خُلُقُهُ.

(١) كعب الأحبار بن ماته أبو إسحاق الحميري، مخضرم كان من أهل اليمن من حمير من آل ذي رعين، وكان يهودياً فأسلم في خلافة عُمر رضي الله عنه، وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص.

توفي رحمه الله سنة ثنتين وثلاثين في آخر خلافة عثمان، وقيل: سنة أربع وثلاثين، وقد زاد على المئة. اهـ باختصار من تهذيب التهذيب (٤٣٨/٨ - ٤٣٩)، وصفة الصفوة (٢٠٣/٤)، والإصابة

(٥/١٤٧). (٥)

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَنْظُرُونَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي اللَّيْلِ فِي بُيُوتِهِمْ،
كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَى نُجُومِ السَّمَاءِ .

وَقَالَ: جَاءَ رَجُلَانِ فَوْقًا بِهَابِ الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ أَحَدُهُمَا ، وَلَمْ يَدْخُلِ
الْآخَرُ وَقَالَ: مِثْلِي لَا يَدْخُلُ بَيْتَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ عَصَيْتُهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى
إِلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ صِدِّيقًا بَارِئًا^(١) عَلَى نَفْسِهِ .

* * *

(يزيد بن مرثد)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

قِيلَ لَهُ: مَا لِي أَرَى عَيْنِكَ لَا تَجِفُّ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَوَعَّدَنِي
إِنْ أَنَا عَصَيْتُهُ أَنْ يَسْجُنَنِي فِي النَّارِ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَتَوَاعِدْنِي أَنْ لَا يَسْجُنَنِي^(٣)
إِلَّا فِي الْحِمَامِ لَكُنْتُ حَرِيًّا أَنْ لَا تَجِفَّ لِي عَيْنٌ .

وَأَرَادَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يُؤَلِّقَهُ، فَلَيْسَ فَرْوَةً وَقَلَبَهَا، وَأَخَذَ رَغِيفًا
وَعَرَفًا^(٤) وَخَرَجَ بِهَا فَلَنْسُوَّةٍ وَلَا نَعْلٍ، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَيَأْكُلُ،
فَقِيلَ لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ: قَدْ اخْتَلَطَ، فَتَرَكَهُ .

* * *

(١) أي بأخلاقه، وفي صفة الصفوة: (بإزرائه على نفسه)، والإزراء: الثَّهَّاءُ بِالشَّيْءِ. (ز)

(٢) يزيد بن مرثد أبو عبد الرحمن الهمداني، وقيل: أبو عثمان من عُبَادِ أَهْلِ الشَّامِ.
كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ حَتَّى مَنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . الثَّقَاتُ (٥٤٦/٥). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة، والمجمع: (أَنْ يَسْجُنَنِي) بدل (أَنْ لَا يَسْجُنَنِي). (ز)

(٤) التَّرْقُوقُ بِسُكُونِ الرَّاءِ: الْعَظْمُ .

(أبو مسلم الخولاني)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال علقمة بن مرثد: انتهى الزُّهْدُ إلى ثمانيةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: أبو مسلم الخولاني فإنه لَمْ يَكُنْ يُجَالِسُ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ، فَدَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ، فَنَظَرَ إِلَى نَفَرٍ قَدْ اجْتَمَعُوا، فَرَجَا أَنْ يَكُونُوا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَدِمَ غُلَامِي فَأَصَابَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ آخَرُ: جَهَّزْتُ غُلَامِي، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَتَدْرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ؟ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَصَابَهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ وَابِلٌ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِمِصْرَاعَيْنِ عَظِيمَيْنِ فَقَالَ: لَوْ دَخَلْتُ هَذَا الْبَيْتَ حَتَّى يَذْهَبَ هَذَا الْمَطَرُ، فَدَخَلَ فَإِذَا الْبَيْتُ لَا سَفَفَ لَهُ! جَلَسْتُ إِلَيْكُمْ وَأَنَا أَرْجُوا أَنْ تَكُونُوا عَلَى ذِكْرٍ وَخَيْرٍ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَصْحَابُ دُنْيَا.

كَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرَبَةٍ^(٢)، قَالَ: يَا خَرَبَةُ! أَيْنَ أَهْلُكَ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيََتْ أَعْمَالُهُمْ، أَنْقَطَعَتْ الشُّهُوَّةُ، وَبَقِيََتْ الْخَطِيئَةُ، أَيْنَ آدَمُ؟ تَرَكَ الْخَطِيئَةَ أَهْوَنَ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ. وَقَالَ: مَا طَلَبْتُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَأَتَيْتَنِي لِي^(٣)، حَتَّى لَقَدْ رَكِبْتُ مَرَّةً حِمَارًا فَلَمْ يَمْشِ وَنَزَلْتُ عَنْهُ وَرَكِبْتُ غَيْرِي فَعَدَا، قَالَ: فَأُرِيتُ فِي مَنَامِي قَائِلًا يَقُولُ: لَا يَخْزِنُكَ مَا رُؤِيَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلِيَائِهِ وَأَحِبَّائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ، قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِّي.

(١) أبو مسلم الخولاني الداراني سيد التابعين وزاهد العصر، وأسمه عبد الله بن نوب، وقيل: غير ذلك. قدم من اليمن، وقد أسلم في أيام النبي ﷺ، فدخل المدينة في خلافة الصديق. توفي سنة اثنتين وستين.

وبداريا قبر يزار يقال: إنه قبر أبي مسلم الخولاني، والله أعلم. سير أعلام النبلاء (٧/٤). (ز)

(٢) أي موضع الخراب. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (قُولِي لِي) بدل (فَاتِي لِي). (ز)

وكانَ عَلَّقَ سَوْطاً فِي مَسْجِدِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ،
فَإِذَا دَخَلَتْهُ فِتْرَةٌ ^(١) مَشَقَّ ^(٢) سَاقَهُ سَوْطاً أَوْ سَوَاطِينِ، وَرُبَّمَا قَالَ لَهُ الصَّيَّانُ:
أَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى يَخْبِسَ عَلَيْنَا هَذَا الطَّائِرَ فَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْبِسُهُ حَتَّى
يَأْخُذُوهُ بِأَيْدِيهِمْ.

* * *

(عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية) ^(٣) رضي الله تعالى عنه

كَانَ خِلاًلًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَلَمَّا مَاتَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ:
أَنْتَ عَبْدُ الْمَلِكِ الَّذِي كُنْتَ تَعِدُنِي فَأَرْجُوكَ، وَتُوْعِدُنِي فَأَخَافُكَ، أَصَبَحْتَ
وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ مُلْكِكَ غَيْرُ نَوْبِكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ غَيْرُ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي عَرْضِ
ذِرَاعَيْنِ، ثُمَّ أَجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ شَنَّ ^(٤) بِالِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ
أَهْلِهِ فَعَاتَبَهُ، فَقَالَ لِلْقَائِلِ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ تَصُدِّقُنِي عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا أَتَرْضَاهَا لِلْمَوْتِ؟ قَالَ: أَلَلَّهُمَّ لَا، قَالَ:
أَفَعَزَمْتَ عَلَى اتِّبَالِ مِنْهَا؟ قَالَ: مَا أَتَنَصَّحْتُ رَأْيِي ^(٥) فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَتَأْمَنُ أَنْ

(١) الْفِتْرَةُ: الضَّنْفُ، أَي إِذَا ضَعُفَ أَوْ قَصُرَ فِي الْعِبَادَةِ. (ز)

(٢) مَشَقَّ: أَي ضَرَبَ. (ز)

(٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ الْأُمَوِيِّ، كَانَ مِنَ الْأَتَقِيَاءِ الْعَبَادِ.

قَالَ الْمَعْضِلُ الْغُلَايِي: عُبَادُ الرَّحْمَنِ مِنْ قَرِيشٍ كُلُّهُمْ عَابِدٌ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيانَ بْنِ عَثْمَانَ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

تُوفِيَ سَنَةَ مِئَةٍ. سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ (٤٩/٥)، وَانْظُرْ مُوسَوْعَةَ رِجَالِ كُتُبِ التَّسْعَةِ (٢/٤٥٥). (ز)

(٤) الشَّنُّ: الْفَرْزَةُ الْخَلْقُ.

(٥) أَي مَا شَاوَرْتَ نَفْسِي.

يَأْتِيكَ الْمَوْتُ عَلَى حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: اَللَّهُمَّ لَا، قَالَ: حَالٌ مَا أَقَامَ عَاقِلٌ عَلَيْهَا.

* * *

(خالد بن معدان الكلاعي)^(١) رضي الله تعالى عنه

قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَغْنِي: عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُنْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُنْصِرُ^(٢) بِهِمَا أَمْرَ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَيُنْصِرُ بِهِمَا مَا وَعَدَ بِالْغَيْبِ، وَهُمَا غَيْبٌ^(٣)؛ فَأَمَلُ^(٤) الْغَيْبِ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالِهَا﴾ [محمد: ٢٤].

* * *

(١) خالد بن معدان بن أبي كرب الإمام شيخ أهل الشام أبو عبد الله الكلاعي الحمصي . وهو معدود من أئمة الفقه .

وكان إذا قصد لم يقدر أحد منهم يذكر الدنيا عنده هبة له .

نوفي وهو صائم ، سنة ثلاث ومئة . سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣٦) . (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى والأحسن (فيمصر) ، والمثبت من صفة الصفوة ، ولعله هو الأنسب . (ز)

(٣) قوله : وهما غيب ، يعني : العينين اللتين في القلب .

(٤) وفي صفة الصفوة : (فَأَمَلَنْ) بدل (فَأَمَلُ) . (ز)

(عبد الله بن أبي زكريا) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: عَالَجْتُ لِسَانِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي.
وَكَانَ لَا يَدْعُ أَحَدًا يَغْتَابُ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدًا، يَقُولُ: إِنْ ذَكَرْتُمْ اللَّهَ تَعَالَى
أَعَنَّاكُمْ، وَإِنْ ذَكَرْتُمْ النَّاسَ تَرَكَنَاكُمْ.
وقال: لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ أَنْ أَعْمَرَ مِثْلَ سَنَةٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ أَنْ أَقْبَضَ
فِي سَاعَتِي هَذِهِ لَاخْتَرْتُ أَنْ أَقْبَضَ شَوْفًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَسُولِهِ ﷺ،
وَالِى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

* * *

(بلال بن سعد) (٢)

رحمة الله تعالى عليه

من كلامه:

إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أَخْفَيْتَ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا أَهْلَهَا، وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيِّرْ ضَرَّتِ
الْعَامَّةَ.

(١) عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي أبو يحيى الشامي، وأسم أبي زكريا إياس بن يزيد.

وقيل: زيد بن إياس، وكان عبد الله من فقهاء أهل دمشق من أقران مكحول.

توفي سنة سبع عشرة ومئة. تهذيب التهذيب (٥/٢١٨). (ز).

(٢) بلال بن سعد بن نعيم السكوني الإمام الرباني الواعظ أبو عمرو الدمشقي شيخ أهل دمشق.

وكان بليغ الموعظة حسن القصص نقاعاً للعامة.

قال الأوزاعي: كان من العبادة على شيء لم نسمع أحداً قوي عليه، كان له كل يوم ليلة
ألف ركعة، وثقه أحمد العجلي، وبعضهم يشبهه بالحن البصري.

قال أبو زرعة النصري: كان لأهل الشام كالحن البصري بالمراق، وكان قارئ أهل الشام
جهير الصوت.

توفي سنة ثيف وعشرة ومئة. سير أعلام النبلاء (٥/٩٠). (ز).

إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، وَلَكِنْ لَا يَمَحُوهَا مِنَ الصَّحِيفَةِ حَتَّى يُوقِفَهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ تَابَ.

ذَكَرَكَ حَسَنَاتِكَ، وَنَسِيَاتِكَ سَيِّئَاتِكَ غِرَّةً^(١).

رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٍ^(٢) بِأَكْلٍ وَيَشْرَبٍ وَيَضْحَكُ، وَقَدْ حُقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ وَقُودِ النَّارِ.

أَخْ لَكَ كُلَّمَا لَقَيْكَ ذَكَرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقَيْكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَاراً^(٣).

لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ.

أَمَّا مَا وَكَّلَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَتُضَيِّعُونَ، وَأَمَّا مَا تَكْفُلُ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَ، ذَوُوا عُقُولٍ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَبُذُلِهِ عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ؟ كَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِمَا تُؤَدُّونَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا أَنْتَهَكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ.

اعْلَمُوا؛ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لَا أَيَّامٍ طَوَالٍ^(٤)، وَفِي دَارٍ زَوَالٍ لَا دَارٍ مُقَامٍ^(٥)، وَفِي دَارٍ نَصَبٍ وَحُزْنٍ لَا دَارَ نَعِيمٍ^(٦)، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَّ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ، أَوْ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِكُمْ غُفِرَ لَكُمْ؟

* * *

(١) أي غفلة. (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى والأحسن: (مقبول) بدل (مغبون)، والمثبت من صفة الصفوة، والمجمع،

والكواكب، ولعله هو الأنسب. (ز)

(٣) المراد أنه فرحك وأسرارك.

(٤) وفي صفة الصفوة: (لأَيَّامٍ طَوَالٍ). (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة: (لدارٍ مُقَامٍ). (ز)

(٦) وفي صفة الصفوة: (وفي دارٍ نَصَبٍ لدارٍ نَعِيمٍ). (ز)

(حسان بن عطية)^(١) رحمة الله تعالى عليه

قال: مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ يَهْوُنْ عَلَيْهِ طُولُ قِيَامِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
وقال: يُعَذِّبُ اللَّهُ تَعَالَى الظَّالِمَ بِالظَّالِمِ ثُمَّ يُدْخِلُهُمَا النَّارَ جَمِيعاً.
(يعني: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ رَبُّمَا عَجَّلَ لِبَعْضِ الظَّالِمَةِ مِنْ يَعْذِبُهُ مِنَ الظَّالِمَةِ أَيْضاً،
مثل مَا يُسَلِّطُ وَلَاةَ الشُّوْرِ عَلَى عَصَاةِ الرِّعْيَةِ فَيَعَاقِبُونَهُمْ وَيَصَادِرُونَهُمْ ثُمَّ
يُعَذِّبُ الْجَمِيعَ، الظَّالِمِينَ وَالْمُظْلَمِينَ جَمِيعاً).
وقال: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً وَقَفَ الْمَلِكُ فَلَمْ يَكْتُبْهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ،
فَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ، وَإِنْ أَسْتَغْفَرَ لَمْ تُكْتُبْ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَافَرَ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ دُعِيَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُصَاحَبَ فِي سَفَرِهِ، وَلَا يُعَانَ فِي حَاجَتِهِ، وَرَكَعَتَانِ
يَسْتَنْتُ فِيهِمَا الْعَبْدُ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً لَا يَسْتَنْتُ فِيهِمَا. (يعني: يَتَسَوَّكُ)^(٢).

* * *

-
- (١) حسان بن عطية الإمام الحجة أبو بكر المحاربي مولا هم الدمشقي.
قال الأوزاعي: ما رأيت أحداً أكثر عملاً في الخير من حسان بن عطية.
وقيل: كان حسان من أهل بيروت.
بقي حسان إلى حدود سنة ثلاثين ومئة. سير أعلام النبلاء (١٦٦/٥). (ز)
(٢) وفي هذا الباب حديث عن عائشة: «صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك». أخرجه
البيهقي في السنن الكبرى (٣٨/١) (١٦٠) مرفوعاً وقال: إنه قوي الإسناد.
وله شواهد ضعيفة، وأبن معين قال بطلانه، كذا في تمييز الطيب لابن الدبيح (١١١).

(أبو سليمان الداراني)^(١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه:

مِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشَّبَعُ، ومِفْتَاحُ الآخِرَةِ الْجُوعُ، وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ،
وَإِنَّ الْجُوعَ عِنْدَهُ فِي خَزَائِنِ مَدْخَرِهِ، لَا يُعْطِيهِ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ خَاصَّةً، وَلأنَّ أَدَعَ
مِنْ عَشَائِي لُقْمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكَلَهَا وَأَقْوَمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ.

كُلُّ مَا شَغَلَكَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْغُومٌ.
إِنَّمَا عَصَى اللَّهُ تَعَالَى مَنْ عَصَاهُ لِهَوَانِهِمْ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَرُمُوا عَلَيْهِ لَحَجَزَهُمْ
عَنْ مَعَاصِيهِ.

كُلَّمَا أَرْتَفَعْتَ مَنْزِلَةَ الْقَلْبِ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ إِلَيْهِ أَسْرَعَ.

إِنَّ النَّفْسَ إِذَا جَاعَتْ وَعَطِشَتْ صَفَا الْقَلْبَ وَرَقَّ، وَإِذَا شَبِعَتْ وَرَوِيَتْ
عَبِيَ الْقَلْبَ.

مَا يَسْرُنِي أَنَّ لِي مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَى آخِرِهَا أَنْفَقُهَا فِي وُجُوهِ الْبِرِّ، وَأَنِّي
أَعْمَلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَرْفَعةً عَيْنٍ.

لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي لُقْمَةٍ ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لِي لِأَخْبَيْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ.
إِذَا كَانَتْ الْآخِرَةُ فِي الْقَلْبِ جَاءَتِ الدُّنْيَا تُزَاجِمُهَا، وَإِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا فِي
الْقَلْبِ لَمْ تُزَاجِمِهَا الْآخِرَةُ، لِأَنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ، وَالدُّنْيَا لَيْيَمَةٌ.
مَنْ حَسَنَ ظَنُّهُ بِاللَّهِ ثُمَّ لَا يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى فَهُوَ مَخْدُوعٌ.

(١) أبو سليمان الداراني الإمام الكبير زاهد العصر أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد، وقيل:
عبد الرحمن بن عطية، وقيل: أبْن عسكر العنسي الداراني، والداراني نسبة إلى داريا قرية
من قرى دمشق، ولد في حدود الأربعين ومئة.

وتوفي سنة خمس ومئتين، وقيل: سنة خمس عشرة ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٠/١٨٢). (ز)

يُوحِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْلُبْ عَبْدِي مَا رَزَقْتُهُ مِنْ لَذَّةِ طَاعَتِي فَإِنْ أَفْتَقَدَهَا فَرُدَّهَا عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَفْتَقِدْهَا فَلَا تُرُدَّهَا إِلَيْهِ أَبَدًا.

مَا يَسُرُّ الْعَاقِلَ؛ أَنَّ الدُّنْيَا لَهُ مُنْذُ خُلِقَتْ إِلَى أَنْ تَفْنَى، يَتَنَعَّمُ فِيهَا حَلَالًا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً وَاحِدَةً فَكَيْفَ يَمُنُّ حُجِبَ أَيَّامَ الدُّنْيَا وَأَيَّامَ الْآخِرَةِ؟

لَوْ لَمْ يَكِ الْعَاقِلُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا عَلَى لَذَّةٍ فِيمَا فَاتَهُ مِنَ الطَّاعَةِ فِيمَا مَضَى، كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْكِيَ حَتَّى يَمُوتَ.

مَا عَمِلَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلًا قَطُّ كَانَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ خَطِيبَتِهِ، مَا زَالَ مِنْهَا خَائِفًا هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِرَبِّهِ.

مَا حَجُّوا وَلَا رَابَطُوا وَلَا جَاهَدُوا إِلَّا فِرَارًا مِنَ الْبَيْتِ، وَمَا يَرَوْنَ مَا تَقَرُّوْا أَغْنَيْتُهُمْ بِهِ إِلَّا فِي الْبَيْتِ.

مَنْ صَفَى صُفْيًى لَهُ، وَمَنْ كَدَّرَ كُدَّرَ عَلَيْهِ.

مَنْ أَحْسَنَ فِي نَهَارِهِ كُوفِيَّءَ فِي لَيْلِهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِي لَيْلِهِ كُوفِيَّءَ فِي نَهَارِهِ، وَمَنْ صَدَّقَ فِي تَرْكِ شَهْوَةٍ، ذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مِنْ قَلْبِهِ، وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا بِشَهْوَةٍ تَرَكْتَهُ.

لَيْسَ الْعِبَادَةُ أَنْ تَصِفَّ قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَقُتُّ لَكَ، وَلَكِنْ أَبَدًا بِرَغِيفِكَ فَأَحْرِزْهُمَا ثُمَّ تَعَبَّدْ، وَلَا خَيْرَ فِي قَلْبٍ يَتَوَقَّعُ قَرْعَ الْبَابِ يَتَوَقَّعُ إِنْسَانًا يُعْطِيهِ شَيْئًا.

إِذَا لَدَّتْ لَكَ الْقِرَاءَةُ فَلَا تَرْكَعْ وَلَا تَسْجُدْ، وَإِذَا لَدَّ لَكَ السُّجُودُ فَلَا تَرْكَعْ وَلَا تَقْرَأْ، الزَّمِ الْأَمْرَ الَّذِي يَفْتَحُ لَكَ فِيهِ.

مَنْ كَانَ يَوْمُهُ مِثْلَ أَمْسِهِ؛ فَهُوَ فِي نَقْصَانٍ.

مَا أَنِيَّ مَنْ أَنِيَّ مِنْ إِبْلِيسَ وَبُلْعَامَ^(١) إِلَّا أَنْ أَصْلَ نِيَّاتِهِمْ كَانَتْ عَلَى غِشٍّ فَرَجَعُوا إِلَى الْغِشِّ الَّذِي كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَمُنَّ عَلَى عَبْدٍ بِصِدْقٍ ثُمَّ يَسْلُبُهُ إِيَّاهُ.

(١) هو بلعام بن ساعور من الكنعانيين. (ز)

تَعْرِضُ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْخَوْفِ، وَأَسْتَجْلِبُ نُورَ الْقَلْبِ بِدَوَامِ الْحُزَنِ، وَتَحَرَّزُ مِنْ إِبْلِيسَ بِمُخَالَفَةِ هَوَاكَ، وَتَزَيِّنُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ، وَلَا عَمَلَ كَطَلَبِ السَّلَامَةِ، وَلَا عَقْلَ كَمُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَلَا قُوَّةَ كَرَدِّ الْغَضَبِ، وَلَا مَعْرِفَةَ كَمَعْرِفَةِ النَّفْسِ، وَلَا نِعْمَةً كَالْعَافِيَةِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَلَا زُهْدًا كَقِصْرِ الْأَمَلِ، وَلَا طَاعَةً كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا جِهَادًا كُمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ، وَلَا ذُلًّا كَالطَّمَعِ، وَلَا تَنْفَعُ الْهَالِكِ نَجَاةُ الْمَعْصُومِ، وَمَرَارَةُ التَّقْوَى الْيَوْمَ حَلَاوَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ^(١)، وَالْهَالِكُ مَنْ هَلَكَ فِي آخِرِ سَفَرِهِ، وَالخَاسِرُ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.

أَقْرَبُ مَا تُقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ: أَنْ يُطْلِعَ مِنْ قَلْبِكَ عَلَى أَنَّكَ لَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا هُوَ.

إِذَا أَعْتَقَدْتَ^(٢) النَّفْسُ تَرْكَ الْأَثَامِ: جَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ، وَعَادَتْ بِطَرَائِفِ الْحِكْمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوَدِّيَ إِلَيْهَا عَالَمٌ عُلَمَاءَ.

إِذَا سَكَنَتِ الدُّنْيَا الْقَلْبَ، تَرَحَّلَتْ مِنْهُ الْآخِرَةُ.

زُبَّ مَا يَقَعُ فِي قَلْبِي النُّكْتَةُ^(٣) مِنْ نُكْتِ الْقَوْمِ أَيَّامًا، فَلَا أَقْبَلُهُ إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ: الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ.

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ خِلَافُ هَوَى النَّفْسِ.

لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمٌ، وَعِلْمُ الْخِذْلَانِ تَرْكُ الْبُكَاءِ.

لِكُلِّ شَيْءٍ صَدَأٌ، وَصَدَأُ نُورِ الْقَلْبِ شِبَعُ الْبَطْنِ.

قَالَ أَبُو أَبِي الْخَوَارِي: قُلْتُ لِأَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِي: إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا لَا يَقَعَانِ عَلَى قَلْبِي، قَالَ: وَلَا عَلَى قَلْبِي، وَلَكِنْ لَعَلَّنَا أُتِينَا مِنْ قِبَلِي وَقَبْلِكَ؟^(٤) لَيْسَ فِينَا خَيْرٌ، فَلَيْسَ نُحِبُّ الصَّالِحِينَ.

(١) أي في يوم القيامة. (ز)

(٢) المعافاة: المهادنة والميثاق. (ز)

(٣) كلمة الحكمة.

(٤) وفي صفة الصفوة: (من قايي وقلبك). (ز)

قال: ورأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشي عليه، فلما أفاق قال: يا أحمد؛ بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله؛ وقال: ليئك، قال له الرب تبارك وتعالى: لا ليئك ولا سعدتك حتى ترد ما في يديك.

وقال: قلت لأبي سليمان: إنني قد عبطت بني إسرائيل، قال: بأي شيء ويحك؟ قلت: بثمانيمته سنة (يعني في العبادة حتى يصيروا كالأوتاد)، قال: ما ظننت إلا أنك قد جئت بشيء، لا والله؛ لا يريد الله تعالى منا أن نبتس جلودنا على عظامنا، ولا يريد منا إلا صدق النيّة فيما عنده، هذا إذا صدق في عشرة أيام؛ نال ما نال ذلك في عمره.

وقال^(١): كنت ليلة باردة في المخراب، فأقلقني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد، وبقيت الأخرى ممدودة فغلبتني عيني، فهتف بي هاتف: يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها^(٢)، ولو كانت الأخرى ممدودة لوضعنا فيها.

وقال: نمت ذات ليلة عن وزدي فإذا أنا بحوراء تنهني وتقول: يا أبا سليمان؛ تنام وأنا أربئ لك في الخدور منذ خمسمئة عام.

وقال: بينا أنا ساجد ذهب بي النوم فإذا أنا بها^(٣) قد ركضتني برجلها وقالت: أترقد عينك والمليك يقظان ينظر إلى المتهمين في تهجدهم؟ بؤساً لعين أترت لذة نومة على لذة مناجاة العزيز، قم فقد دنا الفراغ، ولقي المحبون بعضهم بعضاً فما هذا الرقاد؟ أترقد عينك وأنا أربئ لك في الخدور منذ كذا وكذا؟ فوثبت فزعاً وأنا قد عرفت أسحياء من تويخها، وإن حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي.

روى أبو سليمان بسنده عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى قبل الظهر أربعاً غفر له ذنوب يومه ذلك»^(٤).

(١) الغائل هو أبو سليمان الداراني. (ز)

(٢) أي: منحنا هذه ما قسمنا له من الخير والبركة، لأنها ممدودة كأنها مستعدة للطلب منهية للتلقي.

(٣) يعني الحوراء.

(٤) رواه الخطيب في التاريخ عن أنس (٢٤٨/١٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَوَاضَعَ لِلَّهِ
رَفَعَهُ اللَّهُ» (١).

* * *

(عبد العزيز بن عمير) (٢)
رحمة الله تعالى عليه

مِنْ كَلَامِهِ:

تَرَى نُورَ الْجَلَالِ عَلَيْهِمْ، وَأَثَرَ الْخِدْمَةِ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ.
إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْقَطِعَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَرَى أَثَرَهُ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ
أَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ لَا يُرَى أَثَرُهُ عَلَيْهِ؟
الصَّيَامُ سِجْنُ الْمُؤْمِنِ عَنِ الدُّنْيَا.
النَّفْسُ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، فَإِذَا جَاءَ الْعَزْمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَانَتْ هِيَ الَّتِي
تُنَازِعُكَ فِي الْخَيْرِ.

* * *

-
- (١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤٦/٨)، والطبراني في الأوسط (١٤١/٩) (٨٣٠٣)، وأخرج بنحوه أحمد في مسنده (٧٦/٣) (١١٧٤٧). (ز)
(٢) عبا، العزيز بن عير، أصله من خراسان، لكنه سكن دمشق. صفة الصفوة (٢٣٤/٤). (ز)

(مضاء بن عيسى)^(١)
رحمة الله تعالى عليه

من كلامه:

إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهُ، إِنَّمَا رَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ. (أي قَبْلَ الوصول).
مَنْ رَجَى شَيْئاً طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَثَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ.

* * *

(بشير الطبري)^(٢)
رحمة الله تعالى عليه

أَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى جَوَامِيسَ لَهُ، نَخَوِ مِنْ أَرْبَعِمِئَةِ جَامُوسٍ، فَلَقِيَهُ عَبِيدُهُ فَقَالُوا: يَا مَوْلَانَا؛ ذَهَبَتِ الْجَوَامِيسُ، فَقَالَ: وَأَنْتُمْ أَيْضاً فَادْهَبُوا مَعَهَا، فَأَنْتُمْ أَحْرَارٌ لِرُوحِهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ أَبْنُهُ: يَا أَبَتِي؛ أَفْقَرْنَا، فَقَالَ: اسْكُتْ؛ فَإِنَّ رَبِّي اخْتَبَرَنِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَزِيدَهُ.

* * *

(١) مضاء بن عيسى الكلاعي الزاهد، كان يسكن راوية من قرى دمشق، روى عنه القاسم بن عثمان الجوعى، وأحمد بن أبي الحواري. انظر معجم البلدان (٤/٣٨٥). (ز)

(٢) بشير الطبري من سكان الشام، كان مخطوطاً فيما أمثج به، مُتَسَلِّماً فيما أبتلي به. حلية الأولياء (١٠/١٣٠). (ز)

(القاسم بن عثمان الجوعي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

شَبِعَ الْأَوْلِيَاءُ بِالْمَحَبَّةِ فَفَقَدُوا لَذَاذَةَ الشَّهَوَاتِ، لِأَنَّهُمْ تَلَذَّذُوا بِلَذَّةِ لَيْسَ فَوْقَهَا لَذَّةٌ، فَقَطَعَتْهُمْ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ.

حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَضَلُّ كُلِّ مَوَاقِفَةٍ، وَقَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ، وَرَأْسُ الْأَعْمَالِ الرِّضَا عَنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْوَرَعُ عِمَادُ الدِّينِ، وَالْجُوعُ مُنْتِجُ الْعِبَادَةِ، وَالْحِصْنُ الْحَصِينُ ضَبْطُ اللِّسَانِ.

أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ مَكَابِدَةُ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ طُرُقِ الْجَنَّةِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

اغْتَنِمُوا مِنْ زَمَانِكُمْ خَمْسًا: إِنْ حَضَرْتُمْ لَمْ تُعْرِفُوا، وَإِنْ غَبِثُمْ لَمْ تُفْقَدُوا، وَإِنْ شَهِدْتُمْ لَمْ تُشَاوِرُوا، وَإِنْ قُلْتُمْ شَيْئًا لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُكُمْ، وَإِنْ عَمِلْتُمْ شَيْئًا لَمْ تُعْطُوا بِهِ.

وَأَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ: إِنْ ظَلِمْتُمْ لَمْ تَظْلِمُوا، وَإِنْ مُدِخْتُمْ لَمْ تَفْرَحُوا، وَإِنْ دُمِغْتُمْ لَمْ تَجْزَعُوا، وَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَلَا تَغْضَبُوا، وَإِنْ خَانُوكُمْ فَلَا تَخُونُوا.

* * *

(١) هو الإمام القدوة الولي المحدث أبو عبد الملك القاسم بن عثمان العبدي الدمشقي شيخ الصوفية، ورفيق أحمد بن أبي الحواري، عرف بالجوعي، صاحب أبا سليمان الداراني. توفي في رمضان سنة ثمان وأربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (٧٧/١٢). (ز)

(أحمد بن أبي الحواري)^(١)

رضي الله تعالى عنه

أَبْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الزُّهَادِ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدٌ يُشَبِّهُهُ فِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ، وَأَبُوهُ
أَبُو الْحَوَارِيِّ مِنْ أَهْلِ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ، فَبَيْتُهُمُ بَيْتُ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ.
كَانَ الْجَنِيدُ يَقُولُ: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ رِيحَانَةُ الشَّامِ.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: أَظُنُّ أَهْلَ الشَّامِ يَسْقِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى الْغَيْثَ بِهِ.
(يعني أحمد).

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ فَقَالَ: مَا أَظُنُّهُ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ.
مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْرِفَ بَشِيءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ يُذَكَّرَ بِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَتِهِ،
وَمَنْ عَبْدَ عَلَى الْمَحَبَّةِ لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَى خِدْمَةَ سَوَى مَخْدُومِهِ.
أَعْجَبُ مِنْ حُقَافِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَهْنِيهِمُ النَّوْمُ، وَيَسْعَهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ
مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَتْلُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ، أَمَا لَوْ فَهَمُوا مَا يَتْلُونَ، وَعَرَفُوا
حَقَّهُ، لَذَهَبَ عَنْهُمْ النَّوْمُ فَرَحًا بِمَا رَزَقُوا.

* * *

(١) أحمد بن أبي الحواري وأسم أبيه عبد الله بن ميمون الإمام الحافظ القدوة شيخ أهل الشام أبو
الحسن الثعلبي النبطاني الدمشقي الزاهد أحد الأعلام، أصله من الكوفة.
مولده سنة أربع وستين ومئة.

توفي سنة ست وأربعين ومئتين. سير أعلام النبلاء (١٢/٨٥). (ز)

(عبد العزيز المقدسي)^(١)

رحمة الله تعالى عليه

كَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ، قَالَ: حَاسِبْتُ نَفْسِي مِنْ يَوْمِ بُلُوغِي، فَإِذَا زِلَّاتِي
لَا تُجَاوِزُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ زَلَّةً، وَلَقَدْ أَسْتَغْفَرْتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وَصَلَّيْتُ
لِكُلِّ زَلَّةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، خَتَمْتُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا خَتْمَةً، وَإِنِّي مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ
آمِنٍ مِنْ سَطْوَةِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

* * *

(١) عبد العزيز المقدسي من عباد بيت المقدس. صفة الصفوة (٤/٢٠٧). (ز)
(٢) وفي صفة الصفوة بزيادة: (أَنْ يَأْخُذَنِي بِهَا، وَأَنَا عَلَى خَطَرِ قَبُولِ التَّوْبَةِ). (ز)

(ولي آخر) رضي الله تعالى عنه

قال أبو الجوال: كُنْتُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِذَا قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا شَابٌّ وَالصَّبِيانُ حَوْلَهُ يَقْدِفُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يُنَادِي: اَللّهُمَّ؛ أَرِخْنِي مِنْ هَذِهِ الدَّارِ، فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْحِكْمَةُ؟ قَالَ: مَنْ أَخْلَصَ لِلّهِ تَعَالَى فِي الْخِدْمَةِ أَوْزَرَتْهُ طَرَائِفُ الْحِكْمَةِ، وَأَيَّدَهُ بِأَسْبَابِ الْعِصْمَةِ، ثُمَّ قَالَ شِعْرًا:

هَجَزْتُ الْوَرَى فِي جَنْبٍ ^(١) مَنْ جَادَ بِالنَّعَمِ وَعِغْتُ الْكَرَى ^(٢) شَوْقًا إِلَيْهِ فَلَمْ أَنْمِ
وَمَوَّهْتُ دَهْرِي بِالْجُنُونِ عَنِ الْوَرَى لَأَكْتُمَ مَا بِي مِنْ هَوَاهُ فَمَا أَنْكُتُمْ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ وَالشَّوْقَ بَانِحًا كَشَفْتُ قِنَاعِي ثُمَّ قُلْتُ: نَعَمْ نَعَمْ
وَحَقُّ الْهَوَى وَالْحُبِّ وَالْعَهْدِ بَيْنَنَا وَحُرْمَةُ رُوحِ الْأَنْسِ فِي حِنْدِسٍ ^(٣) الظُّلُمِ
لَقَدْ لَأَمَنِي الْوَاشُونَ فِيكَ جَهَالَةً فَقُلْتُ: لِيُطْرَفِي أَوْضِحِ الْعُدْرَ ^(٤)، فَانْسَجِمِ
فَعَابَتْهُمْ طَرْفِي بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ وَأَخْبَرُهُمْ أَنَّ الْهَوَى يُورِثُ السَّقَمَ
فَبِالْحِلْمِ يَا ذَا الْمَنْ لَا تُبْعِدْنِي وَقَرَّبْ مَزَارِي مِنْكَ يَا بَارِيَّ السَّمِ

* * *

فَقُلْتُ: أَحْسَنْتَ لَقَدْ غَلِطَ مِنْ أَسْمَاكَ مَجْنُونًا، فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ وَبَكَى وَقَالَ: أَوْ لَا تَسْأَلَنِي عَنِ الْقَوْمِ كَيْفَ وَصَلُوا فَاتَّصَلُوا؟ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي؟ فَقَالَ: طَهَّرُوا لَهُ الْأَخْلَاقَ، وَرَضُوا مِنْهُ بَيْسِيرَ الْأَرْزَاقِ، وَهَامُوا مِنْ مَحَبَّتِهِ فِي الْآفَاقِ، وَأَتَزَرَّوْا بِالصَّدْقِ؛ وَأَزْتَدُّوْا ^(٥) بِالْإِشْفَاقِ، وَبَاعُوا الْعَاجِلَ الْفَانِي بِالْآجِلِ الْبَاقِي،

(١) وفي صفة الصفوة: (حُبِّ) بدل (جَنْبِ). (ز)

(٢) الْكَرَى: الثُّعَابُ. (ز)

(٣) الْحِنْدِسُ: الظُّلْمَةُ، وَفِي الصَّحَاحِ: اللَّيْلُ الشَّدِيدُ الظُّلْمَةِ، وَالْحَنَادِسُ: ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنَ الشَّهْرِ لَظُلُمَتِهَا. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: (أَفْصَحِ الْعُدْرَ فَاتَّحَشَمِ) بدل (أَوْضِحِ الْعُدْرَ فَانْسَجِمِ). (ز)

(٥) وفي الطبعة الأولى والأحسن: (فَارْتَدُّوْا)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله هو الأنسب. (ز)

وَرَكَّضُوا فِي مِيدَانِ السَّبَاقِ، وَشَمَّرُوا تَشْمِيرَ الْجَهَابِذَةِ الْحُدَاقِ، حَتَّى اتَّصَلُوا
بِالوَاحِدِ الرَّزَاقِ، فَشَرَّدَهُمْ فِي الشَّوَاهِقِ^(١)، وَغَيَّبَهُمْ عَنِ الْخَلَائِقِ، لَا تُؤْوِيهِمْ
دَارٌ، وَلَا يَقَرُّ لَهُمْ قَرَارٌ، وَصَفَّهُمُ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ: إِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرِفُوا، وَإِنْ
غَابُوا لَمْ يُفَقِّدُوا، وَإِنْ مَاتُوا لَمْ يُشْهَدُوا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كُنْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ مُسْتَوْحِشاً مِنْ الْوَرَى تَسْرِي إِلَى الْحَقِّ
فَأُضْبِزْ بِالصَّبْرِ تَنَالُ الْمُنَى وَأَرْضُ بِمَا يَجْرِي مِنَ الرِّزْقِ
وَأَخْذُ مِنَ التُّطْقِ وَأَفَاتِهِ فَآفَةُ الْمُؤْمِنِ فِي التُّطْقِ
وَجِدْ فِي السَّيْرِ مُشْمِراً كَمَا شَمَّرَ أَهْلُ السَّبْقِ لِلْسَّبْقِ
أُولَئِكَ الصَّفْوَةُ مِنْ سَمَا وَخَيْرَةُ اللَّهِ مِنَ الْخَلْقِ

* * *

(١) الشَّوَاهِقُ: الجبال، (ز)

(ولية صالحة)
رضي الله تعالى عنها

قال أبو سليمان الداراني: حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْإِفْرِيقِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِبَيْتِ
الْمَقْدِسِ إِذَا بِجَارِيَةٍ عَلَيْهَا دِرْعُ شَعْرِ وَخِمَارُ صُوفٍ تَقُولُ: إِلَهِي؛ مَا أَضِيقُ
الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ، وَأَوْحَشَ خَلْوَةَ مَنْ لَمْ تَكُنْ أُنَيْسَهُ، فَقُلْتُ:
يَا جَارِيَةُ؛ مَا قَطَعَ الْخَلْقَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَتْ: حُبُّ الدُّنْيَا، إِلَّا أَنْ اللَّهَ
تَعَالَى عِبَادًا سَقَاهُمْ مِنْ حُبِّ شَرِيَّةٍ فَوَلَّهَتْ قُلُوبَهُمْ فَلَمْ يُحِبُّوا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى
غَيْرَهُ، ثُمَّ قَالَتْ:

تَزَوَّدَ قَرِينًا مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ
فَلَنْ يَضْحَكَ الْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ إِلَى قَبْرِهِ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ
إِلَّا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ يُقِيمُ قَلِيلًا عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

(الأوزاعي)^(١) رحمة الله تعالى عليه

مِنْ كَلَامِهِ:

لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا
فِيَوْمًا، وَسَاعَةٌ فَسَاعَةٌ، فَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ
نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسْرَاتٍ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ وَيَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ.
أَيُّهَا النَّاسُ؛ تَقَوُّوا بِهِئِهِ النَّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ
الْمُوقَدَةِ، الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارِ الثَّوَابِ^(٢) فِيهَا قَلِيلٌ،
خَلَائِفَ مِنَ الْقُرُونِ^(٣) الَّذِينَ آسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا زَهْرَتَهَا، كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ
أَعْمَارًا، وَأَعْظَمَ آثَارًا، فَمَا لَبِثَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي أَنْ عَفَّتْ آثَارُهُمْ، وَأَنْسَتْ
ذِكْرَهُمْ، وَأَصْبَحَتْ بَعْدَهُمْ فِي زَمَانٍ قَدْ ذَهَبَ رَخَاؤُهُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا
صَبَابَةٌ كَدِرٌ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ خَدَعَهُ الْأَمَلُ، وَغَرَّ بِطُولِ الْأَجَلِ.
الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةٌ مِنْهَا صَمْتُ، وَجُزْءٌ مِنْهَا الْهَرَبُ مِنَ النَّاسِ.
مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنَظِمَتَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ.

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمَدَ شيخ الإسلام وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي، كان
يسكن بمدينة الأوزاع، وهي العقبة الصغيرة ظاهر باب الفريديس بدمشق، ثم تحول إلى
بيروت، ورابطاً بها إلى أن مات.
وقيل: كان مولده ببعلبك سنة ثمان وثمانين.
كان خبيراً فاضلاً مأموناً كثير العلم والحديث والفقه، وهو أوّل من دَوَّنَ العلم بالشام، وكان
يُتَمِّمُ بِعِمَامَةٍ مَلَوْرَةٍ بِلَا عِلْبَةٍ.
توفي في صفر سنة سبع وخمسين ومئة.

سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧)، وتهذيب التهذيب (٢٣٨/٦). (ز)

(٢) وفي نسخة الصفوة: (الدَّوَاءُ). (ز)

(٣) وفي نسخة الصفوة: (وَأَنْتُمْ فِيهَا مُؤَجَّلُونَ خَلَائِفَ مِنْ بَعْدِ الْقُرُونِ) بعد قوله: (الثواب فيها
قالب). (ز)

قال ابنُ مذكور: رأيتُ الأوزاعيَّ في منامي، فقلتُ: دُلّني على أمرٍ
 أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ هُنَاكَ دَرَجَةً أَرْفَعَ مِنْ دَرَجَةِ الْعِلْمِ،
 قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ بَعْدَهَا؟ قَالَ: دَرَجَةُ الْمُحْزُونِينَ.

* * *

(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْسُنُ عَلَيْهِ الثَّنَاءُ، وَمَا يُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
 جَنَاحَ بَعُوضَةٍ.

وقال: مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنْ كَانَتْ نِعْمَةً كَانَتْ لَهَا
 كِفَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ مُصِيبَةً كَانَتْ لَهَا عَزَاءٌ.

* * *

(١) إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة من ولد لؤذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة
 الفزاري أبو إسحاق.

مولده بواسط، وأبتدأ في كتابة الحديث وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وكان من الفقهاء والعباد.
 مات بالمصيصة سنة خمس أو ست وثمانين ومئة. الثقات (٢٣/٦). (ز)

(يوسف بن أسباط)^(١) رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

عَجِبْتُ كَيْفَ تَنَامُ عَيْنٌ مَعَ الْمَخَافَةِ، أَوْ يَغْفُلُ قَلْبٌ مَعَ الْيَقِينِ بِالْمُحَاسَبَةِ.
خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُلُوبَ مَسَاكِينَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ مَسَاكِينَ لِلشَّهَوَاتِ،
الشَّهَوَاتِ مُفْسِدَةً لِلْقُلُوبِ، وَتَلَفَ لِلْأَمْوَالِ، وَإِخْلَاقٌ لِلْوُجُوهِ، وَلَا يَمَحُوهُ
الشَّهَوَاتُ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزَعِجٌ أَوْ شَوْقٌ مُفْلِقٌ.
الرُّهْدُ فِي الرِّيَاسَةِ أَشَدُّ مِنَ الرُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.

أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا عَلَّمَكَ اللَّهُ، وَالْمُرَاقَبَةِ حَيْثُ لَا يَرَاكَ إِلَّا اللَّهُ،
وَالِاسْتِعْدَادِ لِمَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حِجَلَةٌ، وَلَا تَنْفَعُ النَّدَامَةُ عِنْدَ نُزُولِهِ، فَأَخْسِرُ^(٢)
عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ، وَأَنْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتَى، وَشَمِّرْ لِلسَّيَاحِ عَدَاً، فَإِنَّ
الدُّنْيَا مِيدَانُ الْمُسَابِقِينَ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَنْ أَظْهَرَ الشُّكَّ، وَتَشَاغَلَ بِالْوُضْغِ، وَتَرَكَ
الْعَمَلَ بِالْمَوْصُوفِ، وَأَعْلَمْ؛ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْمُقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، يَسْأَلُنَا
فِيهِ عَنِ الدَّقِيقِ الْخَفِيِّ، وَعَنِ الْجَلِيلِ الْجَلِيِّ^(٣)، وَأَعْلَمْ؛ أَنَّهُ لَا يَجْزِي مِنَ الْعَمَلِ
الْقَوْلُ، وَلَا مِنَ الْبَذْلِ الْعِدَّةُ، وَلَا مِنَ التَّوَقُّيِ التَّلَاوُمُ، وَقَدْ صِرْنَا فِي زَمَانٍ هَذِهِ
صِفَةً أَهْلِهِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَقْتِ، وَصُدَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

يُرْزَقُ الصَّادِقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْحَلَاوَةُ، وَالْمَهَابَةُ، وَالْمَلَاَحَةُ.
إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَدْ أَشْرَ وَبَطِرَ فَلَا تَعْظُمُهُ فَلَيْسَ لِلْعِظَةِ فِيهِ مَوْضِعٌ.
أُتِيَ يَوْسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ بِبَاكُورَةٍ^(٤) ثَمَرَةٍ، فَقَبَّلَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) يوسف بن أسباط الزاهد من قرية يقال لها: شبيح، من سادات المشايخ له مواعظ وحكم.

توفي قبل المئتين بسنة. سير أعلام النبلاء (١٦٩/٩)، صفة الصفوة (٤/٢٦١). (ز)

(٢) أي أكشف. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (الجافي) بدل (الجلي). (ز)

(٤) الباكورة أول الفاكهة. (ز)

وقال: إِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لِيُنْظَرَ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا خُلِقَتْ لِيُنْظَرَ بِهَا إِلَى الْآخِرَةِ .
 وقيل ليوسف: ما غاية الزُّهْدِ؟ قال: لا تَفْرَحَ بما أَقْبَلَ، ولا تَأْسَفَ على
 ما أَدْبَرَ، قيل: فما غاية التَّوَّاضِعِ؟ قال: أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ فَلَا تَلْقَى أَحَدًا
 إِلَّا رَأَيْتَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ .

* * *

(مخلد بن الحسين)^(١)

رضي الله تعالى عنه

قال: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَعْتَدِرَ مِنْهَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً .
 وَذُكِرَ عِنْدَهُ أَخْلَاقٌ مِنْ أَخْلَاقِ الصَّالِحِينَ، فَقَالَ:
 لَا تَعْرِضَنَّ لِذِكْرِنَا فِي ذِكْرِهِمْ لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ

* * *

وقال: مَا نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا أَعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ
 مَا يُبَالِي بَأَيُّهُمَا ظَفِرَ: إِمَّا غُلُوٌّ فِيهِ، وَإِمَّا تَقْصِيرٌ عَنْهُ .

* * *

(١) مخلد بن الحسين الإمام الكبير شيخ الثغر أبو محمد الأزدي المهلب البصري ثم المصيصي .
 قال أبو داود: كان أعقل أهل زمانه .

توفي سنة إحدى وتسعين ومئة، وقيل: سنة ست وتسعين ومئة. سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٩). (ز)

(حذيفة بن قتادة المرعشي) (١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

إِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُعَذِّبَكَ عَلَى أَفْضَلِ عَمَلِكَ؛ فَأَنْتَ هَالِكٌ.
إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةٌ: عَيْنَاكَ، وَلِسَانُكَ، وَهَوَاكَ، وَقَلْبُكَ، فَأَنْظُرْ عَيْنَيْكَ لَا تَنْظُرْ
بِهِمَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ، وَأَنْظُرْ لِسَانَكَ لَا تَقُلْ بِهِ شَيْئًا يَعْلمُ اللَّهُ تَعَالَى خِلَافَهُ
مِنْ قَلْبِكَ، وَأَنْظُرْ قَلْبَكَ لَا يَكُونُ بِهِ غِلٌّ وَلَا دَغْلٌ (٢) عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،
وَأَنْظُرْ هَوَاكَ لَا تَهْوِ شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَمَا لَمْ تَكُنْ فِيكَ هَذِهِ
الْخِصَالُ الْأَرْبَعُ فَالرَّمَادُ عَلَى رَأْسِكَ.

ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْ كُنَّ فِيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ خَيْرٌ إِلَّا كَانَ فِيهِ لَكَ نَصِيبٌ:
يَكُونُ عَمَلُكَ لِلَّهِ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَهَذِهِ الْكِسْرَةُ تَحَرَّ (٣)
فِيهَا مَا قَدِرْتَ.

لَوْ أَصَبْتُ مَنْ يَغْفُضُنِي عَلَى حَقِيقَةٍ فِي اللَّهِ تَعَالَى؛ لَأَوْجَبْتُ عَلَى نَفْسِي
حُبَّهُ.

مَا أُصِيبَ أَحَدٌ بِمُصِيبَةٍ؛ أَعْظَمَ مِنْ قَسَاوَةِ بَقْلِيهِ.
إِيَّاكُمْ وَهَدَايَا الْمُجْبَارِ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ هَذَا ظَنُّوا أَنْكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ فِعْلَهُمْ.

(١) حذيفة بن قتادة المرعشي أحد الأولياء، صاحب الثوري وروى عنه.

توفي سنة سبع ومئتين. سير أعلام النبلاء (٩/٢٨٣) وانظر صفة الصفوة (٤/٢٦٨). (ز)

(٢) الدَّغْلُ: الفساد. (ز)

(٣) المراد أجتهد كل الاجتهاد في أن تتحقق من أكل الحلال (أطب مطعمك).

(أبو معاوية الأسود «اليمان»)(١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ؛ طَالَ فِي الْقِيَامَةِ عَمُّهُ.

وَطُنَّ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ لِلسُّؤَالِ.

قَدَّمَ صَالِحَ الْأَعْمَالِ، وَدَعَا عَنْكَ كَثْرَةَ الْأَشْتَغَالِ، وَبَادَرَ ثُمَّ بَادَرَ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَازِرُ.

الصَّبِيرُ مِلَاكُ الْأَمْرِ، وَفِيهِ أَعْظَمُ الْأَجْرِ.

كَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ فَتَحَ الْمُضْحَفَ

فَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بَصَرَهُ، وَإِذَا أَطْبَقَ الْمُضْحَفَ ذَهَبَ بَصَرُهُ.

وَقَالَ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا، جَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ كُلَّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ.

* * *

(١) أبو معاوية الأسود وأسمه اليمان، من كبار أولياء الله.

صاحب سفیان الثوري، وإبراهيم بن أدهم وغيرهما.

وكان يعد من الأبدال، وله المواعظ والحكم، نزل طرسوس.

سير أعلام النبلاء (٧٨/٩)، صفة الصفوة (٢٧١/٤). (ز)

(سليمان الخواص) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فَلِنَّمَا وَبَّخَهُ.

* * *

(سالم بن ميمون الخواص) (٢)

رضي الله تعالى عنه

قال سالم: كُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَلَا أَجِدُ لَهُ حَلَاوَةً، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَقْرَيْتِهِ كَأَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَتْ حَلَاوَةٌ قَلِيلَةً، ثُمَّ قُلْتُ: أَقْرَيْتِهِ كَأَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ جِبْرِيلَ حِينَ يُخْبِرُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَازْدَادَتْ الْحَلَاوَةُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَقْرَيْتِهِ كَأَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ تَكَلِّمُ بِهِ، فَجَاءَتْ الْحَلَاوَةُ كُلُّهَا.

* * *

(١) الإمام الزاهد، العابد أبو أيوب سليمان الخواص من العابدين الكبار بالشام. توفي سنة اثنتين ومئتين ومئة.

سير أعلام النبلاء (١٧٨/٨)، صفة الصفوة (٢٧٣/٤) الكواكب الدرية (٢١٨/١). (ز)

(٢) هكذا جاء في الأحاسن، وطبقات الصوفية أن اسمه: (سالم)، وفي صفة الصفوة: (سلم). وهو سلم بن ميمون الخواص من أهل طبرية وبها مات، وهو أصغر من سليمان الخواص، بقي سلم إلى ما بعد سنة ثلاث عشرة ومئتين.

سير أعلام النبلاء (١٧٩/٨)، وصفة الصفوة (٢٧٤/٤). (ز)

(أبو عبيدة الخواص)^(١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

إِنكُمْ فِي زَمَانٍ قَدْ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ، وَحَمَلَ الْعِلْمُ مُفْسِدُوهُ^(٢)، فَأَحْبَبُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِحَمْلِهِ، وَكَرِهُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِإِضَاعَةِ الْعَمَلِ بِهِ، فَتَطَقُوا فِيهِ بِالْهَوَى لِيُزَيِّنُوا مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَا^(٣)، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لَا يُغْتَرَفُ بِهِ.

قال عبد الأعلى: رأيت أبا عبيدة الخواص على سَوَاتِيهِ^(٤) خِرْقَةً، وعلى رَقَبَتِهِ خِرْقَةً، وهو يقول: واشوقاه لِمَنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ.

وقال لَهُ أمير عَبَّاسِي^(٥): عِظْنِي؛ فَقَالَ: بَلِّغْنِي أَنَّ أَعْمَالَ الْأَحْيَاءِ تُعْرَضُ عَلَى أَقَارِبِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى، فَاَنْظُرْ مَاذَا تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَمَلِكَ.

وقال بشر الحافي: رأيت على جبال عَرَفَةَ رَجُلًا قَدْ وَلِعَ بِهِ الْوَلَةُ، وَهُوَ يَقُولُ:

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعِيُونِ لَهُ عَلَى سَنَا^(٦) الشُّوكِ وَالْمُحَمَّى مِنَ الْإِبْرِ
لَمْ تَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِغْشَارِ نِعْمَتِهِ وَلَا الْعُشِيرَ وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُذَكِّرُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ نَافِذِ الْقَدْرِ

(١) هو عباد بن عباد، وقد اشتهر بأبي عبيدة وإنما هو أبو عبة، كذلك ذكره البخاري وغيره.
عن عتبة بن فضالة قال: سمعت أبا عبيدة الخواص بعد ما كَبُرُوا؛ هو أَخِذْ بِلِحْيَتِهِ يَبْكِي
ويقول: قد كَبُرْتُ فَأَعْتَقْنِي. صفة الصفوة (٤/٢٧٥). (ز)

(٢) وفي الطبعة الأولى والأحسن: (مفسده) بدل (مفسدوه)، والمثبت من صفة الصفوة، ولعله
هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: من الخطر. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: (سَوَاتِيهِ) بدل (سَوَاتِيهِ). (ز)

(٥) هو إبراهيم بن صالح، أمير فلسطين.

(٦) وفي صفة الصفوة: (شبا) بدل (سنا). (ز)

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أُنْسِي إِنَّ^(١) خَلَوْتُ بِهِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ السُّؤْلُ^(٢) يَا أَمَلِي
ثُمَّ أَشَأْ يَقُولُ:

كَمْ قَدْ زَلَلْتُ وَلَمْ أَذْكُرْكَ فِي زَلَلِي وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي فِي الْغَيْبِ تَذْكُرُنِي
كَمْ أَكْشِفُ السُّرَّ جَهْلًا عِنْدَ مَعْصِيَتِي وَأَنْتَ تَلْطَفُ بِي حَقًّا وَتَسْتُرُنِي
لَا ذَرْفَنَ دُمُوعَ الْعَيْنِ مِنْ حَزَنِ^(٣) لَأَبْكِينَ بُكَاءَ الْوَالِدِ الْحَزِينِ
قال: ثُمَّ غَاصَ فِي النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَذَا أَبُو عُبَيْدَةَ
الْخَوَاصِ.

* * *

(أحمد بن عاصم الأنطاكي)^(٤)

رضي الله تعالى عنه

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُقَالُ لَهُ: جَاسُوسُ الْقُلُوبِ.

مِنْ كَلَامِهِ:

إِذَا صَارَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَى الْقُلُوبِ اسْتَرَاخَتْ الْجَوَارِحُ.

يَالَهَا؛ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ، أَصْلَحَ فِيمَا بَقِيَ؛ يُغْفَرُ لَكَ مَا مَضَى.

أَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَى مَافَاتِ،

وَالزَّمَكَ الْفِكْرَ فِي بَقِيَّةِ عُمْرِكَ.

(١) وفي صفة الصفوة: (إذ) بدل (إن). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (الجِبْ) بدل (السُّؤْل). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: (لَأَبْكِينَ بدمع العين من أسف) إلخ... (ز)

(٤) أحمد بن عاصم الأنطاكي أبو علي الإمام الزاهد العالم العابد الواعظ، له كلام حسن في الزهد ومعاملات القلوب.

قال السلمي: كان من لطقات الحارث المحاسبي وبشر الحافي، وكان أبو سليمان الداراني يسميه:

جاسوس القلوب لبقة فراسته، وذكر في البداية والنهاية: أنه من وفیات تسعة وثلاثين وميتين،

وقال: إنما ذكرته تقريباً. اهـ الكواكب الدرية (١/ ٣٥٠)، والبداية والنهاية (١٤/ ٣٧٥). (ز)

وَأَنْفَعُ الصَّدَقِ أَنْ تُقَرَّ لِلَّهِ بِمُيُوبِ نَفْسِكَ .

وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاهُ عَلَى مُخَالَفَةِ هَوَاكَ .

وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَكَ لِتَرْدَّهَا إِلَى قَبُولِ الْحَقِّ .

اسْتَكْبِرْ مِنَ اللَّهِ قَلِيلَ الرِّزْقِ، وَاسْتَقْبِلْ لِلَّهِ كَثِيرَ الطَّاعَةِ، وَسُدَّ طَرِيقَ

الْعُجْبِ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَأَخَذِزْ
(سَوِّفَ) .

قِيلَ لَهُ : مَا تَرَى فِي الْإِنْسِ بِالنَّاسِ ؟ قَالَ : إِنْ وَجَدْتَ عَاقِلًا مَأْمُونًا فَأَنْسَ

بِهِ، وَأَهْرَبَ مِنْ سَائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السَّبَاعِ .

قِيلَ لَهُ : فَمَا أَفْضَلُ مَا أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ قَالَ : تَرْكُ

مَعَاصِيهِ الْبَاطِنَةِ، لِأَنَّكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْبَاطِنَةَ بَطَلَتْ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ .

* * *

(أبو عبد الله النباجي سعيد بن يزيد)^(١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

مَنْ خَطَرَتِ الدُّنْيَا بِإِلَهِ لِيُغَيِّرَ الْقِيَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى حُجِبَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
لَا تَسْتَكْثِرُ الْجَنَّةُ لِلْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّهُ قَدْ وَافَى بِأَعْظَمَ قَدْرٍ مِنْهَا : مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى .
إِذَا كَانَ عِنْدَكَ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
لَا تَرَاهُ شَيْئاً ، إِنَّمَا تُرِيدُ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ نَمْرُودَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ فَمَتَى تُفْلِحُ ؟ .
(يعني : قَدْ أَعْطَاكَ الْإِسْلَامَ الَّذِي هُوَ دِينُ أَنْبِيَائِهِ ، وَأَنْتَ لَا تَفْرَحُ بِهِ ، إِنَّمَا
فَرَحُكَ بِالدُّنْيَا الَّتِي هِيَ نَصِيبُ أَعْدَائِهِ) .

* * *

(١) هو القدوة العابد الرباني أبو عبد الله سعيد بن يزيد الصوفي ، وقيل : سعيد بن بريد .
له كلام شريف ومواعظ ، كان مجاب الدعوة ، له آيات وكرامات . سير أعلام النبلاء
(٥٨٦/٩) ، صفة الصفة (٢٧٩/٤) . (ز)

(أبو الخير التيناني)^(١) رضي الله تعالى عنه

يَقَالُ لَهُ: الْأَقْطَعُ، لِأَنَّهُ عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ الْجِبَالِ إِلَّا مَا طَرَحَتْهُ الرِّيحُ، فَبَقِيَ أَبَامًا لَمْ تَطْرَحِ الرِّيحُ شَيْئًا، فَرَأَى شَجَرَةً كَثُرَتْ فَاشْتَهَى مِنْهَا فَلَمْ يَفْعَلْ، فَأَمَّا لَهَا الرِّيحُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ وَاحِدَةً، وَاتَّفَقَ أَنْ لُصُوصًا جَلَسُوا يَفْتَسِمُونَ، فَوَقَعَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ فَأَخَذَهُمْ، وَأَخَذَهُ مَعَهُمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَقَطَعَتْ يَدُهُ، فَلَمَّا هَمُّوا بِقَطْعِ رَجُلِهِ عَرَفَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لِلْأَمِيرِ: أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ، هَذَا أَبُو الْخَيْرِ، فَبَكَى الْأَمِيرُ وَسَأَلَهُ أَنْ يُحْلِلَهُ^(٢)، فَفَعَلَ وَقَالَ: أَنَا أَعْرِفُ ذَنْبِي.

وَقَالَ: دَخَلْتُ مَدِينَةَ الرَّسُولِ ﷺ وَأَنَا بِفَاقَةٍ، فَأَقَمْتُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ مَا ذُقْتُ ذَوَاقًا، فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الْقَبْرِ، فَسَلَّمْتُ، وَقُلْتُ: أَنَا ضَيْفُكَ اللَّيْلَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنِمْتُ، فَحَرَّكَنِي عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَقَالَ لِي: قُمْ؛ فَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَغِيفًا فَأَكَلْتُ نِصْفَهُ وَأَنْتَبَهْتُ فَإِذَا فِي يَدَيَّ نِصْفُ رَغِيفٍ.

وَقَالَ: بَقِيتُ بِمَكَّةَ سَنَةً فَأَصَابَنِي ضُرٌّ، فَكَلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى الْمَسَآلَةِ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: الْوَجْهَ الَّذِي يَسْجُدُ لِي تَبَدَّلْهُ لغيري... ؟
قَالَ فَقِيرٌ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْخَيْرِ فَنَاولَنِي تُفَاحَتَيْنِ فَجَعَلْتُهُمَا فِي جَنَبِي،

(١) أبو الخير التيناني الأقطع صاحب الأحوال والكرامات، وهو مغربي سكن تينات، يقال أسمع: حماد، صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وسكن جبل لبنان مدة.
قال أبو القاسم القشيري: كان كبير الشأن له كرامات وكرامة وفراصة حادة.
توفي سنة سبع وأربعين وثلاث مئة، رُفِل: سنة تسع وأربعين. سير أعلام النبلاء (١٦/٢٢). (ز)
تينات: قرية من قرى أنطاكية على ساحل الشام قرب المصبصة. (ز)
(٢) أي يعفو عنه.

فَأَخْرَجْتُ وَاحِدَةً فَأَكَلْتُهَا، وَأَدْخَلْتُ يَدَيَّ فَإِذَا بِالْثَّقَاتَيْنِ، فَمَا زِلْتُ أَكُلُ مِنْهُمَا حَتَّى دَخَلْتُ الْمَوْصِلَ فَجَزْتُ عَلَى خَرَابٍ فَإِذَا بِعَلِيلٍ يُنَادِي مِنَ الْخَرَابِ: أَشْتَهِي ثِقَاتَةً، وَلَمْ يَكُنْ وَقْتُ الثَّقَاتِ، فَأَخْرَجْتُ الثَّقَاتَيْنِ فَنَاولْتُهُمَا إِنَاءَهُمَا فَأَكَلَا، وَخَرَجْتُ رُوحَهُ مِنْ وَقْتِهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّيْخَ أَعْطَانِيهِمَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْعَلِيلِ.

وَمِنْ كَلَامِهِ:

مَا بَلَغَ أَحَدٌ إِلَى حَالَةِ شَرِيفَةٍ إِلَّا بِمُلَازِمَةِ الْمَوَافَقَةِ^(١)، وَمُعَانَقَةِ الْأَدَبِ، وَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَمَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ، وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ. وَقَالَ: إِنَّكَ وَكَثَرَةُ السَّفَرِ فَإِنَّهُ يُقْسِي الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِالذِّينِ. مَنْ أَحَبَّ أَطْلَاعَ النَّاسِ عَلَى عَمَلِهِ فَهُوَ مُرَاءٍ، أَوْ عَلَى حَالِهِ فَهُوَ كَذَّابٌ. الْقَلْبُ ظُرُوفٌ: فَقَلْبٌ مَمْلُوءٌ إِيمَانًا فَعَلَامَتُهُ: الشَّفَقَةُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْاهْتِمَامُ بِمَا يَهُمُّهُمْ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ بِمَا يَعُودُ صَلَاحُهُ إِلَيْهِمْ، وَقَلْبٌ مَمْلُوءٌ نِفَاقًا فَعَلَامَتُهُ: الْحِقْدُ، وَالْعِلُّ، وَالْغِشُّ، وَالْحَسَدُ. لَنْ يَصْفُو قَلْبُكَ إِلَّا بِتَضَحُّيِجِ النَّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَنْ يَصْفُو بَدَنُكَ إِلَّا بِخِدْمَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

* * *

(١) أي موافقة الكتاب والسنة في العلم والعمل. (ز)

(وَلِيِّ صَالِحٍ)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال أبو عبد الرحمن الأزدي: كُنْتُ أَدُورُ عَلَى حَائِطِ بَيْرُوتَ، فَمَرَزْتُ
بِرَجُلٍ مُتَدَلِّي الرَّجْلَيْنِ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ يَكْبُرُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ جَالِساً وَحْدَكَ؟
قَالَ: مَا كُنْتُ قَطُّ وَخْدِي مُنْذُ وَلَدَنِي أُمِّي: إِنَّ مَعِيَ رَبِّي حَيْثُ مَا كُنْتُ،
وَمَعِيَ مَلَكَانِ يَخْفِظَانِ عَلَيَّ، وَشَيْطَانٌ مَا يُفَارِقُنِي، فَإِذَا عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَى
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ سَأَلْتُهُ بِقَلْبِي، وَلَمْ أَسْأَلْهُ بِلِسَانِي، فَجَاءَنِي بِهَا.

* * *

(١) وهو عابد من أهل بيروت. صفة الصفوة (٤/٢٨٧). (ز)

(وَلِيَّ آخِرُ)^(١) رحمة الله تعالى عليه

عَنِ الصَّبِيحِ وَالْمَلِيحِ^(٢): أَنَّ أَحَدَهُمَا قَالَ لصَاحِبِهِ: اخْرُجْ بِنَا إِلَى الصَّخْرَاءِ لَعَلَّنَا نَرَى رَجُلًا نَعْلَمُهُ بَعْضَ دِينِهِ، فَلَمَّا أَصَحَرْنَا^(٣) اسْتَقْبَلَنَا أَسْوَدٌ عَلَى رَأْسِهِ حُزْمَةٌ حَطَبٍ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ؟ فَرَمَى بِالْحُزْمَةِ عَنْ رَأْسِهِ وَجَلَسَ عَلَيْهَا وَقَالَ: لَا تَقُولَا لِي مَنْ رَبُّكَ؟ وَلَكِنْ قُولَا: أَيْنَ مَحَلُّ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِكَ؟ فَظَرْتُ إِلَى صَاحِبِي وَنَظَرْتُ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَانَا لَا نَحِيرُ جَوَاباً قَالَ: اَللَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لَكَ عِبَاداً كُلَّمَا سَأَلُوكَ أَعْطَيْتَهُمْ فَحَوِّلْ حُزْمَتِي هَذِهِ ذَهَباً، فَرَأَيْنَاهَا قُضْبَانِ ذَهَبٍ تَلْتَمِعُ، ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ؛ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لَكَ عِبَاداً الْإِحْمَالِ^(٤) أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الشُّهْرَةِ فَرُدَّهَا حَطَباً، فَارْجَعْتَ حَطَباً، فَحَمَلَهَا وَمَضَى.

* * *

- (١) وهو من عباد أهل الشام المجهولي الأسماء. صفة الصفوة (٤/ ٢٩١). (ز)
 (٢) الصَّبِيحُ وَالْمَلِيحُ: شابان كان يتعبدان بالشام، سُمِّيَا الصَّبِيحَ وَالْمَلِيحَ لِحُسْنِ عِبَادَتِهِمَا. (ز)
 (٣) دخلنا الصخراء.
 (٤) أي عدم الشهرة. (ز)

(أم الدرداء)^(١) رحمة الله تعالى عليها

قَالَتْ: طَلَبْتُ الْعِبَادَةَ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا وَجَدْتُ أَشْفَى لِيَصْدُرِي مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الذُّكْرِ.

وَقَالَتْ: هَلْ تَذَرِي مَا يَقُولُ الْمَيِّتُ عَلَى سَرِيرِهِ؟ قِيلَ: لَا، قَالَتْ: فَإِنَّهُ يَقُولُ: يَا أَهْلَاهُ يَا حِيرَانَاهُ يَا حَمَلَةَ سَرِيرَاهُ؛ لَا تَعْرِتُكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْنِي، وَلَا تَلْعَبَنَّ بِكُمْ الدُّنْيَا كَمَا لَعِبَتْ بِي، فَإِنَّ أَهْلِي لَا يَحْمِلُونَ عَنِّي مِنْ وَزْرِي شَيْئًا، وَلَوْ حَاجُّونِي عِنْدَ الْجَبَّارِ لَحَجَّوْنِي، ثُمَّ قَالَتْ: الدُّنْيَا أَسْحَرُ لِقُلُوبِ الْعَابِدِينَ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، وَمَا أَثَرُهَا أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَصْرَعَتْ^(٢) خَدَّهُ.

خَطَبَ معاويةُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَأَبَتْ أَنْ تُرَوِّجَهُ، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْأَةُ فِي آخِرِ زَوْجِهَا»، أَوْ قَالَ: «لَا خَيْرَ أَزْوَاجِهَا»^(٣) وَلَسْتُ أُرِيدُ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ بَدَلًا.

(١) أم الدرداء، وأعلم أن أم الدرداء اثنتان فالكبرى تسمى: خيرة بنت أبي حردود زوجة أبي الدرداء لها صحبة ورواية عن النبي ﷺ، ويقال: إنها ماتت قبل أبي الدرداء.

وأم الدرداء الصغرى هي السيدة العالمة الفقيهة: هجينة، وقيل: جهينة بنت حبي الأوصاية الحميرية الدمشقية، وهي زوجة أبي الدرداء التي مات عنها، وقد روت علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء، وقد طال عمرها وأشهرت بالعلم والعمل والزهد، وهي التي خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء فأبَتْ أن تتزوج.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: الكبرى لها صحبة وروت عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث، والصغرى لا صحبة لها روت عن أبي الدرداء، وكلتا هما زوجة أبي الدرداء.

أ- بتصرف. سير أعلام النبلاء (٢٧٧/٤)، صفة الصفوة (٢٩٤/٤). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أصرعت) بدل (أصرعت) أي جعلته ذليلاً. (ز)

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (١٠٤-١٠٥/٤) (٣١٥٤) بلفظ: «أيما امرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها»، وقال في المجمع (٢٧٠/٤) (٧٤٢٤): وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد أختلط، ورواه الخطيب في تاريخه (٢٢٨/٩) عن عائشة عن النبي ﷺ.

عَنْ شَهْرٍ^(١)، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: إِنَّمَا الرَّجُلُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كاخْتِرَاقِ
السَّعْفَةِ^(٢)، أَمَا تَجِدُ لَهَا قُسْعِيرَةً؟^(٣) قَالَ: بَلَى، قَالَتْ: فَأَدْعُ إِذَا وَجَدْتَ
ذَلِكَ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ.

وعنها قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي تَعْنِي أبا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّهُ
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ
بِهِ: وَلَكَ بِمِثْلِ»^(٤).

* * *

(١) وهو شهر بن حوشب. (ز)

(٢) السَّعْفَةُ بفتح السين: عُصْفُ الثَّخْلِ. (ز)

(٣) أي رعدة. (ز)

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهور الغيب (٢٧٣٢)،
وفي صفة الصفوة بزيادة: (أمين) بعد قوله: (قال الملك الموكَّلُ به). (ز)

(أُمُّ الْبَنِينِ أُخْتُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ)^(١)

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا

قَالَتْ: أَفْتُ لِلْبُخْلِ؛ لَوْ كَانَ قَمِيصاً مَا لَبِسْتُهُ، وَلَوْ كَانَ طَرِيقاً مَا سَلَكَتُهُ.
وَقَالَتْ: وَاللَّهِ؛ لِلصَّلَةِ وَالْمَوَاسَاةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ عَلَى
الْجُوعِ، وَمِنَ الشَّرَابِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا.

مَا أَخْسَدُ قَطُّ عَلَى شَيْءٍ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَا مَعْرُوفٍ، فَإِنِّي كُنْتُ أَحِبُّ إِنْ
حَسَدْتُ [أَنْ]^(٢) أَشْرَكَهُ فِي ذَلِكَ.

وكَانَتْ تَغْتَنُّ كُلَّ جُمُعَةٍ رَقَبَةً، وَتَحْمِلُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَقَالَتْ: مَا تَحَلَّى الْمُتَحَلُّونَ بِشَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ عِظَمِ مَهَابَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي
صُدُورِهِمْ.

* * *

(١) أُمُّ الْبَنِينِ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، أُخْتُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَزَوْجَةُ وَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ،
مِنْ رِبَاتِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ، وَكَانَتْ صَوَامَةً قَوَامَةً عَابِدَةً زَاهِدَةً، وَكَانَتْ تَصَدَّقُ بِالْكَثِيرِ.

أَهْ أَعْلَامُ النِّسَاءِ (١/١٥٠)، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٥/١٦٩)، الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ (١/١٦٨). (ز)

(٢) مَا بَيْنَ الْقَوْمِينَ زِيَادَةً مِنْ صِفَةِ الصَّفْوَةِ. (ز)

(رابعة زوجة أبْن أبي الحواري)^(١) رضي الله تعالى عنها

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْهَوَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَتْ زَوْجَتِي رَابِعَةَ لَهَا أَحْوَالٌ، فَمَرَّةٌ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْحُبُّ، وَمَرَّةٌ الْأُنْسُ، وَمَرَّةٌ الْخَوْفُ، فَسَمِعْتُهَا فِي حَالِ الْحُبِّ تَقُولُ:

حَبِيبُ لَيْسَ يَعْدِلُهُ حَبِيبٌ وَلَا لِسَوَاهُ فِي قَلْبِي نَصِيبٌ
حَبِيبُ غَابَ عَن بَصَرِي وَسَمِعِي^(٢) وَلَكِنْ عَن فُؤَادِي مَا يَغِيبُ
وَسَمِعْتُهَا فِي حَالِ الْأُنْسِ تَقُولُ:

وَلَقَدْ جَعَلْتِكَ فِي الْفُؤَادِ مُحَدَّثِي وَأَبْخْتُ جِسْمِي مَن أَرَادَ جُلُوسِي
فَالْجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤَانِسٌ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ أُنِيسِي
وَسَمِعْتُهَا فِي حَالِ الْخَوْفِ تَقُولُ:

وَرَادِي قَلِيلٌ مَا أَرَاهُ مُبْلَغِي أَلِلْزَادِ أَبْكِي أَمْ لَطُولِ مَسَافَتِي؟
أَتَحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى فَأَيْنَ رَجَائِي فِيكَ؟ أَيْنَ مَحَبَّتِي؟
وَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ الْأَذَانَ إِلَّا ذَكَرْتُ مُنَادِيَ الْقِيَامَةِ، وَلَا رَأَيْتُ الثَّلَجَ إِلَّا ذَكَرْتُ تَطَايُرَ الصُّخْفِ، وَلَا رَأَيْتُ جَرَادًا إِلَّا ذَكَرْتُ الْحَشْرَ.
وَكَانَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهَا إِذَا طَبَخَتْ طَعَامًا تَقُولُ: كُلْهَا يَا سَيِّدِي فَمَا نَضِجَتْ إِلَّا بِالتَّسْبِيحِ.

(١) رابعة بنت إسماعيل زوجة أحمد بن أبي الحواري، وهي أصغر من العدوية، وقد تدخل حكايات هذه في حكايات هذه، وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي: أن رابعة العدوية تشارك هذه في أسمائها وأسم آبائها، وعموم ما يأتي في الحديث عن زوجة أحمد، والعدوية بصرية، وهذه شامية. توفيت سنة خمس وثلاثين ومئة، ودفنت برأس زيتا ببيت المقدس، وقيل: المدفونة هناك رابعة العدوية. ١ هـ بتصرف. سير أعلام النبلاء (٢٤٣/٨)، صفة الصفوة (٣٠٠/٤)، جامع كرامات الأولياء (٧١/٢). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة وأحسن المحاسن: (وشخصي) بدل (وسمعي). (ز)

وقالت: رُبَّمَا رَأَيْتُ الْجِنَّ يَذْهَبُونَ وَيَجِئُونَ، وَرُبَّمَا رَأَيْتُ الْحُورَ يَسْتَبِيزْنَ
بَأَكْمَامِهِنَّ عَنِّي .

* * *

(أم هارون)^(١) رحمة الله تعالى عليها

قِيلَ لَهَا: أَتُحِبِّينَ الْمَوْتَ؟ قَالَتْ: لَا، قِيلَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لَوْ عَصَيْتُ
أَدَمِيًّا مَا أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ فَكَيْفَ أَحِبُّ لِقَاءَ رَبِّي وَقَدْ عَصَيْتُهُ؟ .

* * *

(ثوية بنت بهلول)^(٢) رضي الله تعالى عنها

قال ابن أبي الحواري: سَمِعْتُ ثَوِيَّةَ بِنْتَ بَهْلُولَ - وَكَانَتْ زَاهِدَةً دِمَشْقَ -
تَقُولُ: قُرَّةَ عَيْنِي؛ مَا طَابَتْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ إِلَّا بِكَ فَلَا تَجْمَعُ عَلَيَّ فَقْدَكَ وَالْعَذَابَ .
(لَعَلَّهَا أَخَذَتْ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ
* ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: ١٥-١٦] فَهَؤُلَاءِ جُمِعَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ اللَّهُ تَعَالَى
بِقُصُورِ الْحِجَابِ، وَعَذَابُ اللَّهِ بِصَلِّي الْجَحِيمِ).

* * *

(١) مِنْ رِبَاتِ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاحِ وَالزُّهْدِ وَالتَّقْوَى، تَنَلَّظَ لَهَا أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ، وَكَانَتْ تَأْتِي بَيْتَ
الْمَقْدِسِ مِنْ دِمَشْقَ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً عَلَى رَجُلَيْهَا.

قال ابن الجوزي: قالت رابعة الشامية: مَا دَفَنْتُ أُمَّ هَارُونَ رَأْسَهَا مِنْدَ عَشْرِينَ سَنَةً، فَإِذَا كُنْهْنَا
رُؤُوسُنَا كَانَ شَعْرُهَا أَحْسَنَ مِنْ شَعْرِنَا. أعلام النساء (٥/٢١٠)، صفة الصفوة (٤/٣٠٣). (ز)
(٢) هكذا ورد أسماها في الأحاسن وصفة الصفوة، وورد في كتاب ذكر النسوة للسلمي: (مؤمنة بنت
بهلول) وكذا في أعلام النساء، وهزاه لتاريخ ابن عساکر وصفة الصفوة لابن الجوزي المخطوطين.
وهي: من عابدات دمشق، وكانت من العارفات الكبار، وكانت زاهدة دمشق، وقال بعضهم: هي
من عابدات بغداد. ١- ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات (٣٩٠)، أعلام النساء (٥/١٢٦). (ز)

(مولاة أبي امامة)^(١) رحمة الله تعالى عليها

قالت: كان أبو امامة رضي الله تعالى عنه يحب الصدقة، ويجمع لها، ولا يرُد سائلاً ولو بيضة أو بتمرة، فأتاه سائل وقد أفقر^(٢) ما عنده إلا ثلاثة دنائير فأعطاه ديناراً، ثم سائل فأعطاه ديناراً، ثم سائل فأعطاه ديناراً، ثم راح إلى المسجد وكان صائماً، فافترضت وجعلت له عشاء، وجئت إلى فراشه لأمهده له، فإذا يذهب فعددتها فإذا ثلاثمئة دينار، فأقبلت فقلت: خلقت هذه النفقة في مضبغة، ولم تخبرني فأزفعتها، قال: ما خلقت شيئاً، قالت: ففقت ففقت زناري فأسلمت^(٣)، فكانت في مسجد حمص تعلم النساء القرآن، والسنة، والفرائض، وتفقهن في الدين.

* * *

(١) مولاة أبي امامة كانت نصرانية فأسلمت، وأصبحت من عابدات أهل الشام. صفة الصغرة (٤/٣٠٦). (ز)

(٢) أفقرت الدار: خلعت، وأفقر الرجل: لم يبق عنده أدم. (ز)

(٣) وذلك لما رأت من كرامته الظاهرة.

(أُخْرَى^(١))

رحمة الله تعالى عليها

قال ابنُ أبي الحواري: بينا أنا في قُبَّةٍ مِنْ قِيَابِ الْمَقَابِرِ، عَلَيْهَا كِسَاءٌ قَدْ
أُسْبَلَتْهُ، فَإِذَا بَأْمْرَأَةٍ تَدُقُّ الْحَائِطَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: أَمْرَأَةٌ ضَالَّةٌ، دُلَّنِي
عَلَى الطَّرِيقِ، قُلْتُ: عَنْ أَيِّ طَرِيقٍ تَسْأَلِينَ؟ فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: عَنْ طَرِيقِ النُّجَاةِ،
قُلْتُ: هَيْهَاتَ؛ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ طَرِيقِ النُّجَاةِ عِقَاباً^(٢)، وَتِلْكَ الْعِقَابُ لَا تُقَطَّعُ
إِلَّا بِالسَّيْرِ الْحَثِيثِ، وَتَصْحِيحِ الْمُعَامَلَةِ، وَحَذْفِ الْعَلَائِقِ الشَّاغِلَةِ مِنْ أَمْرِ
الدُّنْيَا، قَالَ: فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: سُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ جَوَارِحَكَ فَلَمْ تَنْقَطِعْ،
وَحَفِظَ عَلَيْكَ فُؤَادَكَ فَلَمْ يَتَّصِدَّعْ، ثُمَّ خَرَّتْ مَيِّتَةً رَحْمَةً اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا.

* * *

(١) وهي عابدة من عابدات أهل الشام المجهولات الأسماء. صفة الصفوة (٤/٣٠٧). (ز)

(٢) قال الأزهري: جُمِعُ الْعَقَبَةُ عَقَبٌ وَعِقَابٌ وَعَقَبَاتٌ، وَالْعَقَبَةُ: وَاحِدَةُ عَقَبَاتِ الْجِبَالِ، وَهِيَ مَا يَعْتَرِضُ الطَّرِيقَ. (ز)

(أُخْرَى^(١))

رحمة الله تعالى عليها

قالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدِ التِّيمِي: رَأَيْتُ جَارِيَةَ سَوْدَاءَ تَقُولُ:
لَكَ عِلْمٌ بِمَا يَجْنُ^(٢) فَوَادِي فَازَحَمَ الْيَوْمَ ذُلَّتِي وَأَنْفِرَادِي
فَقُلْتُ: يَا سَوْدَاءُ؛ مَا عَلَامَةُ الْمُحِبِّ؟ وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ صُرِعَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا،
فَنَظَرْتُ إِلَيَّ وَإِلَى الرَّجُلِ وَقَالَتْ: يَا بَطَّالُ؛ عَلَامَةُ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ فِي حُبِّهِ
أَنْ يَقُولَ لِهَذَا الْمَجْنُونِ: قُمْ؛ فَيَقُومَ، فَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ قَامَ، وَإِذَا الْجَنِيَّةُ
تَقُولُ لَهَا عَلَى لِسَانِهِ: وَحَقَّ صِدْقِ حُبِّكَ لِرَبِّكَ لَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ أَبَدًا.

* * *

(١) وهي عابدة من عابدات أهل الشام المجهولات الأسماء أيضاً. صفة الصفوة (٤/٣٠٨). (ز).

(٢) وفي صفة الصفوة: (يَجْنُ) بدل (يَجْنُ). وأجنى الشيء في صدره: أكنه وأخفاه. (ز).

(ذو النون المصري) (١)

رضي الله تعالى عنه

قال محمد بن خلف: رأيتُ ذا النون على ساحل البحر، فلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ خَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَاءِ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكُمَا، بَلْ خَالَفُكُمَا أَعْظَمُ مِنْكُمَا وَمِنْ شَأْنِكُمَا، فَلَمَّا تَهَوَّرَ (٢) اللَّيْلُ لَمْ يَزَلْ يُشِيدُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ:

اطْلُبُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِثْلَ مَا وَجَدْتُ أَنَا
قَدْ وَجَدْتُ لِسِي سَكَنًا لَيْسَ فِي هَوَاهُ عَنَّا
إِنْ بَعُدْتُ قَرِيبِي أَوْ قَسْرُبْتُ مِنْهُ دَنَا

* * *

وَمِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ:

بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ تَطْيِبُ الْحَيَاةُ، وَالْخَيْرُ مَجْمُوعٌ فِي الْقَرِينِ الصَّالِحِ،
إِنْ نَسِيتَ ذَكَرَكَ، وَإِنْ ذَكَرْتَ أَعَانَكَ.

عَلَيْكَ بِصُحْبَةٍ مِنْ تُدْكَرُكَ اللَّهُ رُؤْيَاهُ، وَتَقَعُ هَيْبَتُهُ عَلَى بَاطِنِكَ، وَيَزِيدُ فِي عَمَلِكَ مَنَاطِقَهُ، وَيُرْهِدُكَ فِي الدُّنْيَا عَمَلَهُ، وَلَا تَعْصِي اللَّهَ تَعَالَى مَا دُمْتَ فِي قُرْبِهِ، يَعْظُكَ بِلِسَانٍ فِعْلُهُ، وَلَا يَعْظُكَ بِلِسَانٍ قَوْلُهُ.

سَقَمُ الْجَسَدِ فِي الْأَوْجَاعِ، وَسَقَمُ الْقُلُوبِ فِي الدُّنُوبِ، فَكَمَا لَا يَجِدُ الْجَسَدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ عِنْدَ سَقَمِهِ، كَذَلِكَ لَا يَجِدُ الْقَلْبُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ مَعَ الدُّنُوبِ.

(١) ذو النون المصري الزاهد شيخ الديار المصرية ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل:

فيض بن إبراهيم التوبي الأخميمي، يكنى أبا الفيض، ويقال: أبا الفياض.

ولد في أواخر أيام المنصور، قال ابن يونس: كان عالماً فصيحاً حكيماً.

وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومئتين، وقيل: مات بالجيزة وعدي به إلى مصر في مركب

خوفاً من زحمة الناس على الجسر، لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومئتين، وقيل: سنة

ثمان وأربعين ومئتين، والأول أصح، وكان من أبناء التسعين. سير أعلام النبلاء (١١/٥٣٢). (ز)

(٢) أي ذهب. (ز)

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدَرَ النِّعَمِ سَلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ .
 مَا خَلَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدٍ خِلْعَةً أَحْسَنَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا قِلْدَةً قِلَادَةً أَجْمَلَ
 مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا زِينَةً بَزِينَةَ أَفْضَلَ مِنَ الْحِلْمِ، وَكَمَالُ ذَلِكَ كُلُّهُ التَّقْوَى .
 اخْذَرْ أَنْ تَنْقَطِعَ عَنْهُ فَتَكُونَ مَخْدُوعًا، لِأَنَّ الْمَخْدُوعَ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى عَطَايَاهُ،
 فَيَنْقَطِعَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ؛ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا .

تَعَلَّقَ النَّاسُ بِالْأَسْبَابِ، وَتَعَلَّقَ الصُّدِّيقُونَ بِوَلِيِّ الْأَسْبَابِ .
 لَا تَشْغَلَنَّكَ غُيُوبُ النَّاسِ عَنْ غُيُوبِ نَفْسِكَ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِرَقِيبٍ .
 إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْقَلُهُمْ عَنْهُ، وَيُسْتَدَلُّ عَلَى تَمَامِ
 عَقْلِ الرَّجُلِ بِتَوَاضُعِهِ فِي عَقْلِهِ؛ وَسُرْعَةِ قَبُولِهِ لِلْحَقِّ، وَإِقْرَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ
 بِالخَطَأِ إِذَا جَاءَ مِنْهُ .

مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةٍ؛ نَسِيَ فِي جَنْبِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ نَسِيَ فِي
 جَنْبِ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ شَيْءٍ حَفِظَ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَانَ لَهُ عَوَضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
 مَنْ سَلَكَ أَوْدِيَةَ الْكَمَدِ؛ حَيَّي (١) حَيَاةَ الْأَبَدِ .
 مَا طَابَتْ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتْ الْآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا طَابَتْ الْجَنَّةُ
 إِلَّا بِرُؤْيَايِهِ .

دَوَامُ الْفَقْرِ إِلَى اللَّهِ مَعَ التَّخْلِيطِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَوَامِ الصَّفَاءِ مَعَ الْعُجْبِ .
 مَا أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا بِعَزٍّ هُوَ أَعَزُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى ذُلِّ نَفْسِهِ، وَمَا أَذَلَّ
 اللَّهُ عَبْدًا بِذُلٍّ هُوَ أَذَلُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَخْجِبَهُ عَنْ ذُلِّ نَفْسِهِ .
 مَنْ تَطَاطَا لَقَطَ رُطْبًا، وَمَنْ تَعَالَى لَقِيَ عَطْبًا .
 كُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنَسٍ، وَكُلُّ عَاصٍ مُسْتَوْجِسٍ، وَكُلُّ مُحِبٍّ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ
 خَائِفٍ هَارِبٌ، وَكُلُّ رَاجٍ طَالِبٌ .
 مَنْ أَحَبَّ الْخُلُوةَ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِعَمُودِ الْإِخْلَاصِ .

* * *

(١) وفي صفة الصفوة: (جَنَى) بدل (حَيَّي). (ز)

(أبو علي الحسن بن أحمد المعروف بابن الكاتب)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال: قال الله عز وجل: مَنْ صَبَرَ عَلَيْنَا وَصَلَ إِلَيْنَا.
إِذَا سَكَنَ الْخَوْفُ فِي الْقَلْبِ لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ إِلَّا بِمَا يَنْعِيهِ.
الْمُعْتَزِلَةُ نَزَّهُوا اللَّهَ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ الْعَقْلُ فَأَخْطَوْا، وَالصُّوفِيَّةُ نَزَّهُوهُ مِنْ
حَيْثُ الْعِلْمُ فَأَصَابُوا.

إِذَا انْقَطَعَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بِكُلِّيَّتِهِ، فَأَوَّلُ مَا يُفِيدُهُ اللَّهُ الْاسْتِغْنَاءُ بِهِ عَنْ سِوَاهُ.
إِذَا سَمِعَ الرَّجُلُ الْحِكْمَةَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا فَهُوَ مُذْنِبٌ، وَإِذَا سَمِعَهَا وَلَمْ يَعْمَلْ
بِهَا فَهُوَ مُنَافِقٌ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُ الْعَبْدَ حَلَاوَةً ذِكْرِهِ، فَإِنْ فَرِحَ بِهَا وَشَكَرَهُ آنَسَهُ بِقُرْبِهِ،
وإِنْ قَصَرَ فِي الشُّكْرِ أَجْرَى الذُّكْرِ عَلَى لِسَانِهِ وَسَلَبَهُ حَلَاوَتَهُ.
وَقِيلَ لَهُ: إِلَى أَيِّ الْجَبْتَيْنِ أَنْتَ أَمِيلُ، إِلَى الْفَقْرِ أَوْ إِلَى الْغِنَى؟ فَقَالَ:
إِلَى أَعْلَاهُمَا رُتَبَةً، وَأَسَنَاهُمَا قَدْرًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَسْتُ بِنَظَائِرٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى إِذَا كَانَتْ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ
وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يُثْوِبُنِي وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

(١) أبو علي الحسن بن أحمد المعروف بابن الكاتب، من كبار الصالحين من مشايخ المصريين.
صحب أبا علي الرُّوذباري وغيره.

توفي بعد الأربعين والثلاثمئة. صفة الصفوة (٤/٣٢٣). (ز)

(ولي عابد)^(١).

رحمة الله تعالى عليه

قَالَ يَوْسُفُ بْنُ الْحَسَنِ: كُنْتُ قَاعِدًا بَيْنَ يَدَيِ ذِي النُّونِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ
وَالنَّاسُ يَكُونُونَ، وَشَابُّ يَضْحَكُ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟ أَلَا النَّاسُ يَكُونُونَ وَأَنْتَ
تَضْحَكُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

كُلُّهُمْ يَعْْبُدُونَ مِنْ خَوْفِ نَارٍ وَيَرَوْنَ النَّجَاةَ حَظًّا جَزِيلًا
لَيْسَ لِي فِي الْجَنَانِ وَالنَّارِ رَأْيٌ أَنَا^(٢) لَا أَبْتَغِي بِحَبِّي بَدِيلًا
قِيلَ لَهُ: فَإِنْ طَرَدَكَ فَمَاذَا تَفْعَلُ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنَا إِنْ لَمْ أَجِدْ^(٣) مِنَ الْحَبِّ وَضَلًا رُمْتُ فِي النَّارِ مَنْزِلًا وَمَقِيلًا
ثُمَّ أَرَعَجْتُ أَهْلَهَا بِكَائِفِي بُكْرَةً فِي عِرَاصِهَا^(٤) وَأَصِيلًا
مَعَشَرَ الْمُشْرِكِينَ نُوحُوا عَلَى مَنْ بَدَّعِي أَنَّهُ يُحِبُّ^(٥) الْجَلِيلَا
لَمْ يَكُنْ فِي الَّذِي أَدْعَاهُ مُحِقًّا فَجَزَاهُ بِهِ الْعَذَابُ^(٦) الطَّوِيلَا

* * *

(١) عابد من عباد مصر المجهولي الأسماء. صفة الصفوة (٤/٣٢٣). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (أنسا) بدل (أنا). (ز)

(٣) وفي صفة الصفوة: فإذا لم أجِدْ... إلخ. (ز)

(٤) وفي صفة الصفوة: (ضرامها) بدل (عراصها). (ز)

(٥) وفي صفة الصفوة:

مَعَشَرَ الْمُشْرِكِينَ نُوحُوا عَلَى أَنَا عَبْدٌ أَحْبَبْتُ مَوْلَى جَلِيلَا. (ز)

* * *

(٦) وفي صفة الصفوة:

لَمْ أَكُنْ فِي الَّذِي أَدْعَيْتُ مُحِقًّا فَجَزَانِي بِهِ الْعَذَابُ الطَّوِيلَا. (ز)

* * *

(عزيزةُ امرأةُ أبي علي الروذباري)^(١)
رضي الله تعالى عنها

كَانَتْ تَقُولُ: كَيْفَ لَا أَحِبُّكَ وَمَا لَقِيتُ خَيْرًا إِلَّا مِنْكَ.
وَخَرَجَتْ يَوْمًا وَقَتَ خُرُوجِ الْحَاجِّ وَالْجَمَالِ تَمُرُّ بِهَا، وَهِيَ تَبْكِي
وَتَقُولُ: وَاضْغَفَاهُ، ثُمَّ تَقُولُ:
فَقُلْتُ: دَعُونِي وَأَتْبَاعِي رِكَابَكُمْ أَكُنْ طَوْرَعُ أَيْدِيكُمْ كَمَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ
وَمَا بَالُ زَعْمِي^(٢) لَا يَهَوُّنُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ لَيْسَ لِي مِنْهُمْ بُدٌّ
ثُمَّ تَقُولُ: هَذِهِ حَسْرَةٌ مِّنْ أَنْقَطَعَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ، فَكَيْفَ حَسْرَةٌ
مِّنْ أَنْقَطَعَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى رَبِّ الْبَيْتِ؟

* * *

(١) أم أيمن عزيزة بنت علي امرأة أبي علي الروذباري من عابدات أهل مصر.

كانت من الأجلة، وصاحبة حال وفهم وكلام حسن.

صفة الصفوة (٣٣١/٤)، وذكر النسوة (٤١٠). (ز)

(٢) وفي صفة الصفوة: (زعمي) بدل (زعمي). (ز)

(تحية النوبة)^(١) رضي الله تعالى عنها

كَانَتْ تَقُولُ فِي مُنَاجَاتِهَا: يَا مَنْ يُحِبُّنِي وَأَحِبُّهُ، فَقِيلَ لَهَا: مَبِيَّ أَنْتِ تُحِبِّينَ اللَّهَ، فَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمِينَ أَنَّهُ يُحِبُّكَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ فِي بَلَدِ النُّوبَةِ^(٢)، وَكَانَ أَبَوَايَ نَصْرَانِيَّيْنِ، فَكَانَتْ أُمِّي تَحْمِلُنِي إِلَى الْكَنِيسَةِ، فَتَقُولُ: قَبْلِي الصَّلِيبُ، فَإِذَا هَمَمْتُ بِذَلِكَ أَرَى كَفًّا تَخْرُجُ فَتَرُدُّ وَجْهِي حَتَّى لَا أَقْبِلَهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّ عِنَايَتَهُ بِي قَدِيمَةٌ.

* * *

(١) تحية النوبة من عبادات أهل مصر، لقي الماليني الصوفي المتوفى سنة تسعة وأربعمئة.

صفة الصفوة (٤/٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٣٠١). (ز)

(٢) بلاد النوبة جنوب مصر. (ز)

(أسلم بن زيد)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال: إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَتِمُّ رَجَاؤُهُ لثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَحْمِلَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ، قِيلَ لَهُ: وَأَيُّ شَيْءٍ الصَّبْرُ؟ قَالَ: إِنَّ أَدْنَى مَرَاتِبِ الصَّبْرِ أَنْ يَرُوضَ الْعَبْدُ نَفْسَهُ عَلَى أَحْتِمَالِ مَكَارِهِ الْأَنْفُسِ، قِيلَ: ثُمَّ مَهْ؟^(٢) قَالَ: إِذَا كَانَ مُحْتِمَلًا لِلْمَكَارِهِ أَوْزَتْ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَهُ نُورًا، قِيلَ: مَا ذَاكَ النُّورُ؟ قَالَ: سِرَاجٌ يَكُونُ فِي قَلْبِهِ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْمُتَشَابِهِ.

إِيَّاكَ إِذَا صَحِبْتَ الْأَخْيَارَ أَنْ تُغْضِبَهُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضَبُ لِغَضَبِهِمْ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُمْ.

إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ، قِيلَ لَهُ: وَمَا الْبُخْلُ؟ قَالَ: الْبُخْلُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا هُوَ أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا^(٣) بِمَالِهِ، وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْآخِرَةِ فَهُوَ الَّذِي يَصْرُ بِنَفْسِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَادَ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْزَتْ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَهُ الْهُدَى وَالتَّقَى، وَأَعْطَى السَّكِينَةَ، وَالْوَقَارَ، وَالْحِلْمَ الرَّاجِحَ، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ.



(١) أسلم بن زيد الجهني من عباد أهل الإسكندرية. صفة الصفوة (٤/٣٣٣). (ز)

(٢) أي ثم ماذا. (ز)

(٣) ضعيفاً: أي بخيلاً. (ز)

(وَلِيَّ عَابِدٍ)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال ذو النون: وُصِفَ لي رَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ، فَرَحَلْتُ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ عَلَى بَابِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَخْرُجُ وَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ يُصَلِّي وَيَرْجِعُ كَالْوَالِي لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي مُقِيمٌ هَهُنَا مُنْذُ أَرْبَعِينَ لَا تُكَلِّمْنِي قَالَ: لِسَانِي سَبْعٌ إِنْ أَنَا أَطْلَقْتُهُ أَكَلَنِي، فَقُلْتُ: عِظْنِي بِمَوْعِظَةٍ أَحْفَظُهَا عَنْكَ، قَالَ: وَتَفَعَّلُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: لَا تُحِبِّ الدُّنْيَا، وَعُدِّ الْفَقْرَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى غِنًى، وَالْبَلَاءَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نِعْمَةً، وَالْمَنْعَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَطَاءً، وَالْوَحْدَةَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى أُنْسًا، وَالذَّلَّ عِزًّا، وَالطَّاعَةَ حِرْزَةً، وَالتَّوَكُّلَ مَعَاشًا، وَاللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ شِدَّةٍ عُدَّةٌ، ثُمَّ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُكَلِّمْنِي، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِي فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَزِيدَ فِي الْمَوْعِظَةِ فَقَالَ: الزَّاهِدُ قُوَّتُهُ مَا وَجَدَ، وَمَسْكَنُهُ حَيْثُ أَدْرَكَ، وَلِبَاسُهُ مَا سَتَرَ، الْخُلُوةُ مَجْلِسُهُ، وَالْقُرْآنُ حَدِيثُهُ، وَالصَّمْتُ جَنَّتُهُ^(٢)، وَالشُّوقُ مَطِئُهُ، وَالصَّدِيقُونَ إِخْوَانُهُ، وَالْحِكْمَةُ كَلَامُهُ، وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ، وَالْجُوعُ إِدَامُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى عُدَّتُهُ.



(١) وهو عابد من عباد أهل المغرب المجهولي الأسماء. صفة الصفوة (٤/٣٣٨). (ز)

(٢) جُنَّتُهُ: أي؛ سِتْرُهُ. (ز)

(وَلِيَّ مُتَّهِمٍ بِالْجُنُونِ)^(١) رضي الله تعالى عنه

قال ذو النون: وَصِفَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فِي جَبَلِ اللَّكَّامِ^(٢)، فَقَصَدْتُهُ فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَالُوا، تَسْأَلُ عَنِ الْمَجَانِينِ؟ قُلْتُ: وَمَا رَأَيْتُمْ مِنْ جُنُونِهِ؟ قَالُوا: نَرَاهُ هَائِماً سَاهِياً، يَكَلِّمُ فَلَا يُجِيبُ، وَيَنْكَلِمُ فَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ، وَيَتَوَسَّعُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا أَحْسَنَ أَوْصَافِ هَذَا الْمَجْنُونِ، ذَلُّونِي عَلَيْهِ؟ قَالُوا: فِي الْوَادِي الْفَلَائِي، فَأَشْرَفْتُ عَلَى وَادٍ وَعِيرٍ فَلِذَا بِصَوْتِ مَحْزُونٍ يَقُولُ:

يَا ذَا الَّذِي أَنْسَى الْفُؤَادُ بِذِكْرِهِ أَنْتَ الَّذِي مَا إِنْ سِوَاهُ أُرِيدُ
تَفْنِي اللَّيَالِي وَالزَّمَانَ بِأَسْرِهِ وَهَوَاكَ غَضُّ فِي الْفُؤَادِ جَدِيدُ

* * *

فَإِذَا فَتَى حَسَنَ الْوَجْهِ، وَقَدْ ذَهَبَتْ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ، وَبَقِيََتْ رُسُومُهَا،
فَسَلَّمْتُ فَرْدً، وَبَقِيَ شَاخِصاً يَقُولُ:
أَعْمَيْتَ عَيْنِي عَنِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا فَأَنْتَ وَالرُّوحُ شَيْءٌ غَيْرُ مُفْتَرَقٍ
إِذَا ذَكَرْتُكَ وَافَى مُقْلَتِي أَرْقُ^(٣) مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَلَقِ^(٤)
وَمَا تَطَابَقَتْ الْأَجْفَانُ عَنْ سِنَةٍ^(٥) إِلَّا رَأَيْتُكَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ

* * *

ثم قال: يَا ذَا النُّونَ؛ مَا لَكَ وَطَلَبُ الْمَجَانِينِ؟ قُلْتُ: أَوْ مَجْنُونٌ أَنْتَ؟!

(١) وهو عابد من عقلاء المجانين المجهولي الأسماء بجبل اللكّام. صفة الصفوة (٤/٣٤٤). (ز)

(٢) جبل اللّكّام: هو الجبل المشرف على أنطاكية وما حولها من الثغور. (ز)

(٣) الأرق: السهر. (ز)

(٤) الفلق بفتحين: الضُّحى بَيِّنُهُ. (ز)

(٥) السَّنَةُ وَالْوَسْنُ: الثَّعَاسُ. (ز)

قال: قَدْ سُمِّيتُ بِهِ، قلتُ: مَسْأَلَةٌ، قال: سَلْ، قلتُ: ما الذي حَبَّبَ إِلَيْكَ الانْفِرَادَ، وَهَيَّمَكَ فِي الْأَوْدِيَةِ؟ قال: حُبِّي لَهُ هَيِّمَنِي، وَوَجْدِي بِهِ أَفْرَدَنِي، قلتُ: أَيْنَ مَحَلُّ الْحُبِّ مِنْكَ؟ قال: سَوَادُ الْفُؤَادِ، قلتُ: فما الذي تَجِدُ فِي خَلَوَاتِكَ؟ قال: الْحَقُّ سُبْحَانَهُ، قلتُ: كَيْفَ تَجِدُهُ؟ قال: بِحَيْثُ لَا حَيْثُ، قلتُ: ما صِدْقٌ وَجْدَانِكَ لِلْحَقِّ؟ قال: فَصَرَخَ صَرْخَةً أَرْتَجُّ لَهَا الْجَبَلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا ذَا التُّونِ هَكَذَا مَوْتُ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ سَقَطَ مَيِّتًا، فَتَحَيَّرْتُ لَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ بِهِ، وَإِذَا بِهِ قَدْ غَابَ لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ ذَهَبَ.

* * *

(علي الجرجرائي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

لَقِيَهُ بِشْرِ الْحَافِي، قال: فَلَمَّا أَبْصَرَنِي قَالَ: بِذَنْبٍ مِنِّي لَقِيتُ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي؟ فقال: عَانِقِ الْفَقْرَ، وَصَاحِبِ الصَّبْرَ، وَعَادِ الْهَوَى^(٢)، وَعُقِّ الشَّهَوَاتِ، وَأَجْعَلْ بَيْنَكَ أَخْلَى مِنْ لَحْدِكَ يَوْمَ تُنْقَلُ إِلَيْهِ، عَلَى هَذَا طَابَ الْمَسِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

* * *

(١) علي الجرجرائي من عباد أهل جبل لبنان المعروفين بأي أسمائهم.

كان من أساتيد بشر الحافي. صفة الصفوة (٤/٣٤٦). (ز)

(٢) أي اكرهه.

(شِيَانُ الْمُصَابِ)^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

قال سالم: بينا أنا سائرٌ مَعَ ذِي النُونِ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ، قَالَ: مَكَانَكَ حَتَّى أَعُودَ، فغَابَ فِي الْجَبَلِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مُتَغَيَّرَ اللَّوْنِ، فَقُلْتُ: أَسْبَحُ عَارِضَكَ؟ فَقَالَ: دَعْنِي مِنْ تَخْوِيفِ الْبَشَرِيَّةِ، إِنِّي دَخَلْتُ كَهْفًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا سَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، وَأَسْتَدَّ يُسَبِّحُ لَا يُكَلِّمُنِي، فَقُلْتُ: تُوصِينِي بِشَيْءٍ؟ تَدْعُو إِلَيَّ بِدَعْوَةٍ؟ قَالَ: أَنَسَكَ اللَّهُ بِقُرْبِهِ، ثُمَّ سَكَتَ، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: مَنْ أَنَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقُرْبِهِ أَعْطَاهُ أَرْبَعَ خِصَالٍ: عِزًّا مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ، وَعِلْمًا مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ، وَغِنًى مِنْ غَيْرِ مَالٍ، وَأُنْسًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعَةٍ، ثُمَّ شَهَقَ شَهَقَةً فَلَمْ يُفِقْ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَامَ وَتَوَضَّأَ وَقَالَ: كَمْ فَاتَنِي مِنَ الْفَرَاثِصِ؟ قُلْتُ: صَلَاةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ:

إِنَّ ذِكْرَ الْحَبِيبِ هَيَّجَ شَوْقِي ثُمَّ حُبُّ الْحَبِيبِ أَذْهَلَ عَقْلِي

* * *

ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَسْتَوْحَشْتُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْمَخْلُوقِينَ، وَقَدْ أَنَسْتُ بِذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنْصَرَفَ عَنِّي بِسَلَامٍ، فَقُلْتُ: وَقَفْتُ عَلَيْكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ رَجَاءَ الزِّيَادَةِ، فَقَالَ: أَحِبَّ مَوْلَاكَ؛ فَالْمُحِبُّونَ لِلَّهِ تَعَالَى هُمْ تَيِّجَانُ الْعِبَادِ، ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً فَارَقَ الدُّنْيَا، وَإِذَا بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعِبَادِ مُنْحَدِرِينَ مِنَ الْجَبَلِ حَتَّى وَارَوْهُ، فَسَأَلْتَهُمْ: مَا أَسْمُهُ؟ قَالُوا: شِيَانُ الْمُصَابِ.

* * *

(١) شِيَانُ الْمُصَابِ عَابِدٌ مِنْ عِقْلَاءِ الْمَجَانِينِ بِجَبَلِ لُبْنَانٍ. صِفَةُ الصَّفْوَةِ (٤/٣٤٨). (ز).

(عباس المجنون)^(١)
رضي الله تعالى عنه

قال ابن المبارك: صعدت جبل لبنان، فإذا برجل قد أترز بالخشوع،
فلما رأي تواري بشجرة فناشدته، فظهر فقلت: إنكم تصيرون على الوحدة،
فأنشأ يقول:

يا حبيب القلوب ما لي سواكا ازحم اليوم مذنبا قد أتاكا
أنت سؤلي ومُنيتي ومُرادي قد أبى القلب أن يُحب سواكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أنني أريدها لأراكا
ثم غاب عني، فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره، فلقيني
غلام أبي سليمان الداراني، فسأله عنه فبكى، وقال: واشوقاه إلى نظرة
أخرى منه، ذلك عباس المجنون، يأكل في كل شهر مرتين من ثمار الشجر،
ونبات الأرض، يتعبد منذ ستين سنة.

* * *

(١) عباس المجنون عابد من عقلاء المجانين بجبل لبنان. صفة الصفوة (٤/ ٣٥٠). (ز)

(ومن عُبَادِ السَّوَاهِلِ)^(١) رضي الله تعالى عنهم

قال الكتاني: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو سَعِيدِ الْخَرَّازِ نَسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذَا شَابَّ مَعَهُ مَحْبَرَةٌ، ظَنَنَّا أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: عَلَى أَيِّ طَرِيقٍ تَسِيرُ؟ قَالَ: لَيْسَ أَعْرِفُ إِلَّا طَرِيقَيْنِ: طَرِيقَ الْعَامَّةِ، وَطَرِيقَ الْخَاصَّةِ، فَأَمَّا طَرِيقُ الْعَامَّةِ؛ فَهَذَا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَأَمَّا طَرِيقُ الْخَاصَّةِ فَبِاسْمِ اللَّهِ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ حَتَّى غَابَ.

* * *

(عابدة صالحة)^(٢) رحمة الله تعالى عليها

قال ذو النون: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ أَبْصَرْتُ بِجَارِيَةٍ نَاحِلَةً رَفَعْتُ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ:

أَجِبْكَ حُبِّينَ حُبِّ الْوِدَادِ وَحُبًّا لِأَتْلُكَ أَهْلُ لِيَذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوِدَادِ فَحُبُّ شُغْلَتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِلْحُجُبِ حَتَّى أَرَاكَ
وَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

* * *

(١) عابد من عباد السواحل المجهولي الأسماء بالثام. صفة الصفوة (٤/ ٣٧٠). (ز)

(٢) عابدة من عابدات السواحل. صفة الصفوة (٤/ ٣٧٤). (ز)

(شيبان الراعي)^(١) رضي الله تعالى عنه

حَجَّ سُفْيَانُ^(٢) مَعَهُ، فَعَرَضَ لَهُ سَبْعٌ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: مَا تَرَى هَذَا السَّبْعَ؟ قَالَ: لَا تَخَفْ، فَلَمَّا سَمِعَ وَأَخَذَ كَلَامَ شَيْبَانَ بَضْبَصَ، وَأَخَذَ شَيْبَانُ أُذُنَهُ فَعَرَكَهَا فَبَضْبَصَ وَحَرَكَ ذَنْبَهُ، فَقَالَ سُفْيَانُ: مَا هَذِهِ الشُّهْرَةُ؟ قَالَ: أَوْ هَذِهِ شُهُرَةٌ؟ لَوْلَا مَكَانُ الشُّهْرَةِ مَا وَضَعْتُ زَادِي إِلَّا عَلَى ظَهْرِهِ.

قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى شَيْبَانَ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿فَلَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ يَرِ سَنَةً، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلِ لَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: مِنْ ذَاكَ الْحِسَابِ الدَّقِيقِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿[الزلزلة: ٧-٨].

* * *

(١) كان من رؤوس الزهاد، وأكابر العارفين الأمجاد، وكان في المجاهدة فائقاً، وفي التوكل على ربه مبالغاً واتقياً، وكان أمياً.

توفي بمصر ودفن بالقرافة بقرب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بالتربة التي فيها المزني، وله قصة طريفة مع الإمام أحمد رضي الله عنه. الكواكب الدرية (١/٢٢٥)، مجمع الأحباب (٤/١٣٠). (ز)

(٢) هو سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ كما جاء في صفة الصفوة. (ز)

(وَلِيٍّ صَالِحٍ)^(١)
رضي الله تعالى عنه

حَجَّ الْحَجَّاجُ فَتَزَلَ بَعْضَ الْمِيَاهِ^(٢)، وَدَعَا بِالْعَدَاءِ، فَقَالَ لِحَاجِيهِ: انْظُرْ
مَنْ يَتَغَدَّى مَعِي؟ فَإِذَا بِأَعْرَابِي نَائِمٍ، فَضْرَبَتْهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: اثْبِتِ الْأَمِيرَ، فَأَنَاهُ،
فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: اغْسِلْ يَدَكَ وَتَغَدَّ مَعِي، فَقَالَ: دَعَانِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ
فَأَجَبْتُهُ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُ تَعَالَى، دَعَانِي إِلَى الصَّوْمِ فَصُومْتُ، قَالَ:
فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ صُومْتُ لِيَوْمٍ أَشَدَّ حَرًّا مِنْ هَذَا الْيَوْمِ،
قَالَ: فَأَفِطِرْ وَتَصُومْ غَدًا، قَالَ: إِنْ ضَمِنْتَ لِي الْبَقَاءَ إِلَى غَدٍ، قَالَ: لَيْسَ
ذَلِكَ إِلَيَّ، قَالَ: فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ طَعَامٌ
طَيِّبٌ، قَالَ: لَمْ تُطَيِّبْهُ أَنْتَ وَلَا الطَّبَاخُ، إِنَّمَا طَيَّبَتْهُ الْعَافِيَةُ.

* * *

(١) عابد من مجهولي الأسماء من عباد البوادي والفلوات. صفة الصفوة (٤/٣٧٧). (ز)

(٢) بين مكة والمدينة.

(آخر)^(١)

رحمة الله تعالى عليه

قال الأصمعي: كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْلَمُ الْقُرْآنَ، فإذا بأعرابي في يَدِهِ سَيْفٌ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي لِيَأْخُذَ ثِيَابِي، قَالَ لِي: يَا حَضْرِيَّ مَا أَدْخَلَكَ الْبَادِيَةَ؟ قُلْتُ: أَعْلَمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ، قَالَ: وَمَا الْقُرْآنُ؟ قُلْتُ: كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: وَلِلَّهِ كَلَامٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْشِدْنِي مِنْهُ بَيْتًا، قُلْتُ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الدَّارِيَات: ٢٧] قَالَ: فَرَمَى بِالسَّيْفِ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، رِزْقِي فِي السَّمَاءِ وَأَطْلُبُهُ فِي الْأَرْضِ؟ ثُمَّ لَقِيْتُهُ بَعْدَ سَنَةٍ فِي الطَّوَافِ، فَقَالَ: أَلَسْتُ صَاحِبِي بِالْأَمْسِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَأَنْشِدْنِي بَيْتًا آخَرَ، قُلْتُ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ لَحَقٌّ نِثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾ [الدَّارِيَات: ٢٣] فَبَكَى وَجَعَلَ يَقُولُ: وَمَنْ أَلْجَأَهُ إِلَى الْيَمِينِ؟ فَمَا زَالَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى سَقَطَ مَيِّتًا.

* * *

(عاتكة المخزومية)^(٢)

رضي الله تعالى عنها

بَكَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، فَعَوَّيَتْ فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُخَوَّفِ بِالنَّارِ أَنْ تَجِفَّ لَهُ دَمْعَةٌ حَتَّى يَعْرِفَ مَوْضِعَ الْأَمَانِ.

* * *

(١) عابد من مجهولي الأسماء من عباد البَوَادِي والْقَلَوَات. صفة الصفوة (١/٣٨٠). (ز)
(٢) عاتكة المخزومية، عابدة من عابدات العرب وأهل البادية. صفة الصفوة (٤/٣٨٧). (ز)

(أمرأة صالحة)^(١)
رضي الله تعالى عنها

قَالَتْ لِابْنِهَا وَأَرَادَ سَفَرًا: أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ قَلِيلَهَا أَجْدَى مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ، وَإِيَّاكَ وَالنَّمَائِمَ فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ، وَتُفَرِّقُ الْمُحِبِّينَ، وَمَثَلُ لِنَفْسِكَ مَا تَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِكَ مِثَالًا، ثُمَّ اتَّخَذَهُ إِمَامًا، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَيَاءِ وَالسُّخَاءِ فَقَدْ اسْتَجَادَ الْحُلَّةَ إِزَارَهَا وَرِدَاءَهَا.

* * *

(١) عابدة من عابدات العرب وأهل البادية المجهولات الأسماء. صفة الصفوة (٤/٣٩٣). (ز)

(وممن لقي في طريق مكة)

قال أبو الأشهب السائح: رأيتُ بينَ الثُّعلبيَّةِ والخُزَيْميَّةِ غُلاماً قائماً يُصَلِّي، فقلتُ لَهُ: أَمَا^(١) مَعَكَ مُؤَنَسٌ؟ قَالَ: بَلَى، قلتُ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَفَوْقِي، فَعَلِمْتُ أَنَّ عِنْدَهُ مَعْرِفَةً، فقلتُ: أَمَا مَعَكَ زَادٌ؟ قَالَ: بَلَى، قلتُ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: الْإِخْلَاصُ، وَالتَّوْحِيدُ، وَإِيمَانٌ صَادِقٌ، وَتَوَكُّلٌ وَاثِقٌ، قلتُ: هَلْ لَكَ فِي مُرَافِقَتِي؟ قَالَ: الرَّفِيقُ يَشْغُلُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أُحِبُّ أَنْ أُرَافِقَ أَحَدًا فَأَشْتَغِلَ بِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ فَيَقْطَعَنِي عَنِ بَعْضِ مَا أَنَا عَلَيْهِ، قلتُ: أَمَا تَسْتَوِجِسُ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ وَحَدِّكَ؟ قَالَ: إِنَّ الْأُنْسَ بِاللَّهِ قَطَعَنِي عَنْ كُلِّ وَخْشَةٍ حَتَّى لَوْ كُنْتُ بَيْنَ السَّبَاعِ مَا خِفْتُهَا وَلَا اسْتَوَحَشْتُ مِنْهَا، قلتُ: فَمِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ؟ قَالَ: الَّذِي غَدَانِي فِي ظِلِّمِ الْأَحْشَاءِ صَغِيرًا قَدْ تَكَفَّلَ بِرِزْقِي كَبِيرًا، قلتُ: فَبِئْسَ أَيُّ وَقْتٍ تَجِيئُكَ الْأَسْبَابُ؟ قَالَ: لِي حَدٌّ مَعْلُومٌ إِذَا اخْتَجَجْتُ إِلَى الطَّعَامِ أَصَبْتُهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ كُنْتُ، قَدْ عَلِمَ مَا يُصْلِحُنِي وَهُوَ غَيْرُ غَافِلٍ عَنِّي، قلتُ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ رَأَيْتَنِي فَلَا تُكَلِّمْنِي، وَلَا تُعَلِّمَ أَحَدًا أَنَّكَ تَعْرِفُنِي، قلتُ: فَهَلْ لَكَ حَاجَةٌ غَيْرُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ اسْتَطَعْتُ أَنْ لَا تَنْسَانِي فِي دُعَائِكَ، قلتُ: كَيْفَ يَدْعُو مِثْلِي لِمِثْلِكَ؟ قَالَ: لَا تَقُلْ هَذَا؛ إِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ وَصُمْتَ قَبْلِي، قلتُ: فَإِنَّ لِي أَيْضًا حَاجَةً، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قلتُ: ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي، فَقَالَ: حَاجَبَ اللَّهُ تَعَالَى طَرَفَكَ عَنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَاللَّهِمَّ قَلْبَكَ الْفِكَرَ فِيمَا يُرْضِيهِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَكَ هَمٌّ إِلَّا هُوَ، قلتُ: مَتَى الْفَاكُ؟ فَقَالَ: أَمَا فِي الدُّنْيَا فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِلِقَائِي فِيهَا، وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَإِنَّهَا مَجْمَعُ الْمُتَّقِينَ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُخَالِفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَمَرَكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي لِقَائِي فَاطْلُبْنِي مَعَ النَّاطِرِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، قلتُ:

(١) في الطبعة الأولى والأحسن: (ما) بدل (أما) والمثبت من صفة الصفرة، ولعله هو الأنسب كما يدل عليه السياق. (ز)

وَكَيْفَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَعْضُ طَرْفِي لَهُ عَنْ كُلِّ مُحَرَّمٍ، وَأَجْتَنَّبِي فِيهِ كُلَّ مُنْكَرٍ وَمَأْثَمٍ، وَقَدْ سَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ جَنَّتِي النَّظَرُ إِلَيْهِ.

* * *

(آخر) (١)

رحمة الله تعالى عليه

قال محمد بن المبارك الصوري: خَرَجْنَا حُجَّاجًا فَإِذَا بِشَابٍّ لَيْسَ مَعَهُ زَادٌ وَلَا رَاحِلَةٌ، فَقُلْتُ: فِي مِثْلِ هَذَا الطَّرِيقِ بِلَا زَادٍ وَلَا رَاحِلَةٍ؟ فَقَالَ: نُحْسِنُ تَقْرَأُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَرَأْتُ: ﴿كَهَيَّعَ﴾ [مريم: ١] فَشَهَقَ شَهَقَةً خَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: وَيْحَكَ؛ تَذَرِي مَا قَرَأْتَ؟ كَافٌ مِنْ كَافٍ، وَهَاءٌ مِنْ هَادٍ، وَعَيْنٌ مِنْ عِلِيمٍ، وَصَادٌ مِنْ صَادِقٍ، فَإِذَا كَانَ مَعِيَ كَافٍ، وَهَادٍ، وَعِلِيمٌ، وَصَادِقٌ، مَا أَصْنَعُ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ؟!.

* * *

(١) عابِد من العباد المجهولي الأسماء، ممن لقي في طريق مكة. صفة الصفوة (٤/٤٠٦). (ز)

(وممن لقي بعرفات)^(١)

قال سفيان الثوري: سمعتُ أعرابياً بعرفة يقول: اللهم؛ مَنْ أَوْلَى بِالزَّلِيلِ
والتَّقْصِيرِ مِنِّي، وَقَدْ خَلَقْتَنِي ضَعِيفاً؟ وَمَنْ أَوْلَى بِالْعَفْوِ عَنِّي مِنْكَ وَعِلْمِكَ
فِي سَابِقٍ؟ وَأَمْرُكَ بِي مُحِيطٌ؟ أَطَعْتُكَ بِإِذْنِكَ وَالْمِنَّةُ لَكَ عَلَيَّ، وَعَصَيْتُكَ
بِعِلْمِكَ وَالْحُجَّةُ لَكَ، فَاسْأَلُكَ بِوَجُوبِ حُجَّتِكَ وَأَنْقِطَاعِ حُجَّتِي، وَبِفَقْرِي
إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، اَللَّهُمَّ؛ إِنَّا أَطَعْنَاكَ بِنِعْمَتِكَ فِي أَحَبِّ
الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ، شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ نَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ
إِلَيْكَ، الشُّرْكَ بِكَ، فَاغْفِرْ لَنَا مَا بَيْنَهُمَا.

* * *

(١) عابد من مجهولي الأسماء من عباد البوادي والغلوات أيضاً. صفة الصفوة (٤/٤٠٩). (ز).

(أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزَّجَّاجي النيسابوري)^(١)
رضي الله تعالى عنه

من كلامه رحمه الله:

مَنْ تَكَلَّمَ عَنْ حَالٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا، كَانَ كَلَامُهُ فِتْنَةً لِمَنْ يَسْمَعُهُ، وَدَعَا
تَتَوَلَّدُ فِي قَلْبِهِ، وَحَرَمَهُ اللَّهُ الْوُصُولَ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ.

الْمَعْرِفَةُ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ: مَعْرِفَةُ الْوَحْدَانِيَّةِ، وَمَعْرِفَةُ التَّعْظِيمِ، وَمَعْرِفَةُ
الْمِثَّةِ، وَمَعْرِفَةُ الْقُدْرَةِ، وَمَعْرِفَةُ الْأَزَلِ، وَمَعْرِفَةُ الْأَسْرَارِ.

كَانَ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَّبِعُونَ مَا تَسْتَحْسِنُهُ عُقُولُهُمْ وَطَبَائِعُهُمْ، فَجَاءَ
النَّبِيُّ ﷺ فَزَادَهُمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ وَالْإِتِّبَاعِ، فَالْعَقْلُ الصَّحِيحُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحْسِنُ
مَحَاسِنَ الشَّرِيعَةِ، وَيَسْتَقْبِحُ مَا تَسْتَقْبِحُهُ.

سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا بِالْكَ تَغْيِيرٌ عِنْدَ التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فِي الْفَرَائِضِ؟ فَقَالَ:
لَأَنِّي أَخْشَى أَنْ أَفْتَحَ فَرِيضَتِي بِخِلَافِ الصَّدَقِ، فَمَنْ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ؛ وَفِي
قَلْبِهِ شَيْءٌ أَكْبَرُ مِنْهُ، أَوْ قَدْ كَبُرَ شَيْئاً سِوَاهُ عَلَى مُرُورِ الْأَوْقَاتِ فَقَدْ كَذَّبَ
نَفْسَهُ عَلَى لِسَانِهِ.

* * *

(١) أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم، نيسابوري الأصل، صاحب أبا عثمان والجنيد والنوري وروياً وإبراهيم الخواص، سكن مكة، حج قريباً من ستين حجة، قيل: إنه لم يبل ولم يتخط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها. توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

حلية الأولياء، (٣٧٦/١٠)، وانظر طبقات الصوفية للسلمي (٤٣١). (ز)

(أبو العباس السيارى)^(١) رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

ما أَلْتَدَّ عَاقِلٌ بِمُشَاهَدَةِ الْحَقِّ قَطُّ، لَأَنَّ مُشَاهَدَةَ الْحَقِّ فَنَاءٌ لَيْسَ فِيهَا لَذَّةٌ.
لِبَاسُ الْهِدَايَةِ لِلْعَامَّةِ، وَلِبَاسُ الْهَيْبَةِ لِلْعَارِفِينَ، وَلِبَاسُ الزُّيْنَةِ لِأَهْلِ
الدُّنْيَا، وَلِبَاسُ اللَّقَاءِ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى لِأَهْلِ الْحُضُورِ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٢٦].

سُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ السِّيَارِيُّ: بِمَاذَا يُرَوِّضُ الْمُرِيدُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ: بِالصَّبْرِ
عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ، وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، وَصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ، وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ.
وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: كُنْ شَرِيفَ الْهِمَّةِ، قَرِيبَ الْمَنْظَرِ، بَعِيدَ
الْمَأْخَذِ، عَزِيزاً غَرِيباً.

* * *

(١) الإمام المحدث شيخ مرو أبو العباس القاسم بن القاسم بن المهدي السيارى المروزي، شيخ
المراوذة ومحدثهم وفقههم.
توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمئة.
سير أعلام النبلاء (١٥/٥٠٠)، وانظر حلية الأولياء (١٠/٣٨٠). (ز)

(أبو بكر بن داود الدينوري المعروف بالدُّقِّي) (١)

رضي الله تعالى عنه

من كلامه رحمه الله:

المَعِدَةُ مَوْضِعٌ يَجْمَعُ الْأَطْعِمَةَ، فَإِذَا طَرَحَتْ فِيهَا الْحَلَالُ؛ صَدَرَتْ
الْأَعْضَاءُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَإِذَا طَرَحَتْ فِيهَا الشُّبْهَةُ؛ أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ الطَّرِيقُ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا طَرَحَتْ فِيهَا التَّبَعَاتُ؛ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَمْرِ اللَّهِ حِجَابٌ.
عَلَامَةُ الْقُرْبِ: الْإِنْقِطَاعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَمْ مِنْ مَسْرُورٍ
سُرُورُهُ بِلَاؤُهُ، وَكَمْ مِنْ مَغْمُومٍ غَمُّهُ نَجَاتُهُ.

مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ لَمْ يَنْقَطِعْ رَجَاؤُهُ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يُعْجَبْ بِعَمَلِهِ، وَمَنْ
عَرَفَ اللَّهَ لَجَأَ إِلَيْهِ، وَمَنْ نَسِيَ اللَّهَ لَجَأَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يَسْهُو
حَتَّى يَغْفُلَ، فَإِذَا تَفَكَّرَ حَزَنَ وَاسْتَغْفَرَ.

الْإِخْلَاصُ: أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ الْإِنْسَانِ وَبَاطِنُهُ وَسُكُونُهُ وَحَرَكَاتُهُ خَالِصاً لِلَّهِ،
لَا يَشُوبُهُ حَظٌّ نَفْسٍ وَلَا هَوًى وَلَا خَلْقٌ وَلَا طَمَعٌ.

سُئِلَ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَقْبَرِ وَالتَّصَوُّفِ؛ فَقَالَ: الْفَقْرُ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِ
التَّصَوُّفِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا عَلَامَةُ الصُّوفِيِّ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ مَشْغُولاً بِكُلِّ مَا هُوَ
أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَكُونَ مَغْضُوماً عَنِ الْمَذْمُومَاتِ.

* * *

(١) هو شيخ الصوفية والزهاد أبو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي شيخ الشاميين.
توفي في سابع جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمئة. سبر أعلام النبلاء (١٦/١٣٨). (ز)

(أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي الشعراني)^(١)
رضي الله تعالى عنه

سُئِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا بَالُ النَّاسِ يَغْرِفُونَ عُيُوبَهُمْ وَلَا يَزْجِعُونَ إِلَى الصَّوَابِ؟
فَقَالَ : لِأَنَّهُمْ أَشْتَغَلُوا [بِالظَّوَاهِرِ وَلَمْ يَسْتَغْلُوا]^(٢) بِآدَابِ الْبَوَاطِنِ ؛ فَأَغْمَى
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ، وَقَيَّدَ جَوَارِحَهُمْ [عَنِ]^(٣) الْعِبَادَاتِ .

* * *

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي الشعراني ، صاحب الجنيّد بن محمد وأبا عثمان الحيري وروياً وغيرهم ، وهو من أجل مشايخ نيسابور في وقته ، وكان عالماً بعلوم الطائفة .

نوفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة . طبقات الصوفية (٤٥١) باختصار . (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى ، والمثبت من الرسالة القشيرية . (ز)

(٣) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى ، والمثبت من الرسالة القشيرية . (ز)

(أبو عمرو إسماعيل بن نجيد)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
كُلُّ حَالٍ لَا يَكُونُ عَنْ نَتِيجَةِ عِلْمٍ؛ فَإِنَّ ضَرَرَهُ عَلَى صَاحِبِهِ أَكْثَرُ مِنْ
نَفْعِهِ.
مَنْ صَبَّحَ فِي وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِهِ فَرِيضَةً أَفْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ؛ حُرِمَ لَذَّةُ تِلْكَ
الْفَرِيضَةِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.
أَلَّفَ الْعَبْدُ رِضَاءَهُ مِنْ نَفْسِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ.
الطَّمَأْنِينَةُ إِلَى الْخَلْقِ عَجْزٌ.
مِنْ حِكْمِهِ:
التَّهَافُ بِالْأَمْرِ مِنْ قِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَمْرِ.
مَنْ أَظْهَرَ مَحَاسِنَهُ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ ضَرَّهُ وَلَا نَفْعَهُ؛ فَقَدْ أَظْهَرَ جَهْلَهُ.
وَسُئِلَ عَنِ التَّصَوُّفِ، فَقَالَ: الصَّبْرُ تَحْتَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.
وَعَنِ التَّوَكُّلِ، فَقَالَ: أَدْنَاهُ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالْمُتَوَكَّلُ: الَّذِي
يَرْضَى بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ.



(١) هو الإمام القدوة المحدث الرباني شيخ نيسابور أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن الحافظ أحمد بن يومث بن خالد السلمي النيسابوري الصوفي كبير الطائفة ومسنَد خراسان. مولده سنة اثنتين وسبعين ومئتين. وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وستين وثلاثمئة، عن ثلاث وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (١٤٦/١٦). (ز)

(أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
النَّاسُ عَلَى ثَلَاثٍ مَنَازِلَ:
الْأَوْلِيَاءُ: وَهُمْ الَّذِينَ بَاطِنُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ ظَاهِرِهِمْ.
وَالْعُلَمَاءُ: وَهُمْ الَّذِينَ سِرُّهُمْ وَعَلَانِيَتُهُمْ سَوَاءٌ.
وَالْجُهَالُ: وَهُمْ الَّذِينَ عَلَانِيَتُهُمْ تُخَالِفُ أَسْرَارَهُمْ، وَلَا يُنْصِفُونَ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ، وَيَطْلُبُونَ الْإِنْصَافَ مِنْ غَيْرِهِمْ.
مَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ، وَمَنْ عَزَّ فِي نَفْسِهِ أَدْلَهُ اللَّهُ فِي أَعْيُنِ عِبَادِهِ.
أَوَّلُ الْإِيمَانِ مَنْوُطٌ بِآخِرِهِ.
وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُرُوءَةِ، فَقَالَ: هِيَ تَرْكُ اسْتِعْمَالِ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْكَ؛ مَعَ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ.
وَعَنِ التَّصَوُّفِ فَقَالَ: أَسْمٌ وَلَا حَقِيقَةٌ، وَقَدْ كَانَ قَبْلُ حَقِيقَةً وَلَا أَسْمًا.
وَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: ادْعُ اللَّهَ لِي؟ فَقَالَ: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ فِتْنَتِكَ.

* * *

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوشنجي، مكنى نيسابور، له (البيان الشافعي) في
المعارف والتوحيد، وله (الفتوة والتجريد).
توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة. حلية الأولياء (١٠/٣٧٩). (ز)

(أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي)^(١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الإِرَادَةُ أَسْتِدَامَةُ الْكَدِّ وَتَرْكُ الرَّاحَةِ.

لَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ عَلَى الْمُرِيدِ مِنْ مُسَامَحَةِ النَّفْسِ فِي رُكُوبِ الرُّخَصِ،
وَقَبُولِ التَّأْوِيلَاتِ.

رُبَّمَا كُنْتُ أَقْرَأُ فِي أَبْتِدَاءِ أَمْرِي فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ آلَافَ مَرَّةً: ﴿قُلْ
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَرُبَّمَا كُنْتُ أَقْرَأُ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، وَرُبَّمَا كُنْتُ
أُصَلِّي مِنَ الْغَدَاةِ إِلَى الْعَصْرِ أَلْفَ رَكْعَةٍ.

وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْقُرْبِ، فَقَالَ: قُرْبُكَ مِنْهُ بِمُلَازِمَةِ الْمُوَافَقَاتِ،
وَقُرْبُهُ مِنْكَ بِدَاوِمِ التَّوْفِيقِ.

(١) الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن خفيف بن أسفكشار الشيرازي شيخ الصوفية.

كان من أولاد الأمراء فتزهد، وجمع بين العلم والعمل وعلو السند، وكان فقيهاً شافعيًا متمسكاً بالكتاب والسنة.

توفي في ليلة الثالث من شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وعاش خمسا وتسعين سنة. سير أعلام النبلاء (١٦/٣٤٢). (ز)

(أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَا تُخَاصِمُ لِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ، دَعَهَا لِمَالِكِهَا يَفْعَلُ بِهَا مَا يُرِيدُ.
صُحْبَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ تُورِثُ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْحَقِّ.
اتْرُكْ مَا تَهْوَى لِمَا تَأْمَلُ.

مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الدُّنْيَا أَحْرَقَتْهُ بِنِيرَانِهَا - (يعني الحرص) -، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى
الْآخِرَةِ أَحْرَقَتْهُ بِنُورِهَا - (يعني الخوف) - فَصَارَ سَبِيكَةً ذَهَبَ، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَى
اللَّهِ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنُورِ التَّوْحِيدِ فَصَارَ جَوْهَرًا لَا يُقَابَلُ بِشَيْءٍ.
مَنْ مَشَى فِي الظُّلَمِ إِلَى ذِي النِّعَمِ أَجْلَسَهُ عَلَى بَسَاطِ الْكَرَمِ، وَمَنْ قَطَعَ
لِسَانَهُ بِشَفَرَةِ الشُّكُوتِ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْمَلَكُوتِ.

* * *

(١) بندار بن الحسين الشيرازي القدوة شيخ الصوفية نزيل أرجان.

صاحب السبلي، وكان ذا أموال فأنفقها وتزهد، وله معرفة بالكلام والنظر.

قيل: توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة. سير أعلام النبلاء (١٠٨/١٦). (ز)

(أبو بكر الطمستاني)^(١) رضي الله تعالى عنه

مَنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

النَّعْمَةُ الْعُظْمَى الْخُرُوجُ مِنَ النَّفْسِ، وَالنَّفْسُ أَغْظَمُ حِجَابٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ. إِذَا هَمَّ الْقَلْبُ^(٢)؛ عَوَّقَ فِي الْوَقْتِ. الطَّرِيقُ وَاضِحٌ، وَالكِتَابُ وَالسُّنَّةُ قَائِمَانِ^(٣) بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَفَضْلُ الصَّحَابَةِ مَعْلُومٌ لِسَبْقِهِمْ إِلَى الْهِجْرَةِ وَلِصُحْبَتِهِمْ، فَمَنْ صَحِبَ مِنَّا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَتَغَرَّبَ عَنِ نَفْسِهِ وَالْخَلْقِ، وَهَاجَرَ بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصِيبُ. مَا الْحَيَاةُ إِلَّا فِي الْمَوْتِ^(٤). النَّفْسُ كَالنَّارِ؛ إِذَا أُطْفِئَتْ فِي مَوْضِعٍ تَأَجَّجَتْ فِي آخَرٍ، كَذَلِكَ النَّفْسُ؛ إِذَا هَدَأَتْ مِنْ جَانِبٍ ثَارَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

* * *

-
- (١) أبو بكر الطمستاني الفارسي، من أجلّ المشايخ وأعلامه حالياً، صحب إبراهيم الدبّاغ وغيره من مشايخ الفرس.
- (٢) وَرَدَ نِسَابُورُ وَتُوفِي بِهَا بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ. طَبَقَاتُ الصُّوفِيَّةِ (٤٧١) مَخْتَصَرًا. (ز)
- (٣) أَيِ إِذَا عَزَمَ عَلَى الشَّرِّ. (ز)
- (٤) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى: (قَائِمٌ)، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَبَعْضُ نَسَخِ الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّةِ، وَلَمَعْلَهُ هُوَ الصَّوَابُ. (ز)
- (٤) أَيِ مَا حَيَاةُ الْقَلْبِ إِلَّا فِي إِمَاتَةِ النَّفْسِ.

(أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري)^(١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَدْنَى الذِّكْرِ أَنْ تَنْسَى^(٢) مَا دُونَهُ، وَنِهَايَةُ الذِّكْرِ أَنْ يَغِيبَ الذَّاكِرُ فِي الذِّكْرِ عَنِ الذِّكْرِ^(٣).

لِسَانُ الظَّاهِرِ^(٤) لَا يَغْتَبِرُ حُكْمَ الْبَاطِنِ.

نَقَضُوا^(٥) أَزْكَانَ التَّصَوُّفِ، وَهَدَمُوا سَبِيلَهَا، وَغَيَّرُوا مَعَانِيَهَا بِأَسَامِي أَخَذُوهَا، سَمَّوْا الطَّمَعَ زِيَادَةً، وَسُوءَ الْأَدَبِ إِخْلَاصًا، وَالْخُرُوجَ عَنِ الْحَقِّ شَطْحًا، وَالتَّلَذُّذَ بِالْمَذْمُومِ طِبْيَةً، وَاتَّبَاعَ الْهَوَى ابْتِلَاءً، وَالرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا وَضَلًّا، وَسُوءَ الْخُلُقِ صَوْلَةً، وَالبُخْلَ جَلَادَةً، وَالسُّؤَالَ عَمَلًا، وَبِدَاءَةَ اللِّسَانِ مَلَامَةً، وَمَا هَذَا كَانَ طَرِيقَ الْقَوْمِ.

مُكَاشَفَاتُ الْأَعْيَانِ بِالْأَبْصَارِ، وَمُكَاشَفَاتُ الْقُلُوبِ بِالْإِتِّصَالِ.

* * *

(١) أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري، صاحب أبين عطاء والجريي وغيرهما، وكان عالماً فاضلاً واعظاً بئيسابور.

توفي بسمرقند بعد الأربعين وثلاثمائة. طبقات الأولياء (٧٩). (ز).

(٢) وفي حلية الأولياء: أن ينفي. (ز).

(٣) وفي حلية الأولياء وطبقات الصوفية بزيادة: وَيَسْتَعْرِقُ يَمْذُكُورِهِ عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى مَقَامِ الذِّكْرِ، وهذا حالُ فناءِ الفناء. (ز).

(٤) وفي نسخة: (لباس الظاهر) والمقصود: أن الشريعة والحقيقة واحدة، وإنما الاختلاف في التعبير، فلا شريعة إلا بحقيقة، ولا حقيقة إلا بشريعة.

(٥) أي المتشبهون بالصوفية.

(أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَجِمَهُ اللَّهُ:

التَّقْوَى: هِيَ الرُّقُوفُ مَعَ الْحُدُودِ؛ لَا يُقَصِّرُ فِيهَا، وَلَا يَتَعَدَّاهَا.
مَنْ آثَرَ صُحْبَةَ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى مُجَالَسَةِ الْفُقَرَاءِ؛ أَبْتَلَاهُ اللَّهُ بِمَوْتِ الْقَلْبِ.
عَاصٍ نَادِمٌ خَيْرٌ مِنْ طَائِعٍ مُدَّعٍ، لِأَنَّ الْعَاصِيَ يَطْلُبُ طَرِيقَ تَوْبَتِهِ وَيَعْتَرِفُ
بِنَقْصِهِ، وَالْمُدَّعِي يَتَخَبَّطُ فِي حِبَالِ دَعْوَاهُ.
الصُّوفِيُّ مَنْ يَمْلِكُ الْأَشْيَاءَ أَقْدَاراً، وَلَا يَمْلِكُ شَيْءٌ^(٢) اقْتِهَاراً.
لِيَكُنْ تَدَبُّرُكَ فِي الْخَلْقِ تَدَبُّرَ عِبْرَةٍ، وَتَدَبُّرُكَ فِي نَفْسِكَ تَدَبُّرَ مَوْعِظَةٍ،
وَتَدَبُّرُكَ فِي الْقُرْآنِ تَدَبُّرَ حَقِيقَةٍ وَمُكَاشَفَةٍ.

* * *

- (١) هو الإمام القدوة شيخ الصوفية أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي القيرواني نزيل نيسابور،
سافر وحج وجاور مدة، ولقي مشايخ مصر والشام.
قال السلمي: كان أوحده المشايخ في طريقته لم نر مثله في علو الحال، وصون الوقت.
قال الخطيب: كان من كبار المشايخ له أحوال وكرامات.
توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٦/٣٢٠). (ز)
(٢) وفي نسخة طبقات السلمي: (ولا يملك شيئاً) بدل (ولا يملكه شيء). (ز)

(أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصرآبادي)^(١) رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا بَدَأَ لَكَ شَيْءٌ مِنْ بَوَادِي الْحَقِّ، فَلَا تَلْتَفِتْ مَعَهَا إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا إِلَى النَّارِ، فَإِذَا رَجَعْتَ عَنْ تِلْكَ الْحَالِ، فَعَظِّمْ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ.

أَنْتَ بَيْنَ نِسْبَتَيْنِ: نِسْبَةُ إِلَى الْحَقِّ، وَنِسْبَةُ إِلَى آدَمَ، فَإِذَا أَنْسَبْتَ إِلَى الْحَقِّ دَخَلْتَ فِي مَقَامَاتِ الْكَشْفِ وَالْبَرَاهِينِ وَالْعَظَمَةِ، وَهِيَ نِسْبَةُ تَحَقُّقِ الْعُبُودِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وَقَالَ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَأَنسَاءً لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] وَإِذَا أَنْسَبْتَ إِلَى آدَمَ دَخَلْتَ فِي مَقَامَاتِ الظُّلْمِ وَالْجَهْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ١٧٢].

الْأَشْيَاءُ أَدِلَّةٌ مِنْهُ، وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ سِوَاهُ.

أَصْلُ التَّصَوُّفِ: مُلَازِمَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ، وَتَعْظِيمُ خُرُمَاتِ الْمَشَايِخِ، وَزُؤْفَاءُ أَعْدَادِ الْخَلْقِ، وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْأَوْرَادِ، وَتَرْكُ أَرْكَابِ الرُّخَصِ وَالْتَأْوِيلَاتِ.

قِيلَ لِلنَّصْرَآبَادِيِّ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُجَالِسُونَ النِّسْوَانَ، وَيَقُولُ: أَنَا مَعْصُومٌ فِي رُؤْيَيْهِنَّ، فَقَالَ: مَا دَامَتِ الْأَشْبَاحُ بَاقِيَةً فَإِنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ بَاقٍ، وَالتَّحْلِيلَ

(١) هو الإمام المحدث القدوة شيخ الصوفية أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محموبه البخراساني النصر آبادي النيسابوري، ونصر آباد محلة من نيسابور. قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان شيخ الصوفية بنيسابور له لسان الإشارة مقروناً بالكتاب والسنة، وكان يرجع إلى فزون منها: حفظ الحديث وفهمه، وعلم التاريخ، وعلوم المعاملات والإشارة، لقي الشبلي وأبا علي الروذباري.

قال الحاكم: هو لسان أهل الحقائق، وصاحب الأحوال الصحيحة، كان جماعة للروايات من الرُّحَالِينِ فِي الْحَدِيثِ، بجاور في سنة خمس وستين وثلاثمائة، وتبعد حتى دفن بمكة في ذي الحجة سنة سبع وستين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٦/٢٦٣). (ز)

والتَّحْرِيمَ مُخَاطَبٌ بِهِ^(١)، وَلَنْ يَجْتَرِيَ عَلَى الشُّبُهَاتِ إِلَّا مَنْ تَعَرَّضَ
لِلْمُحَرَّمَاتِ.

(أبو عبد الله أحمد بن عطاء الرُّوذباري)^(٢)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ:

مَنْ قَلَّتْ آفَاتُهُ اتَّصَلَتْ بِالْحَقِّ أَوْقَاتُهُ.

أَفْتَبِحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ صُوفِيٍّ شَحِيحٍ.

وَسُئِلَ عَنِ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ، وَعَنْ حَالِ مَنْ قُبِضَ وَنَعْتِهِ، وَعَنْ حَالِ مَنْ
بُسِطَ وَنَعْتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ الْقَبْضَ أَوَّلُ أَسْبَابِ الْفَنَاءِ، وَالْبَسْطُ أَوَّلُ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ،
فَحَالُ مَنْ قُبِضَ الْغَنِيَّةُ، وَحَالُ مَنْ بُسِطَ الْحُضُورُ، وَنَعْتُ مَنْ قُبِضَ الْحُزْنُ،
وَنَعْتُ مَنْ بُسِطَ الشُّرُورُ.

(١) هكذا جاء في الرسالة القشيرية: (مخاطب به)، وفي طبقات الصوفية: (مخاطب بهما). (ز)

(٢) أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري، أبين أخت أبي علي الروذباري.

شيخ الشام في وقته.

توفي بصور في ذي الحجة سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقيل: غير ذلك. طبقات الصوفية (٤٩٧). (ز)

(أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللهُ:
مَنْ لَمْ يَضَحِبْهُ التَّقَى فِي فَقْرِهِ أَكَلَ الْحَرَامَ الْمَخْضَ.

* * *

(أبو محمد عبد الله بن محمد الخزاز)^(٢)
رضي الله تعالى عنه

وَمِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللهُ:

الْجُوعُ طَعَامُ الزَّاهِدِينَ، وَالذِّكْرُ طَعَامُ الْعَارِفِينَ.
قال الدقي: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَّازِ وَلِي أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ لَمْ أَكُلْ، فَقَالَ:
أَيْشَ يَكُونُ لَوْ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ^(٣) تَلَفَتْ فِيمَا تُؤْمَلُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَرَى يَكُونُ
ذَلِكَ كَثِيرًا؟

الْعِبَارَةُ تَعْرِفُهَا الْعُلَمَاءُ، وَالْإِشَارَةُ تَعْرِفُهَا الْحُكَمَاءُ، وَاللِّطَائِفُ تَعْرِفُهَا
السَّادَةُ الثُّبَلَاءُ.

عَلَامَةُ الصَّبْرِ: تَرَكُّ الشُّكْوَى، وَكِثْمَانُ الضَّرِّ وَالْبَلْوَى.

وَمِنْ عَلَامَةِ الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى: صِيَانَةُ الْأَسْرَارِ عَنِ الْإِلْفَاتِ إِلَى الْأَغْيَارِ.

(١) أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير من أقران الجنيد.

توفي سنة تسعين ومئتين في مصر. جامع كرامات الأولياء (١/٤٨٢). (ز)

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد، من كبار مشايخ الزايزين، جاور بالحرم سنين كثيرة، صاحب أبا عمران الكبير، ولقي أبا حفص النيسابوري، وأصحاب أبي يزيد.

توفي قبل العشر وثلاثمائة. طبقات الصوفية (٢٨٨) مختصراً. (ز)

(٣) منفوسة: مولودة.

وَأَحْسَنُ الْعَبِيدِ حَالًا: مَنْ رَأَى نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِأَنْ أَهْلَهُ لِمَعْرِفَتِهِ، وَأَذِنَ لَهُ فِي قُرْبِهِ، وَأَبَاحَ لَهُ سَبِيلَ مُنَاجَاتِهِ، وَخَاطَبَهُ عَلَى لِسَانِ أَغْرَ^(١) أَنْبِيَائِهِ.

* * *

(أبو حمزة البغدادي البزاز)^(٢)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَجِمَهُ اللَّهُ:
مَنْ عَلِمَ طَرِيقَ الْحَقِّ تَعَالَى سَهْلَ عَلَيْهِ سُلُوكُهُ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي أَحْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ.
مَنْ رُزِقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ^(٣) فَقَدْ نَجَا مِنَ الْآفَاتِ: بَطْنٌ خَالٍ مَعَ قَلْبٍ قَانِعٍ،
وَفَقْرٌ دَائِمٌ مَعَ زُهْدٍ حَاضِرٍ، وَصَبْرٌ كَامِلٌ مَعَ ذِكْرٍ دَائِمٍ.

* * *

-
- (١) وفي حلية الأولياء: وخاطبه على لسان أغر السفراء محمد ﷺ. (ز)
(٢) أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي البزاز، صاحب السري السقطي وحسن المسوحي، وكان فقيهاً عالماً بالقرآن.
توفي سنة تسع وثمانين ومئتين. طبقات الشعراني (١/٩٩) مختصراً. (ز)
(٣) وفي طبقات الصوفية بزيادة: (مع ثلاثة أشياء) بعد قوله: (من رزق ثلاثة أشياء). (ز)

(أبو بكر محمد بن موسى الواسطي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ زَمَانَانِ يَمْنَعَانِ الْعَبْدَ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ.
مُطَالَعَةُ الْأَعْوَاضِ^(٢) عَلَى الطَّاعَاتِ مِنْ نِسْيَانِ الْفَضْلِ.
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَوَانَ عَبْدٍ؛ أَلْقَاهُ إِلَى هَوْلَاءِ الْأَنْتَانِ وَالْجَيْفِ.
(يريد به صحبة الأحداث).

* * *

(أبو الحسن أبْن الصائغ)^(٣)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
الْأَحْوَالُ كَالْبُرُوقِ، فَإِذَا ثَبَّتَتْ فَهِيَ حَدِيثُ النَّفْسِ، وَمُلَازِمَةُ الطَّنَجِ^(٤).

* * *

(١) أبو بكر محمد بن موسى الواسطي المعروف بابن الفرغاني، صاحب الجنيذ والنوري، وأُنْقِلَ إِلَى خِرَاسَانَ، وَسَكَنَ مَرُو، وَهُوَ عَالِمٌ بِالْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ.

نُوفِي بِكُورَةِ مَرُو بِعَدِّ الْعَشْرِينَ وَثَلَاثُمِئَةً. حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (٣٤٩/١٠) وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَانِي (٩٩/١). (ز)
(٢) الْأَعْوَاضُ جَمْعُ عَوْضٍ وَهُوَ مَا يَكُونُ فِي مَقَابِلَةِ الشَّيْءِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا: الْأَجْرُ الْمُرْتَبُّ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالْمُطَالَعَةُ: التَّنَوُّعُ وَالْمُطَالَبَةُ. (ز)

(٣) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الصَّائِغُ الدِّينَوْرِيُّ، كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمَشَائِخِ، أَقَامَ بِمَصْرٍ وَتُوفِيَ بِهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثُمِئَةً. طَبَقَاتُ الشُّعْرَانِي (١٠٢/١). (ز)

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَمُلَازِمَةُ الطَّنَجِ) أَيُّ مُوَافَقَتِهِ.

(أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَمَعَ الْعُلُومَ كُلَّهَا، وَصَحَبَ طَوَائِفَ النَّاسِ؛ لَا يَنْلُغُ مَبْلَغَ
الرِّجَالِ إِلَّا بِالرِّيَاضَةِ مِنْ شَيْخٍ أَوْ إِمَامٍ أَوْ مُؤَدِّبٍ نَاصِحٍ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْ أَدَبَهُ
مِنْ أَسْتَاذٍ يُرِيهِ عُيُوبَ أَعْمَالِهِ، وَرُغُونَاتِ نَفْسِهِ؛ لَا يَجُوزُ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ فِي
تَصْحِيحِ الْمُعَامَلَاتِ.

يَأْتِي عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ زَمَانٌ؛ لَا تَطِيبُ الْمَعِيشَةَ فِيهِ لِمُؤْمِنٍ إِلَّا بَعْدَ اسْتِنَادِهِ
إِلَى مُنَافِقٍ.

وَقَالَ: أَفَّ مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا إِذَا أَقْبَلَتْ، وَأَفَّ مِنْ حَسْرَاتِهَا إِذَا أَذْبَرَتْ،
وَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يَرْكَنُ إِلَى شَيْءٍ إِذَا أَقْبَلَ كَانَ سُغْلًا، وَإِذَا أَذْبَرَ كَانَ حَسْرَةً.

* * *

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب الثقفي النيسابوري الشافعي
الواعظ من ولد الحجاج، مولده بقرهستان في سنة أربع وأربعين ومئتين.
توفي في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (٢٨٠/١٥). (ز)

(أبو حمزة الخراساني)^(١)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

مِنْ أَسْتَشَعَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ؛ حَبَبَ اللَّهِ إِلَيْهِ كُلُّ بَاقٍ، وَبَغَضَ إِلَيْهِ كُلُّ فَاِنٍ.
الْعَارِفُ بِاللَّهِ يُدَافِعُ عَيْشَهُ يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَيَأْخُذُ عَيْشَهُ يَوْمًا لِيَوْمٍ.
وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: هَيِّئِ زَادَكَ لِلسَّفَرِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ.

* * *

(أبو محمد عبد الله بن منازل)^(٢)

رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَمْ يُضَيِّعْ أَحَدٌ فَرِيضَةً مِنَ الْفَرَائِضِ؛ إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَضْيِيعِ الشُّنَنِ،
وَلَمْ يُنَلِّ^(٣) أَحَدٌ بِتَضْيِيعِ الشُّنَنِ؛ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يُتَكَلَّى بِالْبِدْعِ.
أَفْضَلُ أَوْقَانِكَ؛ وَقْتُ تَسَلُّمٍ فِيهِ مِنْ هَوَاجِسِ نَفْسِكَ، وَوَقْتُ تَسَلُّمٍ فِيهِ
مِنْ سُوءِ طَلِّكَ.

* * *

(١) أبو حمزة الخراساني محمد بن إبراهيم البندادي.

كان مولى لعيسى بن أبيان القاضي، يقال: إن أصله من نيسابور من محلة ملقاباذ، صاحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد، وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم.

توفي سنة تسع وثلاثمائة. حلية الأولياء (١٠/٣٢٠)، وانظر طبقات الشمراني (١/١٠٣).

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن منازل من أجل مشايخ نيسابور، صاحب أبا صالح، وحمدون بن أحمد القصار، وكان عالماً بعلوم الظواهر.

توفي بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. طبقات الصوفية (٣٦٦).

(٣) كذا جاء في الرسالة القشيرية باللفظ: (ولم ينل)، وفي طبقات الشمراني وطبقات الصوفية:

(ولم ينل). (ز)

(أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الدُّنْيَا بَخْرٌ وَالْآخِرَةُ سَاحِلٌ، وَالْمَرْكَبُ التَّقْوَى، وَالنَّاسُ سَفَرٌ.
الصَّدَقُ مُوَافَقَةُ الْحَقِّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَحَقِيقَةُ الصَّدَقِ [الْقَوْلُ بِالْحَقِّ
فِي مَوَاطِنِ التَّهْلُكَةِ]^(٢).
مَنْ كَانَ شِبَعُهُ [بِالطَّعَامِ]^(٣) لَمْ يَزَلْ جَائِعًا، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ بِالْمَالِ لَمْ يَزَلْ
مُفْتَقِرًا، وَمَنْ طَمَعَ فِي الْخَلْقِ لَمْ يَزَلْ مَخْرُومًا، وَمَنْ أَسْتَعَانَ عَلَى أَمْرِ يَغْيِرُ
اللَّهُ لَمْ يَزَلْ مَخْذُولًا.
أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ؛ مَا قَارَنَ الْعِلْمَ.

(١) هو الأستاذ العارف أبو يعقوب إسحاق بن محمد الصوفي النهرجوري.

صحاب الجريد وعمرو بن عثمان المكي، وجاور مدة، ومات بمكة.

قال أبو عثمان المغربي: ما رأيت في مشايخنا أنور منه.

توفي سنة ثلاثين وثلاثمئة. سير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٢). (ز)

(٢) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من طبقات الصوفية. (ز)

(٣) ما بين القوسين في الطبعة الأولى بلفظ: (بالمال)، والمثبت من طبقات الصوفية، وطبقات

الشعراني، ولعله هو الأنسب. (ز)

(مُظَفَّرُ الْقَرْمِيسِينِي)^(١) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الصَّوْمُ عَلَى ثَلَاثَةٍ^(٢): صَوْمُ الرُّوحِ بِقِصْرِ الْأَمَلِ، وَصَوْمُ الْعَقْلِ بِخِلَافِ
الْهَوَى، وَصَوْمُ النَّفْسِ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالْمَحَارِمِ.
أَحْسَنُ^(٣) الْأَرْفَاقِ أَرْفَاقُ الشُّوَانِ؛^(٤) عَلَى أَيْ وَجْهِ كَانَ.

الْجُوعُ إِذَا سَاعَدَتْهُ الْقَنَاعَةُ؛ فَهُوَ مَزْرَعَةُ الْفِكْرَةِ، وَيَنْبُغُ الْحِكْمَةِ، وَحَيَاةُ
الْفِطْنَةِ، وَمِصْبَاحُ الْقَلْبِ.

أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْعَبِيدِ: حِفْظُ أَوْقَاتِهِمْ الْحَاضِرَةِ، وَهُوَ: أَنْ لَا يُقْصِرُوا فِي
أَمْرِ، وَلَا يَتَجَاوَزُوا عَنْ حَدٍّ.

مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْأَدَبِ عَنْ حَكِيمٍ؛ لَمْ يَتَأَدَّبْ مِنْهُ^(٥) مُرِيدٌ.

مَنْ أَفْقَرَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ أَغْنَاهُ بِهِ؛ لِيَعْرِفَهُ بِالْفَقْرِ عُبُودِيَّتَهُ، وَبِالْغِنَى رُبُوبِيَّتَهُ.

مَنْ قَتَلَهُ الْحُبُّ؛ أَحْيَاهُ الْقُرْبُ.

يُحَاسِبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمِنَّةِ وَالْفَضْلِ، وَيُحَاسِبُ الْكُفَّارَ
بِالْحُجَّةِ وَالْعَدْلِ.

سُئِلَ عَنِ التَّصَوُّفِ، فَقَالَ: الْأَخْلَاقُ الْمَرْضِيَّةُ.

(١) مظفر القرميسيني من كبار مشايخ الجبل (سفع جبل قاسيون) وجلتهم، ومن الفقراء الصادقين، صاحب
عبد الله الخزاز ومن فوقه من المشايخ، وكان أوجد المشايخ في طريقته. طبقات الصوفية (٣٩٦). (ز)

(٢) وفي الرسالة القشيرية بزيادة: (أَوْجَدَ). (ز)

(٣) وفي الطبعة الأولى بافظ: (أحسن) بدل (أحسن)، وهو لفظ بعض نسخ طبقات الصوفية المخطوط،
والمشيب من طبقات الصوفية، والطبقات الكبرى للشعراني، والرسالة القشيرية. (ز)

(٤) أي الحلابة والهباب، قالت: وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿الْإِنْسَانُ قَوْنُونٌ عَلَى الْإِسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]
ومن رضي لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبداً، مع أن قبول الرقيق يُعْمِلُ قَلْبَ الْفَقِيرِ إِلَى

المرأة زيادة علم ميل الوازع الطبيعي فيتلّف الفقير بالكليّة. (ز)

(٥) وفي الرسالة القشيرية، وطبقات الصوفية، وطبقات الشعراني: (به) بدل (منه). (ز)

وَسُئِلَ: مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ فَقَالَ: فَرَاغُ الْقَلْبِ عَمَّا [لا] (١) يَغْنِيهِ
لِيَتَمَرَّغَ إِلَى مَا يَغْنِيهِ.

* * *

(أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري) (٢)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
مِنْ حُكْمِ الْفَقِيرِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَلَا تُجَاوِزُ رَغْبَتَهُ
كِفَايَتَهُ. (يعني المحتاج إليه).
إِذَا أَحْبَبْتَ أَحَاً فِي اللَّهِ؛ فَأَقِلَّ مُخَالَطَتَهُ فِي الدُّنْيَا.
سُئِلَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، فَقَالَ: الْحَقِيقَةُ كُلُّهَا عِلْمٌ.
وَسُئِلَ عَنِ الْعِلْمِ، فَقَالَ: الْعِلْمُ كُلُّهُ حَقِيقَةٌ.
وَقِيلَ لَهُ: مَا بَالُ الْإِنْسَانِ يَحْتَمِلُ مِنْ مُعَلِّمِهِ مَا لَا يَحْتَمِلُ مِنْ أَبِيئِهِ؟
فَقَالَ: لِأَنَّ أَبِيئَهُ سَبَبُ حَيَاتِهِ الْفَانِيَةِ، وَمُعَلِّمُهُ سَبَبُ حَيَاتِهِ الْبَاقِيَةِ، وَتَصَدِّقُ
ذَلِكَ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «اغْدُ عَالِماً، أَوْ مُتَعَلِّماً، أَوْ مُسْتَعِماً، أَوْ مُجَبَّاً، وَلَا تَكُنْ
الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ» (٣).
وَمِنْ حِكْمِهِ قَوْلُهُ:
فِي الْمَحْنِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: تَطْهِيرٌ، وَتَكْفِيرٌ، وَتَذْكِيرٌ.
فَالْتَّطْهِيرُ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَالتَّكْفِيرُ مِنَ الصَّغَائِرِ، وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الصَّفَا.

* * *

-
- (١) ما بين القوسين سقط من الطبعة الأولى، والمثبت من طبقات الصوفية. (ز)
(٢) هو أبو بكر بن طاهر الأبهري، وأسمه عبد الله بن طاهر بن حاتم الطائي، كان من أجل المشايخ
بالجبل، وهو من أقران الشبلي، وكان عالماً ورعاً، صاحب يوسف بن الحسين، ورافق مظفرأ
القرمسيني وغيرهما من المشايخ، توفي قرب الثلاثين وثلاثمائة. طبقات الصوفية (٣٩١). (ز)
(٣) رواه البزار في المسند (٩٤/٩) (٣٦٢٦) واللفظ له، والطبراني في الأوسط (٨٠/٦) (٥١٦٧)
وقال: (الخامسة) بدل (الخامس)، وقال في المجمع (١٢٢/١): ورجاله موثقون. (ز)

(أبو الحسين بن بنان)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
عَلَامَةُ سُكُونِ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ: أَنْ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.
اجْتَنِبُوا دَنَاءَةَ الْأَخْلَاقِ؛ كَمَا تَجْتَنِبُونَ الْحَرَامَ.
لَا يُعْظَمُ أَقْدَارُ الْأَوْلِيَاءِ؛ إِلَّا مَنْ كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.
مِنْ عَلَامَةِ سُكُونِ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ أَنْشِرَاحُهُ إِذَا زَالَتْ عَنْهُ الدُّنْيَا.

* * *

(أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني)^(٢)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَطَّلَ أَوْ يَتَبَطَّلَ فَلْيَنْزِمِ الرُّخَصَ.
عِلْمُ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَدُورُ عَلَى إِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ، وَصِحَّةِ الْعُبُودِيَّةِ، وَمَا
كَانَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ الْمَغَالِيطُ وَالزُّنْدَقَةُ.
السَّفَلَةُ؛ مَنْ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.
إِذَا دَخَلَ الْخَوْفُ قَلْبًا؛ أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهَوَاتِ مِنْهُ.

* * *

(١) أبو الحسين بن بنان شيخ مصر، صاحب أباسعيد الخراز، توفي في التيه. حلية الأولياء (١٠/٣٦٢). (ز).

(٢) هو شيخ الصوفية أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني زاهد الجبل.

صاحب إبراهيم الخواص ومحمد بن إسماعيل المغربي.

توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٥/٣٩٢). (ز).

(أبو بكر الحسين بن علي بن يَزْدَانِيَار)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:
إِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي الْأَنْسِ بِاللَّهِ؛ وَأَنْتَ تُحِبُّ الْأَنْسَ بِالنَّاسِ.
وإِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي حُبِّ اللَّهِ؛ وَأَنْتَ تُحِبُّ الْفُضُولَ.
وإِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنْتَ تُحِبُّ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ.
وَسُئِلَ عَنِ الْعَبْدِ إِذَا خَرَجَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَيِّ أَضْلٍ يَخْرُجُ؟ فَقَالَ:
عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مَا مِنْهُ خَرَجَ، وَلَا يُرَاعِيَ غَيْرَ مَنْ إِلَيْهِ خَرَجَ، وَيَحْفَظَ
سِرَّهُ عَنِ مُلَاحَظَةِ مَا تَبَرَّأَ مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا حُكْمٌ مَنْ خَرَجَ مِنْ عَدَمٍ فَمَا
عَلَامَةُ وَجْدَانِهِ؟
قَالَ: وَجُودُ الْحَلَاوَةِ فِي الْمُسْتَأْنَفِ عَوَاضاً عَنِ الْمَرَاوَةِ فِي السَّالِفِ.

* * *

(١) أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانبار، من سكان أرمية (مدينة من مدن أذربيجان) كان جليل القدر، رحيب الباع والصدر، وافر المهابة، ظاهر الإنابة، كثير الخير والإحسان، معظماً عند الأكابر والأعيان، أخلاقه كريمة، وبركاته عميمة، وقدمه ثابتة، وكراماته نابتة، وكان عالماً بعلوم الظاهر والمعاملات والمعارف، وله طريقة في التصوف يختص بها، وهو من أهل القرن الرابع. ١ هـ.
طبقات الصوفية للسلمي (٤٠٦)، والكواكب الدرية (٥٥١/١). (ز)

(أبو سعيد بن الأعرابي)^(١)
رضي الله تعالى عنه

مِنْ كَلَامِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَخْسَرُ الْأَخْسَرِينَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ أَعْمَالِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْلِ الْوَرِيدِ.

الْمَعْرِفَةُ كُلُّهَا: الْاِغْتِرَافُ بِالْجَهْلِ، وَالتَّصَوُّفُ كُلُّهُ: تَرْكُ الْفُضُولِ، وَالزُّهْدُ كُلُّهُ: اخْتِذُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَإِسْقَاطُ مَا بَقِيَ، وَالْمَعَامَلَةُ كُلُّهَا: اسْتِعْمَالُ الْأَوَّلَى فَالْأَوَّلَى مِنَ الْعِلْمِ، وَالرُّضَا كُلُّهُ: تَرْكُ الْاِغْتِرَاضِ، وَالْمَحَبَّةُ كُلُّهَا: إِثَارُ الْمَحْبُوبِ عَلَى الْكُلِّ، وَالصَّبْرُ كُلُّهُ: تَلَقِّي الْبَلَاءِ بِالرُّحْبِ، وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ: عِلْمُكَ أَنَّ يَدَكَ وَبِمَصَالِحِكَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِنَفْسِكَ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ نِعْمَتَهُ سَبَبًا لِمَعْرِفَتِهِ، وَتَوْفِيقَهُ سَبَبًا لِمَعْرِفَتِهِ، وَعِصْمَتَهُ سَبَبًا لاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَرَحْمَتَهُ سَبَبًا لِلتَّوْبَةِ، وَالتَّوْبَةَ سَبَبًا لِمَغْفِرَتِهِ وَالدُّنُوَّ مِنْهُ. الْعَارِفُونَ بَيِّنَ ذَائِقِي وَشَائِقِي وَوَامِقِي، فَالْمَقَّةُ^(٢) شَاقَّتُهُمْ^(٣)، وَالشَّوْقُ دَوْقُهُمْ، فَمَنْ ذَاقَ فِي شَوْقٍ فَرَوِي؛ سَكَنَ وَتَمَكَّنَ، وَمَنْ ذَاقَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رِيٍّ أَوْزَعَهُ الْاِنْزِعَاجَ وَالْهَيْمَانَ.

* * *

(١) هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الإمام المحدث القدوة الصدوق الحافظ شيخ الإسلام أبو سعيد بن الأعرابي البصري الصوفي نزيل مكة وشيخ الحرم، ولد سنة ثيف وأربعين وميتين، وكان كبير الشأن، بعيد الصيت، عالي الإسناد. صاحب الجليل وأبا أحمد القلانسي، وعمل تاريخاً للبصرة. توفي بمكة في ذي القعدة سنة أربعين وثلاثمئة.

وله أربع وتمعون وأشهر. سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٧). (ز)

(٢) المَقَّةُ: المَحَبَّةُ، وَقَدْ وَفَّقَهُ يَمَقُّهُ بِكسر الميم فيهما أَحَبَّهُ فَهُوَ وَامِقٌ. (ز)

(٣) الشَّوْقُ وَالْاِشْتِيَاقُ: نَزَاغُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ: شَاقَّ الشَّيْءُ فَهُوَ شَائِقٌ. (ز)

(عابدة)^(١)

رحمة الله تعالى عليها

قال ذو النون: بينا أنا في الطواف إذا بشخص متعلّق بأستار الكعبة، يقول: كَتَمْتُ بَلَايَ مِنْ غَيْرِكَ، وَبُحْتُ بِسِرِّي إِلَيْكَ، وَأُمْتَعَلْتُ بِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ يَسْلُو عَنْكَ؟ وَلِمَنْ ذَاقَ حُبَّكَ كَيْفَ يَصْبِرُ عَنْكَ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ^(٢) فقال: أَمْهَلَكَ فَمَا أَرْعَوَيْتَ، وَسَتَرَ عَلَيْكَ فَمَا اسْتَحْيَيْتَ، وَسَلَبَكَ حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ فَمَا بَالَيْتَ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:
رَوَّغْتَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَمَرٌ مِنَ الْفِرَاقِ وَأَوْجَعَا
حَسْبُ الْفِرَاقِ بَأَن يُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَلَطَالَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْهُ مُفَرَّعَا
فَدَنَوْتُ مِنْهُ؛ فَإِذَا هِيَ أَمْرَأَةٌ.

* * *

(١) عابدة من عابدات رُئين في الطواف. صفة الصفوة (٤/٤١٦). (ز)

(٢) أي أقبل على نفسه يخاطبها.

(أُخْرَى)^(١)

رحمة الله تعالى عليها

قال أبو الأشهب: بينا أنا في الطواف؛ إذا بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهي تقول: يا وخشتي بعد الأنس، ويا ذلي بعد العز، ويا فقري بعد الغنى، فقلت لها: أذهب لك مال؟ أو أصبت بمصيبة؟ قالت: لا، ولكن كان لي قلب ففقدته، قلت: وهذه مصيبتك؟ قالت: وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب، وأنقطاعها عن المحبوب؟ قلت: إن حُسن صوتك قد عطل على من سمع الكلام الطواف، قالت: يا شيخ؛ البيت بيتك أم بيتي؟ قلت: بل بيتي، قالت: فالحرم حرمك أم حرمة؟ قلت: بل حرمة، قالت: فدعنا نتدلل عليه على قدر ما استرانا إليه، ثم قالت: يحبك لي الأرددت علي قلبي، فقلت: من أين تعلمين أنه يحبك؟ فقالت: جئ من أجلي الجيوش، وأنفق الأموال، وأخرجني من دار الشرك، وأدخلني في التوحيد، وعرفني نفسه بعد جهلي إياه، فهل هذا إلا العناية...؟

* * *

(١) عابدة من عابدات رئين في الطواف أيضاً. صفة الصفوة (٤/٤١٨). (ز)

(وَمِمَّنْ لَقِيَ فِي السَّيَاحَةِ)^(١)

قال ذو النون: بينا أنا أسيرُ في تيه بني إسرائيل؛ إذا أنا بجارية سوداء، شاخصة بصرها نحو السماء، فقلت: السلامُ عليك يا أختاه، فقالت: وعليك السلامُ يا ذا النون، قلت: من أين عرفتِ اسمي؟ قالت: إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقَ الأرواحَ قبلَ الأجسادِ بألفي عام، ثمَّ أدارها حولَ العرشِ، فما تعرَّفَ منها أثتلفَ، وما تناكرَ منها أثتلفَ، عرفتُ رُوحِي رُوحَكَ في ذلكَ الجولانِ، قلتُ: علِّمني شيئاً، فقالت: ضَعْ على جوارِحِكَ ميزانَ القسطِ حتى يذوبَ كُلُّ ما كانَ لِغيرِ اللهِ تعالى، ويبقى القلبُ مُصَفًّى ليسَ فيه غيرُ الرَّبِّ تعالى، فبعدَ ذلكَ يُقيمُكَ على البابِ، ويُولِّيكَ ولايةً جديدةً، قلتُ: زيديني، قالت: خُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ، وأطعِ اللهَ تعالى إذا خلوتَ يُجِبْكَ إذا دعوتَ.



(١) عابدة من عابدات لقين في السَّيَاحَةِ. صفة الصغرة (٤/٤٣١). (ز)

(آخر)^(١)

رحمة الله تعالى عليه

قال حيدرة^(٢): دَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْعِبَادِ نَعُوذُهُ، فَقُلْنَا لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَنَفْسٌ ضَعِيفَةٌ، وَحَسَنَاتٌ قَلِيلَةٌ، وَسَفَرَةٌ طَوِيلَةٌ. قُلْنَا: فَمَا مَعَكَ مِنَ الزَّادِ لِمَا ذَكَرْتَ؟ قَالَ: مَعِيَ الْأَمَلُ فِي السَّيِّدِ الْكَرِيمِ، ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ! لَا تَقْطَعْ بِمَوْلِكَ فِي تِلْكَ الْغَمَرَاتِ، وَجَعَلَ يَشْهَدُ حَتَّى مَاتَ.

* * *

(عابدة)^(٣)

رحمة الله تعالى عليها

رُوي أَنَّ أَمْرَأَةً كَانَتْ إِذَا قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتْ: اَللَّهُمَّ! إِنَّ إِبْلِيسَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ، نَاصِيَتُهُ بِيَدِكَ، يَرَانِي مِنْ حَيْثُ لَا أَرَاهُ، وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاكَ، اَللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى شَيْءٍ، اَللَّهُمَّ! إِنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فَارْزُدْهُ، وَإِنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، أَدْرَأُ بِكَ فِي نَجْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، ثُمَّ بَكَتْ حَتَّى ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهَا، فَقِيلَ لَهَا: اتَّقِي اللَّهَ لَا تَذْهَبِ الْآخَرَى، فَقَالَتْ: إِنْ كَانَتْ عَيْنَايَ مِنْ عُيُونِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَسَيَبْدُلُنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُمَا، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ عُيُونِ أَهْلِ النَّارِ فَأَبْعِدْهُمَا اللَّهُ.

* * *

(١) عابد من عباد لم يعرفوا بأسم ولا مكان. صفة الصفوة (٤/ ٤٣٤). (ز)

(٢) في الطبعة الأولى والأحسن: (حديرة)، والمثبت من صفة الصفوة. (ز)

(٣) عابدة من عابدات لم يعرفن بأسم ولا مكان. صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠). (ز)

(ومن البنات الصغار)^(١)

قال أسلم: بينا أنا معَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ يَعْصُ^(٢) الْمَدِينَةَ، إِذْ أَغْيَا^(٣) فَاتَّكَأَ إِلَى جِدَارٍ، فَإِذَا أُمْرَأَةٌ تَقُولُ لَابْنَتِهَا: قُومِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ فَاْمُدِّقِيهِ^(٤) بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّاءُ؛ أَوْ مَا عَلِمْتِ مَا كَانَ مِنْ عَزْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ؟ قَالَتْ: وَمَا كَانَ مِنْ عَزْمَتِهِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى: أَنْ لَا يُشَابَ^(٥) اللَّبْنُ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ: اْمُدِّقِيهِ؛ فَإِنَّكَ بِمَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ عُمَرُ وَلَا مُنَادِي عُمَرَ، فَقَالَتِ الصَّبِيَّةُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأُطِيعَهُ فِي الْمَلَا، وَأَعْصِيهِ فِي الْخَلَاءِ.

* * *

(١) صبية تكلمت بكلام العابدات الكبار. صفة الصفوة (٤/٤٤١). (ز)

(٢) عَصَى: أي طاف بالليل. (ز)

(٣) أي كُلَّ وَتَعَبَ. (ز)

(٤) أي فاخلطيه وأمزجيه. (ز)

(٥) أي لا يخلط. (ز)

(بنت حاتم الأصم)^(١)
رضي الله تعالى عنها.

اجتازَ الأميرُ على بابِ حاتمٍ، فاستسقى ماءً، فلَمَّا شَرِبَ رَمَى إِلَيْهِمْ شَيْئاً مِنَ الْمَالِ، فوافَقَهُ أَصْحَابُهُ، ففرَحَ أَهْلُ الدَّارِ سِوَى بُنْيَةِ صَغِيرَةٍ، فَإِنَّهَا بَكَتْ، فَقِيلَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: مَخْلُوقٌ نَظَرَ إِلَيْنَا فَاسْتَغْنَيْنَا؛ فَكَيْفَ لَوْ نَظَرَ إِلَيْنَا الْخَالِقُ عَزَّ وَجَلَّ.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْنَا بِعَيْنِ رَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَشْمَلَنَا بِعَفْوِهِ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالرِّضَا، وَأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا خَالِصَةً لِرُؤُوسِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ مِنَّا.

وَقَدْ وَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ، فِي عَامِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثُمِئَةً وَأَلْفَ بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى

٢ ٢

٢

(١) صبية أخرى وهي بنت حاتم الأصم. صفة الصفوة (٤/٤٤٣). (ز)

(المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ).

- ١-الأعلام.....خير الدين الزركلي دار العلم للملايين ط (٦)
- ٢-البداية والنهاية...الحافظ عماد الدين أبن كثير . دار الهجرة بالتعاون مع مركز البحوث ط (١)
- ٣-أعلام النساء.....عمر رضا كحالة..... مؤسسة الرسالة ط (٤)
- ٤-تهذيب التهذيب...الحافظ أبن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية ط (١)
- ٥-التاريخ الكبير.....الإمام البخاري.....دار الباز- مكة المكرمة
- ٦-تاريخ بغداد.....الخطيب البغدادي دار الكتب العلمية
- ٧-تاريخ الإسلام...الإمام الذهبي.....مؤسسة الرسالة ط (١)
- ٨-الثقات.....الحافظ أبن حبان البستي دار المعارف العشمانية ط (١)
- ٩-جامع كرامات الأولياء...يوسف بن إسماعيل النبهاني مطبعة مصطفى البابي بمصر ط (٣)
- ١٠-الجرح والتعديل...شيخ الإسلام الرازي . مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد (١٣٩٣ هـ)
- ١١-تهذيب الأسماء واللغات...الإمام النووي دار الكتب العلمية
- ١٢-صفة الصفوة...أبو الفرج أبن الجوزي..... دار المعركة بيروت ط (٢)
- ١٣-مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب...الشرif محمد بن الحسن دار المنهاج بيروت ط (١)
- ١٤-موسوعة رجال الكتب التسعة...عبد الغفار سليمان البنداري دار الكتب العلمية ط (١)
- ١٥-طبقات الأولياء.....أبن الملتن دار التأليف ط (١)
- ١٦-طبقات الصوفية.....أبو عبد الرحمن السلمي دار الكتاب النفيس (١٤٠٦ هـ)
- ١٧-ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات...أبو عبد الرحمن السلمي دار الكتب العلمية ط (٢)
- ١٨-الرسالة القشيرية.....أبو القاسم القشيري دار الخير ط (٢)
- ١٩-الطبقات الكبرى للشمراني...عبد الوهاب الشعراني..... دار الجيل ط (١)
- ٢٠-العقد الفريد.....أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي .. دار الكتب العلمية ط (١)
- ٢١-حلية الأولياء.....أبو نعيم الأصبهاني دار الكتاب العربي ط (٤)
- ٢٢-الكواكب الدرية.....عبد الرؤوف المناوي..... مكتبة الأزهر للتراث
- ٢٣-صحيح البخاري.....الإمام البخاري دار السلام ط (١)
- ٢٤-صحيح مسلم.....الإمام مسلم.....بيت الأفكار الدولية ط (١)
- ٢٥-المصنف.....أبو بكر أبن أبي شية دار التاج ط (١)
- ٢٦-البحر الزخار المعروف بمسند البزار.....أبو بكر البزار..... مؤسسة علوم القرآن ط (١)
- ٢٧-الفردوس بمأثور الخطاب.....الدليمي دار الكتب العلمية ط (١)

- ٢٨- مسند أحمد..... الإمام أحمد بن حنبل..... بيت الأفكار الدولية (١٤١٩ هـ)
- ٢٩- مسند الشهاب..... محمد بن سلمة القضاعي..... مؤسسة الرسالة ط (١)
- ٣٠- مسند أبي يعلى..... أحمد بن علي التميمي..... دار المأمون للتراث ط (١)
- ٣١- سنن النسائي..... الإمام النسائي..... دار البشائر الإسلامية ط (٢)
- ٣٢- سنن الترمذي..... أبو عيسى الترمذي..... دار إحياء التراث العربي
- ٣٣- سنن أبي داود..... الإمام أبو داود المجستاني..... دار الباز
- ٣٤- سنن البيهقي الكبرى..... الإمام البيهقي..... دار الكتب العلمية ط (١)
- ٣٥- سنن الدارمي..... عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي..... شركة الطباعة الفنية المتحدة
- ٣٦- سنن أبين ماجه..... الإمام أبين ماجه..... دار الفكر
- ٣٧- المستدرک..... الحاكم النيسابوري..... دار الكتب العلمية
- ٣٨- شعب الإيمان..... الإمام البيهقي..... دار الكتب العلمية ط (١)
- ٣٩- كتاب الموضوعات..... أبين الجوزي..... أضواء السلف ط (١)
- ٤٠- جامع بيان العلم وفضله..... أبين عبد البر..... دار أبين الجوزي ط (١)
- ٤١- تمييز الطيب من الخبيث..... عبد الرحمن أبين الديبع..... دار الكتب العلمية ط (١)
- ٤٢- الإحسان لترتيب صحيح أبين حبان..... أبين بلبان..... دار الكتب العلمية ط (١)
- ٤٣- المقاصد الحسنة..... السخاوي..... دار الكتب العلمية ط (١)
- ٤٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس..... العجلوني..... دار إحياء التراث العربي ط (٢)
- ٤٥- المصنف..... عبد الرزاق الصنعمانى..... المكتبة الإسلامية ط (٢)
- ٤٦- المعجم الصغير..... الطبراني..... دار الفكر ط (٢)
- ٤٧- المعجم الأوسط..... الطبراني..... دار المعارف بالرياض ط (١)
- ٤٨- المعجم الكبير..... الطبراني..... دار إحياء التراث العربي ط (٢)
- ٤٩- إمام دار الهجرة مالك بن أنس..... السيد محمد علوي المالكي..... ط (١)
- ٥٠- مجمع الزوائد..... الهيثمي..... دار الكتاب ط (٢)
- ٥١- الموطأ..... الإمام مالك بن أنس..... دار إحياء التراث العربي
- ٥٢- معرفة النقات..... العجلي..... الدار- المدينة المنورة ط (١)
- ٥٣- تاريخ النقات..... العجلي..... دار الكتب العلمية ط (١)
- ٥٤- ميزان الاعتدال..... الإمام الذهبي..... دار المعرفة ط (١)
- ٥٥- تقريب التهذيب..... الإمام أبين حجر العسقلاني..... دار المعرفة ط (٢)
- ٥٦- وفيات الأعيان..... أبين خلكان..... دار صادر

- ٥٧- الإصابة.....الإمام آبن حجر العسقلاني.....دار الجيل ط (١)
- ٥٨- معجم المؤلفين...عمر رضا كحالة.....دار إحياء التراث العربي
- ٥٩- لسان الميزان...الإمام آبن حجر العسقلاني.....دار الفكر
- ٦٠- تذكرة الحفاظ.....الذهبي.....دار الكتب العلمية
- ٦١- الكامل في ضعفاء الرجال....آبن عدي الجرجاني.....دار الفكر ط (٢)
- ٦٢- معجم البلدان.....ياقوت الحموي.....دار الكتب العلمية
- ٦٣- كتاب الزهد الكبير.....أحمد بن حسين البيهقي.....المجمع الثقافي-أبو ظبي
- ٦٤- الزهد.....الإمام أحمد بن حنبل.....دار الكتب العلمية ط (١)
- ٦٥- كتاب الزهد.....الإمام عبد الله بن مبارك المروزي.....دار الكتب العلمية
- ٦٦- القاموس المحيط.....الإمام الفيروزآبادي.....دار إحياء التراث العربي
- ٦٧- مختار الصحاح.....الإمام محمد بن أبي بكر الرازي.....دار الفكر
- ٦٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال.....الحافظ المزي.....مؤسسة الرسالة ط (١)
- ٦٩- رجال صحيح مسلم.....أبن منجويه الأصبهاني.....دار المعرفة ط (١)
- ٧٠- لبّ اللباب.....الحافظ السيوطي.....دار الفكر ط (١)
- ٧١- طبقات المحدثين بأصبهان.....أبو الشيخ آبن حيان.....مؤسسة الرسالة ط (١)
- ٧٢- الكاشف.....الإمام الذهبي.....



(الفهرس الموضوعي)

٣	مقدمة المحقق
٥	مقدمة المؤلف (هكذا الكتاب)
٩	فضل الأولياء
١٣	فضل الذكر وأدابه وكيفياته
١٥	آداب الذكر وشروطه
٢٠	آداب الأخوة في الله
٢٣	دعوة أئمة التصوف إلى العمل بالشرعة
٢٧	سيدنا محمد ﷺ
٣٧	أبو بكر الصديق
٣٩	عمر بن الخطاب
٤١	علي بن أبي طالب
٤٥	عامر بن عبد الله بن الجراح
٤٦	عتبة بن غزوان
٤٧	عبد الله بن مسعود
٥٢	المقداد بن الأسود
٥٣	معن بن عدي
٥٣	حارثة بن النعمان بن نفيح
٥٤	أبي بن كعب
٥٥	أبو دجانة سمالك بن خرشة
٥٦	عمير بن الحمام
٥٧	معاذ بن جبل
٥٩	سعد بن عبادة
٦٠	سلمان الفارسي
٦٣	أبو موسى الأشعري
٦٦	عبد الله بن عمر بن الخطاب
٦٨	أبو ذر جندب بن جنادة

٧١	أبو الدحداح ثابت بن الدحداح
٧٢	أبو الدرداء عويمر بن زيد
٧٧	خالد بن الوليد
٧٨	عبد الله بن عمرو بن العاص
٧٩	عبد الله بن عباس
٨١	عبد الله بن الزبير
٨٢	عائشة بنت أبي بكر الصديق
٨٢	عمير بن سعد
٨٣	شداد بن أوس
٨٥	محمد بن الحنفية
٨٦	سعيد بن المسيب
٨٧	عروة بن الزبير
٨٩	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
٩٠	علي بن الحسين
٩٢	محمد الباقر بن علي بن الحسين
٩٤	عمر بن عبد العزيز
٩٨	عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
٩٨	محمد بن كعب القرظي
٩٩	يونس بن يوسف
١٠٠	محمد بن المنكدر
١٠١	أبو حازم سلمة بن دينار
١٠٣	جعفر الصادق
١٠٦	عبد الله بن عبد العزيز العمري
	الإمام مالك بن أنس
١٠٨	(نہذ من أقواله المأثورة)
١١١	ما جاء عنه من مواعظ وكلمات
١١٤	عبید بن عمیر بن قتادة الليثي المكي
١١٥	مجاهد بن جبر المكي

١١٦	عطاء بن أبي رباح
١١٧	عبد الله بن عبيد بن عمير
١١٨	وهيب بن الورد بن أبي الورد
١٢٠	عبد العزيز بن أبي رواد
١٢١	سفيان بن عيينة
١٢٤	الفضيل بن عياض
١٢٨	الشافعي
١٣١	أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير
١٣٢	أبو القاسم الزنجاني
١٣٢	عائشة المكية
١٣٣	طاووس بن كيسان
١٣٤	وهب بن منبه
١٣٦	ضرغام الحضرمي
١٣٧	عابد صالح
١٣٨	أبو هاشم الزاهد البغدادي
١٣٩	أسود بن سالم البغدادي
١٤٠	عبد الله بن مرزوق
١٤٠	عبد الله بن فرج
١٤١	معروف الكرخي
١٤٣	بشر الجعافي
١٤٦	الإمام أحمد
١٤٧	الحارث المحاسبي
١٤٨	السري السقطي
١٥٢	علي بن الموفق
١٥٣	أبو عبد الله البرائي
١٥٤	أبو جعفر المجدولي
١٥٥	محمد بن أبي الورد
١٥٦	أخوه أحمد
١٥٧	محمد بن منصور الطالوسي

١٥٧	سمنون المحب
١٥٨	إبراهيم الحربي
١٥٩	إسماعيل الديلمي
١٦٠	أبو بكر الرقاق
١٦١	الجنيد
١٦٤	إبراهيم بن سعد العلوي صاحب الكرامات
١٦٦	أبو سعيد الخراز
١٦٧	أبو الحسين النوري
١٦٨	عمرو بن عثمان المكي
١٦٩	رويم بن أحمد
١٧٠	أبو عبد الله بن الجلاء
١٧١	أبو العباس أحمد بن عطاء
١٧٢	علي بن محمد بن بشار
١٧٣	أبو محمد الجريري
١٧٥	بنان الحمام
١٧٦	خير بن عبد الله النساج
١٧٧	أبو علي الروذباري
١٧٨	أبو بكر الكتاني
١٧٩	أبو بكر الشبلي
١٨٢	أبو أحمد المغازلي
١٨٢	المرتعث: عبد الله بن محمد النيسابوري
١٨٣	أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد
١٨٤	جعفر الخلدي
١٨٥	أبو الفتح القواس يوسف بن عمر بن مسرور
١٨٦	أبن سمعون محمد بن أحمد بن إسماعيل
١٨٨	عبد الصمد بن عمر الواعظ
١٨٩	ولي آخر
١٩٠	بهلول
١٩٢	أبو علي المعتوه

١٩٣	ولي آخر متهم بالجنون
١٩٤	شعيب بن حرب
١٩٥	منصور بن زاذان
١٩٦	سيار بن دينار
١٩٧	المستلم بن سعيد
١٩٨	هشيم بن بشير
١٩٩	يزيد بن هارون
٢٠١	سويد بن غفلة
٢٠٢	الأسود بن يزيد
٢٠٣	مسروق بن الأجدع
٢٠٤	علقمة بن قيس النخعي
٢٠٥	عبد الله بن أبي الهذيل
٢٠٥	عرو بن ميمون الأودي
٢٠٦	شريح القاضي
٢٠٧	معضد بن يزيد العجلي
٢٠٨	أويس القرني
٢١٢	الربيع بن خيثم
٢١٤	عمرو بن عتبة السلمي
٢١٥	كردوس بن عباس الثعلبي
٢١٥	الفضل بن بزوان
٢١٦	الحارث بن قيس الجعفي
٢١٦	أبو صالح ماهان الجعفي
٢١٧	عامر بن سراحيل الشعبي
٢١٨	سعيد بن جبير
٢٢٠	إبراهيم النخعي
٢٢١	إبراهيم التيمي
٢٢٢	خيشمة بن عبد الرحمن
٢٢٣	الملاح بن مصرف
٢٢٤	زبيد بن الحارث اليامي

٢٢٥	عون بن عبد الله الهذلي
٢٢٨	أبو إسحق عمرو بن عبد الله السبيعي
٢٢٨	عبدة بن أبي لبابة
٢٢٩	ضرار بن مرة
٢٢٩	محمد بن سوقة
٢٣٠	عبد الملك بن أبجر
٢٣١	عمرو بن قيس الملائي
٢٣٢	مسعر بن كدام
٢٣٣	داود الطائي
٢٣٨	سفيان الثوري
٢٣٩	الحسن بن صالح
٢٤٠	حمزة الزيات
٢٤٢	محمد بن النضر
٢٤٣	وَرَاد العجلي
٢٤٤	أبو بكر بن عياش
٢٤٥	عبد الله بن إدريس
٢٤٦	وكيع بن الجراح
٢٤٦	محمد بن صبيح بن السماك
٢٤٨	أم حسان الكوفية
٢٤٩	أم سفيان الثوري
٢٤٩	أخت فضيل بن عبد الوهاب
٢٥٠	ميمونة السوداء
٢٥١	الأحنف بن قيس
٢٥٢	عامر بن عبد الله
٢٥٥	أبو العالية الرياحي وأسمه الرفيع
٢٥٥	الفضيل بن زيد الرقاشي
٢٥٦	هرم بن حيان
٢٥٦	صلة بن أشيم أبو الصهاء
٢٥٧	مطرف بن عبد الله بن الشخير

٢٥٨	خليد بن عبد الله العصري
٢٥٩	الحسن بن أبي الحسن البصري
٢٦٠	أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي
٢٦١	أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي
٢٦٢	محمد بن سيرين
٢٦٣	بكر بن عبد الله المزني
٢٦٤	مورق بن المشمرج العجلي
٢٦٤	غزوان الرقاشي
٢٦٥	العلاء بن زياد العدوي
٢٦٦	معاوية بن قرّة
٢٦٧	فتادة بن دعامة السدوسي
٢٦٨	ثابت بن أسلم البناني
٢٦٩	إياس بن معاوية القاضي
٢٧٠	أبو عمران عبد الملك بن حبيب الجوني
٢٧١	بديل بن ميسرة العقيلي
٢٧١	محمد بن واسع
٢٧٣	مالك بن دينار
٢٧٧	أيوب بن أبي تميمة السختياني
٢٧٨	سليمان بن طرخان التيمي
٢٧٩	يونس بن عبيد
٢٨٠	عبد الله بن عون
٢٨١	عمران بن مسلم القصبير
٢٨٢	كههمس بن الحسن القيسي
٢٨٣	حبيب الفارسي
٢٨٥	عبد الواحد بن زيد
٢٨٧	عطاء السلمي
٢٨٩	أبو جهير مسعود الضرير
٢٩١	عبد الله بن غالب الحداني
٢٩٢	حسان بن أبي سنان

٢٩٣	شميط بن عجلان
٢٩٦	صالح بن بشير المري
٢٩٧	الربيع بن عبد الرحمن المعروف بابن برة
٢٩٨	ضيغم بن مالك العابد
٢٩٩	حماد بن سلمة
٣٠١	عتبة الغلام عتبة بن أبان
٣٠٢	بشر بن منصور السليبي
٣٠٣	مطهر السعدي
٣٠٤	عبد الله بن ثعلبة الحنفي
٣٠٤	عبد الرحمن بن مهدي
٣٠٥	زهير بن نعيم البابي
٣٠٦	أبو عبد الله الخريبي
٣٠٨	معاذة العدوية
٣٠٩	رابعة العدوية
٣١١	حبيبة العدوية
٣١١	أم الأسود بنت زيد العدوية
٣١٢	عبيدة بنت أبي كلاب
٣١٣	بردة الصريمية
٣١٤	مسيكينة الظفاوية
٣١٥	بنت أم حسان
٣١٦	جارية عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي
٣١٧	جارية خالد الوراق
٣١٨	سهل بن عبد الله
٣١٩	شاه بن شجاع
٣٢٠	أبو داود سليمان بن الأشعث
٣٢١	خليفة العبدى البحرني
٣٢١	يحيى بن أبي كثير اليمامي
٣٢٢	ممشاد الدينوري
٣٢٣	والان بن عيسى أبو مريم القزويني

- ٣٢٤..... محمد بن يوسف بن معدان الأصبهاني
- ٣٢٥..... علي بن سهل بن الأزهر الأصبهاني
- ٣٢٦..... يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي
- ٣٣٠..... إبراهيم بن أحمد الخواص
- ٣٣٢..... يوسف بن الحسين الرازي
- ٣٣٣..... أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري
- ٣٣٤..... أبو يزيد البسطامي
- ٣٣٦..... أبو محمد البسطامي
- ٣٣٦..... أبو حفص النيسابوري
- ٣٣٨..... حمدون بن أحمد القصار
- ٣٣٩..... فاطمة النيسابورية
- ٣٤٠..... عائشة بنت أبي عثمان
- ٣٤١..... محمد بن أسلم أبو الحسن الطوسي
- ٣٤٢..... أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي
- ٣٤٣..... إبراهيم بن طهمان الهروي
- ٣٤٣..... عبد الله بن المبارك
- ٣٤٥..... الضحاك بن مزاحم البلخي
- ٣٤٦..... علاء بن أبي مسلم الخراساني
- ٣٤٧..... إبراهيم بن أدهم
- ٣٤٨..... شقيق البلخي
- ٣٤٩..... حاتم الأصم
- ٣٥١..... أحمد بن خضرويه
- ٣٥٢..... محمد بن الفضل بن العباس البلخي
- ٣٥٣..... أبو بكر الوراق محمد بن عمر
- ٣٥٤..... محمد بن علي بن الحسين الترمذي
- ٣٥٥..... أبو تراب النخشي
- ٣٥٥..... المعافى بن عمران الأزدي الموصللي
- ٣٥٦..... فتح بن محمد بن وشاح
- ٣٥٧..... فتح بن سعيد

٣٥٩	رقية
٣٦٠	موافقة
٣٦٠	راهبة
٣٦١	ميمون بن مهران
٣٦٢	إبراهيم بن داود القصار
٣٦٣	يزيد بن الأسود الجرشي
٣٦٤	كعب الأحبار بن مائع
٣٦٥	يزيد بن مرثد
٣٦٦	أبو مسلم الخولاني
٣٦٧	عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
٣٦٨	خالد بن معدان الكلاعي
٣٦٩	عبد الله بن أبي زكريا
٣٦٩	بلال بن سعد
٣٧١	حسان بن عطية
٣٧٢	أبو سليمان الداراني
٣٧٦	عبد العزيز بن عمير
٣٧٧	مضاء بن عيسى
٣٧٧	بشير الطبري
٣٧٨	القاسم بن عثمان الجوعي
٣٧٩	أحمد بن أبي الحواري
٣٨٠	عبد العزيز المقدسي
٣٨١	ولي آخر
٣٨٣	ولية صالحة
٣٨٤	الأوزاعي
٣٨٥	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري
٣٨٦	يوسف بن أسباط
٣٨٧	مخلد بن الحسين
٣٨٨	حذيفة بن قتادة المرعشي
٣٨٩	أبو معاوية الأسود وأسمه اليمان

٣٩٠	سليمان الخواص
٣٩٠	سالم بن ميمون الخواص
٣٩١	أبو عبيدة الخواص
٣٩٢	أحمد بن عاصم الأنطاكي
٣٩٤	أبو عبد الله البناجي سعيد بن يزيد
٣٩٥	أبو الخير التيناتي
٣٩٧	ولي صالح
٣٩٨	ولي آخر
٣٩٩	أم الدرداء
٤٠١	أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز
٤٠٢	رابعة زوجة أبى أبي الحوارى
٤٠٣	أم هارون
٤٠٣	ثوية بنت بهلول
٤٠٤	مولاة أبى أمامة
٤٠٥	أخرى
٤٠٦	أخرى
٤٠٧	ذو النون المصري
٤٠٩	أبو علي الحسن بن أحمد المعروف بابن الكاتب
٤١٠	ولي عابد
٤١١	عزيزة امرأة أبى علي الروذبارى
٤١٢	تحية النوية
٤١٣	أسلم بن زيد
٤١٤	ولي عابد
٤١٥	ولي متهم بالجنون
٤١٦	علي الجرجرائى
٤١٧	شيبان المصاب
٤١٨	عباس المجنون
٤١٩	ومن عباد السواحل
٤١٩	عابدة صالحة

٤٢٠	شيبان الراعي
٤٢١	ولي صالح
٤٢٢	آخر
٤٢٢	عائكة المخزومية
٤٢٣	أمرأة سالحة
٤٢٤	وممن لقي في طريق مكة
٤٢٥	آخر
٤٢٦	وممن لقي بعرفات
٤٢٧	أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجي النيسابوري
٤٢٨	أبو العباس السيارى
٤٢٩	أبو بكر بن داود الدينوري الدقي
٤٣٠	أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي الشعراني
٤٣١	أبو عمرو إسماعيل بن نجيد
٤٣٢	أبو الحسن علي بن أحمد البوشنجي
٤٣٣	أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي
٤٣٤	أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي
٤٣٥	أبو بكر الطمستاني
٤٣٦	أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري
٤٣٧	أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي
٤٣٨	أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصرآبادي
٤٣٩	أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري
٤٤٠	أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير
٤٤٠	أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز
٤٤١	أبو حمزة البغدادي البزاز
٤٤٢	أبو بكر محمد بن موسى الواسطي
٤٤٢	أبو الحسن بن الصائغ
٤٤٣	أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي
٤٤٤	أبو حمزة الخراساني
٤٤٤	أبو محمد عبد الله بن منازل

٤٤٥	أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري
٤٤٦	مظفر القرميسيني
٤٤٧	أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري
٤٤٨	أبو الحسين بن بنان
٤٤٨	أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني
٤٤٩	أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار
٤٥٠	أبو سعيد بن الأعرابي
٤٥١	عابدة
٤٥٢	أخرى
٤٥٣	وممن لُقِيَ في السياحة
٤٥٤	آخر
٤٥٤	عابدة
٤٥٥	ومن البنات الصغار
٤٥٦	بنت حاتم الأصم
٤٥٧	المصادر والمراجع
٤٦٠	الفهرس الموضوعي

* * *